Proje No : İSTKA/2012/BIL/233

Destek Programı : Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı

Projeyi Destekleyen : İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)

Proje Adı : Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması

Proje Sahibi Kuruluş : İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Proje Yüklenicisi : Yordam BT Ltd. Şti.

Proje Uygulama Yeri : Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu




İ.B.B
ATATÜRK KİTAPLIĞI
248
1924
Belediye Arapça Kitaplar Koleksiyonu

كتاب
تاريخ بيروت

واخبار الامراء البُحتُريين من بني الغرب

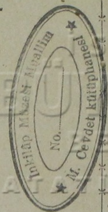
لصالح بن يحيي

سعى بنشرهِ وتعليق حواشيهِ وفهارسهِ

الاب لويس شيخو اليسوعي

عن نسخة مكتبة باريس

طبعة ثانية مصحّحة





المطبعة الكاثوليكية
بيروت
١٩٢٧



مقدّمة ناشر الكتاب

بينما كنّا نسرّح النظر سنة ١٨٩٤ في خزانة كتب باريس العموميّة ونستنسخ بعض فرائد مصنّفاتها الخطّيّة التي تشهد لمؤلفيها بطول الباع في الفنون الكتابية عثرنا على كتّاب موسوم بتاريخ بيروت (De Slane: Catalogue des Mss arabes de Paris, n°1670). فبادرنا الى مطالعته فما كان منّا بعد فحص اوّل صفحاته الّا ان هتفنا فرحين هذه الضالّة التي كنا ننشدها والكريمة التي نقصدها. فاخذنا من ثمّ بنقله على جناح السرعة. غير انهُ في ابّان شغلنا اضطرّتنا الاحوال الى ان نبارح عاصمة فرنسة ونعود الى هذه الديار. فكلّفنا احدَ اصحابنا وهو العالم الدكتور الاب شابو الكاهن الفرنساوي بان يرسم لنا بالفوتغرافية ما لم تسنح لنا الفرصة بنسخه فجاء شغلهُ وافياً بالمرام فنقدّم لهُ عليهِ خالص شكرنا

والنسخة الاصلية فريدةٌ في جنسها لم يُعرف لها شبيه في مكتبة غيرها وهي تشتمل على ١٣٥ ورقة من قطع ١٢ وفي كل صفحة خمسة عشر سطراً مخطوطة بالخط النسخي الدقيق. كتبها المؤلف بيده وزاد عليها عدّة افادات علّقها عليها في الحواشي

ولهذا الكتاب اهميّة كبرى من حيث الامور التاريخية المودعة فيه. فانّ صاحبهُ اثابهُ الله جمع فيهِ بوجيز الكلام كلّ ما امكنهُ من الحوادث الحربيّة بالذكر عن بيروت وقِدَمها وآثارها وفتوحاتها. ثمّ انتقل الى صفة الاحوال الطارئة عليها منذ القرن السادس للهجرة الى التاسع. وهناك يسهب الكلام في تواريخ بني بُحتر المعروفين بامراء بني الغرب الذين كانوا يملكون على قسم كبير من غربيّ لبنان وتولّوا زمناً طويلاً على بيروت وما جاورها من الارباض والقرى باسم ملوك مصر من دولة الشراكسة.

واكثر ما رواهُ في هذا القسم من كتابهِ لا يكاد يوجد لهُ اثر عند غيرهِ من الكتّاب اللهمَّ إلّا ما نقلوهُ عنهُ كما فعل المؤرخ ابن سباط الدرزي النحلة فلولاهُ لبقيت هذه الحوادث نسياً منسيًّا

ومن محاسنهِ انّهُ ذكر اموراً جمّة تختصّ بامراء الفرنج الصليبيين ومآثرهم في هذه السواحل

ولقد طالما صمّم المستشرقون على نشر هذا التاريخ ولكن حالت دون اتمام غايتهم اغلاط كثيرة لغويّة وبعض الفاظ وتراكيب اشبه بلهجة العامّة منها بانشاق حذّاق الكتّاب. وكنّا في طبعتنا الاولى اخذنا على نفسنا ان نهذّب لفظهُ وننقّح كلامهُ حيثما لا يمسّ هذا الاصلاح شيئاً من المعنى وقد فضّلنا في هذه الطبعة الجديدة ان نروي كلامهُ على علّاتهِ حرصاً على امانة النقل إلّا ما لا يعبأ بهِ كرسم نقطةٍ سقطت عن حرف او حركة رُسمت بالغلط لكنّنا دللنا على الغلط امّا بين هلالين في الاصل وامّا بحاشية في ذيل الكتاب

وطريقة المؤلف في كتابتهِ ساذجة متبادرة الى الفهم لم يتحرَّ بها سوى افادة آله الشرفاء ليُبقي لهم اثراً يفتخر بهِ الخلَف بعد السلَف. وجعل لتاريخهِ ابواباً وتقاسيم يتمكّن بها القارئ من احراز فوائدهِ الشتى. وكثيراً ما يلخّص في اوّل الفصول ما سبق ذكرهُ تسهيلاً للمطالع

امّا المؤلف فلم نعلم شيئاً من اخبارهِ سوى ما يُستخلص من اثناء كتابهِ. فانّهُ كان من سلالة بني امراء الغرب. عاش في اواسط القرن التاسع للهجرة. والخامس عشر للمسيح كان حريصاً على جمع آثار اجدادهِ كلفاً بتاريخ بلدهِ. ويظهر من خلال كلامهِ انّهُ كان ثقةً لا يروي شيئاً الّا شفعهُ باسانيدهِ وايّدهُ بحججهِ. وربّما ذكر ما شاهدهُ بنفسهِ عياناً كما ينبئ بذلك رسمهُ لامور دقيقة لا يأتي عليها الّا الشاهد العين

وقد احببنا ان نتحف بهذه الطرفة قرّاء مجلّتنا الشرق فنشرناهُ اوّلاً في اعدادها تباعاً ثم جمعناهُ كتاباً منفرداً ليتيسّر للأُدباء التقاط فوائدهِ وهذه طبعة جديدة استفدنا فيها عدّة ملحوظات سواء كانت بمطالعاتنا ام بفضل بعض القرّاء. ولا غرو ان البيروتيين بل جميع الشرقيين على مختلف اديانهم يقبلون على مطالعتهِ لما يجدون فيهِ من عميم الجدوى

وقد اضفنا الى هذه الطبعة ايضاً قطعةً تاريخيّة للمؤلف كنّا ضربنا عنها صفحاً في الطبعة لتشويش اوراقها في الاصل بحيث ضاعت فائدتها. ثمّ اعدنا النظر في تلك النبذة فوجدناها تامّة كان وقع الخلل في تجليدها فنشرناها اوّلاً في مجموعة مكتبتنا الشرقي سنة ١٩٠٣ تحت عنوان Un dernier Écho des Croisades اعني آخر صدًى للحروب الصليبيّة لاشتمال النبذة المذكورة على امراء قبرس الفرنج من سلالة لوسينيان الصليبيين

هذا وايثاراً بتحسين الكتاب قد زيّنّا هذه الطبعة الجديدة بعدّة تصاوير عن بيروت وآثارها القديمة. وقد رأينا ايضاً ان نذيّلهُ بشيء من الشروح والملاحظات التي من شأنها ان تزيدهُ فائدة ومنفعة وألحقنا بهِ الفهارس تيسيراً لادراك مطالبهِ. ونستشكر كل من ينبّه خاطرنا الى بعض الافادات التي لعلّها تفوتنا سهواً. وعلى الله الاتكال في كل الاحوال



فاتحة الكتاب

(٢ٖ) بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتِنا من لَدُنك رحمةً وهيّئْ لنا من امرنا رَشَدًا (سورة الكهف)

الحمد لله الاوَّل بلا ابتــداء ازليّ الوجود ، والآخر بلا انتهاء الصرمــدي (١ المعبود ، وسَع علمهُ كلَّ شيء من معدوم وموجود ، وقدَّر الآجال والارزاق للمحروم والمجدود ، وفتح لنا من فيض جوده كلَّ بابٍ مسدود ، وألهمنا الدُّعاء بالرحمة على الآباء والجدود، وصلَّى الله على سيدنا محمَّد المخصوص بالكمال والسعود ، وعلى آلــهِ واصحابهِ الرُّكَّع السجود ، ما اغتمَّ فاقدٌ بمفقود ، وسُرَّ والدٌ بمولود ، صلاةً دائمــةً ابديَّةَ الخلود

وبعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى صالح بن يحيي بن صــالح بن الحسين ابن امير الغرب لطف الله به اني اردتُ ان اجمع شيئاً يستفيد بهِ الخلَف من اخبار السلَف من ذرّيّة بُحتُر بن علي امير الغرب ببيروت فجمعتُ هذه التذكرة معتذرًا الى الواقف عليها من ركّة اللفظ ومواقع الخطإ بعد الاجتهاد على صحة النقل وحــذف الفضول

• هذه الاعداد تدلّ على صفحات الكتاب وجهها (r) وظهرها (v) في نسخة باريس

١) كذا في الاصل «ازليّ» بدون اداة التعريف «وصَرمْدى» بالصاد الى غير ذلك من الاغلاط الصرفية والنحويّة البيّنة الخطإ ممَّا ليس في اصلاحها كبير ام فاثبتناها بالدلالة على وجه الاصلاح بين معكّفين او في ذيل الكتاب

لاني لا اريد ان اكون مغالياً في السلَف فأصفهم بأزيد ممَّا فيهم ولا حسودًا فأنعتهم بما ليس فيهم

وقد جعلتُ هذه التذكرة وقفاً على البيت لا تخرج عن الخلف ولا تُعـار لغيرهم لأنها كتاب لا ينتفع بهِ (3r) غير اربابها . . . (١ ومن قصد بهِ خيرًا او اصلاح خلل فيهِ صوابٌ فأجرُهُ على الله فانَّ الله لا يُضيع أجر المحسنين . جمعتُ ذلك باوضح برهان واصدق دليل . ولستُ فيهِ كخابط عشوى (عشواء) او حاطبٍ ليلًا . وقد يظلّ (يضلّ) المتأوّب في الدرب السالك ، ويهتدي المُدلِج في الليــل الحالك ، معما انَّ منــاقبهم موصوف (موصوفة) ومآثرهم معروف (معروفة) كما قيل :

آثارهم تُنبيك عن أخبارهم — حتَّى كأنَّــكَ بالعيان تراهُمُ
تاللهِ لا يأتي الزمــانُ بمثلهم — ابدًا ولا يحمي الثغورَ سواهُمُ (٢

ولَّما كان المكان متقدِّمٌ على المتمكن (٣ ، فوجب التبدّيْ بذكر الوطن ، وان كان الساكن افضل من السَّكَن

فصلٌ

في ذكر بيروت واخبارها وقِدَمها (٤

بيروت مدينة قديمة جدًا يُستدَلُّ على قِدَمها من عتق سورها (٥ ومع عتقهِ فهو

١) هنا في الاصل سطران حُكّا ببراةٍ لا يمكننا قراءتهما

٢) وجاء في هامش الكتاب ما نصُّهُ :

نجومُ سماء كلَّما غـابَ كوكبٌ — بدا كوكبٌ تأوي اليهِ كواكبُهُ
أضاءت لهم احسابُهم ووجوههم — دجى الليل حتى نظَّم الجزعَ ثاقبُهْ

وقولهُ :

ما لسماء أن تُعَــدَّ نجومُها — اذا عُدَّ آباءٌ لهم وجــدودُ
فاسيافُهم تلك العوادي نصولها — الى اليوم لم تُعرَف لهنَّ مهودُ

٣) اراد بالمتمكّن ساكن المكان

٤) كنّا في طبعتنا الاولى ذيّلنا النسخة بعدَّة معلومات تاريخيَّة . اما الآن وقد نشرنا كتابنا بيروت : اخبارها وآثارها فنكتفي بالاشارة اليهِ . راجع اذن ما قيل هناك عن اصل بيروت وقدمها واوَّل تاريخها (ص ٦-١٥)

٥) كلمة «سورها» سقطت في الاصل سهوًا . راجع ما كتبهُ في هذا الشأن الكونت منيل دوبويسون (Cte Mesnil du Buisson) في مجلَّة « Syria II, 1921, 235, 317 » . راجع ايضاً مجلة المشرق (٢٠ [١٩٢٢] : ٧٥١-٧٦٦)

محدث عليها اتخذوهُ (أتخذهُ) الاوَّلون من خرائب كانت متقدّمة اقدم بعدد كثيرة لانّنا نجدُ في السور المذكور قواعد من الرُّخام واعمدة كثيرة (3٧) من الحجر المانع(١ الذي قد تعب عليها الاوَّلون (الاوَّلين) في عملها ونقلها (٢ وأنفقوا عليها اموالهم. فدلَّ ذلك على انها من خرائب قديمة كانت عظيمة البناء جليلة المقدار فاستهانوها الذين جاؤوا بعدهم وجعلوها في السور المذكور مكان الحجارة التي لا قيمة لها لاستغنائهم عنها بكثرة امثالها من الخرائب. ودلَّ ذلك على انَّ العمائر الاوله (الأُولى) كانت اعظم من الثانية. ونجد ايضاً من الاعمدة المانع (اي اعمدة الحجر المانع) شيئاً كثيراً قد جعلوهُ تفاريق في البحر لاساس سور يُظَنُّ عليهِ انهُ من عهد الخرائب الاولى المذكورة. ويُقال على السور الذي من جهة البحر انهُ عُمّر وخرب ثلاث مرَّات. وقد اكل البحرُ مكانهم وفاض الماء الى داخل كل منم لمرور الازمان وتواتر الدهور فسبحان الدائم على الدوام (٣. وذكر المسعودي (٤ انَّ الاعمدة المانع معدنها بأُسوان ومنها تجلب الى سائر البلاد

وممَّا يُستدَلّ على كبر بيروت وسعتها ما يجدوهُ (يجدهُ) الناس في الحدائق بظاهرها من الرخام وآثار العمائر القديمة ما طولهُ قريب من ميلين اوَّلهُ مكان يُسمَّى

---

١) هو الرُّخام المحبَّب (granit) الذي معدنهُ في مصر العليا عند أُسوان نُقل منها الى انحاء سوريَّة

٢) هذه الكلمة سقطت في الاصل

٣) انَّ ما ذكرهُ المؤلف عن اسوار بيروت يصحُّ ايضاً قولهُ على سائر انحاء البلدة. فانك اذا استقريت نواحيها وجدت آثارًا كثيرة تنطق عن قدم هذه المدينة. فمنها قسمٌ عند الحيّ المعروف بحيّ الجمَّيزة عند كنيسة الآباء الفرنسيسكان الحديثة ومنها بقايا عند كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية المارونيَّة في المحلّ المعروف بالرجال الاربعين وكانت هناك بيعة قديمة على اسم الاربعين شهيدًا. ولم يزل بقربها عند باب الدركة وعلى عتبتهِ كتابة يونانية كانت على باب هيكل او بناية اخرى هذا نصُّها يحضُّ بها الداخل على الرحمة الكتابة اليونانية نحو البؤساء». ومنها آثار مشهد عند خان الصاغة بقرب ميناء الحسن. الى غير ذلك من الآثار كالاعمدة والنواويس والكتابات التي احرز منها نصيباً كبيرًا سُيَّاح الاجانب فنقلوها الى بلادهم. امَّا النقود والمصكوكات القديمة فهي اكثر من ان تعدّ وفي متحف مدرستنا الكليَّة نيف ومائة منها نقلت هي اليوم في المتحف الوطني. ولدى العلَّامة الدكتور جول روفيه احد مدرّسي مكتبنا الطبي سابقًا مجموعٌ وافرٌ منها وكذلك في متحف الكليَّة الاميركانية

٤) راجع مروج الذهب (ed. Barbier de Meynard, II, 381

بُليدة وذو قسية (١ غربي البلد الى مكان يسمَّى حقل القشا (٢ مقارب النهر شرقي البلد. فلمَّا عمَّروا السور اختصروهُ على القدر الذي هو عليهِ اليوم

وانَّما القناة (٣ التي كانت تجري اليها فهي من العمائر العجيبة وكانت تجري من مكان يسمَّى العرعار من ارض كسروان (٤ قيد اثني عشر ميلًا

---

١) لم نسمع لهذين المكانين ذكرًا ولم يفدنا احدٌ عنها شيئًا. ولعلَّ هذه الآثار هي التي اكتشفها الدكتور روفيه في مكان يدعى القصر يبعد نحو ثلاثة اميال عن البلدة على ساحل البحر من جهة صيدا وارتأى انَّها بقايا مدينة بيروت الفينيقية وانَّها كانت تدعى لاذقية كنعان وقد وجد فيها نقودًا بهذا الاسم. ثمَّ وقف ايضًا هناك على مدافن فينيقيَّة

٢) هو محلٌّ شرقيّ بعبدات كما سترى في الحاشية

٣) هذه القناة من عجائب الآثار القديمة وقد بقي منها الى اليوم بقايا ضخمة وهي المعروفة عند البعض بالجسر الروماني والغالب عليها اسم قناطر زبيدة. ويقول العامة ان زبيدة زوجة الخليفة هرون الرشيد هي التي شيَّدتها لتستجلب بها مياهاً عذبة لبيروت. ونسبها البعض الى زينب ملكة تدمر الشهيرة. والصحيح انَّ هذه القناطر قديمة العهد تنبئ هندستها على شغل الرومانيين

وقد زعم البعض ان باني هذهِ القناة هو بطلميوس المعروف بالشهير شيَّدها في اواخر القرن الثالث قبل المسيح. وقد زارها العلَّامة الاب ميشال جوليان اليسوعي ووصفها وصفًا مدقّقًا في جريدة البشير. بيَّن في اثنائها انَّهُ كان ينصبُّ بالقناة في الثانية مترٌ مكعَّب من الماء اي ازيد ممَّا تأتينا بهِ الآن آلات شركة نهر الكلب الانكليزية بنحو خمس عشرة مرَّةً. هذا وانَّ في قرب الشيَّاح آثارًا لقناة كانت تجري بها المياه الى بيروت فيقال انَّ مياه النهر كانت منقسمة الى قسمين فتأتي بيروت شرقًا الى مصنع في محلّ القبيبات وجنوبًا الى مصنع في الشيَّاح ومنها تجري المياه فتعمّ سائر انحاء البلدة

٤) قيل ان اصل هذهِ المياه المجلوبة الى بيروت من نهرها المعروف عند الاقدمين بنهر ماغوراس (Magoras) والارجح انَّها من نبع العرعار فوق قرية بعبدات من مقاطعة المتن الشمالي (الذي كان يُدعى قديمًا كسروان) في جهة الشمال الشرقيّ من القرية المذكورة التابع من الوادي الذي يسمَّى وادي العرعار الى يومنا هذا. ولم تزل الآثار القديمة دالَّة على جرّ المياه من النبع المذكور لجهة بيروت. على ان القبو الذي تخرج منهُ المياه وبقايا الحوض (الحاووز) وفضلات القناة انما هي من الآثار القديمة جدًّا. ويوجد انابيب حجريَّة وبعض أساسات القناة في محلّ يدعى الرُّوَيسة شمالي قرية بعبدات وغربي النبع المذكور. وآثارها شرقي قرية بعبدات في محلّ يُدعى القشى جنب طريق العجلات الجديدة. ولها آثار ايضًا شرقيَّ قرية برمَّانا في المحلّ المعروف بالرصيف. وغربيَّ القرية المذكورة بينها وبين قرية بيت مري بالمحل المعروف بمعصرة الحريق قرب عمارة آدم. ولجهة الجنوب من قرية بيت مري مارّة بدير القلعة. فهذه كلُّها دلائل تُثبت انَّ ماء نبع العرعار المذكور كان مسحوبًا قديمًا في هاتهِ القنوات لجهة بيروت

وقد زعم النصارى أنَّ في القدم خرج في بيروت تنين عظيم فقرَّروا (فقرَّر) اهل بيروت لهُ في كل عام بنتاً يُخرجونها اليهِ اكتفاء لشرّهِ. فوقعت القرعة في سنةٍ من السنين على صاحب بيروت. فاخرج بنتهُ ليلاً الى مكان موعد التنين فتوسَّلت بالدعاء الى الله فتصوَّر لها مار جرجس القديس. فلمَّا جاء التنين خرج عليهِ مار جرجس فقتلهُ فعمَّر صاحب بيروت في ذلك المكان (١ كنيسة بالقرب من النهر. والنصارى تصوّر هذه الكائنة في سائر كنائس بلادهم قلَّ ما يخلا (يخلو) منها كنيسة. ويزعم النصارى انَّ مار جرجس من لُدّ قتلهُ ملك عبَدة الاصنام بحوران ولهُ عيد مشهور عندهم في سائر البلاد. واهل بيروت المسلمين والنصارى يخرجون في ذلك العيد الى نهر بيروت ويسمَّى عيد النهر وهو من البدَع (٢

وايضاً يزعمون النصارى انَّ البربارة كانت قديسةً ولها نشبٌ كبيرٌ ببيروت (٣ وعيد البربارة منسوبٌ اليها

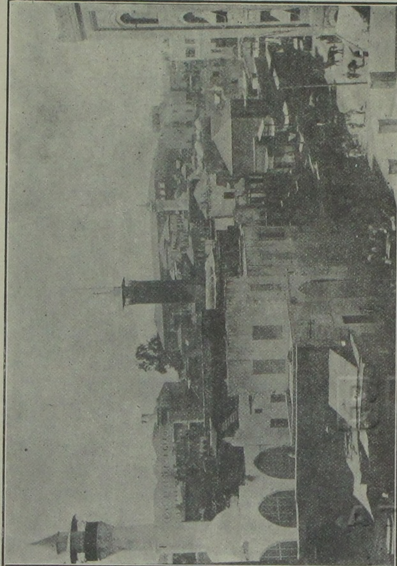
ويزعمون ايضاً انهُ كان بكنيسة الفرنج ببيروت قونة خشب فيها صورة مصوَّرة

ماراً بدير القلعة. والذي يُرجّح ذلك قول المؤرّخ صالح بن يحيى كما جاء في المتن اعلاه. انَّ بعد مسافة النبع عن بيروت اثنا عشر ميلاً. وهي عين المسافة بين بيروت ونبع العرعار امَّا اسم كروان المذكور هنا فلم يُحصر في قديم الزمان في المقاطعة المعروفة اليوم بهذا الاسم وانما كانت تمتدّ الى جهة المتن الاسفل

١) في هامش الكتاب: مكان قُتل

٢) (وجاء في حاشية الكتاب: عيد النهر المذكور دائمًا يكون ثالث وعشرين نيسان) قد روينا هذه القصَّة كما اثبتها المؤلف الَّا اننا لا نقطع بصحتها. وقد بحث فيها البولندستيون بحثاً مدقَّقاً فلم نرَ حاجةً لايراد ما قالوا. واعمال القديس جرجس مضطربة جدًّا تلاعبت فيها ايدي الكتّاب. وما تقرَّر انهُ كان من شهداء اوائل القرن الرابع للمسيح وكان جنديًا في عسكر الملك ديوكليسيان. قيل انهُ قُتل في نيقوميديا وقيل في لُدّ وقيل في بيروت. وذكرهُ كان منتشرًا في كل انحاء المشرق. واسمهُ مدوَّن في أقدم سجلٍّ للشهداء وهو الذي نشرهُ بالطبع العلَّامة الانكليزي رَيت (Wright) كُتب بالسريانية وتاريخهُ سنة ٤١١ للمسيح وُجد في دير الاسقيط بالصعيد. راجع ما كتبناه عن القديس جرجس واخباره في المشرق (٦ [١٩٠٣]: ٢٨٥ و٥٢٨ ثم ١٠ [١٩٠٧]: ٤١٤).

٣) لعلَّ المؤلف يريد ان لها اوقافاً حبسها النصارى على كنائسها زهدًا وتعبُّدًا. والقديسة بربارة شهيدةٌ عذراء ماتت في سبيل الايمان المسيحي في عهد ديوكليسيان. وكانت عبادتها منتشرة في كل انحاء الشرق وكان لها كنيسة في بيروت اغتصبها المسلمون في القرن الرابع عشر



صورة جامع الدباغة الذي تعلوهُ المنارة المثمَّنة الزوايا وكان سابقاً يُعرف بكنيسة الخلّص وفيها حدثت معجزة صورة الصلب الشهيرة في بيروت وكان هناك دير للآباء والفرنسسكان سكنوهُ الى القرن الخامس عشر (هذه صورة اخذها المسيو ألورج (M. Allorge) من فوق باب الدباغة القديم قبل خرابه في شهر تشرين الاول)

فضربها بعض اليهود بسكين فصارت تنزف دماً . ونُقلت هذه الصورة الى قسطنطينية فعمَّروا عليها كنيسة يعظمونها (يعظِّمها) الفرنج (١

ويُستدلّ على قِدَم بيروت من قِدَم صيداء وصور لمجاورتها لهما . ويقال انَّ صيداء رابع مدينة عُمِّرت بعد (4ʸ) الطوفان (٢ . وذكر ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان (٣ قال : قال هشام عن ابيهِ : انما سُمّيت صيداء باسم صيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح (اه) . وصيداء وصور مذكورتان في التوراة . وصور بمفردها مذكورة في الانجيل (٤ . ووجدت في بعض الكتب انَّ سليمان بن داود عليهِ السلام تزوَّج بنت صاحب صيداء وانَّ بصيداء أُصيد (صِيدَ) الحوت الذي ابتلع خاتمهُ فسمّيت صيداء (٥ . قال الملك المؤيَّد صاحب حماة (٦ في كتاب تقويم البلدان (٧ : انَّ صور اقدم بلدٍ بالساحل وغاية حكماء اليونان منها (٨ . قال صاحب كتاب مناهج الفكر : كان في صيداء هيكل لعُطارد وفي صور هيكل المرّيخ (٩ وكانت الصابئة تعظمهما . وقد ذكر بعض اصحاب التواريخ القديمة ان ساحل الشام خُرِّب في عهد بخت نصَّر (١٠

١) قيل انَّ هذه المعجزة جرت في القرن الخامس وقد ورد ذكرها في جملة كتابات للقديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية . والصواب انها لكاتب آخر سميّهِ جاء بعدهُ . وفي اعمال مجمع نيقية الثاني قد ذكر الآباء امر صورة بيروت (Eugesippus: *de distantiis locorum Terræ Sanctæ*) ولها عيدٌ يُحتفل بهِ في كنائس الشرق والغرب . ويذكرها السنكسار الروماني في اليوم التاسع من تشرين الثاني (راجع مختصر البولندستيين وكتاب مروج الاخبار)

٢) قد ترجَّح الآن عند علماء التاريخ انَّ بيروت اقدم من صيداء (Baron d'Eckstein, Journ. Asiat. 1859, II, 419)

٣) في المجلَّد الثالث ص ٤٣٩ (ed. Wüstenfeld I, 439)

٤) والصواب انَّ كلتا المدينتين ذكرتا في التوراة والانجيل معاً (راجع مثلاً مرقس ٧ : ٢٤)

٥) قصة خاتم سليمان من الاقاصيص التي لا يعبأ بها ذوو الانتقاد والتبصرة . امَّا اسم صيداء فالارجح انهُ أُخذَ من الصَّيد لانها كانت مقاماً للصيَّادين وهي مشهورة بسمكها الى اليوم

٦) هو سلطان حماة ابو الفداء المتوفَّى سنة ٧٣٢هـ (١٣٣١م)

٧) في الصفحة ٢٤٢ (ed. Reinaud)

٨) ويروى في النسخة المطبوعة : «وعامَّة حكماء اليونان منها» . في هذا الكلام غلوٌّ ظاهر . ثمَّ ان صور ليست اقدم مدن الساحل

٩) عطارد ومرّيخ صنمان للقدماء يدعى الاوَّل مركوريوس والثاني مارس اسمها يدلّ على سيَّارتين في النظام الشمسي

١٠) يريد نبوكدنصَّر الثاني وهو الذي غزا سوريَّة وفلسطين ودمَّر مدنها . وحاصر صور



وعُمّر في دولة الفرس. والدليل على ذلك ان خروج بخت نصَّر على الشام في دولة لَهرَاسَف (١ احد الاكاسرة بفارس وذلك بعد وفاة موسى عليهِ السلام بتسعمائة وتسعون (وتسعين) سنة وقبل مبعث النبي صلعم بالفي (بالفين) ومائتين وتسعين سنة (٢ فدخل بني (بنو) اسرائيل تحت طاعتهِ بغير قتال. وبعد توجههِ عنهم غدروا بهِ فرجع اليهم وابادهم واخرب القدس (٣. وقصد صور فوجَّهوا امتعتهم في البحر فغُرّقت السفن وحاصر صور فاخذها وقتل حيرام صاحبها وخربها وخرّب بعض مدن الساحل (٣أ) وتوجّه الى مصر وبلاد المغرب. وبقي بيت المقدس خراب (خراباً) الى ان تملّك ازدشير بهم احد الاكاسرة واسمهُ بالعبرانية كورس (٤ فامر بعمارة القدس ومدن فلسطين وغيرها من السواحل. ثم بعد خروج بخت نصَّر باربع مائة وخمس وثلاثين سنة (٥ ظهر الاسكندر اليوناني وقهر الاكاسرة وتملك. وكانت صور عامرةً فحاصرها واخذها واجرى اليها الماء. وبقيت مملكة اليونان مايتي اثنين (مائتين واثنتين) وثمانين سنة وكرسيّ ملكهم الاسكندرية (٦. ثم خرج اغسطس الرومي وهو اول

وافتتحها عنوةً في آخر القرن السابع قبل المسيح

١) هو رابع ملوك الدولة المعروفة بالكيانيّة. وللفرس عنهُ اخبار كثيرة بالغوا فيها كل المبالغة. وقد زعموا انهُ ملك ١٢٠ سنةً

٢) كذا في الاصل والصواب: بالف ومائتين وتسع سنين لانَّ فتوح اورشليم كان في سنة ٥٨٧ ق م وكانت الهجرة سنة ٦٢٢ بعد المسيح

٣) راجع في سفر الملوك الرابع الفصلين ٢٤ و ٢٥ وفي سفر اخبار الايام الثاني الفصل ٣٦

٤) والصحيح انَّ كورش غير اردشير واسم كورش من الفارسية القديمة قيل انَّ معناهُ فيها الشمس. وكورش هو الذي اصدر الامر برجوع اليهود الى اورشليم سنة ٥٣٦ ق م. واماًّ اردشير وهو المعروف بارتحشِشتا او ارتكزرسيس الطويل فانهُ كان بعد ذلك بزمان (٤٦٥-٤٢٥ ق م) وهو الذي ابرز الحكم في بناء اسوار اورشليم في السنة العشرين من ملكهِ (نحميا ٢ : ١)

٥) والصواب بمائتين وثماني وعشرين سنة. وكان مولد الاسكندر سنة ٣٥٦ ق م ووفاتهُ سنة ٣٢٣

٦) لا يخفى ان مملكة الاسكندر تقسَّمت بعد وفاتهِ أقساماً منها دولة اليونان البطالسة في مصر واياها اراد المؤلف هنا. ودامت هذه الدولة منذ ملك بطلميوس الاول سوتير الى انتصار اغسطوس قيصر ٢٧٦ سنة (٣٠٧-٣٠ ق م)

من تلقّب بقيصر وقهر اليونان وتملّك وبقت (وبقيت) السواحل بيد الروم الى مبعث النبيّ صلعم



فصل في معرفة طول بيروت وعرضها

قال بطلميوس (١ : بيروت طولها ثمان وستون درجة وخمس واربعون دقيقة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة طالِعها العوّا (٢. بيتُ حياتها الميزان (٣. قال صاحب الزيج : طولها تسع وخمسون درجة ونصف وعرضها اربع وثلاثون درجة (٤ وهي من الاقليم الرابع. قال الملك المؤيد في تقويم البلدان : بيروت من الاقليم الثالث (٥. وقال ايضاً في تقويم البلدان عن طول بيروت ثلاثة اوجه وعن عرضها ثلاثةَ اوجه وكل وجه بسنَد :

---

١) قد نقل المؤلف قول بطلميوس وصاحب الزيج عن كتاب معجم البلدان للحموي (١ : ٧٨٥)

٢) العوّاء هو المنزل الثالث عشر من منازل القمر

٣) الميزان اسم احد البروج الاثني عشر

٤) لا يخفى ان الطول هو ابتعاد المكان عن موضع معلوم تمرُّ بهِ دائرة الهاجرة ابتداءً. وفي تعيين هذا الموضع اختلاف كبير فالفرنسيُّون اتخذوا باريس والانكليز غرينويش. وكان القدماء يبتدئون بالطول من ساحل بحر اوقيانوس الغربي. وكان بعضهم يبتدئ بهِ من سمت الجزائر الخالدات. وربَّما وُجد لذلك في الكتب انواع من الطول. وطول بيروت اذا اعتبرنا سمت باريس هو ثلاث وثلاثون درجة وسبع دقائق في شرقيها. واذا ارجعنا طولها الى سمت غرينويش فيكون خمساً وثلاثين درجة وتسعاً وعشرين دقيقة

امَّا عرض بيروت اي بعدها عن خطّ الاستواء نحو الشمال فثلاث وثلاثون درجة واربع وخمسون دقيقة فيكون رَصْد المؤلف هو الاقرب الى الصواب ما بين الاقدمين

٥) لمن المعلوم ان الاقدمين كانوا يقسمون الارض الى سبعة اقاليم موقعها ما بين خط الاستواء الى القطب الشمالي لكنهم اختلفوا على موقع ابتدائها وانتهائها. ولذا ترى ان البعض حسبوا بيروت من الاقليم الثالث والبعض من الرابع

	الوجه الاول		الوجه الثاني		الوجه الثالث	
الطول	نط	نه	نط	ل	نح	م
	(٥٩	٥٥)	(٥٩	٣٠)	(٥٨	٤٠)
العرض	لج	ك	لد	ه	لج	ك
	(٣٣	٢٠)	(٣٤	٥)	(٢٣	٢٠)

(قلتُ) قد حرَّرنا عرض بيروت بآلات الرصد فوجدناهُ ثلاث وثلثون (وثلاثين) درجة واثني (واثنتين) وخمسون (وخمسين) دقيقة. واما الطول فقد تعذَّر علينا ادراكهُ

فصل في ذكر فتوح بيروت وهو الفتوح الأوَّل

ذكر النويريّ باسناده الى ابي الحسن بن الاثير في حوادث سنة ثلاث عشرة (للهجرة ٦٣٥ المسيح) قال: لمَّا استخلف ابو عبيدة يزيدَ بن ابي سفيان على دمشق سار يزيد الى صيداء وبيروت وجبيل وعَرْقَة (١ وعلى مقدَّمتهِ اخوهُ معاوية ففتحها فتحاً يسيرًا وخلَّى كثيرًا من اهلها. وتولَّى فتحَ عَرْقَة معاويةُ بنفسهِ في ولايتهِ. ثمَّ غلب على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عُمر واوَّل خلافة عثمان رضي الله عنهما ففتحها معاوية (٢. ثمَّ رمَّمها وشحَنها بالمقاتلة. وقد رأيت في كتاب فتوح الشام انَّهُ في سنة ستَّة عشر (ستّ عشرة) عند استيلاء المسلمين على السواحل وتقرير الجزية عليهم دخل اهل بيروت في التقرير (٣

ثمَّ صارت المسلمين تتكاثر (صار المسلمون يتكاثرون) فيها والروم تقلّ منها

١) عَرقَة مدينة صغيرة تبعد فرسخاً عن بحر الشام في شمالي شرقيّ طرابلس على نحو اربعة عشر ميلاً منها. كان لها حصن منيع

٢) وجاء في كتاب الاعلاق النفيسة لابن رُسْتة (ص ٣٢٧ .ed. de Coeje) انَّ معاوية نقل الى طرابلس وجبيل وبيروت وصيداء قوماً من الفرس ليسكنوها

٣) جاء في حاشية الكتاب: الذي دخل في تقرير الجزية المذكورة من الساحل عسقَلانُ وقيسارية وصور وبيروت. وذلك سنة ستَّة عشر (ستّ عشرة) للهجرة على يد الصحابة رضوان الله عليهم

وقتاً بعد وقت حتى صار اكثر اهلها مسلمون (مسلمين). وقد خرج منها خلق كثير من اهل العلم منهم «الاوزاعيّ» وهو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو (١ إمام اهل الشام وعالمهم قيل انَّهُ اجاب في سبعين الف مسألة وصار يُعمَل بمذهبهِ في الشام نحو مائتي سنة. وآخر من عمل بمذهبهِ احمد بن سليمان بن جَندلم قاضي الشام. وعمل اهل الاندلس بمذهبهِ اربعين سنة (6ᴵ) ثمَّ تناقص بمذهب الامام مالك على يد عبد الرحمان بن معاوية بن هشام الأُمويّ. وكان الاوزاعيّ عظيم الشأن بالشام وكان امرهُ فيهم اعزّ من امر السلطان. أسند عن جماعة (٢ من التابعين واسند عنهُ من العلماء جم غفير. وقد جعلتُ لهُ كتاباً يتضمَّن ترجمتهُ واختصرتُ ذكرهُ ها هنا. وكان مولدهُ ببعلبكّ سنة ثمان وثمانين (٧٠٧م) وقيل سنة ثلث وتسعين (٧١١م) للهجرة ومنشأُهُ بالبقاع ونقلَتْهُ امُّهُ الى بيروت فرابط بها (٣ الى ان مات سنة سبع وخمسين ومئة (٧٧٤م) بكرةِ يوم الاحد لليلتين بقيتا من صَفَر وقيل في شهر ربيع الاوَّل (٤. ومنهم «محمَّد ولد الاوزاعيّ» كان عابدًا قانتاً وكانَ يُظنُّ فيهِ انهُ من الأَبدال (٥ عاش بعد ابيهِ عشرين سنةً. ومنهم «عبد الغفَّار بن عثمان» (٦ صهر الاوزاعيّ. ومنهم «الوليد بن مَزْيد العُذريّ» البيروتيّ كان من اهل العلم والرواية أسنَد عن جماعةٍ كثيرة وأسند عنهُ جمٌّ غفير. مولدهُ سنة ست وعشرين ومائة (٧٤٣م) ومات سنة ثلاث ومائتين (٨١٨م). ومنهم ولدهُ «ابو الفضل العبَّاس بن الوليد البيروتيّ» كان من خيار عباد الله ومن اهل العلم والرواية مولدهُ سنة سبع وسبعين ومائة (٧

١) راجع ترجمتهُ في تراجم الاعيان لابن خلكان الجزء الاول الصفحة ٤١٥ من طبعة مصر او ٣٨٥ من طبعة باريس. وقد نقل المؤلف عنهُ معظم هذه الترجمة

٢) قوله «اسند عن جماعة» يريد انهُ روى عنهم واخذ الاحاديث باسانيدهِ

٣) اراد بالمرابطة انقطاعهُ الى الزهد والعبادة

٤) وقبرهُ في جنوبيّ غربي المدينة على ساحل البحر في قرية يُقال لها حنتوس. ومن آثارهِ الباقية الى يومنا الزاوية المشهورة باسمهِ قيل انهُ كان يدرّس بها

٥) ارادوا بالابدال قوماً من الاولياء الصالحين قيل لهم ذلك لانهم يتناوبون فلا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد منهم قام بدلَهُ آخر

٦) وسمَّاهُ ياقوت الحموي في معجم البلدان (١ : ٧٨٦) : عبد الغفَّار بن عفان

٧) وفي معجم البلدان (١ : ٧٨٦) : سنة ١٦٩

(٧٩٣م)ومات سنة سبعين ومائتي (ومائتين) (٨٨٣م). ومنهم «مُسهر (١ البيروتي».
ومنهم عبدالله بن اسمعيل بن زيد بن صخر البيروتي». ومنهم «محمّد بن عبدالله بن
عبد السلام بن أيوب البيروتي (٢) ابو عبد الرحمان المعروف بمكحول الحافظ»
كان ثقةً مأموناً من اهل العلم والرواية واسند عن جمّ غفير وروى عنهُ خلقٌ كثير
وهو الحافظ المشهور بين الناس مات سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين وثلاثمائة
(٩٣٢ او ٩٣٣م)

قال ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان: خرج من بيروت بشر كثير من
اهل العلم والرواية. قال المؤيّد في كتاب تقويم البلدان (٢ : بيروت مدينة جليلة.
(وقال) قال ابن سعيد: هي فرصة (فرضة) دمشق. ويقال انّ بيروت دار صناعة
دمشق وبها عمّر معاوية المراكب وجهّز فيهم (فيها) الجيش الى قبرس ومعهم امّ حرام
واسمها العُمَيصاء (٣ بنت مِلحان زوجة عبادة بن الصامت رضي الله عنها. فلمّا رجعت
رابطت ببيروت وماتت بها. ويقال ان في بيروت قبور جماعة من الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم ولكن ما اشتهر بها غير قبر الاوزاعي. وممّن ذكر بيروت في شعره
الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الاموي فقال:

اذا شئتُ تصابرتُ ولا أصبر ان شئتُ
ولا والله لا يَصْبِرُ في البرّيةِ الحوتُ
ألا يا حبّذا شخصٌ حمتْ لُقياهُ بيروتُ

وممّا ذكروه (ذكرهُ) المؤرخون انهُ في سنة خمس واربعماية (١٠١٤م) اقطع الحاكم
بامر الله (٤ (٦) خليفة مصر صورَ وصيداء وبيروت للفَتْح (٥ عوضاً عن حلب ولقّبهُ

١) يريد ابا مُسهر عبد الاعلى بن مُسهر
٢) يريد المؤلف المعروف بابي الفداء في الصفحة ٢٤٧ من طبعة باريس .
٣) وفي كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير (٥ : ٥٧٤) انَّ اسمها الرُّمَيصاء.
(قال) وقيل الغميصاء ولا يصحّ لها اسم . . . توفّيت سنة ٢٧ هـ (٦٤٨ م)
٤) تولى الامر من سنة ٣٨٦ هـ الى ٤١١ (٩٩٧–١٠٢١ م) وهو صاحب الدروز
٥) كان الفتح هذا دودار قلعة حلب في خدمة صاحبها ابي نصر بن لؤلؤ فجرت وحشة
بينهُ وبين استاذهِ فعصيهُ واستولى على القلعة وكاتب الحاكم بامر الله فارسل الحاكم نوّابهُ فتسلّموا
المدينة من فتح واعطاهُ الخليفة عوضها صور وصيداء وبيروت

مباركَ الدولة وسَعْدها وكان ارتفاع (ارتفاع) (١ الثلاثة اماكن المذكورة ثلاثمائة
الف دينار

وممّا ذكروه ايضاً انهُ في شهر ذي القعدة سنة ثلاث واربعين واربعماية (١٠٥٧م)
اقطع المستنصر بالله (٢ خليفة مصر عكّا وبيروت وجبيل لمعزّ الدولة (٣ محمود (٤
صاحب حلب عوصاً (عوضاً) عن حاب واخذ حلب منهُ. واسترجعوا (واسترجع) اقارب
محمود حلب من عمّال المستنصر فاستعاد المستنصر الثلاث (الثلاثة) اماكن من محمود.
وكان الذي يقوى على دمشق يملك بعض السواحل حسب ما ذكروهُ (ذكرهُ)
المؤرخون. ولولا خوف الاطالة لذكرتُ ذلك

(فتوح الفرنج لبيروت)

فلم تزل بيروت في ايدي المسلمين من الفتوح الاول المذكور تنتقل من دولة
الى دولة (٥ والمسلمين (والمسلمون) بها على احسن حال وأسرّ بال حتى نزل بها

١) نظنُّ ان المؤلف يريد بالارتفاع ما ندعوهُ اليوم بالخراج او الاموال الاميريّة والجزية
٢) تولّى المستنصر الفاطميّ من سنة ٤٢٧ هـ الى ٤٨٧ هـ (١٠٣٥–١٠٩٤م)
٣) هو ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس كان ابوهُ صالح من امراء العرب فلمّا توفي
سنة ٤٣٣ (١٠٤١م) الدزبري صاحب حلب سار ابنهُ ابو علوان اليها وتملّكها وتلقّب بمعزّ
الدولة. ثمّ نزل المعزّ للمستنصر سنة ٤٤٨ عن حلب فاقطعهُ عوضها جبيل وعكّا وبيروت
٤) لم يكن اسم معزّ الدولة محمودًا بل ثمالاً كما مرّ. وانما محمود هذا هو ابن اخي معز
الدولة. فلم يرضَ بان عمّهُ ثمالاً تنزّل للمستنصر عن حلب فذهب وجمع قومهُ بني كلاب
واسترجع المدينة سنة ٤٥٢ هـ (١٠٦٠ م)
٥) ان ابن صالح مخوفاً من الاطالة ضرب صفحاً عن عدّة أمور تختصُّ بتاريخ بيروت في
القرن الثامن والتاسع والعاشر ممّا يحبّ القرّاء الوقوف عليها فجمعناها في هذه الحاشية: قد مرّ
(ص١٤) انّ معاوية كان اسكن بيروت بعد ان فتحها قوماً جلبهم من فارس. وكانوا لم يزالوا
في ايام ابن رُستَه (في اوائل القرن العاشر للمسيح) يقطنوها مع المدن المجاورة لها. ولا ريب
انّ بني أُميّة سلّموهم هذه السواحل لحراستها من غزَوات المَردة. والمَردة كما بيّن ذلك باقنع
البراهين العلّامة أنكتي دوپرون Anquetil Duperron : *Les Migrations des Mardes*,)

بَغدَوي (بغدوين) الفرنجي (١ الذي ملك القدس وكثيرًا من مدن الساحل في جموعهِ وحشودهِ وحاصرها حصارًا شديدًا حتى فتحها عنوةً بالسيف في يوم الجمعة الحادي والعشرين شوَّال سنة ثلاث وخمسمائة (١١١٠م) واستولى عليها قتلًا واسرًا ونهبًا. فالامر لله ما شاء فعل

وينبغي ان نذكر طرفًا من كيفية اخد (اخذ) الفرنج للبلاد لتقرب قضية بيروت الى فهم الواقف على هذه التذكرة

فصل

وموجب استيلاء الفرنج على البلاد التي اخذوها من المسلمين (٦^٧) هو انَّهُ لما قوت (قويت) دولة بني سلجوق (٢ ضعف حال الخلافة ببغداد. فلمَّا مات ملكشاه السلجوقي (٣ سنة خمس وثمانين واربعمائة (١٠٩٢م) وقع الخُلف بين ولديهِ محمد

Acad. des Inscript. et Belles-Lettres, t. XIV et L, Paris, 1739 et 1808) قومٌ من نصارى العجم استقدمهم ملوك القسطنطينيَّة للدفاع عن لبنان وقيليقية من غزوات العرب. وأصل تسميتهم بالمَرَدة من كلمة فارسية (مَرْد) معناها الشجاع. وبقيت بيروت تحت حكم الامراء الفرس الذين منهم الارسلانيُّون والتنوخيُّون. وجرَت بينهم وبين المَرَدة عدَّة وقائع اشار اليها كتَّاب الروم كتاوُفان وزوناراس وغيرهما ودامت هذه الحروب مدَّةً حتى هادن عبدُ الملك ابن مروان ملك الروم يوستنيان الاخرم فاسترجع المردةَ وردَّهم الى مواطنهم

ولما صار الامر لبني العباس قرَّروا الامراء المذكورين في حكمهم على الساحل. وكانت بيروت وقتئذٍ بلدةً صغيرة لم تنهض بعد ممَّا دهمها من نكبات الزمان كالزلازل والحروب. وفي سنة ١٤٠ ه (٧٥٧م) حجَّ الخليفة ابو جعفر المنصور ثم قدم الى دمشق فاقطع المنذر بن مالك واخاهُ ارسلان اقطاعات في الغرب وامرهما بالسكنى في جبال بيروت فاستوطن المنذر سرحمُّور ونزل اخوهُ ارسلان في سنّ الفيل وبها توفي سنة ١٧١ ه (٧٨٧م) لكنَّهُ دُفن في بيروت

وتجد بقية اخبار بيروت بعد هذا الى زمن الصليبيين في كتابنا بيروت اخبارها وآثارها

١) هو المسمَّى (Baudouin) ثاني ملوك الفرنج في القدس تولى الامر بعد اخيهِ غدفريد (Godefroy de Bouillon) سنة ١١٠٠ وتوفي سنة ١١١٩م

٢) يريد دولة بني سلجوق المالكين في العجم وتفرَّعت هذه الدولة فملك منها فرعٌ في بلاد الروم وفرع آخر في كرمان

٣) هو معزّ الدين ملك شاه بن الب ارسلان ملك العراق وخراسان وكرمان وخوارزم

وبَرْكيـاروق (١ ودام الحرب بينهما قريب (قريبًا) من اثني (اثنتي) عشرة سنة فاضطربت ممالك الشرق لذلك. ووفا (ووافق) ذلك خلافة الآمر باحكام الله (٢ بمصر وكان صغيرًا. ولما كبر كان مستهترًا بالمملكة فبهذين الحالين صار الوقت للفرنج كما يقال: « خلا لكِ البرُّ بيضي (بيضي) واصفري (٣ »

ثم وصلت جموع الفرنج في البرّ الى انطاكية فملكوها في جمادى الاوَّل سنة احدى وتسعين واربعمائة (١٠٩٨م). ثم اخذوا القدس في شعبان سنة اثنين (اثنتين) وتسعين واربعمائة (١٠٩٩م) واستولوا في طريقهم من انطاكية الى القدس على اماكن كثيرة بعد قتال شديد (٤. وقُتل من المسلمين على انطاكية وفي المعرَّة وبالقدس ما يزيد على مائتَي الف مسلم. ثم بعد ذلك ترايد (تزايد) مَدَد الفرنج من البحر الى السواحل وانطموا (وانضمُّوا) الى الفرنج الذي (الذين) حضروا من البرّ واستولوا على مدينةٍ بعد اخرى حتى اتوا على ساحل الشام جميعهِ وغيرهِ من البلاد وفي جملة ما اخذوهُ بيروت كما ذكرنا (٥

والارمن والكرج وما بين النهرين الى شمالي سورية. تولى الامر سنة ٤٦٥ه (١٠٧٢م) وتوفي سنة ٤٨٥ (١٠٩٢)

١) محمَّد هو غياث الدين محمد ثالث اولاد معزّ الدين ملك شاه توفي سنة ٥١١ه (١١١٧م). واخوه هو ركن الدين بركياروق اكبر اولاد ملك شاه حارب اخاهُ محمَّدًا زمنًا طويلًا وتوفي سنة ٤٩٨ (١١٠٤م)

٢) هو الآمر باحكام الله المنصور ولد المستعلي تولى الخلافة سنة ٤٩٥ (١١٠١م) وقتل سنة ٥٢٤ (١١٣٠م)

٣) والمعروف « خلا لك الجوُّ» وهو مثل قالهُ طَرفة الشاعر وكان نثر حبًّا ليصطاد القنابر فلم تقرب اليهِ ما دام الفخّ منصوبًا فلما رفعهُ تواردت عليهِ القنابر يلقطنهُ فقال:

يا لكِ من قُنبرةٍ بمَعْمَرِ   قد رحل الصيَّادُ عنكِ فابشري
خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري   ونقّري ما شئتِ ان تنقّري

٤) لمَّا سار الفرنج من انطاكية الى القدس لم يجسر اهل المدن الساحلية على مقاومتهم فمن ثمَّ لم يتعرَّض لهم امراء تلك المدن فقطعوا دربند نهر الكلب واجتازوا ببيروت في اواسط شهر ايار من سنة ١٠٩٩م. وكان يتولَّى امرها يومئذٍ الامراء التنوخيون يطيعون لظهر الدين طغتكين السلجوقيّ المتولّي على دمشق من سنة ١٠٩٥ الى ١١٢٨

٥) لما كانت سنة ١١٠٠ توفي غدفريد ملك القدس فاجتمع امراء الفرنج واختاروا اخاهُ الكونت بغدوين صاحب الرها خلفًا لهُ. فقدم من الرها ومرّ بساحل بحر الشام ولما وصل الى

قال صاحب كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النوريّة والصلاحيّة (١ : كانت قد قوت (قويت) شوكة الفرنج في عهد ولاية زنكي والد نور الدين محمود العادل. وحصل على المسلمين الخمدة (٢ وامتدَّت مملكة الفرنج من ناحية ماردين الى (8ᴵ) عَريش مصر ولم يتخلَّلهُ من ولاية المسلمين غير حلب وحماة وحمص وبعلبكّ ودمشق. وكانت سراياهم من ديار بكر الى آمد ومن الجزيرة الى نصيبين ورأس عين . واَمّا اهل الرَّقَّـة وحرَّان فكانوا معهم في ذلّ وهوان. وكانت الرُّها وسَروج وغيرهـا (وغيرهما) من ديار الجزيرة للفرنج وكانوا يأخذون الخراج من مجاورينهم (مجاوريهم).

دربند نهر الكلب اجتمع عليهِ امراء بيروت وصيـداء وصور وعكّة ليصدُّوهُ عن قطع هـذا المضيق فاستطرد لهم بغدوين. فحمل حينئذٍ الامراء على جيشهِ فكرَّ الفرنج راجعين وتعقَّبوا الامراء وبدَّدوا شملهم واجتازوا الدربند. وقد جاء في كتاب مرآة الزمان لابن المظفَّر ما يخالف هذا الخبر الَّا انَّ الرواية الصحيحة ما ذكرنا. ولمَّا ثبت الامر لبغدوين في بيت المقدس جيَّش الجند ورجع فحارب المدن السـاحليَّة ففتحها مرَّة اولى ولم يقوَ على بيروت في السنة ١١٠٢ ثم عاد اليها وحاصرها مع برتران بن صنجيل وجوسلين صاحب تلّ باشر بينما كانت سُفُن الجنويين تُضايقها بحرًا. فاستولى عليها ووجد فيها مالًا كثيرًا وموادَّ لتجهيز ادوات الحرب وذلـك في ١٣ ايار من سنة ١١١٠. وامر الملك بغدوين ببناء كنيسة كبيرة في بيروت شيَّدها على اسم القديس يوحنا المعمدان وسيأتي ذكرها. وكان لبيروت اساقفة من الفرنج يخضعون لرؤساء اساقفـة صور. وولّى بغدوين على بيروت احدَ اعيان الفرنج يدعى فُلْك دي جِسْن (Foulques de Gisnes) ولقَّبهُ بلقب بارون. وجاء ذكر ابنهِ غِي (Guy de Béryte) في حرب الصليبيين الثانية. ومن بنايات الفرنج في ذلك العهد قلعةٌ عند دربند نهر الكلب. وبُرجان عند ناحيتَي بيروت. وخلف فلكًا غُوتير (Gauthier Brisebarre) سنة ١١٢٥ الَّا انهُ مات بعد قليل. وتولّى بعدهُ بطرس (Pierre de Béryte). وكان في جملة الفرنج الذين حاصروا دمشق وخلفهُ ابنهُ غُوتير الثاني. واخوهُ غِي هو الذي كان غلبهُ الامير بُحتر التنوخي سنة ١١٥١ في واقعة نهر التينة بقرب نهر الغدير (راجع تاريخ الاعيان صفحة ٦٦٦) وهزم جيشهُ. فعاد الفرنج الى بيروت وتحصَّنوا فيها وكانت ولاية غوتير الثاني من سنة ١١٦١ الى ١١٧٩. وفي سنـة ١١٧٦ جرت بين الفرنج وسلطان دمشق معركة عظيمة أُسر فيها غوتير صاحب بيروت واخواهُ هوغ وغي. فبقوا في قبضة المسلمين حتى فداهم ملك القدس ١١٧٨ مشترطًا ان تكونَ مدينة بيروت من املاكهِ الخاصَّة. ولم تلبث بيروت حتى فتحها صلاح الدين كما سيأتي

١) الّفهُ الشيخ شهاب الدين ابو محمَّد عبد الرحمان المقدسي. امَّا ما استشهد بهِ هنا صاحب فلم يروهِ بحرفهِ وانما روى معناهُ فقط (راجع الجزء الاول ص ٣٠ من كتاب الروضتين طبعة وادي النيل بالقاهرة سنة ١٢٨٧)

٢) اي خمدت همَّتهم



صورة جامع يحيى وكان سابقًا كنيسةً على اسم القـديس يوحنَّا شيَّدها الملك بودوين سنة ١١١٠ ثمَّ حوَّلهـا المسلمون الى جامع

ومع ذلك قد ذكر كثير من المؤرخين ما اتّفق في حصار الفرنج لحلب وحمص ودمشق وما جرى على مصر من الفرنج حتى كادوا يستملكوها (يستملكونها)

وبعد ذكرنا ذلك ينبغي ان نذكر لمعةً مختصرة في موجب قهر الفرنج واخذ البلاد منهم ليكون ذلك قاعدة لمعرفة فتوح بيروت

فصل (في مجمل اخبار زنكي ونور الدين وصلاح الدين)

وموجب استنعاد (وموجب استنقاذ) البلاد من الفرنج كان عماد الدين زنكي ابن آق سُنقر (١ قد اخذ الرُّها منهم وحرت (وجرت) بينهم حروب كثيرة. ثمَّ تولّى بَعْدهُ ولدهُ الملك العادل نور الدين محمود (٢ حاربها ايضاً. فلما اخذ دمشق من مجير الدين أَبَق (٣ قوت (قويت) يدهُ وتوقّف حال الفرنج عن الزيادة والنمو والخطو. واتفق تجهيزهُ لاسد الدين شيركوه الكردي (٤ الى مصر ثلاث دفعات لنصرة شاور على الضرغام (٥ وزيرَي مصر ولدَفع الفرنج عنها. فنصرَ شاورَ ودفع الفرنج عن مصر. ثمَّ قُتل شاور واستقرَّ في الوزر مكانهُ. ولما توفي أسد الدين شيركوه استقرَّ ابن اخيهِ صلاح الدين يوسف (٦ مكانهُ وتلقَّب بالسلطان الملك

١) عماد الدين زنكي هو اوَّل الملوك الاتابكة في الموصل تولى الامر من سنة ٥٢١ الى ٥٤١ ه (١١٢٧-١١٤٦ م)

٢) تولّى نور الدين على حلب بعد وفاة ابيهِ زنكي وخلفهُ في الامرة عليها. توفي سنة ٥٦٩ ه (١١٧٤ م)

٣) هو أَبَق بن محمد بن بوري من اتابكة دِمَشْق تولّى الامر سنة ٥٣٤ه (١١٣٩ م) وخلعهُ من ملكهِ نور الدين سنة ٥٤٩ (١١٥٤ م)

٤) هو عمّ صلاح الدين يوسف. ولّاهُ نور الدين امارة حمص والرحبة وقدَّمهُ على جيوشه فاستولى على مصر غير مرَّة وتوفي سنة ٥٦٤ ه (١١٦٩ م)

٥) كان شاور وزيرًا للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله. نازعهُ في الوزارة ضرغام احد امراء العرب وطال بينهما الخصام كما ورد في تواريخ ابن الاثير وابي الفداء بين السنتين ٥٥٨ و٥٦٤ ه (١١٦٣ - ١١٦٩

٦) هو السلطان الناصر صلاح الدين يوسف الايوبي الكبير ملك من السنة ٥٦٤ الى ٥٨٩ه (١١٦٩ - ١١٩٣م)



الناصر . وخطب باسم المستضيء بامر الله العباس (١ خليفة بغداد وترك اسم (8٣)
العاضد لدين الله الفاطمي خليفة مصر (٢ واستقلّت مملكة مصر

ثمّ توفي نور الدين وتغلّب (صلاح الدين) على الشام وتفحّل امرهُ وعظمَ شأنهُ .
فلمّا قدّر الله بنصرتهِ على جموع الفرنج بالقرب من قبر شعيب (٣ عليهِ السلام في جبل
حطّين من عمل صفد وابادهم قتلاً واسراً

وذلك في نهار السبت لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
(تموز ١١٨٧) فانهُ حصل على الفرنج الذلّ والخمدة وتوجّه كثير منهم الى صور .
وتوجه السلطان الى عكا فاخذهـا وفرّق عسكرهُ في تلك الاماكن والحصون
القريبة منها فاخذوها لخلوّها من الفرنج لاجتماعهم بحطّين . ثمّ توجه السلطـان الى
صور فصعب عليهِ اخذها لاجتماع الفرنج بها فتركها وتوجّه الى صيدا فاخذها بالامان
ثمّ توجه لقصد بيروت (٤

فصل في ذكر فتوح بيروت ثانياً

وصل السلطان الى ظاهر بيروت نها الاوبعاء حادي عشرين جمادي الاوّل سنة
ثلاث وثمانين وخمسمائة (آب ١١٨٧ م) . وخيّم على سمتها واحاط عسكرهُ بسائر
جهاتها ونصب عليها المناجنيق (كذا) وطايقها (وضايقها) وحاصرها ثمانية ايام . ثمّ
سألوهُ الامان فأمنهم وكان من عادتهِ اذا سألوهُ (سألهُ) الفرنج الامـان يأمنهم
(يؤمّنهم) فتوجّه فرنج بيروت بامانتـهِ الى صور . فتسلّم بيروت ونصب السنجق
السلطاني على قلعتها في نهار الخميس تاسع عشر الشهر المذكور... (٥

---

١) تولى المستضيء الخلافة في بغداد من السنة ٥٦٦ الى ٥٧٥ هـ (١١٧٠ – ١١٨٠ م)

٢) العاضد بالله احد ملوك الفاطميين في مصر (٥٥٥ – ٥٦٧ هـ ١١٦٠ – ١١٧١ م)

٣) هو حمو موسى كليم الله على قول العرب . فيكون هو المدعو في سفر الخروج باسم يَترو

٤) كان صلاح الدين حاول فتح بيروت قبل ذلك . ففي اخبار سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م)
كما روى ابن الاثير في الكامل وابو الفداء في التواريخ الاسلامية ان صلاح الدين شنّ
الغارات على بلاد الفرنج سنة ٥٧٨ (١١٨٢ م) ثم عاد الى دمشق ثمّ سار الى بيروت وحاصرها
ورجع عنها الى دمشق

٥) في تاريخ ابي الفداء ان السلطان تسلم بيروت في السابع والعشرين من جمادي الاولى :

وكان بها جماعة من المسلمين (9٣) مستوطنين مساكين بمساكنة الفرنج . فانجلت
عنهم الكمدة وروا (ورأوا) الفرج بعد الشدّة . وولى السلطـان على بيروت سيف
الدين علي بن احمد المشطوب (١ وكان اميرًا جليل القدر . ثمّ ولّى عليها اسامـة بن
منقذ (٢ احد ملوك بني منقذ وكان من المعظمين عند السلطان حتى لا (ما) كان يقدّم
عليه في المشورة والرأي . وعزّ الدين المذكور الذي بنـا (بنى) قلعة عجلون ومن
الاتفاق ان عندي ديوان شعرهِ بخطهِ . وكانت مدّة استيلاء الفرنج على بيروت ثمانين
سنة وثمانية ايام

ثم استكمل السلطان فتوحات البـلاد جميعها خلا صور وطرابلس والمرقب
والانطاكية . فامّا صور صعب (فصعب) اخذها لاجتماع الفرنج بها . وامّا طرابلس كان
(فكان) قد استولى عليها صاحب انطـاكية وكان من جهة السلطان (٣ . امّا
المرقب (٤ كان (فكان) حصناً منيعاً لم يتعرّض السلطان اليه . ثمّ بعد ذلك حصرت

وقد وصف ابن الاثير هذا الفتح بما نصّهُ : وكانت بيروت من احصن مدن الساحل وانزهها
واطيبها . فلمّا فتح صلاح الدين صيداء سار عنها في يوم نحو بيروت ووصل اليها في الغد فرأى
اهلها قد صعدوا الى سورها واظهروا القوّة والجلَد والعُدَّة والعُدَد وقاتلوا على سورها عدة ايام
قتالاً شديدًا واغترّوا بحصانة البلد . «ثمّ ارسلوا يطلبون الامان فامنهم السلطان على انفسهم واموالهم
وتسلمها »

١) هو الامير ابن مشطوب الهكّاري ولّاهُ صلاح الدين بيروت مدّة ثمّ حارب معهُ
الفرنج لمّا حاصروا المسلمين فى عكاً . قال ابو الفداء في تاريخ سنة ٥٨٧ « واشتدّ حصار
الفرنج لعكا وطال وضعف من بها عن حفظ البلد وعجز السلطان صلاح الدين عن دفع العدوّ
عنهم فخرج الامير سيف الدين بن علي بن احمد المشطوب من عكا وطلب الامـان من الفرنج
على مال واسرى يقومون بهِ للفرنج فاجابوهم الى ذلك . . . » . وقد ارسل ايضاً صلاح الدين
هذا الامير الى ملك انكلترة ريكرد ليصالحهُ باسمهِ ثمّ اقطعهُ نابلس وفيها توفي سنة ٥٨٨ هـ
(١١٩٢ م)

٢) أسامة هذا هو مؤيد الدولة عزّ الدين ابو المظفّر بن منقـذ من مشاهير رجال عصرهِ
من اسرة بني منقذ اصحاب قلعة شَيزَر . كان كاتباً بليغاً . نشر لهُ الاستاذ ديرنبورغ ترجمة حياتهِ
لنفسهِ وكتابهُ الاعتبار ومنتخبات جليلة من قلمه . توفي اسامة في دمشق سنة ٥٨٤ (١١٨٨ م)
(اطلب ترجمتهُ في وفيات الأعيان لابن خلكان (ص ٩٣ من طبعة باريس)

٣) يريد انهُ كان مسالمًا لصلاح الدين

٤) المرقب قلعة حصينة مشرفة على ساحل بحر الشام في جنوبي شرقي اللاذقيـة على ٢٦
ميلًا منها ، ترى حتى اليوم بقاياها العجيبة

سفن الفرنج في البحر الى صور وتوجّهوا الى عكا فحصروها وحضر السلطان قبالتهم فكانوا محاصِرين زيّ محصورين مدة طويلة

وفي غضون ذلك بلغ السلطان مجيءُ صاحب الالمان (١ من البرّ في مائة الف فارس فارسل السلطان اخرب (واخرب) سور صيداء وسور جبيل ونقل اهلها الى بيروت ونقل اليها الميرة وشحنها بالرجال والسلاح وحصّنها وجعلها قاعدة (٢ لك (الذلك) الجانب فكفا (فكفى) الله المسلمون (المسلمين) شرّ صاحب الالمان وسلّط عليهم الفناء فهلك المالك وغالب عسكرهِ ووصل ولد الملك (٢ الى عكا في دون الف مقاتل (٣ ولم يتعرّض في طريقه الى بيروت ولا الى غيرها . ثمّ غلب الفرنجُ واخذوا عكا في سابع عشر جمادى الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة (١١٩١ م) . واخذوا منها الى يافا والسلطان قبالهم وجرى بينهم حروب عظيمة حتى كَلّ الفريقين (الفريقان) فحصل بينهما هدنـة مدة ثلث سنين وثلث (وثلثة) شهور وثلث (وثلثة) ايام . اوّلها مبتدأ ايلول الموافق الحادي والعشرين من شعبان سنة ثلث وثمانين وخمسمائة (١١٨٧) . على ان البلاد الجبلية تكون للمسلمين والساحلية للفرنج وصيدا وبيروت وجبيل للسلطان

وتوجه السلطان الى القدس ثم الى ما تأخر في هذه البلاد التي استنقذها من الفرنج ووصل الى بيروت واقام بها ايام (اياماً) وحضر اليها وهو مقيمٌ بها بيمند الفرنجي (٤ صاحب طرابلس وانطاكية وكان حضور السلطان الى بيروت ثلث مرات الاوله (الاولى) كانت على سبيل الغارة . والثانية لمّا فتحها . والثالثة هذه المرة المذكورة ومنها توجه الى دمشق . وتوفا (وتوفي) بكرة نهار الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة

١) هو الامبراطور فردريك بَرْبِروس الذي مات قرب طرسوس سنة ١١٩٠ وكان نزل نهرها البرَدان (Cydnus) ليستحمّ فغرق

٢) اسمهُ فردريك دوق دي صواب

٣) وقيل بقي معهُ ستة آلاف مقاتل

٤ هو بوهيموند الثالث ابن ريمُنْد دي بواتيه وامير انطاكية قال ابن الاثير في تاريخ سنة ٥٨١ (١١٨٥) : «ولما وصل السلطان صلاح الدين الى بيروت اتاهُ بيمند صاحب انطاكية واعمالها وطرابلس واعمالها واجتمع بهِ وخدمهُ فخلع عليهِ صلاح الدين وعاد الى بلادهِ» وزاد ابن شدّاد في سيرة صلاح الدين انهُ اقطعهُ العمق واغزرات ومزارع تعمل خمسة عشر الف دينار

تسع وثمانين وخمسمائة (١١٩٣م) . وحصل بعده خُلفٌ وتفريق كامة فعظمت الفرنج وحضروا في السفن الى عكا وكانت قد انقطعت مدة الهدنة (١٥٢) المذكورة فخرجوا من عكا لقصد صيدا وبيروت

فصل في ذكر استيلاء الفرنج على بيروت

بلغ عزّ الدين اسامة بن منقذ الوالي ببيروت استيلاء الفرنج على صيداء فخرج من بيروت بجماعة اهلهِ (١ فلاموهُ (فلامَهُ) النـاس على ذلك وعنّفوهُ . ولمّا حصروا (حصر) الفرنج حصن بِتمنين وسألوا صاحبهُ في تسليم الحصن بالامان فقال (قال) بعضُ مَن فيه لصاحبهِ :

سَلِّمِ الحصنَ ما عليك ملامَهْ لا يُلامُ الذي يرومُ السلامَهْ
فعطاء الحصون من غير حربٍ سُنّةٌ سَنّها ببيروتَ سامَهْ (٢

وتسلمت الفرنج بيروت في نهار الجمعة عاشر الحجّة (ذي الحجّة) سنة ثلث وتسعين وخمسمائة (١١٩٧ م) . فكان مدّة استيلاء المسلمين على بيروت عشرة (عشر) سنين وشهر واحد (وشهراً واحداً) واحد عشرة (عشر) يوماً ورجع امراء الفرنج في بيروت الى ما كانوا عليهِ قبل فتوح السلطان صلاح الدين المذكور .

١) روى ابن الاثير ذكر فتح الفرنج لبيروت في تاريخ سنة ٥٩٤ وبين استيلائهم عليها كما رويناهُ عنهُ في كتابنا . بيروت : اخبارها وآثارها (ص ٥٤ — ٥٥) . ثمّ اردف ابن الاثير قائلاً : «فارسل العادل الى صيداء مَن خرب ما كان بقي منها فانّ صلاح الدين كان قد خرب اكثرها . وسارت العساكر الاسلامية الى صور فقطعوا اشجارها وخربوا ما لها من قرى وابراج . فلمّا سمع الفرنج بذلك رحلوا من بيروت الى صور واقاموا عليها . . . (قال) وفي سنة ٥٩٤ (١١٩٨ م) تردّد الرسل بين الملك العادل وبين الفرنج فاصطلحوا على ان تبقى بيروت بيد الفرنج وكان الصلح في شعبان ٥٩٤ (١١٩٨ م) » . ومما ورد في تواريخ الفرنج القديمة ان الملك العادل سيف الدين كان جُرح في واقعة صيداء فقدم بيروت ليتحصّن بها الاّ انّ بعض اسرى الفرنج عاينوا اسطول النصارى مجتازاً امام بيروت فتمكنوا من قتل الحرس وفتحوا ابواب الحصن للفرنج فدخلوه . وفي اليوم التالي جاء عسكر البرّ من جهة صيداء فدخلوا المدينة في ٢٥ تشرين الاول سنة ١١٩٧ واطلقوا سبيل اربعة عشر الف اسير من النصارى كانوا فيها ولم تلبث جبيل ان دانت لامرهم

٢) سامة كأسامة وهو اسم الامير ابن منقذ

وكانت القرايا (القرى) التي حول بيروت مسلمون (مسلمين) فأدّوا الطاعة والخراج للفرنج. وبقي لعزّ الدين اسامة الولاية الجبليّة ثمّ سار الى مصر (١

فصل (في فتوحات بيبرس وقلاوون لسواحل الشام)

بعد ذكرنا ذلك يجب ذكر ملخّص يسير من فتوح السواحل ليكون ذكر فتوح بيروت واضحاً في موضعهِ

افتتح الملك الظاهر بيبرس البندقداري (٢ قيساريّة (٣ وارسوف (٤ وصفد وطبريّة ويافا والشقيف (٥ وانطاكيـة وبغراص (٦ (١٥٧) والقُصر (٧ وحصن الاكراد (٨ وحصن عكار (٩ والقُرَين (١٠ وصافيتا (١١ وحَلبا (١٢ وناصفهم على

١) بعد فتوح الفرنج لبيروت سلّم ملك القدس اموري امرها الى أسرة ايبلين الشريفة التي ذكرنا تاريخها وآثارها في كتابنا: بيروت تاريخها واخبارها (ص ٥٥ – ٥٨)

٢) هو رابع ملوك الدولة التركمانية المعروف بالماليك البحريين ملك في مصر سنة ٦٥٨ ه الى ٦٧٦ (١٢٦٠ – ١٢٧٧ م)

٣) قيساريّة مدينة على ساحل بحر الشام كانت قديماً عاصمة فلسطين خربها الملك الظاهر بيبرس ولم يُبقِ منها سوى اخربتها

٤) ارسوف مدينة اخرى ساحلية بين قيسارية ويافا خربت بعد الصليبيين

٥) الشقيف شقيفان شقيف ارنون (تصحيف أرنُلد Arnauld) ولعلهُ هو المراد هنا وكان قلعةً حصينةً قرب بانياس بينها وبين الساحل. وشقيف تيرون اي شقيف صور وكان ايضاً حصناً منيعاً بالقرب من صور ولا تزال اخربتها ظاهرة الى اليوم

٦) بغراس او بغرس مدينة في لحف جبل اللكّام بين انطاكية والاسكندرونة نزعها صلاح الدين من ايدي الفرنج ثمّ استرجعوها فتغلّب عليها اخيراً الظاهر بيبرس

٧) يريد قَصر حيفا وكان حصناً حصيناً بين حيفا وقيساريّة

٨) حصن الاكراد غربي حمص على ١٤ ميلًا منها

٩) حصن عكّار احد حصون الصليبيين الحريزة شمالي شرقي طرابلس على ٢١ ميلًا منها

١٠) كان رهبان الصليبيين الالمانيين المعروفين بالاسبيتلار (Hospitaliers Teutoniques) يسكنون حصن القُرَين الواقع على ساحل الشام ليس بعيداً من صفد

١١) صافيتا قرية كبيرة في جبال النصيرية مشهورة ببرجها الوثيق

١٢) حَلبا مدينة صغيرة على ١٦ ميلاً من طرابلس شمالاً وعلى ميلَين من عرقة القديمة في شماليها الشرقي

المرقب وبلنياس (١ وبلاد انطرسوس (٢

فلمّا افضت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون الألفي (٣ افتتح المرقب وطرابلس وما يليها وأخرب طرابلس ونقلها الى سفح الجبل واعطا (واعطى) اماناً لصاحب جبيل وصاحب بيروت. ثمّ جرى بينهم وبين فرنج صيدا وصور وعكا وعثليث (٤ اتفاق مثل هدنة وعهد

ثم بلغ الملك المنصور انّ الفرنج غدروا بالعهد وقتلوا جماعةً من تجّار المسلمين كانوا قد حضروا من عكا بمتاجر تمسّكاً بالهدنة والعهد ومن جملتهم تجّار حضروا في البحر ومعهم مماليك هديّةً للسلطان. فبرز السلطان الى ظاهر مصر لقصد عكا فقدّر اللهُ بوفاتهِ. وتسلطنَ ولدهُ الملك الاشرف خليل (٥ فاستمرّ على قصد ابيهِ وحضر الى عكا فاخذها بعد قتال شديد وذلك في يوم الجمعة السابع وعشرين من جمادى الآخر سنة تسعين وستمائة (١٢٩١ م) وقتل اهلها فالقا (فألقى) الله الرعب في قلوب الفرنج فأخلَوا صور وصيداء من غير قتال وكذلك حيفا

وتأخّرت عثليث وقلعة صيداء التي في البحر فعيّن السلطان سنجر الحلبي (٦ وسنجر الشجاعي (٧ ففتحها. ثمّ توجّه السلطان من عكا الى دمشق ففُتحت عثليث

١) بُلُنياس هي أبولونية القديمة على اسم الصنم ابولون وهي بلدة موقعها جنوبي اللاذقية على البحر قريباً من حصن المرقب

٢) أنطَرَسوس او انطرطوس (Antaradus) بلدة من سواحل الشام مطلّة على البحر مقابلة لأرواد كانت تُعدّ كمرفإٍ لارواد وتُعَدّ من اعمال طرابلس

٣) هو السلطان سيف الدين منصور قلاوون الصالحي الألفي تولى الملك من السنة ٦٧٨ الى ٦٨٩ (١٢٧٩ – ١٢٩٠ م). وقد دُعي بالالفي لانهُ بيع في صغرهِ بالف دينار

٤) عثليث قلعة حصينة على ساحل البحر تبعد ثمانية اميال عن جبل الكرمل جنوباً

٥) يدعى صلاح الدين وقد خلف اباهُ المنصور سنة ٦٨٩ وتولى الامر الى سنة ٦٩٣ (١٢٩٠ – ١٢٩٣ م)

٦) لم نجد ذكراً لسنجر الحلبي هذا ولهُ سميّ يدعى علم الدين سنجر الحلبي كان قبلهُ نائباً على دمشق ثمّ خلع الطاعة في ايام الملك الظاهر فوجه عسكراً لمحاربته فقبضوا عليهِ اسيراً سنة ٦٥٨ ه (١٢٦٠م)

٧) هو علم الدين سنجر الشجاعي من امراء المماليك تسلّم صيداء وبيروت من يد الفرنج لمّا أخلَوها وانتدبهُ السلطان صلاح الدين خليل على دمشق ثم عزلهُ. ثمّ وقعت وحشة بينهُ

وقلعة صيداء. وعندما تفرع (تفرَّغ) سنجر الشجاعي من خراب قلعة (١١[٢]) صيداء توَّجه على حبل (خيل) البريد الى دمشق ولحق بالسلطـان عند رحيلهِ منها الى جهة مصر فأعطاهُ نيابة الشام ورسم لهُ ان يعود الى بيروت وكانت داخلة في الطاعـة الشريفة لان صاحبها كان قد ارسل الى السلطان لما كان محـاصراً لعكا يطلب منهُ الامان فاعطاهُ اماناً

فصل في ذكر فتوح بيروت ثالثاً

فلما وصل سنجر الشجاعي الى بيروت تلقاهُ صاحبها وجيالته (وخيَّالتهُ) احسن ملتقا (ملتقى) ونزل في القلعة وامرهم ان ينقلوا اولادهم وحريمهم واثقالهم الى القلعة ففعلوا وطنوهُ (وظنوهُ) شفقةً عليهم. فلما صاروا بالقلعة قبض على الرجال وقيَّـدهم وألقاهم في الخندق (١ وذلك في نهار الاحد الثـالث والعشرين من رجب سنة تسعين وستمائة (تموز ١٢٩١). ثمَّ جهَّز سنجر الشجاعي علمَ الدين الداوودي والجـاكي (٢ الى جبيل فاخذ باُسورها (كذا) وقلعتهـا وكانت محكمة البناء. ثمَّ جهَّز سنجر الشجاعي اهل بيروت الى دمشق ومنها انفذهم الى مصر باجمعهم فهلك منهم المشائخ والعجائز والنساء. ولما وصلوا الى مصر اطلقهم السلطـان وقـال: «اماني باقي (باقٍ) عليكم» وخيَّرهم بين العود الى بيروت او التوُّجه الى قـبرس فتوجَّهوا الى قبرس باجمعهم (٣. فكان مدّة استيلاء الفرنج على بيروت في هـذه النوبة خمسة (خمساً) وتسعين (١١[٧]) سنة واربعة اشهر وثلث (ثلثة) عشر يوماً

(ذكر بعض حوادث جرت في بيروت بعد الفتوح الثالث)

فلنذكر الان بعض حوادث جرت في بيروت بعد الفتوح وان تكرر ذكرها في

وبين الامير زين الدين كتبغا المنصوري نائب السلطنة فاس السلطان باعتقالهِ ثمَّ قُتل سنة ٦٩٣ (١٢٩٤ م)

١) راجع في كتابنـا: بيروت تاريخها وآثارها (ص ٥٨) ما كتبهُ المؤرخ ابن اياس عن شراسة سنجر الشجاعي وقساوة قلبهِ وظلمهِ وبغض الناس لهُ. وفي نكتهِ هنا بالعهود ما يؤيد حكم ابن اياس

٢) لم نقف على شيء من اخبار علم الدين الداوودي والجـاكي ولعلَّهما رجل واحد أُطلق عليهِ الاسمان

٣) وذلك لانَّ قبرس في ذلك العهد كانت تحت حكم الفرنج الصليبيين

اخبار السلف يكون تبيان لذكر ايامهم. وسنأتي ان شاء بذكر حوادث غيرها عند ذكرنا السلف بالمطابقة. قال النويري: لما حضر السلطان الملك الاشرف خليـل بن منصور إلى الشام سنة احد (احدى) وتسعين وستمائة (١٢٩٢م) افتتح قلعة الروم (١. كان ذلك وهي ثاني حضورهِ بعد فتوح السواحل

ذكر توجُّه الامير بدر الدين بيدرا قائد السلطنة بمصر وبعض العساكر الى جبال كسروان واضطراب العساكر

في شهر شعبان سنة احد (احدى) وتسعين وستمائة (١٢٩٢م) توجَّه الامير بيدرا (٢ بمعظم العساكر المصريَّة وصحبتهُ من الامراء الاكابر شمس الدين سُنقر الاشقر (٣ والامير قرا سُنقر المنصوري (٤ والامير بدر الدين بكتوت الاتابكي والامير بدر الدين

---

١) قال ياقوت في معجم البلدان (٤ : ١٢٤) : قلعـة الروم قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط فيها مقام بطرك الارمن »

٢) الامير بيدرا احد مماليك السلطـان منصور قلاوون استنابهُ الملك الاشرف خليل في دمشق ثمَّ جعلهُ نائب السلطنة لكنـهُ انقلب على الاشرف وليّ نعمتهِ فقتلهُ بمشاركة بعض امراء المماليك الذين عهدوا بالملك الى بيدرا فتلقَّب بالملك القاهر لكنهُ قُتـل ثاني يوم ملكهِ سنة ٦٩٣ (١٢٩٤ م)

٣) هو شمس الدين سنقر الاشقر احد امراء المماليك منحهُ الملك الظاهر بيبرس رتباً عالية فلمَّا صار الامر لابنه الملك السعيد ابي المعالي اعتقلَهُ سنة ٦٥٨ (١٢٦٠م) ثمَّ افرج عنـهُ الملك المنصور فولاَّهُ نيابة الشام سنة ٦٧١ (١٢٧٢ م) فخلع الطاعة وتلقَّب بالملك الكامل ثمَّ اضطرب امرهُ وهرب الى صهيون وبقي فيها الى السنة ٦٨٠ (١٢٨١م) فحاصرهُ عسكر المنصور فطلب الامان وخدم السلطان الى ايام ابنهِ الملك الاشرف فاس بقتلهِ سنة ٦٩٠ (١٢٩١م)

٤) قرا سُنقر المنصوري مملوك الملك منصور قلاوون لقَّبهُ بشمس الدين. شارك الامير بيدرا في قتلهِ للملك الاشرف. ثمَّ قدَّمهُ الملك العادل زين الدين كتبوغا وقرَّر لهُ الاقطـاعات سنة ٦٩٣ (١٢٩٤ م) وجعلهُ الملك حسام الدين لاجين نائب السلطنة ثمَّ اعتقلهُ فبقي معتقلاً حتَّى افرج عنهُ الملك الناصر واعطاهُ نيابة السلطنة بحماة ثم بدمشق وحلب. ثم بلغهُ انَّ السلطان يروم القبض عليهِ ففرَّ هارباً الى التتار مع اقوش الافرم سنة ٧١٢ (١٣١٢ م) وخدم ملكهم خربندا فاكرموه واقطعوهُ مراغة فعاش طويلاً وتوفي سنة ٧٢٨ (١٣٢٨)

بكتوت العلائي (١ وغيرهم. وقصدوا جبال كسروان (٢ واتاهم من جهات الساحل ركن الدين بيبرس طقصوا (٣ والامير عزّ الدين ايبك الحموي (٤ وغيرهما والتقوا بالجبل. وحضر الى الامير بيدرا مَن اثنى (ثنى) عزمهُ وكسر حدّتهُ فحصل الفتور في امرهم حتى تمكنوا من بعض العسكر في تلك الاوعار ومضايق الجبال فنالوا منهم. وعاد العسكر شبه المكسور المنهزم وطمع اهل تلك الجبال فاضطرّ الامير بيدرا الى اطابة قلوبهم والاحسان اليهم وخلع على جماعة منهم كانوا قد اعتُقلوا بدمشق لذنوب وجرائم صدرت منهم. وحصل للكسروانيين من القتل والنهب والظفر ما لم يكن في حسابهم وحصل للامراء والعسكر من الالم ما اوجب تصريح بعضهم بسوء تدبير الامير بيدرا ونسبوهُ الى انهُ انما اهمل امرهم وفتر عن قتالهم حتى تمكنوا مما تمكنوا منهُ لطمعهِ فانهُ برطل منهم واخذ منهم جملةً كبيرة واحج (واحتج) الناس بذلك

وتوجه الامير بيدرا بالعساكر الى دمشق فتلقاهُ السلطان واقبل عليهِ وترجّل لترجّلهِ عند السلام عليهِ. فلما انكر عليهِ سوء اعتمادهِ وتفرّطهِ في العسكر فرض (مرض) لذلك حتى شنع (شيع) الناس انهُ سُقي (سماً) ثمَّ عوفي في العشر الاوّل من رمضان فتصدّق السلطان بجملةٍ كثيرة شكراً لله على عافيتهِ وأطلقوا جماعة

١) بكتوت العلائي وبكتوت الاتابكي كلاهما من امراء الاشرف صلاح الدين خليل خدماه ثمّ خدما اخاهُ الملك الناصر محمداً ثمّ الملك العادل كتبوغا (اطلب بدائع الزهور لابن اياس ١: ١٣١ و١٢٦)

٢) المنوي هنا بكسروان جهات لبنان الشمالية وجبال عكار

٣) ركن الدين بيبرس طُقصوا من مماليك السلطان الاشرف تقبر عليهِ سيّدهُ مدةً فاعتقلهُ ثمّ سرّح سبيلهُ ثمّ قتلهُ سنة ٦٩٠ (١٢٩١)

٤) عزّ الدين ايبك كان في خدمة الملك المنصور الايوبي صاحب حماة طلبهُ منهُ الملك الظاهر بيبرس فجعلهُ من امرائه. ثم اقامهُ الملك الاشرف نائبًا على دمشق ثم اعتقلهُ حسام الدين لاجين مع غيره من الامراء ٦٩٧ (١٢٩٨) ثم جُعل نائبًا على حمص وتوفي سنة ٧٠٣ ه (١٣٠٤ م)

٥) يريد الكسروانيين وقد جاء خبر هذه الواقعة في تاريخ المماليك للمقريزي (ص ٢٠ ed. Zetterstéen) والظاهر ان صالح بن يحيى نقلها عنهُ بحرفها تقريباً. ولم نجد في تاريخ الدويهي ذكراً لهذه الواقعة

كثيرة ممّن كانوا في السجون. وتصدّق هو ايضاً وتزل عن كثير مما كان اغتصبهُ من املاك الناس. وجمعَ العلماء والقضاة والقرّاء والمشايخ في العاشر من رمضان بالجامع بدمشق لقراءة ختمةٍ (١ وأشعل الجامع في هذه الليلة كما يُشعل في نصف شعبان.

فصل

والذي تكلّم عند السلطان ان بيدرا ارتشا (ارتشى) من الكسروانيين بيبرس طُقصوا فسرّها (فأسرّها) بيدرا في نفسهِ وتربّص لهُ. فلما قبض السلطان على لاجين (٢ في عيد الفطر من السنة المذكورة خاطب بيدرا السلطان في القبص (القبض) على بيبرس طقصوا فقُبص (فقبض) مع (I2r) لاجين لانهُ كان قد تزوّج بنتهُ

قال النويري: في العشر الآخر من شعبان سنة ثمان وتسعين وستمائة (١٢٩٩ م) وصل الى بيروت مراكب كثيرة وبُطس (٣ للفرنج فيها جماعة كثيرة من المقاتلة. يقال ان البُطس كانت ثلاثين بُطسة في كل بُطسة منها نحو سبعمائة (مقاتل) وقصدوا ان يطلعوا من مراكبهم الى البرّ وتحصل غارتهم على بلاد الساحل. فلمّا قربوا من البرّ ارسل الله عليهم ريحاً مختلفة (مخالفة) ففرّقت بعض هذه السفن وتكسّر بعضها ورجع من سلِم منهم على اسواء حال وكفى الله شرّهم. ثمّ قال: وحكى (وحُكي) عن الرئيس بيروت انهُ قال: واللهِ لي خمسين (خمسون) سنة ألازم هذا البحر فا رأيتُ مثل هذه الريح التي جرت على هذه المراكب وليست من الرياح المعروفة عندنا

ومما نقلناهُ عن النويري والصلاح الكتبي في فتوح كسروان في حوادث سنة

١) اي قراءة تامّة للقرآن بأسره

٢) لاجين هذا هوَ الامير حسام الدين المنصوري المعروف بالصغير احد امراء الملك الاشرف قبض عليهِ سيّدهُ في دمشق مع الامراء سنقر الاشقر وجرمق وبكتوت وبيبرس طقصوا واعتقلهم مدّة في مصر وامر بشنقهم الأ ان وتر الامير لاجين قُطع فنجا من الموت ثم اتفق مع الامراء على قتل الملك الاشرف واستولى على السلطنة بعد الملك العادل كتبغا سنة ٦٩٦ (١٢٩٧ م) ثم قتلهُ المماليك سنة ٦٩٨ (١٢٩٩م)

٣) البطسة كلمة اعجمية يُراد بها المركب الكبير للتجارة او للحرب جمعها بُطس

خمس وسبعمائة (١٣٠٥ م) قالا في ذكر توجُّه العساكر الشامية الى جبال كسروان وابادة اهلها وتمهيدها وهي النوبة الثانية في أيام السلطان الملك الناصر محمَّد بن المنصور (١ قالا: كان اهل كسروان قد كثروا وطغوا واشتدَّت شوكتهم وامتدُّوا الى ادى (اذى) العسكر عند انهزامهِ من التتر سنة تسع وتسعين وستمائة (١٣٠٠م) وتراخى الامر عنهم وتمادى وحصل اغفال امرهم فزاد طغيانهم واطهروا (واظهروا) الخروج عن الطاعة واعتزلوا بجبالهم المنيعة وجموعهم الكثيرة وانَّهُ لا يمكن الوصول اليهم

ففي ذات (ذي) الحجة سنة اربع وسبعمائة (١٣٠٥م) جهز (13^{2}) اليهم جمالُ الدين آقُش الافرم نائبُ الشام (٢ زينَ الدين عدنان (٣. ثم توجَّه بعدهُ تقي الدين (٤ وقراقوش (٥ وتحدَّثا معهم في الرجوع الى الطاعة فما اجابوا الى ذلك فعند ذلك رسم بتجريد العساكر اليهم من كل جهة وكل مملكة من الممالك الشاميَّة. وتوجَّه آقش الافرم من دمشق بسائر الجيوش في يوم الاثنين ثاني المحرَّم سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٥م) وجمع جمعاً كثيرًا من الرجَّالة نحو خمسين الفًا وتوجَّهوا الى جبال الكسروانيين والجُرديين. وتوجَّه سيف الدين أَسَنْدُمر نائب طرابلس (٦ وشمس الدين سُنقُرجاه

١) هذا الملك ابن منصور قلاوون تولى السلطنة على مصر والشام من السنة ٦٩٣ الى السنة ٧٤١ (١٢٩٤ - ١٣٤٠) لكنهُ خُلع من السلطنة مرَّتين ثم مات في سلطنتهِ الثالثة في ذي الحجة ٧٤١ هـ

٢) كان آقُش (ويقال اقوش) من كبار امراء الملك الناصر محمَّد بن قلاوون تولَّى المناصب الجليلة في دمشق وصرخد وطرابلس ثم لحق بالتتر مع سنقر ومات في همذان سنة ٧١٦هـ (١٣١٦م)

٣) لم نحصل على شيء من اخبارهِ

٤) يريد تقيّ الدين احمد بن تيميَّة الشهير وُلد بحرَّان سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨ هـ (١٢٦٣-١٣٢٨م)

٥) ليس قراقوش هذا الامير بهاء الدين قراقوش الاسديّ الذي كان في ايام صلاح الدين وابنهِ الملك العزيز عثمان بن يوسف الايوبيّ وانما هو سميُّه كان بعدهُ بزمن طويل. وتولَّى الاتابكيَّة في ايام ابنهِ الملك المنصور ولهُ اخبار كثيرة ونوادر وفكاهات

٦) هو الامير أَسَنْدُمر الكرجي ولاَّهُ الملك النَّاصر محمَّد بن قلاوون نيابة طرابلس سنة ٧٠٤ (١٣٠٥م) فبنى لها حصناً في موضع حصن سنجيل وتولى نيابة حماة سنة ٧١٠ (١٣١١م) لم نقف على سنة وفاتهِ

المنصوري نائب صفد (١. وطلع أسندمر المذكور من جهة طرابلس وكان قد نُسب الى مُباطنتهم. فجرَّد العزم واراد ان يفعل في هذا الامر ما ينفي عنهُ هذه الشناعة التي وقعت بهِ. فطلع الى جبل كسروان من اصعب مسالكهِ واجتمعت عليهم العساكر واحتوت على جبالهم ووطئت ارضاً لم يكن اهلها يظنُّون انَّ احدًا يطأُها. وقُطعت كرومهم وأُخربت بيوتهم وقُتل منهم خلقٌ كثير وتفرَّقوا في البلاد (٢. واستخدم أَسَندُمر جماعة منهم في طرابلس بجامكيَّتهِ (٣ وجزائهِ من الاموال الديوانيَّة. فاقاموا على ذلك سنين. واقطع بعضهم اخبار (كذا) من حَلقة طرابلس واختفى بعضهم في البلاد واضمحلَّ امرهم وجمل (وخمل) ذكرهم

وعاد نائب الشام الى دمشق بالعساكر في رابع شهر صفَر من (13^{2}) السنة المذكورة. وجعل الناظرَ في بلاد بعلبكّ والجبال الكسروانيَّة بهاءَ الدين قراقوش فأخلا (كذا) ما كان تأخَّر بجبال كسروان وقتل من اعيانهم جماعةً. ثمَّ أَعطوا أَماناً لمن استقرَّ في غير كسروان. ثم أَقطع علاء الدين بن معبد البعلبكي وعزَّ الدين خطَّاب وسيفَ الدين بكتمر الحسامي (٤ وابن صُبح (٥. وفي سنة ست وسبعمائة (١٣٠٦م) ابطلوا اقطاع المذكورين واقطعوهُ للتركمان بثلثمائة فارس وتدرَّكوا امين البحر (كذا) ودروبَ البرّ من ظاهر بيروت الى عمل طرابلس واستمرُّوا الى وقتنا هذا وشُهروا بتُركمان كسروان وعُرفوا بهِ

١) لم نجد لهُ ذكرًا في غير هذا التاريخ

٢) ذكر ابو الفداء هذه الواقعة في تاريخ سنة ٧٠٥هـ قال: وفي هذه السنة سار جمال الدين اقوش الأفرم بعسكر دمشق وغيرهِ من عساكر الشام الى جبال الظنّيين وكانوا عصاةً مارقين من الدين. فاحاطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعة وترجَّلوا عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات وقتلوا واسروا جميع مَن بها من النُصيريَّة والظنّيين وغيرهم من المارقين وطهرت تلك الجبال منهم وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس وأُمنت الطريق بعد ذلك... (اه). وزاد ابن الوردي في تاريخهِ: وكان الذي افتى بذلك ابن تيميَّة وتوجَّه مع العسكر

٣) الجامكيَّة لفظة اعجمية يُراد بها الراتب وجزاء العمل

٤) لم نجد لكل هؤلاء ذكرًا في غير هذا التاريخ

٥) هو شهاب الدين ابن صبح كان نائبًا على صفد في ايَّام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ذكره ابن اياس في تاريخهِ (١: ٢١٠) ودعاهُ ابن صبيح

ومن الحوادث انَّهُ في العُشر الآخر من جمادى الاول جاز على بيروت تعميرةٌ(١ للفرنج ولم يتعرَّضوا اليها وتوجَّهوا الى صيداء واخذوها وقتلوا منها جماعةً واسروا جماعةً ونهبوا منها شيئاً كثيراً. وكذلك المسلمين (المسلمون) قتلوا من الفرنج جماعةً وبعثوا برؤوسهم الى دمشق وعُلقوا على القلعة وكانت بضعاً وثلثون (وثلثين) راساً. وحضر الى صيداء الامير شهاب الدين بن صُبح نائب صفد وسبق العسكر الشاميَّ ولحق التعميرة على جزيرة صيداء بعد فوات الامر فاشترى الاسرى جميعهم كلُّ نفرٍ بخمسمائة درهم واخذ من ديوان الاسرى ثلثون (ثلاثين) الف درهم

ولمَّا أُخذت الاسكندرية (٢ وكان الامير الكبير يَلبغا العمري(٣ المتكلم عن السلطان لحداثة سنهِ فرسم (رسم) للامير بيدمُر (٤ الخوارزمي(14r) بالتوجه الى بيروت ليعمّر من حرشها مراكب كثيرة حمَّالاتٍ وشواني (٥ للدخول الى قبرس. فحضر الى بيروت واحضر صنّاع كثيرة (صنّاعاً كثيرين) من سائر الممالك فكانوا جمًّا غفيرًا وقيل انهُ [لم يُعهد قطّ (٦)] عمارةٌ مثلها عظماً وسرعةً وكثرةَ صنّاعٍ وقوّةَ عزمٍ. وعمَّر بَيدَمُر بظاهر بيروت مسطبةً وعُرفت بهِ الى الآن. وكانت المراكب تُعمل بها على بُعد من البحر. وحضر عسكر الشام مجرّد (متجرّدًا) فانزلوهُ فيما بين البحر والمراكبْ حذرًا من مراكب صاحب قبرس لئلَّا يحضروا حين غفلةٍ فيحرقوا ما يُعمل من

١) التعميرة هي العمارة من السفن والاسطول

٢) حاشية المؤلف: «أُخذت الاسكندريَّة يوم الجمعة ثالث عشر محرَّم سنة سبع وستين وسبعمائة (١٣٦٥م) اخذها الفرنج ونهبوها فخرجت العساكر المصرية لمقاتلتهم ففرُّوا وتركوها»

٣) هو الامير يَلبُغا الخاصكيّ كان مملوكاً للملك الناصر حسن بن محمد ابن قلاوون تولّى النيابة في ايامهِ وقتل السلطانَ بعد ستّ سنين لملكهِ واقام من بعدهِ ابنَ اخيهِ السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمَّدًا سنة ٧٦٢ (١٣٦١م) ثم خلعهُ بعد سنتين واقام بعدهُ الملك الاشرف زين الدين ابا المعالي شعبان سنة ٧٦٤ (١٣٦٣م) فبقي تحت حجر يَلبغا الى ان استبدَّ وقتل يَلبُغا سنة ٧٦٨ (١٣٦٧م)

٤) هو الامير سيف الدين بيدُمر البدريّ الخوارزمي تولّى نيابة طرابلس وحلب سنة ٧٤٧ (١٣٤٦م) ثم صار نائب الشام في ايام الدولة التركمانيَّة البحرية وفي سنة ٧٨٦ (١٣٨٤م) حضر الى القاهرة فاكرمهُ الملك الظاهر برقوق وجعلهُ فوق الامير سودون الفخري نائب السلطنة فاقام في القاهرة مدَّة ثمَّ رجع الى الشام. توفي نحو سنة ٧٩٠ (١٣٨٨م)

٥) الشواني جمع شُونة وهي السفينة الكبيرة المجهَّزة للحرب

٦) هنا تشويه في الاصل

المراكب. وكان نائب الشام في ذلك الوقت أقتمر عبد الغني(١. ولما توفي يلبغا العمري في ليلة الاحد العاشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبعمائة (١٣٦٧م) بطّلوا العمارة في المراكب المذكورة ولم يتزل منهم (منها) الى البحر سوى حمَّالتين كبار (كبيرتين) الواحدة باسم سُنقر والثانية باسم قراجا (٢ وهما اميران من امراء ذلك الوقت. وكان الامير بيدمر قد استعجل القومَ على عمارتها وفراغها ليجهزهما فيُحضِرا صواري وقرايا ومقاذيف لباقي الشواني التي يعمّروها (يعمّرونها). ثمَّ بقوا (بقيتا) بعد ذلك في ساحة بيروت حتى تلفا (تلفتا). وكذلك تلف بقية الشواني التي لم تنزل الى البحر تحت المسطبة المذكورة. وكان قد صُرف عليها مال عظيم فذهب طياعاً (ضياعاً) لم يُستفَد منهم (منها) سوى الحديد بعد ما اخذت الناس منهُ شيئاً كثيراً (14v)

ومن الحوادث انَّهُ في العشر الاوسط من جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وسبعمائة (١٣٨٢م) حضرت تعميرة الجنويَّة الى صيداء فاخذتها وجاءَت الى بيروت وكانوا سمعوا في دمشق بخبر حضورها الى صيداء. فقال ملك الامراء بيدمر نائب الشام: صيداء ما بقينا نلحقها لكننا نروح نلحق بيروت. فوافا (فوافق) حضور العساكر الشاميَّة الى بيروت حضورَ التعميرة فلم يتعرَّضوا للنزول الى البرّ. وتوجَّهت التعميرة الى جهة قبرس والماغوصة (٣

ثمَّ تراجع العسكر الى دمشق وتأخَّر منهُ شرذمةٌ وجماعة من الامراء والمقدَّم عليهم جمال الدين الهدائي (٤ مقدَّمَ الفٍ وعندهم عُشران (٥ البلاد والبقاع. ثم انَّ التعميرة المذكورة آنفاً غابت أيَّام (اياماً) قلائل وعادوا الى بيروت وكانوا تركوا في

١) اشتهر اقتُمر في ايَّام الملك الناصر حسن فاعتقلهُ في الاسكندرية وافرج عنهُ الملك المنصور محمَّد سنة ٧٦٢ (١٣٦١م) وولَّاهُ الملك الاشرف نيابة الشام سنة ٧٦٨ (١٣٦٧م). ثمَّ تولى نيابة السلطنة بالقاهرة مرتين سنة ٧٧٨ (١٣٧٦م) وسنة ٧٧٩. لا نعلم سنة وفاتهِ

٢) قد تسمَّى كثيرون من الامراء باسم سنقر فلا يظهر ايًّا منهم اراد المؤلف. امَّا قراجا فهو زين الدين قراجا بن دلغدار التركماني من الامراء البحريَّة. عصى السلطان فوجَّه الى محاربتهِ ارغون الكاملي نائب حلب فقبض عليهِ وارسلهُ الى القاهرة فمثَّل بهِ السلطان سنة ٧٥٤ (١٣٥٣م)

٣) الماغوصة من مواني قبرس الكبيرة يدعوها الفرنج Famagouste

٤) لم نجد لهُ ذكرًا في غير هذا التاريخ

٥) العُشران جمع عَشير أُطلق في الشام على بعض القبائل التي سكنت في البقاع وجبال

الماغوصة بعض مراكب صغار ومراكب نوافذ كسبوها من صيداء وفي طريقهم وما كانوا غنموهُ من صيداء. وحضروا اثني (اثنا) عشر غراب كبار (غراباً كبيراً) ودخلوا الميناء وكان فيها قرقورتين (قرقورتان) للبنادقة فاخذوهما وشحنوهما بالرجال وقدموهما حتى تسلّطت الرُّماة بالجروخ (١ والحجارة من صواريها على البرج الصغير البعلبكيّ. ولم يكن بُني في ذلك الوقت البرج الكبير وكان مكانهُ خرائب قديمة. فرموا (فرمى) الفرنج المسلمين بالجروخ والمدافع فتنحّوا المسلمين (فتنحّى المسلمون) عن قبالة الفرنج واستطروا (واستتروا) بالحيطان. فتقدّموا (فتقدّمت) الشواني الى البرّ. ونزل منهم شرذمة كبيرة وعليهم مقدَّم من كبرائهم وبيدهِ سَنجَق وصعدوا في الجونة الى جهة الخوائب لينصبوا السنجق على علوةٍ اشارةً منهم انّهم ملكوا البلد. وشرعوا ينزلون من الشواني شرذمةً بعد أُخرى فهجم من المسلمين شرذمة مع الوالد (٢ على الذي (الذين) معهم السنجق فقهروهم ورموا السنجق. فلمّا نظرت الفرنج الى وقوع السنجق وقف عزمهم وقوت (وقويت) قلوب المسلمين فحمل منهم دوو (ذوو) النخوات فانهزم من كان نزل من الفرنج وازدحموا على الصقائل فانقلب بهم بعضها فغرق منهم جماعة وقُتل جماعة وانكسروا شرّ كسرة. واستشهد في ذلك اليوم من المسلمين نفرٌ وجُرح جماعة. وكان (وكانوا) قد كشفوا التعميرة عشيّةً ليلة يوم وصولها فشالوا (فشعلوا) النار ليلاً اشارةً لوصول الفرنج الى بيروت فوصلت النار بالتدريج في تلك الليلة الى دمشق فحضر بَيْدَمُر نائب الشام الى بيروت عشيّةً تلك (ذلك) اليوم وتتابعتْ عساكر الشام فكان وصولهم بعد فوات الامر ولم يلحقوا القتال ولم يروا غير الشواني في البحر على بُعدٍ وهي راجعة الى بلادهم

ومن الحوادث ما جرى في سنة ستة وثمانمائة (١٤٠٣ م) قصد متملك قبرس (٣

لبنان. قال المقريزي في كتاب السلوك: «عشير الشام فرقتان قيس ويمن لا يتّفقان قطّ وفي كلّ قليل يثور بعضهم على بعض». وجاء في سيرة محمد ابن قلاوون: ومن جملة رعايا المملكة الشاميّة قوم جبليّة يقال لهم العشير (راجع Quatremère : *Hist. des Sultans Mamluks*, I, p. 189)

١) الجروخ جمع جَرْخ وهي لفظة فارسيّة معناها الدولاب يراد بها آلة لرمي العدوّ بالحجارة والاسهم النارية والنفط

٢) يريد المؤلّفُ والدهُ يحيى وسيأتي ذكرهُ

٣) كان المتملك على قبرس حنّاً الثاني دي لوسينيان. ملك من سنة ١٣٩٨ الى ١٤٣٢

ليسترجع الماغوصة من الجنويّة

فبلغ الجنويّة ذلك فعمّروا عليهِ ليأخذوا منهُ قبرس فاصلحوا (فاصلح) الرَّوادسة (١ بينهُ وبينهم على حكمٍ ان يقوم لهم بمائة وعشرين الف دينار في نظير كلفتهم على التعميرة. فتوجّهت التعميرة المذكورة الى العلايا (٢ فلم يقدروا عليها. فتوجّهت منها الى طرابلس وبها الامير دَمُرْدَاش (٣ نائباً. فنزلت الفرنج الى البرّ فتكاثرت المسلمين (المسلمون) عليهم ومنعوهم الوصول الى المدينة فرجعوا الى مراكبهم مخذولين بالخيبة

ثم حضروا الى بيروت في العشرين من محرَّم سنة ستّ وثمانمائة (١٤٠٣). فلمّا رأوهم (رآهم) اهل بيروت اشتغلوا بترحيل حريمهم واولادهم وامتعتهم فأُخليت بيروت من اهلها ولم يكن بها متولٍّ ولا عسكر مجرَّد للحرب سوى امراء الغرب ومعهم بعض جماعة. وكان قد توحَّش خاطرهم [الظنهم] انَّ في التعميرة خيول (خيولاً) فخافوا من ذلك. فنزلت الفرنج من الشواني الى البرّ في مكان يسمى الصنبطيَّة غربي البلد في الرابعة من النهار وتملكوا البلد ونهبوهُ واحرقوا الدار التي لنا على البحر والسوق القريب من الميناء وصارت المسلمين (وصار المسلمون) تتكاثر اوّل فاوّل وبقي اصحاب النخوات تنخرط على المتفرّدين منهم في الازقة فقتلوا منهم جماعةً واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر. وحضر المتولي الامير يوسف التركمانيّ الكسرواني (٤ فاقام الفرنج في بيروت الى قريب العصر ثمَّ رجعوا الى مراكبهم وتتبّعوا (وتتبّع) المسلمون بقيّتهم

وفي تلك الليلة توجّهوا الى صيداء وتوجهنا قبالتهم في البرّ وصلوا قريب (قريباً) من صيداء دون (١٤٢٣) ميل من البلد ونزلوا الى البرّ. وكان قد اجتمع على صيداء

١) يريد بالروادسة فرسان رودس الفرنج

٢) العَلايا تخفيف العلائيّة وهي مدينة حديثة على ساحل بحر الروم جنوبي انطاليا (Ada-lia) بناها علاء الدين احد ملوك السلجوقيين وبهِ عُرفت

٣) هو دَمُرْداش المحمّدي وقيل المحمودي كان نائباً على طرابلس من قبل الملوك الشراكسة المصريين ثمَّ نُقل الى نيابة حماة سنة ٨٠١ (١٣٩٩م) ثم ولي نيابة سلطنة حلب ثم استحضرهُ الملك الناصر فرَج الى القاهرة مدّةً ثم ارجعهُ الى حلب سنة ٨٠٧ (١٤٠٥م) وتقلّب في عدّة مراتب وتوفي نحو سنة ٨٢٠ (١٤١٧ م)

٤) لم نطّلع على شيء من اخباره

العُشران (١ وغيرهم ولم تجسر الفرنج على الدخول الى البلد . . . وكان ملك الامراء شيخ الخاصكي" الملقَّب في سلطنتهِ بالملك المؤيّد (٢ قـد خرج من دمشق يدور في البقاع وبعلبك فبلغـهُ نزول الفرنج على طرابلس فتوجَّه اليها فما لحق الفرنج فحضر الى بيروت بعد فوات الامر . فلم يتلبَّث ببيروت ووصل الى صيداء بجماعةٍ قلائل والناس تتلاحقهُ اوَّل بأوَّل . فلحق الفرنج في البرّ بظاهر صيـداء وهجم عليهم ونحن معهُ (٣ حتى كاد يختلـط بهم ورموا علينـا بالجروج (بالجروخ) (٤ وانجرح فرس الخاصكي" في موضعين وجُرح بعض جمـاعة من المسلمين فرجعوا عنهم . ثمَّ طلعت الفرنج الى مراكبهم وتأخرت مراكبهم عن الشطّ الى الجزيرة بميناء صيـداء . وبات ملك الامراء والمسلمين (والمسلمون) قبالتهم ورسم ملك الامراء (امراء الغرب ان) يكونوا حرَّاساً على شاطئ البحر بالقرب منهُ . فاصبح الفرنج على الجزيرة وملكُ الامراء يصن (يظنّ) انهم ينزلوا (ينزلون) ثانياً وتهيَّأ لحربهم واحضر ابواب (ابواباً) كثيرة تكونُ عوض الزحافات والستائر للزحف عليهم عند نزولهم فلم ينزلوا

ثم بعد ذلك اليوم توَّجهوا راجعين الى جهة بيروت قاصدين نهر الكلب ليملوا (ليملأُوا) منهُ ماء وعيَّن ملكُ الامراء الاميرَ الكبير سودون الضريف (الظريف) (٥ يتوجه قبالة التعميرة ومعهُ امراء الغرب فوجدوا التعميرة متوجهة الى جهة بلادهم . وكانوا ستة واربعين مركب (مركباً) منهم شواني كبار وصغار تبلغ سبعة وثلاثين شَوْنَة والبقيَّة مراكب . وقيل انَّهُ كان معهم سفن كبار فيها سبعمائة فرس فانفردت السفن المذكورة عنهم في الطريق الى جهة الاسكندريَّة . ثمَّ رجعوا من قريب (قرب) الاسكندريَّة الى بلادهم ولم ينزلوا الى برّ

ومن جملة ما نهبوهُ (نهبهُ) الجنويَّة الذكورين (المذكورون) من بيروت حواصل

١) راجع حاشية ص ٣٥ ٢) هو شيخ المحمودي الظاهري كان من اكبر الامراء في ايَّام السلطان فَرَج زين الدين ثم اتَّفق مع الخليفة المستعين بالله العبَّاسي على خلعهِ فخُلع وقُتل . ثمَّ تآمر شيخ المحمودي على المستعين فخلعهُ وتولى السلطنة وحدهُ وتلقب بالملك المؤيد . توفي سنة ٨٢٤هـ (١٤٢١م) ٣) يؤخذ من رواية هذا الخبر انْ صاحب تاريخ بيروت صالح بن يحيى كان حاضرًا فيتعيَّن زمن حياتهِ ٤) راجع حاشية ص ٣٦

٥) ذكرهُ ابن اياس في تاريخ مصر الموسوم ببـدائع الزهور (الجزء الاوَّل (ص ٣١٣) قال : ان السلطان الظاهر برقوق ارسل لهُ تقليدًا بان يكون نائب الكرك سنة ٨٠١ (١٣٩٩م)

بهارٍ لفرنج البنادقة بقيمة عشرة آلاف دينـار . فبلغ البنادقة ذلك واقتصُّوا من الجنويَّة بنظرها (نظيرها) وازيد . وكان ملك الامراء قد رسم لمتولي بيروت ان يقطع رؤوس قتلى الفرنج وان يعمّر على ابدانهم مسطبةً على باب بيروت ويكتب عليها اسم ملك الامراء . وجهَّز الرؤوس الى دمشق ثمَّ الى مصر . فحصل في انفس الذين قتلوا الفرنج الغيرة كون ان المسطبة تُنسَب الى غيرهم فهدموها ليلًا واحرقوا ما كان بها من رمم الفرنج

فصل في ذكر قواعد بيروت

فبيروت لمَّا كان الفرنج بها كان بها جماعة من المسلمين . فلمَّا قدَّر الله بنزع الفرنج منها استقرَّت كنيستهم جامعاً وكانت تُعرَف عندهم بكنيسة مار يُحنَّا (١ وكان بها صور فطلاها طرشوا (طرش) عليها المسلمون بالطين وبقي الى أيَّام الجدّ (٢ فبيَّضهُ وازال الوَضر من آثار تلك الصور وكانوا (وكان المسلمون) يجتمعون لصلاة الجمعة فلم يكتملوا اربعين فيصلّي بهم الخطيب طهرًا (ظُهرًا) (٣ في بعض الاوقات وفي بعضها يكملوا (يكملون) بمن حضر من الضواحي فيصلي بهم جمعةً . ثم تكاثرت المسلمون بها جعلها الله دار اسلام وايمان الى (١٣٢) يوم الدين

ثمَّ بعد ذلك صار بعض مراكب الفرنج تتردّد اليها بالمتاجر قليلًا قليل (قليلًا) وكانت مراكب البنادقـة تحضر الى قبرس وكان صاحبُ قبرس يُرسـل بظائعهم (بضائعهم) في شيقين (سفينتين) كانت (كانتا لهُ الى بيروت نقلةً من بعد اخرى . وكان للقبَارسة كنس ببيروت وجماعة تجَّار ساكنين (٤ ولهم خانات وحمَّامين (حمامات) . ثم

١) هذه الكنيسة عمَّرها الصليبيون في عهد الملك بودوين سنة ١١١٠م . ولا يزال مكتوباً عند مدخل الباب الشرقي باليونانية : (φωνὴ Κυρίου ἐπὶ τῶν ὑδάτων) اعني صوت الربّ على المياه (سفر المزامير ٢٨ : ٣) دلالة على جرن المعموديَّة الذي كان هناك

٢) يريد المؤلف جدَّهُ وسيأتي ذكرهُ

٣) في الاصل « طُهرًا » ونظنّ ان المراد هنا صلاة الظهر

٤) وكان لاهل البندقية في بيروت كنيسة كبيرة باسم القديس مرقس شفيع بلادهم (Rey: *Colonies Franques en Syrie*, p. 522)

بطل ذلك وتكاثر حضور مراكب طوائف الفرنج وكان جميع المرتَّبات الواردة والصادرة تؤخذ ببيروت وكان ارتفاعها جملةً مستكثرة. وعلى باب الميناء دواوين وعامل وناظر (وناظر) ومُشارف (١ وشادّ (٢ يتولّوا (يتولّون) من دمشق. والمتوفر عن المرتَّبات يُحمل الى دمشق

وكانت المرتبات لمثل المتولي جامكيَّة (٣ وجوامك للقاضي والخطيب ولاربعين قَرَا غلام (٤ بخيول وعشرين مُشاة وطبلخاناة (٥ وكوساتٌ وانفرة وزُمُر ومناطرية (ومناظرية) للبحر وزهجيَّة (ورهجيَّة) (٦ وحَمام بطاقة (٧ مدرَّح (مدرَّج) الى دمشق وجعلوا بريدًا. وقرروا ايضاً نارًا تصال (تصل) الى دمشق في ليلة. فكانوا من ظاهر بيروت يشعلوها (يشعلونها) فتجاوبها نار في رأس بيروت العتيقة. ومنهُ الى جبل بوارش (٨ ومنهُ الى جبل يبوس (٩ ومنهُ الى جبل الصالحية ومنهُ الى قلعة دمشق والنار للحوادث في الليل وحمام البطاق للحوادث في (17) النهار والبريد للاخبار

١) ويقال المُشرف. وكانت رتبة المُشرف من مناصب الدولة العليا في ايَّام السلاطين المماليك. قال النويري في ترجمة السلطان بيبرس: ومُشرف الممالك مرتبتهُ دون الوزارة

٢) الشادّ ويقال لهُ ايضاً المشدّ كان يتولى الدواوين وغيرها من الوظائف في ايَّام الملوك الجراكسة. وكان شادٌّ لقصر السلطان ولحوشهِ وكان شادٌّ للاسواق والسلاح والمراكب وغير ذلك من الوظائف المفردة (راجع زبدة كشف الممالك للظاهري ص ١١٥)

٣) مرَّ ان الجامكية هي راتب العُمَّال

٤) يريد السُود من الغلمان و«قرا» بالتركية الاسود

٥) كانت امارة الطبلخانات من الرتب العسكرية لضرب الآلات. قال خليل الظاهري في كتاب كشف الممالك: وكانت عدَّة الطبلخانات التي تدقُّ على باب السلطان تتألَّف من اربعين حملاً من الكوسات (وهي الطبول الصغار) واربعة طبول دهول (كذا) واربعة زمور (وهي الزمَّارة) وعشرين نفير (والنفير البوق) وكانت عدَّة امراء الطبلخانات اربعين اميرًا ويخدمة كل منهم اربعون مملوكًا

٦) في الاصل «زهجيَّة» والصواب كما ذكرنا. وكانت الرهجيَّات من آلات الموسيقى (راجع Notices et Extraits, XIII, 188)

٧) هو الحمام السيَّار لنقل الاخبار

٨) هو احد فروع جبل لبنان (راجع ص٢١٢ من كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان)

٩) قال ياقوت «هو جبل بالشام بوادي التيم من دمشق» وسمَّاهُ في كتاب اخبار الاعيان «بيرس»

ولمَّا جدَّد الامير بَيدَمُر نائب الشام سُور بيروت على جانب البحر (جعل) اوَّلهُ من عند الحارة التي لنا على البحر واصِلًا الى تحت البرج الصغير العتيق عمارة تنكر (تَنكِز) (١ نائب الشام ويُعرف ببرج البعلبكيَّة. وجعل بين آخر هذا السور وبين البرج المذكور باباً وركَّب عليهِ سلسلةً تمنع المراكب الصغار من الدخول والخروج وسمّي باب السلسلة

وقرَّر بَيدَمُر على السور المذكور جامكيَّة من المرتَّب المذكور وبقت (وبقيت) هذه المرتَّبات مستمرَّة الى عود السلطان الملك الطاهر (الظاهر) برقوق (٢ الى السلطنة الثانية ونيابة الطنبعا (الطُنبغا) الجوباني (٣ بالشام. فاستقطع مُقبلَ الشمس (٤ متولي بيروت المتوفَّر في الميناء وبعضَ المُرتَّبات بامريَّة طبلخاناة. واحال بما عليهِ من البدل والديون على الصادر من البهار وامر باخذهِ من دار العُشر بدمشق وجعل المتكلّم عليهِ صدقة التريكي الترجمان (٥ فاستقرَّ ذلك عادةً. ثمَّ تَلَقَّح على الولايات غيرُ اهلها واستكثروا عليهم ذلك فجعلوا الصادر أثلاثاً لنائب الشام ولكاتب السرّ وناظر الجيش بمصر. وبقي لمعلوم الولاية الواردُ بباب الميناء وصادرٌ قليل وهو الخارج عن البُهار. ثم تَلَوْشن (٦ حال الولاة (فصار) يؤخذ ثلثي (ثُلثا) الوارد بباب الميناء لمباشرين الشام ومصر

١) هو الامير سيف الدين ابو سعيد تنكز احد مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون ولَّاه الملك الناصر نيابة دمشق سنة ٧١٢ (١٣١٢م) ولهُ آثار جليلة وبنايات بدمشق والقدس وصفد. ثمَّ تغيَّر عليهِ السلطان عماد الدين اسماعيل ابن الناصر فقبض عليهِ وقتلهُ في الاسكندرية سنة ٧٤٤ﻫ (١٣٤٣م)

٢) تولى الامر في مصر من سنة ٧٨٤ الى ٨٠١ ﻫ (١٣٨٢-١٣٩٨م). وهو اوَّل ملوك دولة المماليك الشراكسة.

٣) كان الطنبغا احد مماليك السلطان الملك الظاهر برقوق ولَّاهُ امارة نوبة النُوَب وقلّده نيابة الشام سنة ٧٨٩ (١٣٨٧م). وثب عليهِ مماليكهُ فى دمشق فقتلوهُ سنة ٧٩٢ (١٣٩٠م)

٤) مراده بالشمس شمسُ الدين مُقبل ولم نحصل على شيء من اخباره ولعلَّهُ هو الامير مقبل كان ولَّاهُ الملك الظاهر برقوق مدَّةً نيابة طرسوس سنة ٧٩٦ (١٣٩٤م)

٥) نظنُّ انهُ يريد الامير صلاح الدين صدقة من امراء الارسلانيين المتوفى سنة ٧٨٩ ﻫ (١٣٨٧م)

٦) تلوشن لفظة عاميَّة لا ذكر لها في المعاجم. لعلَّ معناها اختلط وساء



واماً ارباب الايزال (١ فكانت احناد (اجناد) حلقة بعلبكّ تتجرّد الى بيروت (ابدالًا) (18٣) كلّ بدلٍ شهرًا . وفي سنة ستّة (ست) وسبعمائة (١٣٠٦ م) استقرّوا بالتركمان في كسروان وتدرّكوهم بثلثمائة فارس وجعلوا دركهم (٢ من حدود انطلياس الى مغارة الاسد على حدود معاملة طرابلس (٣ فكانوا يمنعوا من يستنكروه (يمنعون من يستنكرونهُ) من التعدي في دربند (٤ نهر الكلب الّا بورقة طريق من المتولي او من امراء الغرب كما يفعلوا (يفعلون) بقُطيا (٥ على درب مصر . وجعلوا التركمان المذكورين ثلاثة ابدال كلّ بدَل يقيم في الدرك شهرًا . وموجب استقرارهم بكسروان انهُ لمّا فُتح كسروان كما ذكرنا اقطعوهُ لاناس لم يكفوهُ فنزّلوا فيهِ التركمان لكثرتهم ولحفظ المِيَن (الموانى) والدروب

وكان الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب (٦ صاحب حماة قد اوقف وقفاً على جماعة خيّالةٍ ورجّالة برسم الجهاد في سبيل الله تعالى واشرط عليهم بان يكونوا في اقرب المِيَن (الموانى) الى دمشق . فلما استوطنوا (استوطن) المسلمون بيروت بعد الفتوح الاخير استقرّ اقامة المجاهدين المذكورين بها لقربها من دمشق . وفي ايام السلطان الملك الطاهر (الظاهر) برقوق عُمّر البرج الكبير ببيروت على قاعدة برج من ابراج القلعة الخراب فقرّروا بهِ المجاهدين المذكورين

(ذكر اوّل امور بني الغرب في بيروت)

واماً امراء الغرب فاستقرّ دركهم على بيروت سنة ثلثة (ثلاث) وتسعين وستمائة

---

١) كذا في الاصل وتظنّ انّ ذلك تصحيف والصواب «الايزاك» جمع يَزَك وهم الطلائع في مقابلة العدوّ ورؤساء العَسَس

٢) الدَّرك المحطّة يحرسها الجنود والقوم تعهد اليهم الحراسة (Quatremère, *Hist. des Mamluks* I, I. p. 169) فبنى المؤلف منهُ فعلًا تدرّكه اى جعلهُ دركًا

٣) وجاء في كتاب اخبار الاعيان (ص ٢١٢) ان الدرك جُعل من حدود انطلياس الى مغارة الاسد وجسر المعاملتين . (قال) وكانت سكناهم في برج جونية

٤) الدربند كلمة تركيّة معناها المَضِيق مركّبة من در (باب) وبند (حاجز)

٥) قُطية قرية في طريق مصر في وسط الرمل وهي المجاز بين الشام ومصر (راجع ابن بطوطة الجزء الاول ص ١١٢ (éd. Sanguinetti)

٦) كان ابن اخي صلاح الدين ايوب تولى حماة من سنة ٥٧٤ (١١٧٨ م) الى سنة ٥٨٧ (١١٩١ م)

(١٢٩٤ م)وهي ثالث سنة الفتوح [الاخير] وذلك ايام الامير زين الدين صالح بن علي ابن بُحتر وايَّام الامير سعد الدين خضر بن (18^v) محمَّد واخيه جمال الدين حجى بن محمد واوائل ايَّام ولدهِ الامير ناصر الدين حسين بن خضر الآتي ذكرهم ان شاء الله تعالى. وفي ايَّام ناصر الدين حسين استقروا (استقرَّ) امراء الغرب تسعين فارساً وانقسموا ثلاثة ابدال كل شهر بدلُ ثلاثون (ثلاثين) فارساً تقيم ببيروت وفي انقضاء الشهر يحضر (ثلاثون) بدلهم وفي ذلك يقول بعض شعراء زمانهم :

ايا أبنَ امير الغرب شرقاً ومغرباً ... ومَن كلُّ عُرفٍ غيرَ عُرفهمِ نُكرُ
بإحسانك المشهور بيروتُ بلدةٌ ... على الساحل المعمورِ صار لها ذكرُ
تبسَّمَ عُجباً ثغرُها وترنَّحتْ ... معاطفُها تيهاً وجلَّلها البِشرُ
وكانَ عليها الكفرُ والشركُ دائماً ... فمذ حلَّها مولايَ عاد لها الفخرُ
وعاودها أُنسٌ بقربِ ركابكم ... ولولاكمُ ما افترَّ يوماً لها ثغرُ
فعطفُ غصون الدوحِ انَّى حللتمُ ... تميسُ وثغرُ الروض بالنَّورْ يفترُّ
بكم قرَّ عيناً للغرب وانَّما ... حُسين بنُ خضر ظلُّهُ فوقهُ سترٌ
هو الناصر المعروف بالجود والتقى ... لهُ الفضلُ والاحسانُ والعطفُ والبرُّ

(تقسيم المؤلف لتاريخ امراء بني الغرب)

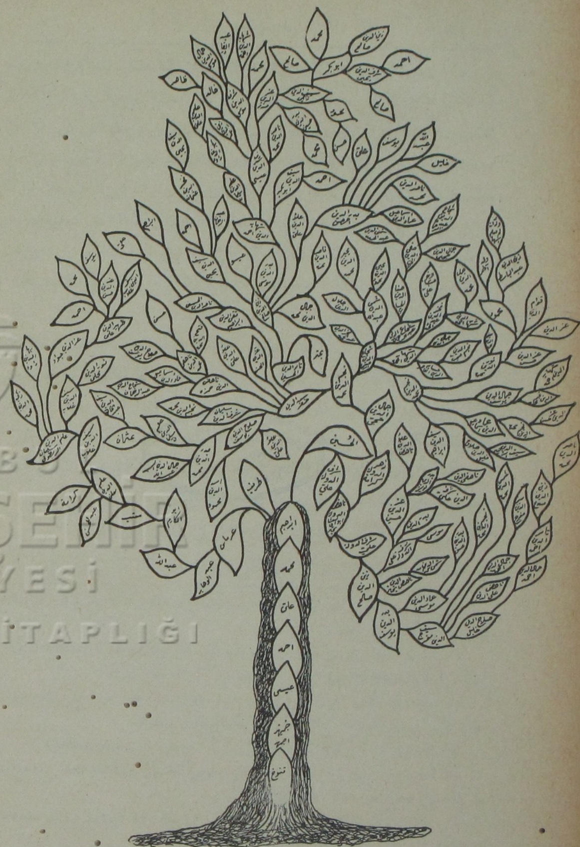
ثم بعد هذا نذكر السَّلَف فاوَّلهم بُحتر. ثمَّ ولدهُ كرامة. ثمَّ حجى بن كرامة. ثمَّ محمد بن حجي. ثم نجعلهم طبقاتٍ. الطبقة الاولى جمال الدين حجى بن محمد ومعاصرينهُ. وفي الطبقة الثانية ناصر الدين الحسين بن الخضر ومعاصريهِ. وفي الطبقة الثالثة ولده زين الدين وبنيهِ ومعارضينهم (ومعاصريهِ). ثمَّ بعدهم كلٌّ واحد بحسبهِ (19^r)

ذكر بحتر جدّ امراء بني الغرب ونسبهِ *

هو الامير ناهض الدولة ابو العشائر بُحتر بن شرف الدولة علي بن الحسين ابن ابي اسحق ابرهيم بن ابي عبدالله محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن جميهر[1] بن تنوخ

* راجع في شجرة نسب التنوخيين

[1] وجاء في تاريخ الاعيان (ص ١٢٧) : جمهر



شجرة النسب لبني تنوخ نقلاً عن تاريخ صالح بن يحيي

ابن قحطان بن عوف بن كندة بن جُندب بن مَذحج ابن سعد بن لُحَيّ بن تيم بن نعمان بن المنذر بن ماء السماء . وماء السماء اسمُ امّهِ لُقبت بذلك لجمالها واسمُها ماوية بنت عمرو فشُهِر المنذر المذكور باسم امهِ . هـذا ما وجدناهُ متداولًا بين الخلف عن السَّلَف بخطّ ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر مسندٌ (مسندًا) فيهِ على الصحّة

قلتُ فاردتُ ان اوصل النسب الى نهايتهِ معتمد (معتمدًا) فيهِ على ما ذكروهُ (ذكرهُ) اصحاب التواريخ وبذلتُ الجهدَ في المقابلة بين اقوالهم فوجدتُ اصحَّ الاعتماد في ذلك على احمد بن عبد ربّهِ (١ وعلى الملك المؤيّد صاحب حماة (٢ وهما قد طابقا كثير (كثيرًا) من المؤرخين فاخذت عنهم (عنهما) .

ان المنذر بن ماء السماء المذكور الذي انتهى إثبات النسب اليـهِ كما ذكرنا هو المنـذر (٣ بن امريء القيس بن النعمان الاعور بن امرئ القيس المحرّق ابنُ عمرو بن امرئ القيس الاول (٤ بن عمرو بن عديّ بن ربيعة بن الحارث بن مالك (٥ بن غنم (٦ (19v) بن نُمارة بن لخم . ولخم لقب واسمهُ مالك (٧ بن عديّ بن الحارث بن مرّة بن أُدَد بن زيد (٨ بن يشحب (يشجب) بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . وهو عبد شمس بن يشحب (يشجب) ابن يعرب بن قحطان (٩ بن غابر (عابر) وهو هود النبي

١) راجع في الجزء الثاني من العقد الفريد كتاب نسب العرب
٢) راجع تاريخ ابي الفداء الجزء الاول (ص ١٠٦)
٣) وجاء في كتاب الاشتقاق لابن الدريد (ص ٢٢٦) ان المنذر هذا هو ابن المنذر بن ماء السماء ٤) ويسمّى ايضًا امرء القيس البدء
٥) وفي كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٢٦) انّ مالكًا هذا هو ابن السعود (والصواب مسعود) بن الحارث بن عمرو بن ربيعة بن نصر بن عدي
٦) وفي كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٢٦) : مالك بن عُمَم
٧) والصواب ان مالكًا هذا غير لخم وانما هو ابن اخي لخم
٨) ويروى : يزيد
٩) دعاهُ في سفر التكوين (١٠ : ٢٥) : يُقطان . ودعا ابناءهُ موداد (مضض) وشالَف وحضرموت ويارح وتسعةً آخرين لم يُذكر بينهم يعربُ . ونظنُّ ان يعرب من سلالـة قحطان وانّ بينهُ وبين قحطان قرونًا كثيرة

عليهِ السلام (١ وغابر (وعابر) بن شالح بن ارفخشيد ابن سام بن نوح عليهِ السلام بن لامك بن متشولح (متوشالح) بن اخنوخ (٢ ويقال هرمس وهو ادريس عليهِ السلام . واحنوخ بن يزيد بن مهلائيل بن قبيان (قينان) بن انوش بن شيث بن آدم عليهِ السلام

نسخة منشور باسم بحتر المذكور

العلامة فوق البسملة الشريفة وهي طغار (٣ حقّ الاتابكيّ الطهيري (الظّهيري) (٤ .

مضمونهُ :

رسم اعلاهُ الله . وامضاهُ (وامضاؤهُ) كُتِبَ هذا المثال الشريف للامير الاجل ناهض الدولة ابي العشائر بحـتر بن علي بن ابرهيم بن ابي عبدالله ادام اللهُ تأييدَهُ وتسديدَهُ وتمهيدَهُ باجرائهِ على رسومهِ المستمرَّة وقاعدتهِ المستقرَّة من الضياع المنسوبة الى رسمهِ المعروفة باسم والده واسمهِ وان يتناول ما يخصّ الخاصّ السعيد منها بحيث يصرفهُ في مصالحهِ ويتقوّى بهِ من الخدمة واجرى (ويجري) على معهوده من الامارة بالغرب من جبل بيروت وهو معروفٌ منعوتٌ لِما عُرف من نهصتهِ (نهضتهِ) وكفايتهِ وحسن سيرتهِ وامانتهِ . والواجب على الرؤساء والفلاحون (والفـلّاحين) اعزّهم الله تعالى سماع كلمته والدخول تحت طاعتـهِ فيما (20r) يلتمسهُ منهم من استخراج الحقوق السلطانية وموافقتهِ على ما يطرأ من الخدَم الديوانية وليحذروا من الخلاف .

١) هذا زعمٌ للعرب لم يمكنّا تحقّقهُ وليس في التوراة ذكر لنبيّ باسم هود
٢) وفي التوراة (فصل التكوين ٤ : ١٨) ان متوشائيل هو ابن محويائيل ابن عيراد بن اخنوخ (او احنوخ) . وقول المؤلف انهُ هو ادريس وهرمس من مزاعم العرب الغير البيّنة
٣) الطغار كلمة اعجميّة معناها العلامة ويقال لها في ايّامنا الطغراء
٤) انتسابًا الى ظَهير الدين اوّل اتابكة دمشق واسمهُ طغتكين ويـدعى سيف الاسلام كان اوّلًا اتابك لامير دمشق دقاق بن تُتُش بن الب ارسلان السلجوقي ثمّ تولى دمشق بعـد موتهِ سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م) وتوفي سنة ٥٢٢ (١١٢٨م) فخلفهُ ابنهُ تاج المُلك بوري فمات سنة ٥٢٦ (١١٣٢م) . ثمّ خلفهُ اخوهُ شمس الملك اسمعيل الى سنة ٥٢٩ (١١٣٥م) . ثمّ تولى دمشق اخوهما شهاب الدين محمود بعد وفاة اسمعيل سنة ٥٣٣ (١١٣٩م) فقُتل بعد ذلك بقليل فخلفهُ اخوهُ محمد جمال الدين فتوفي سنة ٥٣٤ (١١٤٠م) فخلفهُ ابنهُ آبق مجير الدين وكان حديث السنّ فتولى التدبيرَ باسمهِ معين الدين اتر . وبقي الامر في يد مجير الدين آبق الى سنـة ٥٤٩ (١١٥٤م) فعزلهُ نور الدين . وفي ايّامهِ حاصر الفرنج دمشقَ فلم يقووا عليها لما كان بينهم من الخلاف . ورحل آبق الى بغداد وبنى لهُ بها قصرًا وبها توفي

فيعود عليهم الحيف والاحجاف (والاجحاف). وسيلهُ ادام الله تاييدَهُ الذبُّ عنهم وايصال شكاويهم الى النوّاب والمتصرفين والاصحاب بحيث يجرون على عادتهم من غير تحديدٍ رسماً (رسمٍ) ولا حادث لحيفٍ اسماً. والواجب على الوُلاة والنوّاب المستحدين (المستجدّين) والاصحاب «اجرى (اجراء) الامير المقدَّم ذكرُهُ على ما رسمناهُ والمعتمد على العلامة الكريمة في اعلاهُ ان شاء الله. كُتب في العشر الاوسط من محرَّم سنة اثنتين واربعين وخمسمائة (١١٤٧ م)»

وهذا التاريخ في ايام الامير مجير الدين ابو (ابي) سعيد آبق بن جمال الدين محمد بن تاج المُلك بوري بن طهر (ظهير) الدين طغتكين وهو اتابك الملك دُقاق تنس (بن تُتُش) (١. وولاية آبق المذكور بعد وفاة والدهِ ثامن شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائه (١١٤٠ م) وكانوا اصحاب دمشق. واستمرّ المذكور بها الى ان اخذها منهُ الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في ثالث صفر سنة تسع واربعينْ وخمسمائة (١١٥٤ م) وعوَّضهُ عنها حمص ثمَّ اخذها منهُ وعوَّضهُ عنها بالس (٢. ثمَّ توَجه آبق الى بغداد. ذكرتُ آبقَ للعلم بتاريخ المنشور وذكرتُ الملك العادل توطئةً لما يأتي من ذكر مناشير السلف ان شاء الله لانَّ اصحاب دمشق هم الحكّام على بيروت (٣٠ واعمالها والمدينة كانت بيد الفرنج

ولم اقف الّا على القليل من اخبار بحتر (٣. واما اخبار مَن قبلَهُ فجدُّ والد بحتر

١) راجع الحاشية السابقة

٢) هي مدينة صغيرة في الشام بين الرقّة وحلب

٣) وقد جاء في كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان (ص ٦٦٥–٦٦٧) تفاصيل أُخر عن ترجمة الامير بُحتر لا نعلم من اين اخذها الكاتب. وانما نتعجَّب كيف جهلها المؤلف مع تنقيبهِ عن اخبار اجدادهِ. وهاك ملخّص ما ورد في الكتاب المذكور قال: انَّ الفرنج في سنة ١١١٠م (٥٠٣هـ) انقسموا الى فريقين احدهما في جنوب بيروت والآخرِ في شمالها فدهموا الغرب وضبطوهُ وقتلوا كثيرًا من الامراء لم ينجُ منهم سوى الامير بحتر بنُ عضد الدولة عليّ وكانت أخفتهُ امُّهُ في عرامون حتى انجلت الفرنج. وكان صاحب صيداء الامير مجد الدولة صالحَ الفرنج على الامان فسار الى الغرب واخذ بترميمهِ واستقلَّ بالامارة وولاهُ مليها طغتكين صاحب دمشق سنة ١١٢٦م. ثم قُتل مجد الدولة فخلفهُ ابو العشائر بحتر بن عضد الدولة فنفذ حكمهُ وعظم امرهُ. وكتب اليهِ سنة ٥٤٢هـ (١١٤٧م) مجير الدين آبق (كما ذكر ابن صالح). وفي سنة ٥٤٦هـ (١١٥١م) كانت واقعة رأس التينة عند نهر الغدير بين الامير ابي العشائر والفرنج قُتل

وهو ابي (ابو) اسحق ابرهيم بن ابي عبدالله كان اميرًا بالبيرة (١ ثمانية عشر (ثماني عشرة) واربعمائة (١٠٢٧ م). واما النسبة الى آل عبدالله فليست هي الى عبدالله هذا وانما هي نسبة قديمة تتقدّم على سنة ثماني عشرة واربعمائة بسنين كثيرة. ومن الدليل انَّ الآل هي الفروع التي تنتسبُ الى اصل واحد وعبدالله هذا لم يكون (يكن) لهُ في ذلك الوقت فروع كما انَّ آل سليمان (٢ يزعمون ان سليمان من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنهُ وهو متقدّم على هذا التاريخ بمئين (من) السنين وانه لم يكون (يكن) للسلف اشركاء (شركاء) في النسب على بُعد فالسَّلَف اصول بالكبريَّة والامريَّة وما عداهم فروع. والشرفُ في الاصل لا في الفرع

وجدتْ في بعض انساب البلاد انَّ الامراء بعرامون (٣ من الحميرا (٤ من البقاع. فإن كانت النسبة صحيحة فهم الامراء من بني ابو (ابي) الجيش (٥ المعروفين ببني سعدان بعرامون. وغيرهُم من الامراء بعرامون فهم (هم) من ولد زين الدين ابن عليّ بن بحتر الآتي ذكرهُ ان شاء الله. وقد جعل بعض الحمقاء (الحمقى) هذه النسبة منشطاً (مشطًّا) في الكلام الى ان السلف ليس منهم احد من ولد جُميهر. فهذا غلط مفرط وحسدٌ اصلَّهُ (أضلَّهُ) عن الصواب لانَّ دلالة النسبة واضحة

فيها كثير من الفرنج وفرّ الباقي الى بيروت وتحصَّنوا فيها. ومن ثمَّ ترادفت غزواتهُ عليهم حتى بلغ الشهرة العظيمة. وكانت وفاتهُ سنة ٥٥٢هـ (١١٥٧م). (انتهى تلخيص ما ورد في كتاب تاريخ الاعيان)

١) هي مدينة على الفرات في شرقي شمالي حلب تبعد عنها نحو عشرين ميلًا كان يدعوها الاقدمون زُغما (Zeugma) اي المَعبر وتدعى اليوم برهجك ويزعم البعض انها كركميش القديمة

٢) كان افادنا جناب الامير شكيب ارسلان انَّ في اصطلاح كتب الدروز يطلق اسم آل عبدالله على الاحياء الذين قبلوا دعوة الحاكم بامر الله الخليفة الفاطمي في جبل لبنان وان اشياعهُ في وادي التيم عُرفوا بآل سليمان وان الدروز الذين في جبل صفد يقال لهم آل تراب

٣) عرامون المذكورة في هذا التأليف احدى القرى الكبيرة في مقاطعة الغرب الاسفل ومعناها بالسريانية التلَّة. وفي مقاطعة كسروان قرية اخرى بهذا الاسم

٤) هم حيٌّ كبيرٌ من العرب كانوا يسكنون في بقاع العزيز

٥) اول من تلقّب بهذا الاسم الامير صالح ابن عرفِ الدولة عليّ الملقّب ارسلان بن بحتر احرز شهرة كبيرة وتلقَّب بابي الجيش زين الدين. وتروَّج بجميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة. توفي سنة ١٢٩٥م ودُفن في عرامون

يتوارَثُها في البيت اصاغر عن اكابر ويتداولها خلف عن سلَف ولو لم يكون (يكن) لهم دليل الّا مناشيرهم لكفاهم ذلك لانَّ (21r) مناشيرهم باقي (باقية) عن ماضي سلسلة متَّصلة باسم بعد اسم الى منشور بحتر المذكور لم تنقطع (وهي) واضحة البيان خليَّة من الشكول من (الإشكال) لم يدخل فيها ريب ولا وَهم (١. ومنشور بُحتر المذكور فهو (هو) في سنة اثنتين واربعون (واربعين) وخمسمائة (١١٤٧م) فبينهُ وبين سنة ثمانية عشر (ثماني عشرة) واربعمائة مائةٌ واربعة (واربع) وعشرون سنة. فليس هذه مدَّةٌ يجهل فيها بحتر نسبهُ ولا هي مدَّة تبعد على اربع دول اعني ايَّام بحتر وايَّام والدهِ عليّ وايَّام جدّه الحسين وايَّام جدّ ابيهِ وهو ابي (ابو) اسحق ابرهيم بن ابي عبدالله الذي ذُكر في منشور بحتر وكان مذكورًا في سنة ثمانية عشر (ثماني عشرة) واربعمائة.

فهذا ردٌّ على الاحمق الذي ذكرناهُ وقد قيل:

مـا ضرَّ نهرَ الفرات يوماً   أن ولَغَ بعضُ الكلاب فيهِ

ذكر كرامة بن بحتر (٢

ثمَّ بعد بحتر ذكرُ ولدهِ زهر الدولة (٣ ابا العزّ كرامة بن بحتر بن عليّ. قيل ان كرامة المذكور هو الذي سكن حصن سرحمور (٤ وربما كان سكناهُ الحصن عندما قوت (قويت) شوكت المسلمين باستيلاء الملك العادل نور الدين على دمشق. وربما كان كرامة قد اهمل الفرنج وكان متمسكاً بالملك العادل. ومن الدليل على ذلك اني وجدتُ بين الاوراق القديمة مرسوم مطاق (مرسوماً مطلقاً) من الملك العادل نور الدين. العلامة «الحمد لله» في رأس المرسوم فوق البَسْملة. من مضمونهِ (21v): أنَّ الامير النجيب زهر الدولة مُفيد الملك امير الغرب كرامة ادام الله تعالى عزهُ وسلامةُ

١) حاشية المؤلف: «وجميع ما نذكرهُ من المناشير والمكاتيبات والأوراق فهي عندنا محفوظة الى هذا اليوم»

٢) انظر جدول نسبهِ في الشجرة

٣) حاشية للمؤلف: ووجدتُ لقب المذكور في المكاتيب القديمة شمس الدولة كرامة وقيل شمس الدين

٤) سرحمُور قرية قريبة من عرامون في مقاطعة الغرب الاسفل

مملوكنا وصاحبنا ومن اطاعهُ فقد اطاعنا ومن عاونهُ في جهاد الكفَّار فقد عمل برضانا وكان مشكورًا منا. ومَن خالفهُ في هذا الامر وعصاهُ فقد خالف امرنا واستحقَّ المقابلة والسياسة على العصيان. تاريخهُ رابع عشر ربيع الاول سنة اثني (اثنتين) وخمسين وخمسمائة (١١٥٧ م)

واماَّ منشورهُ فهو من الملك العادل نور الدين المذكور. وعلامتهُ «الحمد لله» فوق البسملة مثل العلامة الاوَّله (الاولى). ومن مضمونهِ: «لمَّا هاجر الامير زهر الدولة شجاع الملك جمالُ الامر ابو العزّ كرامة بن بحتر التنوخي ادام عزَّهُ الى الباب (بابِنا) زيدَ علاهُ ولاد (ولاذ) بالخدمة وتقرَّب اليها وقصد الدولة العادلة والتمس الخدمة بين يديها تَقَبَّل سَعْيُهُ وأُجيب الى مُلتمَسِهِ ورُسم لهُ إنشاء هذا المنشور مودَعاً ذكر ما تأثل لهُ من الارعاع (الإرعاء) والاحترام والاعزاز والاكرام يوضح ذكر (١ من ديوان الاستيفاء المحروس حماهُ الله. والعدَّة اربعين (اربعون) فارساً وما امكنهُ وقت المهمَّات الشريفة. وجهاتُهُ غالب قرايا (قرى) الغرب. ومن غير الغرب القُنيطرة (٢ من البقاع. طهر (ظهر) حمار (٣ من وادي التيم. ثعلبايا (٤ من البقاع ايضاً. برجة من صيداء. والمعاصير (٥ ومنها المعاصر الفوقاء. والدامور (٦. وشارون. ومجدلبعنا وكفرعميه (٧ (22r). التاريخ سابع شهر رجب سنة ستَّة (ست) وخمسين وخمسمائة (١١٦١م)

وقيل ان هذا المنشور بخطّ العماد الاصبهاني الكاتب (٨ وهي كتابة عليها

١) هكذا ورد في الاصل ولم نتبيَّن مراد الكاتب

٢) هي ضيعة صغيرة من ارض البقاع اهلها من المتاولة

٣) لم نجد لها ذكرًا

٤) وهي قرية صغيرة بقرب تعنايل واشتورة اهلها من العرب والنصارى

٥) برجة قرية مشهورة بزيتها. والمعاصير او البعاصير بقرب الشحيم كانت كلتاهما من مقاطعة الخرُّوب. على انَّ هذه الناحية تابعة الآن قضاء الشوف

٦) الدامور يريد بهِ النهر الواقع في جنوبي بيروت في نصف الطريق بينها وبين صيداء وما جاورهُ من المزدَرعات

٧) شارون ومَجدَلبَعنا وكفرعمّيه ثلاث قرى معروفة من مقاطعة الجرد

٨) كان كاتباً لنور الدين ولصلاح الدين الايوبي (راجع ترجمتهُ في وفيات الاعيان لابن خلّكان الجزء الثاني ص ٩٧ في حرف الميم) توفي سنة ٥٩٧ (١٢٠١ م)

الضعف(١ . والملك العادل زاد في إقطاع كرامة المذكور وهذا مما يدلّ على ميل كرامة اليه . وكان الملك العادل محارباً للفرنج فلا عجباً (عجبَ) من تحصّن كرامة في حصن سرحمُور . واما اخوهُ شرف الدولة عليّ بن بحتر فهو والد زين الدين بن علي ومن ذُرّيتهِ الامراء بعرامون وسيأتي ذكرهم فيما بعد ان شاء الله

زين الدين بن عليّ

كان معاصرًا لجمال الدين حِجى واخيهِ سعد الدين خضر ولدَي نجم الدين محمّد ابن جمال الدين حجى بن كرامة المذكور فكان في زمانهما وهو ابن عمّ جدّهما ٢) (راجع شجرة نسب بني بحتر)

وربّما كان مولد زين الدين بن علي في اواخر ايّام والده علي المذكور حتى طابق زمانهُ زمانَي جمال الدين وسعد الدين المذكورَين على ما سنوردهُ فيما بعد ان شاء الله . وربّما كان علي المذكور اوّل من سكن منهم بعرامون

ذكر جمال الدين حِجى بن كرامة بن بُحتر

قيل ان حجى هذا كان اصغر الاربعة الاخوة اولاد كرامة بن بُحتر وانّ

١) لعلّهُ يريد ان انشاء هذا المنشور ركيك او انّ الكتابة تلفت بفعل الزمان

٢) وفي هامش الكتاب ما حرفيته : « صحيح كان ذلك ». ثم اردف قولهُ بما نصّهُ: «ذكر بيان وايضاح لكيفيّة مُعاصَرَة زين الدين ولد شرف الدولة عليّ المذكور: وجدتُ كتاب مشترا (مُشترى) لحِجى بن كرامة بنصف فدّان من رمطون (ابتاعهُ) من بحتر بن علي ابن عمهِ . وتاريخ المكتوب المذكور سنة اثنين (اثنتين) وستمائة (١٢٠٥ م) فدلّ على انّ بحتر البائع كان في هذا التاريخ رجل كامل (رجلاً كاملاً) يبيع ويشتري . واماً زين الدين بن علي اخو البائع فكانت وفاتهُ سنة خمس وتسعين وستمائة (١٢٩٦م) . ولعلّ انّ تاريخ المكتوب المذكور كان قبل مولد زين الدين بن علي فدلّ ذلك على انّ زين الدين في اواخر ايّام ابيه شرف الدولة علي وانّ ايّام زين الدين تأخرت الى ايّام جمال الدين حجى واخيهِ سعد الدين . ونسخة كتاب المشترى المذكور ملصوقة تجاه هذه الورقة» . (كذا في الحاشية ولعلّ هذه النسخة وقعت من الكتاب فانّنا لم نجدها فيه)

«ومن والدليل على ان زين الدين بن علي متأخر عن ايّام اخوتهِ وابيهِ انهُ ولي عند جمال الدين ابن حِجَى واخيهِ سعد الدين ولدَي محمّد بن محمّد (كذا) بن حجى بن كرامة وتزوّج اختهما . وقيل انهما ربّياهُ وهو صغير وعلى هذا فيكون اصغر منهما سنّاً »

صاحب بيروت هادنهم واستدرَجهم الى ان اجتمعوا (اجتمع) الثلاثة الكبار معهُ في الصيد . واماّ حِجى فكان طفلاً صغيرًا منقطع (منقطعاً) عند امهِ في الحصن وتكرّر اجتماعهم معهُ في الصيد (22v) وهو يعطيهم ويحسن اليهم . وكان معهُ في المرّة الثالثة والدهُ فعزمهم في عرسهِ . فلما كان وقت العرس نزلوا (نزل) الثلاثة الى بيروت فانزلهم صاحب بيروت في بستان ظاهر البلد واعتذر اليهم بنزولهم (بانزالهم) برًّا البلد بما اجتمع فيهِ من طوائف الفرنج لوليمة العرس وزاد في اكرامهم . ولما دخل الليل سألهم الحضور الى مجلس خاصّ قد هُيّئ لهم ولملوك الفرنج . فدخلوا (فدخل) الثلاثة الى القلعة ومعهم نفرٌ قليل فكان آخرَ العهد بهم . وركب صاحب بيروت بمن عندهُ من جموع الفرنج في صحة (صبيحة) تلك الليلة وطلعوا الى الحصن وكان خالياً من الرجال . فهرب من كان بهِ ومن جملتهم امُّ حجى وولدُها حجى فنهبت الفرنجُ الحصنَ وهدموهُ والقوا حجارتهُ في الوادي ولا ابقوا (ولم يبقوا) لهُ اثرًا واحرقوا القرايا (القرى) وأسروا من تخلّف عن الهرب . وكان الاكثر قد هربوا واستتروا بالشعرات (في الشَعْراءات) والاودية . وقيل ان هذه الكائنة وقعت في اواخر دولة الملك العادل نور الدين بن زنكي والملكُ العادل توفي في حادي عشر شوّال سنة سبع وستين وخمسمائة (١١٧٢ م) ١)

فلمّا حضر السلطان (الملك الناصر بن ايوب) لفتح بيروت (في) الحادي عشر من جمادى الاول (الاولى) سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (١١٨٧ م) لاقاهُ حجى الى قرية حلدا (خلدا) ٢) . فلما فتح السلطان بيروت لمس بيده رأس حجى وقال لهُ « : هذا (ها) قد اخذنا ثارك (ثأرك) من الفرنج فطيّب قلبك . وانت مستمرّ مكان ابيك واخوتك»: وكتب لهُ منشور العلامة (منشورًا علامتهُ) «الحمد لله وبهِ توفيقي» تحت سطر بعد البَسْملة . ومن مضمونهِ بعد الترجمة : «باجراء الامير جمال الدولة (23r) حجى ابن كرامة على ما بيدهِ من جبل بيروت من اعمال الدامور لمّا وصل الى الخدمة السلطانية . وتحقّقنا ما جرى عليه من جانب الكفر (الكفّار) خذلهم الله وهو ملكهُ

١) لا نعلم ما من الصحة في خبر هذا الامر الشنيع فاننا لم نجد لهُ ذكرًا في كتب الغربيين التي لدينا مع كثرة تفاصيلها . وقد رواهُ ابن سباط عن صالح

٢) وهي اليوم تعرف بخان خلدة موقعها جنوبي بيروت كانت قديمًا بلدة صغيرة ولا تزال فيها آثار قديمة

وارثهُ عن ابيه وجدّه وهي: سرحمُور. عين كسور. رَمطون. الدُوَير (١. وطردلا. وعند رافيل (٢ وفرار عم (كفرعمّيه ؟) وذلك حبساً منّا عليه واحتساباً اليه بمناصحته وخدمته ونهضته في العدوّ الناغو له». التاريخ: «وكُتب بارض بيروت في العشر الآخر من جمادى الاول (الاولى) سنة ثلاثة (ثلث) وثمانين وخمسمائة» (١١٨٧ م)

ووجدتُ بين المناشير القديمة منشور لحجى اردتُ (ان) أُثبت ذكرهُ هاهنا ليوضح (ليتّضح) ان حجى المذكور لحقَ اواخر دولة الملك العادل نور الدين. وهو منشور من الملك العادل المذكور باسم حجى ويقرر بهِ (كذا) جبعة فقطوانها من إقطاع حجى بن كرامة امير الغرب واقاربه وجعلها باسم ثمانية نفر ولعلّهم كانوا جُندَهُ. تاريخهُ في آخر رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة (١١٧٠ م). وربما كان قد كتب هذا المنشور في صغر حجى زيادةً على ما بايدي اخويه. وسمعتُ ممن لهُ خبرةٌ باخبار السَلَف انّهُ لمّا غدرت الفرنج باولاد كرامة كان عُمر حجى بن كرامة سبع سنين فعلى هذا كان عمرهُ في حضور الناصر بن أيوب نيف (نيفاً) عن عشرين سنة (٣

وقد وقفت على مكاتبة من السلطان الملك الافضل نور الدين علي ابن الناصر ابن ايوب (٤ جواب كتابٍ ارسلهُ حجى المذكور اليه. ومن مضمونهِ ترغيب واستعطاف (23^v) وحثّ على الجهاد وانّهُ قد أقطعهُ الغربَ جميعهُ وأن يحلّف اقاربهُ

١) عين كسور من الغرب الاسفل. امّا الدوير فقد افادنا الامير شكيب ارسلان انهُ يوجد ثلثة اماكن بهذا الاسم دوير بصنيه في المناصف ودوير الرمّان في الجرد ودوير عرمون بين عرمون واعبيه ولعلّ المراد هنا الاخير او دوير بصنيه. واما رَمطون ففي أرض كفرمتى من الشحّار

٢) طردلا وعين درافيل من الشحّار. وطردلا اليوم خراب تدعى مزرعة طردلا. بقرب اعبَيه

٣) حاشية وردت في آخر الكتاب بقلم كاتبهِ: «في هذا القول نظرٌ ويمكن ان يكون لكرامة ولدين (ولدان) اسم الاول جمال الدين حجى وكانت جبعة لهُ بمنشور الملك العادل ثم توفي ورُزق ولدًا ثانيًا سمّاه باسمهِ حجى وهو الذي التقى (لاقى) الملك الناصر بن ايوب الى حلدا (خلدا) وهو داخلاً (داخل) الى بيروت والله اعلم»

٤) الملك الافضل هو ابن صلاح الدين الايوبي تولى الامر في دمشق سنة ٥٨٢ (١١٨٦م) الى سنة ٥٩٢ (١١٩٦ م) فانتزعها منهُ الملك العادل عمّهُ واعطاهُ بدلها صرخد ثم دخل الديار المصرية فولّاهُ الملك المنصور ابن الملك العزيز رتبة الاتابكيّة. ولمّا قصد الملك العادل عمّهُ الديار المصرية واخذها ولّى الملكَ الافضل سُميساطَ فمات بها سنة ٦٢٢ ه (١٢٢٥م)

على الطاعة السلطانية تاريخهُ سادس عشر من رمضان سنة ثلثة (ثلاث) وتسعين وخمسمائة (١١٩٧) (١ وكان الامصل على (الافضل علي) صاحب دمشق وفي ايامه ارسل جيشاً للغارة على الفرنج ببيروت

ووقفتُ ايضاً على منشور لحجى المذكور من الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك العادل (٢ الى (ابي) بكر بن ايوب العلامة «الحمد لله وبهِ توفيقي» ومن مضمونه بعد الترجمة باجراء المذكور على ما بيده من حبل (جبل) بيروت من اعمال الدامور على عادتهِ المستقرّة في ايام الملك الناصر بن ايوب (٣. وتاريخ منشور الملك العزيز خامس عشرين جمادى الاول (الاولى) سنة تسعة عشر (تسع عشرة) وستمائة (١٢٢٢ م)

ووقفتُ ايضاً على كتاب لحجى من السلطان بالعلامة المذكورة من مضمونه المختصر انهُ جهّز الى الفرنج بان يُجروا حجى واصحابهُ على عادتهم ورسومهم واطلاقاتهم. وان لا يعسروا عليهِ عادةً وان خالفوا لا يلوموا الّا انفسهم وان حجى يطيب قلبه ويشرح صدرهُ فان الفرنج لا يعسروا عليه عادةً. وهذا يدلُّ على مهادنة الفرنج في ذلك الوقت وانّ حجى ارسل شكى عليهم (وتشكّى منهم)

وحجى المذكور جرى لهُ حوادث كثيرة مع الفرنج لانّ في ايامه كانت قوّة شوكتهم وكانوا قد قتلوا اخوتهُ واخربوا حصنهم وربّما كان خاطرهُ مكدّر (مكدّرًا) عليهم (٤ . . . (24^r)

١) في هذا التاريخ نظرٌ لانّ الملك الافضل كان خُلع من سلطنة دمشق قبل ذلك بسنةٍ كما مرّ في الحاشية السابقة

٢) هو اخو الملك الافضل وابن صلاح الدين تولى الديار المصرية نيابة عن ابيه ثم استقلّ فيها بعد وفاتهِ سنة ٥٨٩ (١١٩٣م) توفي الملك العزيز سنة ٥٩٥ (١١٩٨م)

٣) ملك الناصر بن أيوب من السنة ٥٩٨ الى ٦١١ (١٢٠١-١٢١٤م)

٤) قد ورد هنا في الأصل مكتوب آخر اعطاه ابرناط (ارنُلد) صاحب صيداء لحجى بن محمّد ابن حجَى رواهُ المؤرخ هنا سهوًا وقد نبّه على غلطهِ في حاشية بقولهِ: «يؤخر ذكر هذا المكتوب الى ذكر حجى بن محمّد بن حجى والد ولد هذا حجى لانّ كتابتهُ هنا غلط» فمكتوب برناط صاحب صيداء المذكور يوهبهُ (جبهُ) شكارة الدامور المذكورة ليس هو لجمال الدولة حجى هذا وانما هو لولد ولدهِ جمال الدين حجى بن محمد بن حجى هذا فيجب ان يذكر في ترجمة حجى بن محمد بن حجى الآتي ذكرهُ في الطبقة الاولة (الاولى)

وقد سمعتُ بعد (بعض) المتقدّمين في الهجرة يقول لمّا خُرب حصن سرحمّور سكن حجى واقاربهُ طردلا ثمّ بعدها اعبَيه وعلى الضنّ (الظنّ) انّ عليّ بن بُحتر انفرد الى عرامون فحجى منهُ الذرّيّة سكنوا طردلا ثم بعدها اعبَيه. وعلي المذكور من ولدهِ زينُ الدين وذريتهُ التي سكنوا (سكنت) عرامون وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى. وربما كانت مدة حجى المذكور طويلةً لاننا قلنا عليه في حضورهِ فتوح بيروت مع الملك الناصر بن ايوب ان عمرهُ نيّف وعشرون (نيّفاً وعشرين) سنة وبقي الى بعد الستمائة سنينَ كثيرة. ولم أقِف لحجى المذكور ولا لوالده كرامة ولا لعمّهِ علي ولا لجدّه بحتر على ذكر وفاة ولا مولد. والظاهر لنا ان الاقدمين وثقوا بمعرفة اخبار مَن قبلَهم واهملوا الكتابة فنَسي من جاء بعدَهم اخبارَهم . ولهذا عملتُ هذه التذكرة لتدوين ذكر السلف. ولمحمد بن عليّ الغزّي شاعر البيت بيتين (بيتان) من مقامةٍ جعلها مديحاً في السلف وذكراً لانسابهم :

أبقى حجاةُ كرامةً في بحترٍ وجُمَيهرٌ شَرُفت بهِ قحطانُ
فلكندةٍ ولجُندُبٍ ولمَذحجٍ سعدٌ بهِ في طيّهِ نعمانُ (١

(ذكر ولدهِ محمد بن حجَى)

(24r) ثم من بعده نذكر ولدهُ الامير نجم الدين محمد بن حجى بن كرامة. كان في مكان والده حجى وعلى اقطاعاته واملاكه وقاعدته في مثاغرة للفرنج

نسخة مثال من الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل محمد سلطان مصر والشام الى نجم الدين محمد المذكور. العلامة: ايوب بن محمد ابن ابي بكر بن ايوب. هذه العلامة بعد البسملة المعظّمة. وسطرُ مضمونهِ «ليعلم الاميرُ الاجلُّ الاخصّ المقدم نجمُ الدين زين القبائل عمدة الملوك والسلاطين اطال الله بقاءهُ وادام توفيقهُ وحراستهُ وتسديدهُ ورعايتهُ شكرَنا لخدمتهِ ومضاء عرمته (عزمته) ومحض ولائه وطاعته فليطيّبْ قلبهُ ويشرح صدرهُ ويثق منّا باجرائه على مشكورِ طاعته ومستقرّ قاعدته

١) راجع لفهم هذين البيتين جدول نسب امراء بني الغرب في شجرة النسب ويظهر من هذا الشعر « صورة اسم حجى » وفي الاصل قد ورد على صورٍ مختلفة فكُتب « جحى وجحي وحجى وحجي » فتأمّل

والاحسان الذي يقرُّ عينهُ وينبسط به أملهُ والزيادة في معلومه الشريف لهُ ولمن معهُ فيستجلب كلّ من يقدر عليه للخدمة ويعرّفهم ما لهم منها وفي المحافظة عليها من سابغ النِعمة. ونحن بمشيئة الله واصلون الى البلاد عن قريب فليكن الامير على أهبة للقائنا هو ومن معهُ ليظهر عليهم اثر الانعام وليُحرزوا من الاكرام والتقريب اوفر الاقسام ويطالع بحدداته (١» وكتب في سادس شهر الحجّة (ذي الحجّة) (٢. ولم يُذكر اي سنة. سكن نجم الدين المذكور طردلا وتزوّج من الغزنويّة من المطاوعة (٣ واما وفاتهُ (فاني) وجدتُ بخطوط السلَف مكرّرًا في عدّة مواضع وهو «قُتلوا اولاد ابن امير الغرب (25r) نجم الدين محمد واخيه (واخوه) شرف الدين عليّ في ثغرة الجوزات (٤ بكسروان سادس ربيع الآخر سنة اربعين وستمائة (١٢٤٢ م). واسماء اولاده (ولديه) جمال الدين حجى وسعد الدين خضر

الطبقة الاولى

(ولدهُ جمال الدين حجى بن نجم الدين محمد بن حجى)

ثم من بعده نذكر ولده جمال الدين بن نجم الدين محمّد بن حجى ويعرف بجمال منشورهُ من الملك الناصر (٥ يوسف ابن الملك عزيز سلطان دمشق (٦ العلامة: «الحمد لله على نعمائهِ» جهاتهُ : عرامون عندرافيل (عين درافيل). طردلا. عين كسور

١) كذا في الاصل وفيهِ تصحيف ظاهر

٢) راجع الصفحة ٦٦ من كتاب اخبار الاعيان

٣) الاصل مبهمٌ في هذهِ الالفاظ الاخيرة لعله يريد انّهُ تزوّج بفتاة من قومٍ يدعون المطاوعة الذين اصلهم من الغزنويّة. والغزنويّة دولة ملكت في الهند

٤) في الاصل التباس. ولم نطّلع على موقع ثغرة الجوزات

٥) جاء في ذيل الكتاب : « حاشية مقدّمة على منشور الناصر. ومن الناصر هذا توقيع ايضاً لجمال الدين حجّي باجرائهِ على اقطاعهِ وعوائدهِ ووصيّتهِ بهِ. تاريخهُ صفر سنة ثمانٍ واربعين وستمائة (١٢٥٠م) ويُسند في التوقيع على المنشور الذي بيدهِ من الملك الصالح عماد الدين»

٦) هو الملك الناصرُ يوسف بن العزيز محمّد بن غازي بن صلاح الدين كان مالكًا على حلب فدعاهُ اهل دمشق لولاية مدينتهم فدخل دمشق سنة ٦٤٨ (١٢٥٠م) . ولما ظهر التاتار اخذوا منهُ حلب ففرّ منهم هاربًا الى غزّة ثمّ شخص الى هولاغو فاكرمهُ اوّلًا ثم امر بقتلهِ وقتل اخيهِ الملك الظاهر غازي سنة ٦٥٩ (١٢٦١)

رمطون. قدرون. مرتعون (مرتغون). الصباحية. سرحمور. عيناب. عين عنوب. الـدوير (١. تاريخهُ في خامس وعشرين صفر سنة خمسين وستمائة (١٢٥٢م)

ولهُ ايضاً منشور من الملك الظاهر بيبرس: العلامة «المستعان بالله» جهاتهُ: عاليه. مجدليًا. شارون. عرامون. عندرافيل. وطردلا. ودقُّون. عين كسور. قدرون. شِمْلان. مَرتعون (مرتغون). سرحمور. بطلون. عيناب. الدوير. بتاثر. بَيْصور. كفرعميه. عيتات (٢. تاريخهُ في رجب من سنة تسع وخمسين وستمائة (١٢٦١م)

وكان لهُ ولد اسمهُ نجم الدين محمّد سميُّ جدهِ وكان اكبر ولده فعاقّةُ (فعقّهُ) وظهر عنهُ (منهُ) ما اوجب طردَهُ عنهُ. (لجمال الدين) منشور ايضاً مَن الملك المنصور قلاوون من مضمونهِ بان يُنزل عوض ولده نجم الدين محمدٍ اخيه (اخاهُ) شهابَ الدين احمد وذلك لسوء سيرة نجم الدين وعدم شكر الناس منهُ. وجهاتهُ جهات المنشور الاول تاريخهُ حادي عشرين الحجة (في الحادي والعشرين من ذي الحجة) سنة (٣ (25[٧])

ولمَّا حضر هلاوون (٤ ملك التاتار الى مملكة الشام واضطربت دولة الاسلام توّجه جمال الدين محمد المذكور الى دمشق فلم يلحق الملك الناصر صاحبَها ثم استولى كتبغا عليها بالنيابة عن استاذه هلاوون. فاجتمع جمال الدين بالمذكور وكتب لهُ منَشور (منشورًا) على طرّتهِ غير العلامة فوق البسملة: «مالك بسيطة الارض هولاكو

١) اغلب هذه القرى موقعها في مقاطعة الغرب الاسفل والشوف. وقد مرَّ ذكر الدُّوَير ورمطون. امَّا مرتغون فهي كما افادنا الامير شكيب ارسلان مزرعة واقعة شرقي خلدا كانت قديمًا مأهولة وكانت من املاك الامير مصطفى ارسلان

٢) عين عنوب وسرّحمور وعرامون وعين كسور من الغرب الاسفل. وعاليه وعيتات وبَيْصور وشِمْلال (ويقال شملان) وعيناب ومَجدَليًا من الغرب الاعلى. ودقُّون وعين درافيل من الشحّار التي قاعدتها اعبَيْه. وكفرعمّيه والـدوير وبطلُّون وبشارون من الجُرد الجنوبي والقاعدة فيها بتاثر. امّا قدرون والصباحية فلم نستدلّ على موقعهما

٣) كذا جاء بدون تعريف السنة. وجاء في ذيل الكتاب: «وقفتُ على تمليك من جمال الدين حجى المذكور لاولاده جميعهم دون محمَّد وجَمل محمَّد محروم (محرومًا) (من كل وراثة) نكايةً في حقهِ وتخصيصاً لهم دونهُ. وتاريخ التمليك ثاني (ذي) القعدة سنة ست وثمانين وستمائة (١٢٨٧م) وهو مثبوت على القضاة

٤) يريد هولاغو ملكُ التتار فاتح بغداد المتوفَّى سنة ٦٦٤ (١٢٦٦م).

خان زيدت عظمتهُ». واما العلامة بعد (فبعد) البسملة الشريفة سُطّر بعدها بخطٍ ضعيف «توكلتُ على الله». واما بدء الترجمة (فهو): «رُسم بالامر العالي المولى السلطاني الملكي المسعدي المجيديّ زاد الله في علائهِ وضاعف مواداً نفاذه ومضائهِ ان يُجري في اقطاع الامير الاجلّ الاوحد الاعزّ المختار جمال الدين عمدة الملوك والسلاطين حجى بن محمد ابن امير الغرب ادام الله تأييدهُ وتمكينهُ وتمهيدهُ ما رُسم لهُ بهِ من الاقطاع ما تضمّنهُ المنشور الناصري الذي بيده». واماَّ جهاتهُ فهي المذكورة في المنشور الاول اختصرتُ عن ذكرها وعن ذكر بقية شرح المنشور. وتاريخهُ سابع رجب سنة ثاني وخمسين وستمائة (١٢٦٠م)

ومن مضمون جوابٍ من ملك الامراء اقوس (آقوش) (١ النجيبيّ نائب الشام عن الملك الطاهر (الظاهر) بيبرس (٢ لنجم الدين المذكور يشكره على تخبيرهِ بزواج صاحب قبرص لبنت صاحب بيروت. ويقول في الجواب «انّا (انَّنا لا) نسمع عن نجم الدين الّا خير (خيرًا) ولا قيل في حقهِ الا الجيّد وانهُ يطيب قلبهُ ويشرح صدرهُ

[ووقفتُ على مكتوب (٣ من رناط (٤ الفرنجيّ صاحب صيداء انهُ اعطى (24[٤]) حجي المذكور شكارة بدار (بذار) ثلثة اهرية (اهراء) قمح في قرية الدامور ملكاً لهُ ولولده ولمن يقوم مقامه وانَّ ذلك بواسطة سير مرناط (٤ دمونيه والكند اسطبل (٥ سير حوان (٦ تاريخهُ نهار الخميس الموافق لسنة الف وخمسائة

١) راجع ص ٣٢ ٢) هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري تولّى الامر من ٦٥٨ الى ٦٧٦هـ (١٢٦٠-١٢٧٧م)

٣) هذا المكتوب كان المؤلف قدَّمهُ سهوًا فذكرهُ في جملة مناشير جمال الدين حجى بن كرامة ونبَّه في حاشية على غلطهِ (راجع ص ٥٣)

٤) كذا ورد هذا الاسم بالاصل وفي آخر الكتاب اوردهُ على صورة «مرناط» ولعلَّهُ في كلا الكتابتين تصحيف ولم نجد في تواريخ الفرنج اسمًا لاصحاب صيداء يطابق هذا الاسم غير اسم Renaud de Sagette. الَّا انَّ هذا توفي نحو سنة ١٢٠٢م (راجع كتاب Rey: *Les Familles d'Outre-mer*, p. 432). اما في تاريخ المنشور (اعني سنة ١٢٥٥) فكان المتولي على صيداء يُلْيان ابن الامير باليان بن رينلد (ارناط)

٥) الكند اسطبل تعريب اللفظة اللاتينيَّة (Comes stabuli) اي امير آخور والفرنج يدعونهُ (Connétable)

٦) كذا في الاصل ونظن ان «حوان» تصحيف جوان يريد جوان دي لاتور Johann)

سبعة (وسبع) وستين للاسكندر (١]

ومن كتابٍ من آقوش المذكور ايضاً الى جمال الدين يفيده (26ʳ) انهُ بلغهُ انهُ فلّ (قلّ) رجالهُ وانّ هذا الوقت يجب فيه التيقُّظ وان يقوم بتجهيز الرجال الى جهة صيداء

ومن مضمون مثالٍ من ملك الامراء لاجين (٢ نائب الشام عن الملك المنصور قلاوون الى جمال الدين وزين الدين ابن علي انّهُ اذا بلغهما توجّه المقرّ الشمسيّ سنقر المنصوري (٣ بالعساكر المنصورة الى جهة كسرون والجرد يتوجّها اليهِ بجموعهما وأسرتيهما وان من نهبَ (اي سبى) امرأةً منهم كانت لهُ جاريةً او صبيًّا كان لهُ مملوكاً ومن احضر منهم رأساً فلهُ دينار وانّ سنقر توجه لاستئصال شأفتهم ونَهب اموالهم وسبي ذراريهم وانفسهم . تاريخهُ سابع جمادى الاول ستّة (ستّ) وثمانين وستمائة (١٢٨٧ م)

ومن مضمون مثال آخر من لاجين ايضاً الى جمال الدين بمفرده بانهُ يحضر الى دمشق هو واولاده طيبين (طيّبي) القلوب منشرحين (منشرحي) الصدور ليجدّدوا الايمان على نفوسهم للسلطان كما جدّدوها (جدّدها) الامراء ومقدّمين (ومقدمو) الحلقة وان لا يتاخروا (يتأخروا) ولا يسبقهم الى الطاعة الشريفة غيرهم . تاريخهُ (في) العشرين (من ذي) القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة . (١٢٩٠ م) وهذا الحَلَف كان

de la Tour) كان متولياً رتبة كند اسطبل في صيداء من سنة ١٢٥٣ الى ١٢٦١ (راجع جداول الفرسان الالمانيين Tab. Ord. Theut. 103, 114, 117)

١) ورد في ذيل الكتاب ما نصّهُ : « حاشية تذكر في الاصل بيان هذا التاريخ الى تاريخ اليوم وهي سنة اربعين وثمانمائة عربي هجرية (١٤٣٦م) وبالسريانية آخر سنة الاسكندر الف وسبعمائة وثمانية واربعين فيكون لتاريخ المكتوب المذكور مائة احد (واحدى) وثمانين سنة شمسية سريانية التي عليها التاريخ الرومي . فيكون عنها عربي (اي تاريخ الهجرة) مائة سنة (ستة اي ستمائة) وثمانين سنة ونصف هلاليّة عربيّة تقريباً (كذا) . فهذا التاريخ كان في ايّام جمال الدين حجى بن محمّد بن حجى ولد والد حجى المذكور وذلك في اواخر دولة بني أيوب في الشام واوائل دولة الترك بمصر وربّما كان تاريخ هذا المكتوب سنة اربعة (اربع) وخمسين وستمائة هجرية (١٢٥٦م)

٢) راجع الصفحة ٣١

٣) راجع ص ٢٩ . والمقرّ من القاب الشرف في عهد المؤلف . قال الظاهري في زبدة كشف

السلطان الملك الاشرف خليل لان والدهُ المنصور قلاوون توفي سادس القعدة (من ذي القعدة) سنة تسع وثمانين وستمائة (١٢٩٠ م). وقد برز ظاهرَ مصر لقصد عكا وربما كان تاخر (تأخر) سنقر المنصوري عن كسروان بهذا السبب فتأخر امرهم الى سنة احدى وتسعين وستمائة (١٢٩٢ م) وجرى الامر كما ذكرناه في توجه العساكر المصريّة (26ᵛ) الى كسروان وعودهم منهُ شبه المكسورين . ثم كانت ابادة الكروان (آل كسروان) سنة خمسة (خمس) وسبعمائة (١٣٠٥ م) في ايام الناصر محمد بن قلاوون (١

وجمال الدين هذا جرى في أيّامهِ كوائن (٢ كثيرة منها كذب بني ابي الجيش (٣ اي حوادث اقاربهِ وسجنهم تلك المدّة الطويلة (٤ وعوائنهِ (اعوانهِ) بني ثعلب وخرج اقطاعهم واملاكهم عند فتوح طرابلس للحَلْقة بها . وسنذكر ذلك ان شاء الله عند ذكرنا زين الدين بن علي ونستوفي تمام ذكر الاقطاعات عند ذكر ناصر الدين الحسين . ومنها حركة القطب (٥ وغير ذلك . وكان المذكور رجلاً طيّباً ديّناً خيّراً لم يوحد (يوجد) في زمانه مثلهُ وكانوا يعدّونه من الاوليا الكبار لزم القناعة والزهد في آخر عمره . ولما استرجعوا الاقطاعات والاملاك قنع منها بعد الكثير بالقليل وهي عندرافيل (عين درافيل) . ومزرعة شمشوم ومزرعة مرتغون شكارة . قرطيه (٦ عطية من اقاربه بخطوطهم من غير منشور وذلك في اربعة (اربع) وتسعين وستماية . سكن طردلا اوّل عمره . ثم اخذ بيت ابرهيم من الطوارقة من بني عبدالله (٧ وعوّض عنهُ ببيتهِ في طردلا وموضعهُ الآن يعرف بدار الامراء فجدّد جمال الدين عمارة البيت الذي اخذه بعد سَنَةِ القطبُ وسكنهُ بعدهُ ولدهُ شجاع الدين عبد الرحمن وهو

المالك (ص ١٠١) : « اجلّ المكاتبات المقرّ الكريم ثمّ المقرّ العالي » . ويريد بالشمسي النسبة الى شمس الدين

١) راجع ص ٣٢ ٢) راجع ص ٤٧ ٣) اي حوادث

٤) سعى بنو الجيش بآل تنوخ عند السلطان فسجن منهم ثلاثة امراء بمصر وهم جمال الدين حجى وسعد الدين خضر وزين الدين محمّد . ثمّ اطلق سبيلهم لمّا عرف براءتهم

٥) يريد قطب الدين السعيديّ وُجد مقتولاً في كفرعمّيه فوقعت الشبهة بقتلهِ على امراء الغرب فسارت اليهم عساكر الشام ونهبوا اموالهم واعتقلوا منهم سنة ٦٧٧ (١٢٧٨م) . وسيأتي ذكر قطب الدين هذا

٦) هذه المزارع معروفة الى يومنا الاّ بعضها وهي في مقاطعة الغرب

٧) راجع ص ٤٧

المعروف ببيت شجاع الدين الى وقتنا هذا وهو اول من سكن اعبَيه من الامراء. ثم تشبه به اخوهُ سعد الدين وولدهُ ناصر الدين على ما سنذكرهُ ان شاء الله. مولدهُ نُقل عن خط ناصر الدين الحسين(27 آ) قال: ميلاد العم جمال الدين حجى بن محمد منقول عن خطهِ تعمّدهُ (تغمّدهُ) الله برحمتهِ في ليلة تسفر صباحها الثلثاء الرابع والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ثلاث وثلثون (وثلاثين) وستمائة (١٢٣٦م). ووفاتهُ نقلاً عن خط ناصر الدين ايضاً العصر من نهار الثلثاء ثاني عشر شوّال سنة سبع وتسعين وستمائة (١٢٩٨ م)

اسماء اولاده نجم الدين محمد عاق ابيه (عقّ اباه) فطُرد الى عيناب وتزوّج بنت كبانس من ميسنون (١. ومن ذريّتهِ كانوا (كان) الامراء بعيناب. وامّهُ غير امّ اخوتهِ وهو اكبرهم. وسيأتي ان شاء الله ذكرهُ في غير هذا الموضع. ثمّ شهاب الدين احمد وشجاع الدين عبد الرحمن وشمس الدين عبدالله وفخر الدين عبد الحميد

وقفتُ على كتاب تمليك تاريخهُ (٢ من جمال الدين حجى لاولاده الاربعة اختصّهم بهِ دون نجم الدين محمد اخوهم (اخيهم) وهو يجمع اقطاعهُ وملكهُ عملهِ وذلك نكاية في حق نجم الدين محمد وقَصدَ التبرئ منهُ

(ذكر سعد الدين خضر اخي جمال الدين)

ثم بعد جمال الدين حجى نذكر اخيهِ (اخاه) الامير سعد الدين خضر بن محمد ابن حجى. كان رجل (رجلاً) جليل القدر زائد الحشمة حسن الشكالة (الشكل) غوى الخيول (مغرى بالخيل) الملاح والصيد. وقيل انّهُ اوّل من لعب بالطيور الجوارح من البيت وانّ صاحب قبرص اهدى لهُ طيور (اليه طيورًا) وربّما كان الذي اهداها لهُ صاحب بيروت لان ذلك اقرب الى العقل. وكانت غلمانهُ من عبيد حبوش (عبيد الحبش) مشترى ماله (اشتراهم بماله) يرسل معهم خيلهُ يُربعهم (يرتعهم) في المَتن

١) يسنون ويقال اليوم ميسلون من الغرب الاعلى قرب كيفون
٢) كذا بدون تعيين التاريخ

وكفرسلوان (١ وتلك (27 ب) بها مروج (مروجاً) لمراعي خيله

وجدتُ باسم سعد الدين منشور (منشورًا) من الملك المعزّ أيبك التركماني اوّل سلاطين الترك (٢ والعلامة: «حسبي الله» جهاتهُ من الشوف المعاصر الفوقانية (٣. بعذران. عين ماطور. بثلون. عين اوزيه. كفرنبرخ. ابريح. غريفة (٤. ومن وادي التيم تنّورة. ظهر حمار (٥. ومن اقليم الخرّوب (٦ برجة. بعاصير. الشحيم (٧. التاريخ في السابع وعشرين ربيع الاول من سنة اربعة (اربع) وخمسين وستمائة (١٢٥٦ م)

(قلتُ هذا المنشور قد حير الفكر لان ايبك المذكور كان سلطان مصر ولم يحكم على الشام لانها كانت للسلطان الناصر يوسف آخر ملوك بني ايوب بدمشق وقتلهُ هولاكو بعد اسره لهُ بمدة (٨ وقبلهُ قُتل المعزّ بمصر في ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة (١٢٥٧ م) قبل اسر الناصر المذكور بثلاث سنين وكان بين أيبك والناصر المذكورَين حروب وعداوة شديدة

وايضاً منشور (ووجدتُ ايضاً منشورًا) من الملك المنصور قلاوون (٩ جهاتهُ

١) كفرسلوان من مقاطعة المَتن معروفة الى يومنا
٢) هو اوّل ملوك الاتراك في مصر بعد الدولة الايوبية كان مملوكاً لنجم الدين ايوب فأعتقهُ ثم صار اتابكاً للعساكر. ولمّا قُتل الملك المعظّم توران شاه وخلعت زوجتهُ شجرة الدرّ عن السلطنة تولى ايبك الامر سنة ٦٤٨ (١٢٥٠) حتى تآمرت عليهِ شجرة الدر فقتلتهُ سنة ٦٥٥ (١٢٥٧ م)
٣) لعلهُ يريد مَعاصر الفخّار من قرى الشوف. ومن هذه المقاطعة بعذران وعين ماطور (راجع اخبار الاعيان في جبل لبنان ص ٣٠). وقد ورد هنا في ذيل الكتاب ما نصهُ: «هذان المنشوران استرجاع»
٤) بثلون (وعند العامة بتلون) وعين اوزيه (ويقال وزّيه) وكفرنبرخ وابريح (وعند العامّة بريح) ذكرها صاحب اخبار الاعيان (ص ٣٠) في جملة قرى مقاطعة العرقوب لا في الشوف السويجاني. ولا شكّ انّ تقسيم المقاطعات قد تغير مع الزمان
٥) وادي التيم مقاطعة لا تدخل في لبنان تُمدّ من جبل الشيخ وهي غربي دمشق بجهات حاصبيا وراشيا. ومن قراها عين تنّورة. اما ظهر حمار فلم نجد لها ذكرًا ولعلها المعروفة اليوم بظهر الاحمر
٦) اقليم الخرّوب من مقاطعات لبنان شرقي شمالي صيداء وغربيّ الشوف
٧) مرّ ذكر برجة. والشحيم قاعدة اقليم الخرّوب. وفي قربها بعاصير او المعاصير
٨) راجع ص ٥٦ ٩) راجع ص ٢٧

المغيثة . وحق الطريق . المغار (١ عاليه . مجدلبعنا . تاريخهُ لثامن عشر شوَّال سنة ثمانية (ثماني) وسبعين وستمائة (١٢٧٩ م)

وايضاً منشور من الملك الناصر محمَّد بن قلاوون(٢ جهاتهُ عاليه . غيثا . اللبانة . الدوير . الصباحيَّة وقِطَع ارض من العمروسية من درب المغيثة الرُّبع والسدس . وذلك ارتجاع عن الحلقة الطرابلسية التاريخ رابع الحجَّة (ذي الحجَّة) سنة ثلاث وسبعين وستمائة (١٢٧٤ م)

سكن (سعد الدين) طردلا اوَّل عمرهِ ثم تشبه باخيهِ جمال الدين حجى وطلع (28ʳ) الى اعبَيْه وعمر العلِّيَّتين الملاحقتين الواحدة بالاخرى سكنها باقي عمره ثم سكنهم (سكنها) بعدهُ ولدهُ صلاح الدين فعرفوا (فعرفتا) بهِ . وتزوَّج امرأةً من كفرسلوان كان ابوها من ذوي الايسار (اليسار) وسعة الرزق فاق اهل بلاد بيْروت في زيادة الاموال . ثم توفَّت (توفيت) فتزوَّج سارة بنت الشيخ العلَم من كفرفاقود(٣ وهو علَم الدين علم بن سابور بن حسَّان بن طارق من اصول بني عبدالله وامهُ من البيت . منشاهُ بطردلا وتزوَّج من كفر قاعود(فاقود)ورحل اليها في الف (الفيف) قرابتهِ ولزمهُ فارس الدين معضاد بن عبد الدين فصائل (كذا) ابن معضاد . وكان معضاد اميرًا ومقدماً على الاشراف وكان اقطاعهُ عين حجَّة(٤ وادفول ونصف شطرا (قطرة) (٥ ثم انتقل ذلك الى بني سعدان ومن بني سعدان الى علاء الدين علي بن زين الدين . واما الشيخ العلَم فانهُ رُزق دين ودنيا (الدين والدنيا) والسعة وحرمة (والحرمة) الوافرة وكان مشكورًا عند اهل زمانه

نرجع الى ذكر سعد الدين خضر . فلمَّا كبر في العمر نزل عمَّا كان في يدهِ لوالده

---

١) المغيثة عند ظهر البيدر على طريق الشام . والمغار شمالي نهر الصفا تحت عين تراز من الجرد

٢) راجع ص ٣٢ . وفي حاشية الاصل ما نصهُ : « هذا المنشورين (هذان المنشوران) استرجاع »

٣) كفرفاقود قرية من مقاطعة المناصف ٤) والصواب عين حجَّيه

٥) جاء في الاصل في ذيل الكتاب ما حرفهُ : « اخذوهُ عن جمال الدين محمود بن معضاد المذكور » (اه) . اماَّ الضيع المذكورة فهذا موقعها : عين حجَّيه وادفول (ويقال لها اليوم دفون) من الغرب الاعلى . وقطرة (او كفرقطرة) من المناصف

الحسين واستراح في بيتهِ (١ وكان مولده في رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة ووفاتهُ نهار الخميس ثاني عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة . اسماء اولاده ناصر الدين الحسين وامهُ الكفرسلوانية . عزّ الدين الحسين . علاء الدين علي . فتح الدين محمد . شرف الدين سليمان . صلاح الدين يوسف وزين الدار (٢ وامهم سارة بنت الشيخ العلم وهي زوجتهُ الثانية (٣

(28ᵛ) ومن الطبقة الاولى جدّ الامراء بعرامون

قد تقدَّم الكلام في ان زين الدين بن علي كان معاصرًا لجمال الدين حجى واخيهِ سعد الدين حصر اني (خضر ابني) نجم الدين محمد بن حجى وانهُ ابن عم جدهما فيجب ذكره بعدهما (٤ وذكر ما كان في ايام هؤلاء الثلاثة من الحوادث المعاصرة لكونهم في زمن واحد

ذكر الامير زين الدين صالح بن عليّ

ابن بحتر بن عليّ امير الغرب

كان من اشجع اهل زمانه واشدّهم بأساً ذو (ذا) كرم وافر ومروَّة زائدة .

---

١) جاء في حاشية الكتاب : « ومن الدليل ان سعد الدين المذكور في آخر عمره لم يتعلَّق على اقطاع مرسومٌ وجدتهُ من الناصر محمد بن قلاوون من مضمونهِ انهُ يلازم الخدمة وليس لهُ سعارى (كذا) مبلغ من درها (كذا) ولهما لا تعارض . وتاريخ المرسوم سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٥ م) »

٢) راجع شجرة النسب . امَّا زين الدار فهي اخت المذكورين

٣) راجع جدول نسب زين الدين في شجرة النسب

٤) ورد في ذيل كتاب المؤلف ما نصهُ : وموجب معاصرتهِ لهما انهُ كان مولدهُ في اواخر ايَّام ابيهِ وكان لهُ اخٌ يسمَّى بحتر (بحترًا) سَمي جدّهِ وكان اكبر من زين الدين المذكور بعدَّة طويلة . كان رجلًا متصرّف لنفسهِ (متصرّفًا بنفسهِ) في سنة اثنتين وستمائة حسب ما تقدَّم ذكر المكتوب بنصف فدّان من رمطون والله اعلم . وزين الدين بن عليّ المذكور قد شُهر عنهُ انهُ وُليّ يتيما (يتيمًا) صغيرًا عند جمال الدين حجى وسعد الدين خضر ولدَي محمَّد بن محمد فكان عندهما وتزوج اختهما صادقة وسكن عرامون . تقدَّم ذكرهُ والدليل انهُ اصغر من جمال الدين وسعد الدين بيِّنًا انهُ تكنى من عمَّتها (كذا) والله اعلم

والمذكور وناصر الدين الحسين شيَّد (شيَّدا) مجد البيت ولو لم يكن الا عمائرهما لكان لهما به (بها) المجد الوافر

وجدتُ بخط بعض السلف: حصر (حضر) ابن ودود (كذا) وابن حاتم (1 الى الغرب وصحبتهما العساكر وجمعا عليه العُشران من ولاية بعلبك والبقاعين فكسروهم (فكسرهم) اولاد امير الغرب ونهبوهم ثمَّ امَّنوهم وخلّوا سبيلهم وذلك بقرية عيتاث يوم الاثنين (اليوم الثاني من) شهر ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة (١٢٥٥ م). وسمعتُ ممن لهم دُربة باخبار الناس انَّ زين الدين المذكور كان سبب كسرتهم وله في هذه الكائنة شهرة كبيرة

(قلتُ) وهذه الكائنة حدثت في ايام الناصر يوسف سلطان الشام والمُعزّ ايبك التركماني سلطان مصر (2 كان بينهما خُلف وحرب وكانت الفرنج بالسواحل (3 والمظنون عليه انَّ الشاميين كانوا قد نسبوا امراء الغرب الى المصريين فعملوا معهم ذلك. ومن الدليل (29^{r}) على ذلك وجود المنشور الذي من المعزّ ايبك باسم سعد الدين خضر المقدَّم ذكرهُ في ترجمة سعد الدين المذكور (وقلنا) ان الفكر تحير فيه بكون (لكون) بيروت من الشام والمنشور مصريّ. وكان الناصر يروم اخذ مصر والمعزّ يروم قهر الناصر وبقي الامر بينهما على المنازعة حتى مشى بينهما نجم الدين الباذرّاي (4 فاصلح بينهما (واتَّفقا) على ان الشام الى العريش (5 للناصر والديار المصرية للمعزّ وذلك في سنة ثلاث وخمسين وستمائة (١٢٥٥ م). وقد تقدَّم ذكر قتل المعزّ بمصر وابنه (كذا) هولاكو (وقتل هولاكو) للناصر. ثمَّ استقرّ بعد المعزّ في مملكة مصر الملك المظفَّر قُطُز (6 ثمَّ خرج قطز بالعساكر المصرية لقتال التتار وحصل

1) لم نطَّلع على شيء من اخبارهما 2) راجع ص ٦١
3) قال المؤلف في ذيل كتابه: «ولم اطَّلع على موجب ذلك»
4) لم نجد لهُ ذكرًا في التاريخ
5) العريش مدينة من اعمال مصر بقرب حدود الشام على شاطئ البحر
6) قطز ثالث ملوك الترك في الديار المصرية. كان من مماليك المعزّ ايبك ورقي في دولته ثمَّ صار اتابك العساكر في ايام الملك المنصور عليّ ابن المعزّ فلما خُلع المنصور تسلطن قُطُز سنة ٦٥٧ (١٢٥٩م) وتسمى بالملك المظفر وحارب التتار فغلبهم عند عين جالوت وفي بيسان. وقُتل بعد انتصاره بقليل قتلهُ الامير ركن الدين ظاهر بيبرس بموافقة الامراء بعد سنة ملكه

انتصار السلطان

وسمعتُ ممَّن لهُ دُرْبةٌ باخبار الاوائل بانَّ زين الدين بن عليّ كان قد توجَّه الى التتار لمَّا استولوا على دمشق وكان كتبغا لوير (الوزير) (1 نائباً عن هولاكو. فخاف زين الدين منهم وتوجه اليهم اكتفاء لشرّهم (لاكتفاء شرّهم). وكان جمال الدين حجى بن محمد بن حجى قد تقدمهُ اليهم كما ذكرنا. فلما بلغهما خبر قدوم قُطُز بالعساكر المصرية اشتوَروا (تشاورا) وحصل بينهما اتفاق على ان يتوجه زين الدين الى العسكر المصري ويقيم جمال الدين عند التتار بدمشق ليكون ايٌّ من انتصر من الفريقين كان احداهما (احدُهما) معهُ فيسدّ خلّة رفيقه وخلَّة البلاد قصدا بذلك اصلاح الحال.

فحضر زين الدين المصافّ بين عسكر مصر والتتار على عين الجالوت (2 بين يوم الجمعة الخامس والعشرون (والعشرين) من شهر رمضان سنة ثمانية (ثماني) وخمسين وستمائة (١٢٦٠ م) فانهزم التتار وتحصَّن منهم شرذمة (29^{v}) في ذروة الجبل. فكان المذكور مع مماليك السلطان في حصارهم وكان يرمي عن قوس قويّ فأعجب مماليكَ السلطان رميُهُ وصاروا يقدِموا (يقدّمون) لهُ النشَّاب من تراكيشهم (3 ثمَّ حضر قدَّام السلطان وكان قد اشتهر مجيئهُ الى التتار فشهدوا (فشهد) لهُ مماليكُ السلطان رفقتهُ في حصر التتار في ذروة الجبل بما فعلهُ فاعفى (فعفا) عنهُ وكان (وكانوا) قد قدّموا بين يدي السلطان الملكَ المسعودَ صاحب الصُبيبة (4 من ملوك بني ايوب وكان غير مشكور السيرة لموافقته للتتار على الفساد فضُربت رقبتهُ

ذكروا عن زين الدين المذكور انَّهُ قال: واللهِ ما خفتُ في يوم اكثر منهُ. وذكروا عنهُ انَّهُ قال: كان يوم الوقعة يوم عظيم (يوماً عظيماً) وانَّهُ كان مع العسكر ثلاثمائة حِمْل طبلخاناة لم يُسمع لها صوت البتَّة لعظم حسّ الضرب بالسلاح على القراقل (5 والخُوَذ وصراخات الرجال. وكان المذكور قد صار اليه من التتار فرس

1) كتبغا هذا كان احد امراء هولاغو ملك التتار استنابهُ على البلاد الشامية ثمَّ قُتل سنة ٦٥٨ (١٢٦٠م) في عين جالوت لمَّا ظفر المسلمون بالتتار. ويقال لهُ في كتب التواريخ كتبوغا فويز بك (راجع تاريخ ابن اياس الجزء الاول ص ٩٧) 2) هي مدينة صغيرة بين بيسان ونابلس من اعمال فلسطين 3) التَرْكَش فارسية هي الجعبة 4) نظنّ انهُ يريد الملك السعيد ابن الملك العزيز عثمان الأيوبي صاحب الصُبَيْبة وهي قلعة في شمالي شرقيّ بانياس على ميلٍ منها
5) لعلَّهُ يريد بالقراقل الدروع. والقَرقَل في الاصل قميص بلا اكمام

حسن المنظر هائل المخبر ضخم القدّ قيل عنهُ ان كان دَوْر حافرهِ ثلاث (ثلثة) اشبار وانّهُ سبق خيول (خيولًا) كثيرة

وفي عود الملك المظفر قطز الى مصر قُتل وتسلطن بعدهُ الملكُ الظاهر بيبرس وذلك في السابع عشر القعدة (ذي القعدة) سنة ثمان وخمسين وستمائة (١٢٦٠ م) وبقي في السلطنة سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام واستناب جمالَ الدين آقوش النجيبي الصالحيّ (١ على الشام سنة ستين وستمائة (١٢٦٢ م) واستمرّ في النيابة الى شهر ربيع الاول سنة (30[r]) سبعين وستمائة (١٢٧١ م) ثمّ عزلهُ بعلاء الدين ايدكي (ايدكين) الفخريّ الاستادار (٢. وهذا قد ذكرنا (كذا) سلطنة الملك الظاهر بيبرس ونائبيهُ (ونائبيه) في الشام

وفي ايامه سُجن زين الدين بن عليّ المذكور وجمال الدين حجى بن محمد واخيه (واخوهُ) سعد الدين خضر بن محمد



١) هو الامير آقوش المار ذكرهُ (ص ٣٢)

٢) كان احد الامراء الكبار في مصر على عهد بني ايوب ولمّا تولى الملك نجم الدين ايوب قبض عليهِ واحتاط على موجودهِ . ثم اعتقهُ الظاهر بيبرس وولّاه نيابة الشام وكان الظاهر من جملة مماليكهِ سابقًا . لا نعلم سنة وفاتهِ

(خبر اعتقال الملك الظاهر بيبرس لامراء بني الغرب)

(قلتُ) ويجب ان نذكر توطئةً يُستدَلّ بها على كيفية سجن الثلثة المذكورين. وهو ان الملك الظاهر كانت تعلّقت آمالهُ بفتوح السواحل وصار يتوقع لسماع اخبار الفرنج والاطلاع على احوالهم وكشف طبقاتهم

(قلتُ) وفي ايام سلطنته كُتب منشور جمال الدين حجى المؤرّخ ثامن رجب سنة تسع وخمسين وستمائة (١٢٦١) بحكم ملازمتهِ للخدمة الشريفة مع بدر الدين ابن رحّال (١ وقد تقدّم ذكر هذا المنشور (٢ . (قلتُ) وربّما كان هذا بدر الدين جعلوهُ في قُبالة فرنج صيداء وبيروت ومثاغرًا لهم

ثمّ نذكر المكاتبتين اللتين ارسلها جمال الدين آقوش النجيبي نائب الشام الى زين الدين المذكور والى جمال الدين حجى ولم نذكر (يُذكَر) لهما تاريخ سوى ايام الشهر الذي كُتبا فيه ولم نذكر (تُذكر) السنة. وكذا كانت المراسيم في ذلك الوقت فيقول (فيُقال): «كُتب في كذا وكذا من الشهر الفلاني المبارك». ولم يذكَر سنتهُ وانما كانوا يذكروا (يذكرون) السنين في المناشير والتواقيع

وفيما يتدوّن مضمون احدى المكاتبتين: «وصلَت مكاتبة الاميرين الاعزّين الاخصّين جمال الدين وزين الدين عمدَي (عمادي) الملوك (30[v]) والسلاطين ادام الله تأييدهما وعلمنا ما ذكراهُ وشكرنا عزمتهما. واما مثاغرتهما وقيامُهما على ما ينبغي من الخدمة فنحن نعلم ذلك منهما ونحرض عليها (ونحرّضهما) القيام فيما هما بصدده والمطالعة باخبار العدوّ المخذول في كلّ وقتٍ بحسبه. واما الامير حُسام الدين نوار (٣ فقد كتبنا اليه بأنّه متى وقع صوتٌ يُسرع مع جماعته الى جهتكم (جهتكما) ويتّفق (وتتّفق) كلمتهُ وكلمتكم (وكلمتكما). والكتاب عطفها (٤ فيوصلانه اليه. واما قضيّة صاحب بيروت وتزوّج بنته للملك (ابنتهِ بملك) قبرس (٥ فقد عُلم حديث

١) لم نطّلع على شيء من اخباره

٢) راجع ص ٥٦

٣) يظهر من قرينة الكلام انهُ كان احد عمّال ملوك الاتراك المصريين في ساحل الشام

٤) يريد انهُ أودع في ضمن هذه المكاتبة رسالةً ليبلّغاها الى حسام الدين المذكور

٥) راجع ص ٥٧

الهدْنَة ومخالفتها فقد علمنا ذلك . ونِعم ما فعلاهُ من المطالعة بهذا فلا يقطعا اخبارهما مؤيَّدَين» انتهى

ومضمون المكاتبة الآخرة (الاخرى) : «وردت مكاتبة الامرين (الاميرين) المحترمين المجاهدين والمغاريين (والغازيين) جمال الدين وزين الدين بهاء الاسلام مجدي الامراء عدَّتي الملوك والسلاطين أنجح الله قصدهما وأسعد جدَّهما وكبت ضدَّهما ووُقف عليه وعُلم مضمونه وعُرف ما هم (هما) عليه من الاجتهاد والمناصحة وهو المعهود منهما والمشهور عنهما . فالاميران ايدهم (ايدهما) الله يطيّبان قلبيهما ويشرحان صدريهما . فهما على ما يشتهيان ويؤثران وما بلغنا عنهما الّا الخير ولا قيل عنهما الّا الجميل . وما ثمَّ ما يضيق بهِ صدورهم (صدرهما) وما نسمع في حقّهما كلاماً يُقال (١ فيستمرَّان (فليستمرّا) على ما هم (هما) عليهِ من المناصحة والاجتهاد والمطالعة بالاخبار ومساعدة العسكر المنصور والغزاة (31r) بتلك الجهة ويجرون (وليجريا) على ما عُهد منهم (منهما) من المناصحة ومن سلفهم (سلفهما) في الايام السالفة والدُّوَل المتقدمة فانهم يجنون (فانهما يجنيان) ثمرة ذلك والله يؤيدهم توفيقاً (يؤيدهما بالتوفيق)»

وفيه ملحقٌ : «قد بلغنا ان جموعكم قد تفرَّقت وانتم تعلمون انَّ هذا الوقت الذي يظهر فيه مناصحة الدين والدولة القاهرة فيتقدَّم (فليتقدَّم) الامراء ايدهم الله بردّ الرجال الى جهة صيداء ويجتهدون (وليجتهدوا) في المساعدة على حفظ هذا الثغر مؤيدين ان شاء الله تعالى»

ورأيتُ مرسوم الملك الظاهر بيبرس الى زين الدين المذكور وجمال الدين حجي يدلُّ على انهُ ارسلهُ اليهم (اليهما) من مصر مضمونهُ : «هذه المكاتبة الى الاميرين المختارَين المحترمَين الاخصّين المجاهدين جمال الدين وزين الدين فخرَي القبائل والعشائر مجدَي الامراء احيتاري (اختيارَي) الدولة عميدَي الملوك والسلاطين ادام الله رفعتهما وجدَّد مسرَّتهما . تتضمَّن سلامنا عليهما واهداء تحيتنا اليهما ونعلمهما بانّا وقفنا على مكاتبتهما الواصلة الى نوّابنا بدمشق يذكرون فيها استمرارهما على الخدمة

١) اي لا يُنقل عنهما شيء مستقبح

والنصح لدولتنا القاهرة . ووصل الينا كتاب نوّابنا بدمشق المحروسة يذكرون ما الامرين (الاميران) عليهِ من الخدمة والاجتهاد في المناصحة وفرحنا بذلك ووقع عندنا اهتمام الامرين (الاميرين) في الخدمة احسن موقع فليستمرّا على ذلك وليهتمّا بهِ وليطيّبا قلوبهما (قلبهما) وليشرحا صدورهما (صدرهما) فسوف يجنيان واخيهما (واخاهما) ثمرة (31v) خدمتهما ومحبتهما وليطالعونا (وليطالعانا) بالاخبار والمتحددات (والمتجدِّدات) والله يوفقهما انتهاء (انتهى)»

قلتُ وهذا مما يدل على انَّ الملك الظاهر كان قد اصرف (صرف) ذهنهُ الى جهة الفرنج وانَّهُ كان محارباً لهم وانّ خاطرهُ كان قد مال الى جهتي زين الدين وجمال الدين المذكوران يتجسَّسا (المذكورين ليتجسَّسا) لهُ اخبار الفرنج ويطالعا (ويطالعاهُ) بها وان يكونا مثاغرين على صيداء وبيروت مع من يكون من جهتهِ . ولهذا وقعَ عندهُ الكذب في حقهما بوقعٍ اوجب سجنهم (سجنهما)

وهو انهُ شُهر من اخبار السلف مُعاداة بني ابو (ابي الجيش) لهم (لبني الغرب) بالبغضة والحسد وان احدهم توجه بكتابٍ مزوَّر عن زين الدين وجمال الدين واخيهِ سعد الدين الى الإبرنش (١ صاحب طرابلس بما يوافق غرض الإبرنش ويعضب (ويغضب) الملك الظاهر . فكتب الإبرنش جوابهُ بما يوجب وقوع الدرك على زين الدين وجمال الدين عند وقوف السلطنة عليهِ . فتحيَّل ابن ابو (ابي) الجيش المذكور حتى وَصل الجواب المذكور الى الملك الظاهر يقصد بهِ اذيَّة المذكورين ويشفي خاطرهُ منهم (منهما)

فعند ذلك طلبوا الثلاثة وهم زين الدين وجمال الدين حجي واخيهِ (واخاهُ) سعد الدين خضر وسجنوهم مدَّةً طويلة لم اعلم كم هي فمُقلّل يقول سبع سنين ومكثّر يقول تسع سنين . وكانوا قد فرقوا بينهم فجعلوا زين الدين بن عليّ في

١) الابرنش معرَّبة عن اللفظة الافرنسيَّة (prince) بمعنى الامير . وكان البرنس المتولي في ذلك الزمان على طرابلس يدعى بوهيمند السادس وكان اميرًا على انطاكية وطرابلس معًا . وفي ايامهِ فتح الملك الظاهر بيبرس مدينة انطاكية سنة ١٢٦٧ م فبقيت لهُ طرابلس وحدها . وتوفي بوهيمند بسنة ١٢٧٥ وفُتحت طرابلس بعد ذلك بمدَّةٍ (سنة ١٢٨٨ م) فتحها الملك المنصور قلاوون

مسجن مصر وجمال الدين حجى في الكرك واخيه (واخاهُ) سعد الدين خصر (خضر) بقلعة عجلون

ووقفتُ على كتاب مُرْسَل من عجلون يدلُّ على ان سعد الدين المذكور كان مسجوناً (32r) بعجلون ثمَّ احضروا جمال الدين من الكرك وسعد الدين من عجلون وبقوا الثلاثة في سجن مصر. وحُكي انهُ لمَّا قصدوا نقل سعد الدين من عجلون الى مصر استبشر بذلك فقالوا لهُ: انت ذاهب الى النحس من عجلون فلأي شيء تفرح؟. قال: افرح باجتماعي باعزّ الناس عليَّ واجبهم (وأحبّهم) اليَّ اخي وابن اخي

وكان بعض الامراء بمصر قد رقّ خاطرهُ على المذكور (المذكورين) فكلَّم السلطان في امرهم فلم يسمع السلطان كلامهُ وقال: هؤلاء ما افرح (لا أُفرج) عنهم ولا اذيهم (أُوذيهم) حتى افتح طرابلس وصيداء وبيروت. وقيل انَّ الامير الذي تكلّم فيهم بدرُ الدين بسلك (بيليك) (١ الخزندار وكان قد صار نائباً عن السلطان المذكور فاستمرُّوا المذكورين (فاستمرَّ المذكورون) في السجن الى بعد وفاة السلطان ولم يُخرَج عنهم اقطاع ولا ملك

(قلتُ) وربما كان طغيان نجم الدين محمَّد بن جمال الدين حجى بن محمَّد (٢ وتسليطهُ (وتسلُّطهُ) على اولاد علم الدين معن بن معتب (٣ وعلى غيرهم وتحريسه (وتجرّؤهُ) على قتلهِ قُطبَ الدين السعديَّ (٤ في كفرعميه — ان كان هو الذي قتلهُ — لغيبة المذكورين عنهُ

وسمعتُ ممن نقل الاخبار عن الاوائل انهُ لمَّا حري (جرى) على الغرب من جهة قتله قطب الدين كما سنذكرهُ ان شاء الله فيما بعد هذا وبلغ زين الدين ابن عليّ ذلك وهو بسجن مصر فتاهَّف على ما جرى وقال: آه على ما (لو) كنتُ حاضراً.

١) هو احد مماليك الملك الظاهر اشتراه صغيراً وهو امير فلما تسلطن جعلَهُ نائب السلطنة وفوّض اليهِ جميع احوال المملكة. ثمَّ صار الامر بعد الظاهر الى ولدهِ الملك السعيد ابي المعالي بن بيبرس فاقرّه في ولايتهِ الّا انهُ مات بعد قليل سنة ٦٧٦ (١٢٧٨م)

٢) هو الولد الذي عقَّ اباهُ جمال الدين فحرمهُ الميراث (راجع ص ٥٦)

٣) هو معن بن معتب بن ابي المكارم الذي ورد ذكرهُ في شجرة التنوخيين (راجع شجرة النسب)

٤) راجع ص ٥٩ و٧٤

فقالوا (فقال) الموكَّلون عليهِ: ما عساك كنت تفعل يا مولانا؟ فردَّ عنهُ جمال الدين جوابهم بعقلهِ وقال: كان يصلح القضيَّة (كان اصلح القضية). وهذا يدلُّ على انَّ الافراج عنهم كان عقيب هذه الحركة بمدة قليلة. وذاك بيّنٌ ظاهر لمن ينظر في هذه التذكرة

ونحن نذكر بيان كل حركة (الحركة) (32r) بما نسمعهُ نقلاً عن القدماء وبما يطابقها من الاوراق الموجودة عندنا مؤرَّخة بذكر الحركات ثم بما يُذكر في كتب المؤرّخين من ايام الدول المطابقة لأيَّام الحركات المذكورة. وجلُّ القصد في ذلك وضع الامور على المطابقة بقرائن يقبلها العقل ويصوّغها (ويسوّغها) الفكر وقد اجتهدتُ على صحة ذلك وما توفيقي الَّا بالله

ولمَّا قدَّر الله بوفاة السلطان الملك الظاهر بدمشق سابع عشر (في السابع والعشرين) المحرَّم سنة ست وسبعين وستمائة (١٢٧٧ م) اخفى بدر الدين (بيليك) موتهُ وتوجَّه بالعسكر الى مصر ومعهم محفَّة مطهر (مظهراً) ان السلطان فيها ضعيف. فلما وصل اظهر مَوتهُ واجلس ولدهُ الملك السعيد بَركة (١ على عرش السلطنة في اوائل ربيع الاول سنة ست وسبعين وسبعمائة (وستمائة) وجعلوا عز الدين ايدمر (أيدمر) (٢ نائب الشام ثم افرجوا عن زين الدين وجمال الدين واخيه سعد الدين المذكورين

ثمَّ بعد ذلك كانت وفاة بدر الدين (بيليك) نائب السلطنة واستقرَّ عوضهُ شمس الدين الفارقانيّ (٣

ووقفتُ على كتاب من زين الدين بن علي الى جمال الدين حجى واخيه سعد الدين وسائر كبار الغرب كل واحد باسمه وعند البسملة الشريفة الظاهري (٤ .

١) هو بركة خان الملك السعيد ابو المعالي ابن الملك الظاهر تولى السلطنة سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٨م) ومات بعد سنتين تقنطَرَ بهِ الفرَس في ميدان الكرك فانكسر ضلعهُ ومات من يومهِ

٢) هو ايدمر الحطيري كان احد الامراء الكبار تولى مدَّةً نيابة الشام في ايَّام الملك السعيد ثمَّ جُعل استادار العالية في ايَّام محمد بن قلاوون. ومن آثاره جامعٌ ابتناهُ في بولاق. كانت وفاته نحو سنة ٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م)   ٣) وهو آبق سنقر الفارقاني تولّى نيابة السلطنة سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٨م)   ٤) كذا في الاصل. ولا نفهم ما المراد بقولهِ: «عند البسملة الشريفة الظاهريّ» ولعلّ الصواب «الظاهرية» نسبةً الى الملك الظاهر

ملخَّص مضمونهِ: «ان كل ما جرى عليه (هو) من تزوير بني ابو (ابي) الجيش. وانهُ لمَّا مسكوهُ طُلب بني ابو الجيش (بنو ابي) في العسكر فما لحقهم وانهُ حمد الله على ذلك. وانهُ ما اساء اليهم قطّ وان جرى عليهِ امرٌ فهو منهم فليأخذوا بثأره ويكونوا رجال (رجالًا). وانهُ ان يخلص فهو مكافيهم. وانهُ يحقق ان الذي جرى عليهِ (صادر) من بني ابو (ابي) الجيش. وانهم بعد ذلك ارسلوا كتباً على يد ابو (ابي) الغيث بن ابراهيم (١ من عرامون الى شهاب الدين بن سحر (٢ يقدّمها ويتحدَّث عليها (٣. وان الكتب شكاوى عليه ويسألهم امساك ابو (ابي) الغيث (33r) المذكور ومقابلتهُ».

وهذا يدلّ على انهم مسكوهُ في عسكر وان جمال الدين واخيه (واخاه) سعد الدين كانا في البلاد. وربما كان هذا العسكر في غير هذه البلاد وكان زين الدين قد توجه اليهِ فمُسك فيه بكذب الذي قال عنهُ في الكتاب انه طلبهم في العسكر فما لحقهم. (قلتُ) وان كانت هذه المسكة هي التي سُجن فيها ففي الممكن ان بعدها طلبوا جمال الدين وسعد الدين وسجنوهما بعجلون والكرك. ودليلهم ان سجنهم كان في ايام الظاهر بيبرس والكتاب المذكور كُتب في ايام الظاهر لا خلاف فيه (٤

ورأيتُ مَحضَرًا (٥ كتب بعد هذه الكائنة تاريخه ثامن عشرين (وعشرون) من صفر سنة اثني (اثنتين) وثمانين وستمائة (١٢٧٣ م) فاردتُ اثباته عند ذكر ما جرى على المذكورين من الكذب والزور. ومن مضمونه: «انَّ شهودهُ يعرفون ان تقيَّ الدين نجا بن ابي الجيش بن مفرح (٦ يُعرَف) بالزور والافتراء

١) لا نعرف لهُ خبرًا
٢) كذا في الاصل بلا ضبط ولا نقط
٣) لعلَّهُ يريد بقولهِ «يقدّمها ويتحدَّث عليها» انهُ حصل على نسخ من هذه الكتب فقدمها زينُ الدين الى جمال الدين واخيهِ وتحدَّث عنها في كتابهِ لهما
٤) تركنا هذه القطعة دون اصلاح لكثرة اغلاطها
٥) المَحضَر كالسجل والصكّ
٦) جاء في حاشية من اصل الكتاب ما حرفهُ: «ومفرح جدّ تقي الدين المذكور ربما انهُ كان اجوَد (افضل) من ذريتهِ معتبر (معتبرًا) بين الناس. ومن الدليل على ذلك اني وجدت

والكذب في المكاتبات الى الفرنج المخذولين وغيرهم عن الامراء زين الدين صالح ابن علي وجمال الدين حجى واخيهِ لِأبويهِ سعد الدين حضر (خضر) وانهُ معاندًا (معاندٌ) لهم وساعي (وساعٍ) في اذيّتهم وفيما يضرّهم بكل طريق. وان تقيَّ الدين المذكور توجّه الى صيداء وعكة في سلخ المحرَّم (شهر محرم) سنة اثنتي (اثنتين) وثمانين وستمائة (١٢٨٣ م) بكتب مزوَّرة بخطهِ عن المذكورين ولم يكن عندهم من ذلك علماً (علمٌ) ولا يعلموا (يعلم) شهودهُ انَّ المذكورين منسوبين (يُنسَبون) الى شيءٍ من ذلك». وفيهِ شهود الميادنة (١ من بلد صيداء ولهم شهود بالتركيَّة من قوم تحت شهاداتهم (33v) بخط ماماص (قاض). وهذا المحضر كُتب في ايام المنصور قلاوون فقدَّمت ذكرهُ ليكون تلو الكتاب المذكور ليعلم الواقف على هذه التذكرة عداوة بني ابو (ابي) الجيش لهذا البيت. وكان يجب تأخيرهُ الى ايام المنصور قلاوون لانه كُتب عن حادثةٍ وقعت في ايامهِ غير الحادثة التي ذُكرت في ايام الملك الظاهر بيبرس

[ووقعتُ (٢ على محضر ثاني (ثانٍ) كُتب لزين الدين بن علي ولولدَيهِ علي وبحتر ولجمال الدين حجى ولولده محمد ولاخيه سعد الدين خضر. ومن مضمونهِ: انهم مناصحين (مناصحون) الدولة المنصورية مجتهدين (مجتهدون) في قمع المفسدين واخماد الفتن وانهُ لا لاحد منهم محبة للفرنج ولا ميل اليهم ولا مناصحة لهم وانّ جميع ما نُسبوا اليهِ من الاجتماع بالفرنج عند نزول العساكر المنصورة بساحل مدينة صيداء بسم الله فتحها في شهور سنة سبع وثمانين وستمائة (١٢٨٨ م) كان تشنيعاً من اعدائهم ومبغضيهم ليس لهُ اصل ولا حقيقة. والتاريخ في الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة سبع

بين الاوراق القديمة مشترًى باسم نجم الدين محمَّد بن حجى بن كرامة وهو بخطّ مفرح هذا وهو مفرح بن ابو (ابي) الجيش بن مفرح وهو خطٌ مليح يدلّ على ذكاء كاتبهِ. وتاريخهُ شهر ربيع الاول من سنة ثمان وثلاثين وستمائة (١٢٤٠م). وجرت العادة ان الذي كان يكتب اما ان يكون رجل جيّد (رجلًا او بليغ عارف بامر الكتاب اي كان يعتبر كرجل فاضل او كبليغ عارف بامر الكتابة)»

١) الميادنة اي اهل الميدان وهي مزرعة من اقليم جزّين
٢) ما وضعناهُ هنا بين معكفين [ ] قد ورد في ذيل الكتاب الّا انهُ من الاصل زاده المؤلف ونبّه عليهِ بقولهِ: «حاشية تضاف الى ذكر هذا المحضر

وثمانين وستمائة (١٢٨٨ م). وهذا في ايام الملك المنصور قلاوون ايضاً. وثمّ من زعم ان الثلاثة المذكورين سُجنوا مرتين وربما كانت النسخة الثانية في ايام قلاوون وأفرج عنهم بيدرا هذا رحمٌ (رجمٌ) بالغيب والله اعلم]

ذكر الحوادث التي جرت في أيَّام الامراء زين الدين وجمال الدين وسعد الدين

ولنرجع الآن الى ترتيب الحوادث في اوقاتها تلوًا (تتلو) بعضها بعض (بعضاً) على دول الملوك وايَّامهم. ومن الحوادث في ايام زين الدين وجمال الدين وسعد الدين في نهار الخميس في العشر الآخر من شهر صفر سنة سبعة (سبع) وسبعين وستمائة (١٢٧٨ م) حضرو (انهُ حضرت) العساكر والعشران من ولاية بعلبكّ والبقاعين وصيداء وبيروت الى الغرب من جهة قَتْل قطب الدين السعدي. (وهذا) كان قد استقطع كفرعُمَّيه عن امراء الغرب فقُتل فيها. وذكروا ان الذي قتلهُ (هو) نجم الدين محمد العاقّ لابيهِ جمال الدين(١ وقد تقدَّم ذكرهُ وطَرْدُ ابيهِ لهُ (٢ واقاموا (فاقامت) العساكر والعشران في الغرب سبعة ايَّام في نهب وأَسر وحريق وهدم وخراب وكان نجم الدين محمد المذكور وشرف الدين علي ابن زين الدين بن علي قد هربا مع رفقةٍ لهما الى شقيف كفراغوض (كفرغوص) (٣ فتحصَّنوا بهِ. فحضر اليهم بعض

١) وجاء في حاشية بلحف الكتاب ما نصهُ: «اقوال الناس كثيرة انّ نجم الدين محمد المذكور (هو) الذي قتل القُطب. والقطب المذكور ذكروا (انهُ) حضر الى كفرعميه فاصبح مقتول (فوُجد عند الصباح مقتولًا) وأخفى قاتلهُ نفسَهُ ولم يتحقق الناسُ الامرَ فاتهموا بهِ نجم الدين المذكور. وبعض المتكلمين من الناس نسب قَتْلهُ انما كانت باشارة (وزعم البعض انهُ قُتل بايماز) زين الدين بن عليّ ولكنَّ الخبر الاوَّل اشهر واكثر رواةً واوضح لانَّ قد قالوا عن زين الدين بن عليّ كان ممسوكًا (معتقلًا). وذكروا انَّ غلام القطب حمَلَ القطب (اي جثّة القطب) وارماه (ورماها) في دار السعادة وانهم لو كانوا قتلوا غلامهُ معهُ ما كان جرى من امره ما جرى والله اعلم»

٢) راجع ص ٥٦

٣) كفرغوص من اقليم الشحَّار شمالي نهر الصفا

العساكر فانزلوهم واعتقلوا عليهم (واعتقلوهم) وساروا بهم يتبعوا (وهم يتبعون) المنهزمين من الغرب حتى وصلوا الى كفرفاقود (١ فافرجوا عن المذكورين في كفرفاقود. وذكروا ان الشيخ العلَم (34^r) لمَّا وصلوا الهاربين (وصل الهاربون) من الغرب الى كفرفاقود جهز المعرا (المِعزى) لتدوس الطريق لتخفي اثر الهاربين على من يتبعهم من العسكر. وهذه الكائنة ما سمعنا ان (انهُ) جرى على الغرب كائنة انحس منها وكانت ايام (ووقعت في ايام) الملك السعيد بركة بن الظاهر ونائبهُ بالشام عزّ الدين ايذمر (ايدمر)

ووقفتُ نسخة (على نسخة) مرسوم لم يُذكر الاسم ولكن هو بركة المذكور كتبهُ الى عز الدين (٢. ومن مضمون (هذه) النسخة بعد اختصار التمجيد وبعض لفظ أَضربت عن ذكرهِ وهو: «انَّ الامراء الاجلاء المقدَّمين الاعزاز زين الدين وجمال الدين وسعد الدين اولاد امير الغرب ايَّدهم الله قد احاط (بهم) علمهُ المبارك صدقاتنا شملتهم بالاحسان اليهم صدقة عن مولانا الشهيد رضي الله عنهُ ورحمةٌ من ابوابنا العالية (٣ وهم الآن ملازمون الباب العزيز. وكانوا منقالين (يقالون) من المفسدين في بلادهم ولو انهم اولادهم من اجل ما شملتهم من الصدقات واعترافهم بذلك (٤ . والآن انهوا الى بين ايدينا الامر الذي جرى من تجريد العسكر الى بلاد الغرب بعد (موت) قطب الدين السعدي في النوبة الذي (التي) جرى فيها تجريد من يعلم عند توجه المجلس السامي الامير سيف الدين الزيني (٥ وما تمّ من احد (أخذ) حريم فلاحينهم (فلّاحيهم) واطفالهم وشيء منهم أُبيعوا (فبيع بعضهم) وشيء (والبعض) أُعيدوا اليهم بالبيع وأُخذ الحريم وجعلوا (وجُعلن) جواري والاولاد جعلوا مماليك وأُخذت خيولهم واغنامهم وابقارهم وقماشهم. فلما بلغنا هذا الانهاء ما اعجبنا (لم يعجبنا) (34^v) ذلك ولا

١) راجعْ ص ٤٢

٢) عزّ الدين ايدمر نائب الشام السابق ذكره

٣) في هذا الكلام بعض التباس. ولا نعلم من المراد بهذا المولى الشهيد أهو عليّ او الحسين او الحاكم بامر الله

٤) كذا في الاصل ولا يخفى ما في هذا الكلام من الابهام والتعقيد. ولعل المراد انَّ التهمة وقعت عليهم زورًا وهم ممن شملتهم نِعَمُنا يعترفون بافضالنا وانمَّا المذنبون اولادهم

٥) لم نطلعْ على شيء من اخباره

وافق ذلك غرضنا وأباهُ عدلنا. وما كان القصد الّا طلب المفسدين الذين اعتمدوا الفساد في البلاد ومن وافقهم على ذلك. وقد سألوا ان يتوجه الاميرُ الأجلّ الاخصّ جمال الدين حجى الى خدمة المجلس العالي والتمسوا من صدقات هذه الدولة ورحمتها ان يتقدّم المجلس العالي بطلب حريم فلّاحينهم (فلّاحيهم) واولادهم في ايّ جهة كانوا وان يعادوا الى فلّاحينهم (فلّاحيهم) وكذلك من أبيع (بيع منهم) واشترى (واشتُري) وقبص (وقبض) الثمن منهُ عنهُ والحريم والاولاد ونحن نأمر بان يعتمد المجلس العالي طلب ذلك الشخص الذي اعتمد الامور ويَستعيد منهُ الثمن وتطلب (وان تطلَب) خيلهم واغنامهم وابقارهم وقُماشهم ويُعاد (وتُعاد) اليهم ان كان ذلك عند امير او جندي او مقرّ او تركمانيّ او عند ايّ كان مَن كان لانّا قد انكرنا كون الحريم المسلمين (المسلمات) يُسبَون (يُسبَين) وتُسترقّ اولادهم» وقد سألوا انهُ ان كان من اولادهم قد اطّلعَ على انهُ مُفسد وهو مدرك إدراك الرجال يبقى في اعتقال السلطنة خلّد الله بقاءها وتحت رحمتنا. ومن كان خلاف ذلك وهو دون البلوغ او ما بدا منهُ فساد طلبوا (من) صداقتنا الانعام عليهم بحضور الجميع الى الباب الشريف ويُفسح للامير جمال الدين حجى في العود الى الديار المصرية ولمن يحضر معهُ من اهلهِ واصحابهِ. وقد اجبنا سؤالهم في ذلك فلنهم ملازمون الباب الشريف وصدقاتُنا تجري عليهم وهم في إحساننا». والتاريخ (٣٥أ) ثامن جمادي الاول سنة سبع وسبعين وستمائة (١٢٧٨ م)

فهذا المرسوم يدلُّ على انهم كانوا قد افرجوا عن الثلاثة (اي) زين الدين وجمال الدين وسعد الدين وقولهُ «صدقاتُنا شملتهم بالاحسان اليهم صدقة مولانا الشهيد» فهو دليل على انّ السلطان بَرَكة (هو) الذي أفرج عنهم من سجن ابيهِ. (قلت) فيكون الافراج عنهم فيما بين تاريخ المرسوم وجلوس بركة في السلطنة وهو قريبٌ من سنة وشهرين. وقد ذكرنا انّ حركة القطب بلغتهم وهم مقيمين (مقيمون) في السجن (١

١) ورد في حاشية الكتاب ما نصّهُ: «ومن الناس من قال انّ القطب قُتل باشارة زين الدين ابن عليّ المذكور فان كان هذا صحيح يكون نجم الدين محمّد ابن جمال الدين بريئاً من قتلة القطب. وكان الثلاثة المسجونين (المسجونون) قد حضروا الى البلاد ويكونوا

وفي الممكن انّ الافراج عنهم كان عند سماعهم للخبر اتفاقاً (اتفاقٌ) قدّرهُ الله. ولفظ المرسوم يدلُّ على ذلك. وان قلنا كانوا قد حضروا من مصر الى البلاد فلمّا جرت حركة القطب عادوا الى مصر من جهتها فما وجدتُ دليل (دليلاً) على ذلك ولا كان يتّفق عود الثلاثة الى مصر بجملتهم وكان توجّه منهم واحد او اثني (اثنان). والمرسوم فيهِ ان الثلاثة كانوا مقيمين بمصر. وبين حركة القطب وبين تاريخ المرسوم المذكور المذكور يُذكر قريبٌ من شهرين ونصف

وبعد تاريخ هذا المرسوم خرج السلطان بركة الى الشام وأغار عسكرهُ على بلاد سيس وانقلبت الامراء عليهِ فاسرع العود الى مصر فخلعوهُ وسلطوا اخيهِ (وسلطنوا اخاهُ) سلامش (١ في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمائة (١٢٧٩ م). ثمَّ خُلع وتسلطن الملك المنصور قلاوون في ثاني عشرين (وعشرين) رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة واستناب حسامَ الدين لاجين بالشام

ذكر ابنُ ابي الهيجاء في تاريخهِ قال في سنة سبع وثمانين وستمائة (١٢٨٨ م) طلب الملك المنصور امراء الجبال واخذ املاكهم واقطاعاتهم. واولاد امير الغرب (٣٥ب) ما حضروا فاخرج املاكهم واقطاعاتهم. وقال غيرهُ: كان بنو تغلب من مشغرا (٢ قد هيّجوا الاهرية في البقاع واثاروا الفتن فمسكهم لاجين نائب الشام وسجنهم بالقلعة وقرّر عليهم مائة الف درهم تأديب (تأديباً). ثم لمّا حضر الملك المنصور لفتوح (لفتح) طرابلس توصلوا (اتصل) بنو تغلب بعلم الدين سنجر الشجاعي شادّ الصحبة السلطانية وتفضلوا (وتَفضّلوا) على الجبلية بصيداء وبيروت ان بايديهم املاك (املاكاً) واقطاعات بغير استحقاق. فاخرجوها جميعاً خلا ابن المعين وكان سنجر المذكور قد ضربهُ واخذ خطّهُ بخمسين الف درهم فاعتذر سنجر عن خروج

(ويكونون) قد عادوا الى مصر ايضاً من جهة حركة القطب واخذوا المرسوم المذكور وحضّروهُ (وارسلوهُ) الى دمشق على يد جمال الدين وبقي زين الدين وسعد الدين بمصر والله اعلم»

١) لُقّب بالملك العادل سيف الدين ولم يكن لهُ من العمر الّا سبع سنين ونصف لمّا سُلطن فخلعهُ بعد خمسة اشهر قلاوون الألفي

٢) كذا في الاصل. والصواب «بنو ثعلب» كما مرّ سابقاً. امّا مشغرا فمن كبار القرى في اقليم الشوف البياضي في غربيّ البقاع

اقطاعهِ بما عليهِ للخزانة فاستمروا بهِ على اقطاعهِ (١. ومما كانوا اخرجوه املاك اولاد امير الغرب واقطاعاتهم. وكانت املاكهم بمكاتيب مثبوتة على الشرع الشريف فجعلوها للحَلْقة (٢ بطرابلس لمَّا فُتحت وكان فتوح طرابلس في اوّل ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة (١٢٨٩م)

فلمَّا توفا (توفي) الملك المنصور قلاوون تسلطن ولدهُ الملك الاشرف خليل ابن قلاوون (٣ لى سابع العقدة (ذي العقدة) سنة تسع وثمانين وستمائة (١٢٩٠ م) وقبض على لاجين (٤ نائب الشام وجعل مكانهُ علم الدين سنجر الشجاعي (٥. وفي ايام الملك الاشرف خليل بعد فتوحهِ لصيداء وبيروت استرجعوا (استرجع) اولاد امير الغرب إقطاعهم عن الحلقة الطرابلسية وجعلوها على درك بيروت. وما كان تأخر من اقطاعهم بلا استرجاع استرجعوهُ في ايام اخو (اخي) الملك (36ᵈ) الاشرف (٦ وهو الملك الناصر (محمّد بن قلاوون في اوّل سلطنتهِ الاولى . وكانتْ سلطنة الملك الناصر المذكور بعد قتل اخيهِ الملك الاشرف خليل في العشر الاوسط من محرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١٢٩٤ م) وهي سلطنتهُ الاولى . وسنذكر ان شاء الله

١) جاء في حاشية للمؤلف ما نصهُ: «من الاصل: وفي ايّام سنجر المذكور قد مُسِك زين الدين ابن عليّ وشوّش (وضيّق) السجاعي عليهِ وآذاهُ. ومن الدليل على ذلك قصّة بخط بُحتر ولد زين الدين وهو بحتر الذي كان يأمر الطبلخاناة . (وهي) تتضمّن انّ والدهُ زين الدين امسك (قُبض عليهِ) وصُودر. وقد كتبتُ بصحة هذه القصّة ولصقتها تجاه هذه الورقة ويجب ان تكون في اصل هذه الترجمة عند ذكرنا فعلة علم الدين السجاعيّ في الجبليّة بصيداء وبيروت. وهذه القصة المذكورة وجدتُها بعد كتابة هذه الاوراق ولو وجدتها قبل ذلك لكتبتها في الاصل». (قلنا) كذا ورد في ذيل الكتاب ولم نجد هذه الورقة المشار اليها لعلّها سقطت من الاصل

٢) الحَلْقة فرقة من الجند يلازمون السلطان او اصحاب الرتب

٣) راجع الصفحة ٢٧

٤) راجع ص ٣١

٥) راجع ص ٢٧

٦) ورد في هامش الاصل : «قلتُ ولمّا استرجعوا الاملاك والاقطاعات بقي الجميع فى ديوان الجيش فنزل وتحرروا عليهِ غيرهُ من الجند (كذا) وصار الملك اقطاعاً»

٧) تولى الناصر محمّد بن قلاوون السلطنة ثلاث دفعات سنة ٦٩٣-٦٩٤ ثم عُزل وعاد الى الامر سنة ٦٩٨-٧٠٨ ثمَّ سنة ٧٠٩ ه الى ٧٤١ ه

تتمة الكلام في الاقطاعات عند ذكرنا الرول (الرُّوك) (١ وما كان في ايَّام ناصر الدين حسين بن خضر من الحوادث. وقد رأيت بخطّ بعض السلف انهُ عقيب فتوح بيروت في ولاية شهاب الدين بن برق (٢ حضر الى بيروت ستَّة (ست) شواني وواقعوا المسلمين وقعةً لا عهدوا (لم يعهدوا) مثلها. وذكروا انَّ صاحب بيروت (الفرنجي) كان في الشواني المذكورة

ولم اجد من مناشير زين الدين ابن علي سوى منشور واحد وهو من الملك الناصر محمد بن قلاوون (٣ علامتهُ «الله أملي». ومن مضمونه اعادتهُ الى الخدمة الشريفة وخاصتهُ (مع خاصتهِ) وخمس (وخمسة) طواشيهِ (٤. وهو من جملة ما كان باسمهِ من املاكهِ واقطاعهِ وباسم جمال الدين حجى وولدهِ بحكم التزامهِ الموانى والثغور والمناظر بساحل بيروت المعروفة بهم. جهاتهُ من الفريديس (٥ من صيداء ثلاث افدنة وشكارة.

١) الرُّوك تحديد الاملاك وتثمينها لتعيين ما يلحقها من الضرائب يقال راك الارض اذا ثمّنها وهي لفظة قبطيّة معناها المُلك العام

٢) يظهر من قرينة الكلام انَّ شهاب الدين بن برق كان والياً على بلاد الشام من قبل ملوك مصر الشراكسة في ايّام الاشرف خليل بن قلاوون

٣) جاء في حاشية الكتاب للمؤلف ما نصهُ: «ثمَّ من بعد كتابة هذه الاوراق وجدت منشور (منشورًا) لزين الدين بن علي المذكور وهو من الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمّد سلطان مصر. العلامة: «أيوب بن محمد بن ابي بكر بن أيوب» وتحت العلامة المذكورة «الحمد لله وبهِ توفيقي» وهي بخطّ السلطان المذكور. ومن مضمونهِ ان يُجري لهُ من الاقطاع بالناحية الغربية والقبليّة بجبل بيروت . وهي : القاطية ومزارعها. بعكّين ومزارعها. شملال ومزرعتها. من العبليّة (؟) بتاتر بكمالها. وكفرعميه ومزرعتها. وذلك لما بان من خدمتهِ ومناصحتهِ ومثاغرتهِ ونهضتهِ وكفايتهِ ليتسلّم ذلك بقلب منشرح وأمل منفسح ويستمرّ على مناصحته وخدمتهِ وحفظ الثغور المندوب اليها بالناحية الغربية ويجري على ما بيدهِ من الاملاك المستمرة عليهِ وعلى والدهِ من قبلهِ بالغرب وهي بالغرب بَيْصور ومزارعها. بجدلياً. والدوير. وثُلث عرامون ومزارعها. كدغور (كذا) ومزرعتها. البيره. تاريخهُ في التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ستة (ست) واربعين وستمائة (١٢٤٨م). وهذا المنشور يتقدَّم ذكرهُ على ذكر المنشور الذي من الملك الناصر محمد بن قلاوون

٤) قال المقريزي في الخطط: «الخدَم الملوكيّة يُعرَفون اليوم في الدولة التركية بالطواشية احدهم طواشي وهذه لفظة تركية اصلها بلغتهم طابوشي فتلاعبت بها العامة وقالت طواشيّ وهو الخصيّ. (اه)». وكانت امرة الطواشيّة من رُتب دولة الجراكسة في مصر

٥) الفريديس من قرى اقليم الخروب

قطع ارض بالعروسية (١ وحصّة الملك بخلدا . وما هو من اقطاعهِ القديم باسمهِ واسم اولاده كفرعميه وبتاثر . وما هو باسم جمال الدين يحيي عين عَنُوب وعيناب . التاريخ رابع الحجّة (ذي الحجة) سنة ثلاث وتسعين وستمائـــة (١٢٩٤ م) (36v) . والمذكور مناشر غير هذه لم اقف عليها

ومن مضمون كتابٍ يوهبه (بِهِبَة) شكارة العمروسية من هنقري بن دمونفرب الفرنجي صاحب بيروت (٢ وهو انّهُ قد وهب شكارةً بدارُها (بذارهـــا) عرارة (غرارة) (٣ ينصبها كرمة (كرماً) بشرط ان لا يبيعها ولا يوهبها (يهبها) ومتى فعل ذلك رجع في وهبتهِ (عن هبتهِ) . ومن شروطه مساعدتهُ لصحوبيّتهِ (٤ وان لا يحلى (يخلي) في بلاده هارباً من بلد بيروت الّا ويردّهُ صلحاً او بغـيرهِ وان لا يمكّنهُ في الاقامة ازيد عن (من) ثمانيــة ايام ولا يمكن احد (احدٌ) من بلاده يفسد في بلد بيروت اعني الساحل لان بلد بيروت كان في تلك (ذلك) الوقت حيـالهُ للمسلين والساحل للفرنج . وتاريخ هذا الكتاب سنة الف وخمسمائة واثني (واثنتين) وتسين للاسكندر (١٢٨٠ م) (٥ والكاتب كتب اسمهُ جُرج بن يعقوب وكانت القلعة (القطعة ؟) والكتاب في رقّ وفي ادناهُ خَتم في (مَن) شمع احمر يمثل خيال (خيالاً) بفرسهِ ورمحهِ وترسهِ وهو رند (٦ صاحبهِ ودائر الختم كتابة بالفرنجيـة في اصل الختم

١) العمروسيّة من حارات الشويفات . امّا شكارة فهي محلٌ في البقاع . والشكارة ايضاً قطعة ارض يزرعها الحُولي في ملك غيرهِ

٢) هذا الاسم مصحّف صوابهُ همفري دي مونفور (Humfroy de Monfort)

٣) الغرارة اثنا عشر كيلًا

٤) لعلهُ يريد بالصحوبية اصحابَهُ وخدَمَهُ

٥) جاء في ذيل الكتاب ما حرفهُ : « حاشية تُذكَر في الاصل لبيان مدّة هذا التاريخ . نحن في هذا العام وهو الرومي سنة الف وسبعمائة واخر سنة ثمـانية (ثماني) واربعين (١٤٣٦م) فتكون مدّة كتابتهِ مائة اربعة (اربع) وخمسين سنة شمسيّة روميّة اعني مائة وثماني وخمسين سنة هلاليّة عربيّة وثمانية اشهر تقريباً لا تحرير (تحريراً) . قلتُ وذلك في ثامن سنة من سلطنة الملك الظاهر بيبرس وقبل وفاتهِ بسبع سنين وهذا يدلّ على انّ سجنهم بعد هذا التاريخ . وقد ذكرنا انّ الإفراج عنهم (كان) في سنة وفاة الملك الظاهر فهذا يدلُّ على انّ سجنهم كان نحو سبع سنين والذى قال انّ سجنهم كان تسع سنين تكلم بجهل والله اعلم » ٦) الرَّند العلامة

ووقفتُ على خطّ يد لزين الدين ابن علي من مضمونهِ انّهُ قد جعـل لابن عمهِ جمال الدين حجى من الاقطاع الذي اخذ (اخذهُ) لنفسه ولاولادهِ قرية عين درافيل ومزارعها ومزرعة بشمشوم بحيث يُقيم جنديّ مع اولادهِ وان اختار (أن) يقيم ولدَهُ شمس الدين عبدالله ام غيرَهُ من يختاره اسوة الاجناد (كذا) . وصدّقوا (وصدّق) اولاد المذكور على خطّ ابيهم . ثمّ كتب بحتر بن صالح ولدُهُ تحت خطّ والده واخوتهِ انّهُ عطا (اعطى) جمال الدين (37r) المذكور ايضاً مزرعة مرتعون (مرتغون) بكمالها كما هي جارية باقطاعهِ يستعين بها على وقتهِ بغير خدمة تكلفهُ اليـها (١ . وفي اسفل الورقة المذكورة خطّ سعد الدين خضر بن محمد يقول انهُ قد اعطى اخيه (اخاهُ) جمال الدين حجى المذكور شكارةَ قرطَيه الذي (التي) كانت ملكهم وكتبهـا في المنشور باسمهِ يستعملها كلما احتاج اليها . وتاريخ خطّ سعد الدين خضر في عاشر ربيع الاوّل سنة اربع وتسعين وستمائة (١٢٩٥ م)

قلتُ وزين الدين هذا مشهورًا (مشهور) في البيت بالسيادة والرئاسة مُدح باشعار كثيرة . وكان شجاعاً يُحبُّ اخبار الحروب . ذكروا عنهُ انهُ في مدة سجنه بمصر كتب سيرة عنتر بخطِهِ . وكانوا بني ابو (وكان بنو ابي) الجيش شديدين (شديدي) البغض لهُ وكانوا يكمنوا (يكمنون) في قلوبهم الحقد والحسد كما ذكرنا وكان سكناهم عندهُ بعرامون

ومن جملة محايلهم (مكايدهم) معهُ انّ احدهم رأى اسدًا قد تطرّق الى بعض

(نقول) اوّلًا انهُ يؤخذ من الحاشية السابقة انّ المؤلف كان عائشًا في سنة ١٧٤٨ لليونان وهي توافق سنة ١٤٣٦ للمسيح وسنة ٨٤٠ للهجرة . (ثانياً) وبذلك يصحّ ما قلناهُ في بعض اعداد المشرق (١ : ٧٦٥) عن زمن المؤلف انهُ كان في القرن التاسع للهجرة بخلاف قول الدكتور هرتمن الذي زعم انهُ كان في القرن العاشر وانّ عمرهُ كان تسع سنين في سنة ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) . (ثالثًا) قد وهم المؤلف بقولهِ انّ الكتاب المذكور اعلاه المؤرخ في سنة ١٥٩٢ للاسكندر كُتب في السنة الثامنة للملكِ سنة ٦٦٦هـ وهي توافق سنة ١٢٦٧ مسيحية وسنة ١٥٧٩ للاسكندر فيكون المؤلف اذًا غلط بنحو ثلاث عشرة سنة والصواب انّ هذا الكتاب قد كتب بعد وفاة الملك الظاهر بيبرس

١) قال المؤلف في الحاشية : « وظاهر الحال انّ جمال الدين حجى لما استرجعوا الاملاك والاقطاع بعد خروجهم في ايام المنصور قلاوون ما تعرّض الى شيء وجعلوا المذكورين (فجعـل المذكورون) لهُ هذه الاماكن المذكورة يستعين بها لضعف حالهِ »

الاماكن القريبة فحضر عند زين الدين ابن عليّ وقـال لهُ : الدبُّ مجاورهُ بالمكان الفلاني اعني مكان الاسد. وكان تمويههُ بالدبّ عن الاسد غرورًا بزين الدين وطمعاً ان يُحدث لهُ الاسد حادثاً. فتوجّه زين الدين ليلًا الى المكان ولم يصحب احدًا ومعهُ قوسهُ فاكمن في المكان الذي قيل لهُ عنهُ. فلما جاز الاسد عليه علم انهُ مغرور بالقول الذي قيل لهُ ورمى الاسد بسهم واحد معتمدًا على بيت القلب فمات الاسد منهُ. وعاد زين الدين الى منزله. وعند الصبح(37ᵛ) ارسل زين الدين الى صاحب القول لهُ انهُ دبٌّ يقول لهُ : روح احصر (أحضر) الدبّ الذي قلت عنها(عنهُ) فانها مقتولة(فانهُ مقتول) بالمكان الذي خبرتني عنهُ». وكان ذلك قولاً متهكماً

وتزوّج زين الدين المذكور صادقة بنت نجم الدين محمد بن حجى بن كرامة بن بحتر (١ وكانت وفاتــهُ نقلًا عن خطّ ناصر الدين الحسين نهار الخميس ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة (١٢٩٦ م)

اسماء اولادهِ ناهض الدين بُحتر. وشرف الدين علي. وبدر الدين يوسف. عمائرهُ اوّل ما عمر الحارة التي عند العين بعرامون وهي اول العمائر العالية المحسَّنة لم يانبني (لم يُبنَ) في الغرب بيوت احسن منها (٢ عمارتُهُا قبل فتوح بيروت. ثم عمر القاعة والحمّام في البستان. وبعد ذلك شرع في العمارة برأس عرامون ابتدى بها (فابتدأ) ان يعمّرها كقلعة وجعلها اقبية ونقر البئر في الصخر فلم تكمل حتى توفي ثم جعلوهـا مساكن عمّرها الله بوجود اهلها

ويجب ان نذكر اولاد زين الدين من بعد ذكر ابيهم.

١) جاء في الحاشية : «توفيت زوجة زين الدين ابن علي المذكور وهي امّ اولاده جميعهم واسمها صادقة بنت نجم الدين محمد بن حجى بن كرامة نهار الخميس سادس وعشرين صفر سنة ثلاث وسبعمائة (١٣٠٣) . وصادقة المذكورة اخت زوجة سيف الدين غلاب وهي امّ علم الدين الرمطونيّ »

٢) ورد في ذيل الكتاب ما حرفهُ : «حاشية من الاصل : لمّا اسّس زين الدين العمارة في راس عرامون جعلها اساس ابو حبه (كذا لعلّهُ يريد انهُ جعل اساسها حجر الصوّان المحبَّب) وَبدَنات على هيئة القلاع. وذكروا انهُ ورد عليهِ امر من السلطنة ان يبطلها وانكروا عليهِ في ذلـك . فعمّر فوق الاقبية حيطـان عليّتين للسكن . واحتجّ عنـد السلطنة انهُ يعمّر بيوت (بيوتاً) للسكن. فتوفي ولم تسقّف الحيطان . ثمّ طلع ولدهُ بدر الدين يوسف وسقّف الحيطـان كما هم

فصل في ذكرهم وهم من الطبقة الاولى

ذكر الامير شرف الدين علي بن زين الدين صالح بن عليّ بن بحتر

(هو) سميُّ جدّهِ وكان مشهورًا بالجودة وصـدق الكلام محمودًا في امورهِ مشكورًا في سيرتهِ اعرضوا (عرضوا) عليهِ إمرة اخيهِ ناهض الدين بحتر الآتي ذكرهُ ان شاء الله فأبى اخذها وخلّف عنها عند قصدهم لهُ باخذها (كذا) وبادر الى براءة (تبرئة) ذمة اخيهِ من الديون قيل انها كانت سبعين الف درهم بمعـاملة زمانه (اي تساوي بنقود ذلك الزمان) الفي (الفين) وخمسمائة دينار. ورأيت باسم مشرف الدين (شرف الدين) عليّ حوائص (١ فضة وخناجر فضة. وآلات نحـاس وغيرهُ شيء كثير (شيئاً كثيرًا) يدلُّ ذلك على سيادتهِ وحسن حاله بين الناس. ورأيت كتابتهُ وذكره في الورق القديم يدلُّ على انهُ (كان) كثير المخالطـة للدولة (38ʳ) والتردُّد اليهم (اليها). وشرف الدين علي كان اكبر اخوتهِ في السنّ وتأخر من بعدهم ولم يبلغ عمر احد منهم خمسون (خمسين) سنة. وفاتهُ نهـار الاثنين رابع شهر صفر سنة سبع وسبعمائة (١٣٠٧ م) واسم ولدهِ عزّ الدين حسين

ذكر اخيهِ الامير ناهض الدين بحتر ابن زين الدين صالح بن عليّ بن بحتر (٢

كان جوادًا كريماً حسن الشكل وافر الحشمة معروفاً بين الناس بالكبرة وتامر طبلخانة (وتأمّر على طبلخانة) خارجاً عن الاقطـاع القديم المعروف بالبيت. وذلك

(هي) اليوم. ولم اقف لزين الدين عليّ على ذكر تاريخ مولد ولكن المشهور عنه انهُ ولد يتيماً عند جمال الدين حجى واخيهِ سعود الدين خضر ولدَي محمّد بن محمّد بن حجّى. فعلى هذا يكون المذكور اصغر سنّاً من المذكورَين اذ انّهما ربّياهُ. وهذا دليل لامع على انّ زين الدين بن عليّ يقصر (يتقصّر) عن ايّام ابيه واخوتهِ»

١) الحوائص المناطق. من الفاظ القرون المتوسّطة

٢) جاء في الحاشية : «وجدتُ مرسوماً من ايبك نائب الشام عن السلطان الملك العـادل كتبغا الى متولي بيروت بالوصية بناهض الدين بحتر المذكور بوالدهِ. وهذا المرسوم ممّا يدل على انّ ناهض الدين بحتر المذكور انتشا (نشأ) في ايّام والدهِ وانهُ كان متعين في الامرة (معيناً للامرة) دون اخوتهِ (اخوَيه) شرف الدين علي وبدر الدين يوسف. وتاريخ المرسوم المذكور سنة اربع وتسعين وستمائة (١٢٩٥م) »

انَّ الهــاربين من عساكر الملك النــاصر محمد بن قلاوون من قاران (١ في تاريخ سنة تسع وتسعين وستمائة (١٣٠٠ م) تفرَّقوا في البلاد فحصل لهم اذيَّة من المفسدين وخصوصاً من اهل كسروان وجرين (وجزين) . واكثرهم اذيَّة للهــاربين اهل كسروان بلغوا الى انهم امسكوا بعض الهاربين واباعوهم (وباعوهم) للفرنج . واما التشليح (اي النهب) والقتل فكان كثيرًا . وكان ناهض الدين بُحتر اذا مرَّ عليــهِ احدًا (احد) من الهاربين احسن اليهِ واضافهُ وقام لهُ بما يحتــاج اليهِ . وكذلك فعل علاء الدين عليّ بن حسن بن صبح (٢ في قرية حديثا (جديثة) فشُكرا وصار لهما ذكرًا (ذكر) والبس اثنينهما (كلاهما) الخلع في نهار واحــد وتولّى كلٌّ منهما بامرية (إمرة) طبلخاناة (٣ وذلك بواسطة ملك الامراء جمال الدين آقوش الافرم نائب الشام قصدًا بمحاربة المفسدين (٣٨٧) ثمَّ عاملوا اهل كسروان بما ذكرناهُ (٤ .

وقفتُ على منشور لناهض الدين بحتر بالطبلخانة (كذا) وجهاتُهُ كثيرة متفرّقة جمعوها حتى صارت امريَّة طبلخاناة . ولولا خوف الاطالة ذكرتُها (لَذكرتُها)

ووجدت بخطّ ناصر الدين الحسين (انهُ) أعطى الامير ناهض الدين بحتر امرتهُ الطبلخاناة نهار السبت (من) شهر صفر سنة سبعمائــة (١٣٠٠) وكان لهُ بدمشق يومًا

١) والصواب قازان وهو ابن ارغون ملك التتار كسَرَ عساكر المسلمين في مجمع المروج شرقيّ حمص

٢) لم نقف على اخباره

٣) الطبلخاناة من الرُّتب العليا في ايَّام ملوك الشراكسة في مصر . قال المقريزي في كتاب السلوك : وكان اقطاع امير الطبلخاناة يبلغ ثلاثين الف دينار

٤) (راجع ص ٢٩-٣١) . جاء في هامش الكتاب : « حاشية تذكر في الاصل : وجدتُ مرسومًا من حاعان (كذا) الى ناهض الدين بحتر المذكور . من مضمونهِ ان ناصر الدين ابن سعدان من الغربية نقوب (تقرَّب) الى عزّ الدين الوزيريّ والتمس من الرعــايا مالًا وطلب للكسف (للكشف) عليهِ . فقيل (لهُ) طلَعَ الى الحبل (الجبل) فطلبهُ من المجلس ومن اقــاربه الامراء فلم يحضروهُ . فتقسَّم (فأقسم) بالله إلّم يحضر ليأخذ من المجلس سحرر (يتحرَّر) عندهُ في الكشف . وتاريخ المرسوم المذكور سنة ست وتسعين وستمائة (١٢٩٧م) في ايام سلطنة الملك المنصور حسام الدين لاخين (لاجين) ونيابة بالشام قبجق (وفي نيابة قبجق على الشام) . امَّــا حاعان (؟) صاحب المرسوم ربما (فربما) كان من حكَّام الشام الكبار . واما عزّ الدين الوزيري ربما (فربما) كان متوليًا ببيروت وهذا يدل على نحس (كذا) ناصر الدين ابن سعدان وجودة ناهض الدين واقاربهِ »

مشهودًا (يوم مشهود) خلع فيهِ على الحجَّاب والنقباء ومن حضر اليــهِ بالامرية خمس عشر (عشرة) خلعة كاملة

وفاتُهُ نهار الجمعة قبل المغرب بساعة ثاني عشر الحجَّة (في الثاني عشر من شهر ذي الحجة) سنة سبعمائة (١٣٠١) بدمشق بدار الطيَّار داخل باب الفراديس وحُمــل الى عرامون ودُفن عند والدهِ بتربتهم . وكان مرضهُ الزنطــارية اقام اثنَىْ عشر يومًا مريضًا . وخلَّف عليهِ ما ينيف على سبعين الف درهم دين (ايضًا) فاجتهد اخــيه (اخوه) علي فاوفا (فوفى) جميعَ ما كان عليهِ . واسمُ والدهِ شمس الدين كرامــة لم يخلف بعدهُ سواهُ

ذكر اخيهِ الامير بدر الدين يوسف ابن زين الدين صالح بن عليّ بن بحتر

لم اعرفْ شيئًا من اخباره . تزوَّج زين الدار بنت سعد الدين خضر بن محمد بن حجي . وفاتهُ نهار الجمعة سلخ صفر سنة احدى وسبعمائة (١٣٠١) . اسماء اولاده (ولدَيه) عماد الدين موسى وسيف الدين مفرج . ووفاة امهما زين الــدار المذكورة (١ في ثاني وعشرين شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٩ م)

[سمعتُ (٢ من غير واحد ان بدر الدين يوسف بن زين الدين المذكور كان طالعًا من بيروت فوجد احد اصحابهِ يعرف بالقاضي التبريزي قد حضر الى عرامون ونزل بالقاعة تحت العين في البستان فلم يصال (يصل) زين الدين المذكور الى بيتــهِ ونزل عند القاضي التبري (التبريزي) وكان عندهُ ناصر الدين ابو الفتح بن سعــد الدين ابي الجيش وهم قاعدين (قاعدون) في مجلس شراب . فاخذ ناصر الدين ابو الفتح يسقي

١) جاء في ذيل الكتاب : « حاشية من الاصل : كنتُ اسمع الناس يقولون وانــا صغيرًا (صغير) انَّ من نسوان الامراء بعرامون امرأة ركبت فرس (فرسًا) فجفل وجرى بها فوقعت وتعلَّقت رجلها في الركاب فماتت . وشتَّ عنّي مَن هي وهي امَّا زين الدار المذكورة واما انها احدا (احدى) بنات ناصر الدين الحُسين بن سعد الدين خضر المزوجين (المزوَّجــات) في عرامون وسيأتي ذكرهم (ذكرهنَّ) فيما بعد هذا ان شاء الله . ثمَّ ذكروا لي بعد ذلك انَّ الــذي (التي) قتلها الفرس هي امّ ناهض الدين اخت ناصر الدين الحسين والله اعلم»

٢) ما ذكرناهُ بين معكفَين قد ورد في الحاشية وقد نبَّه المؤلف انهُ من الاصل فالحقناهُ بالمتن

الجماعة بيده فلما كان القدح لبدر الدين يوسف وضع فيه ناصر الدين ابو الفتح سماً فعاش بدر الدين المذكور اياماً قلائل متوجعاً من الم السم وتداوى ولم يفد فيه الدواء ثم توفا (توفي) في التاريخ المذكور . وكان بدر الدين يوسف من سادات قومهِ جليل القدر عالي الشان . وكان ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر كثير المحبة لهُ وكثير (كثيراً) ما كان ينزل ينام عندهُ في الف (ألفة) اختهِ زين الدار زوجة بدر الدين المذكور . ويقال انهُ (هو) الذي عمّر لها العبو (القبو) التي تحت الطبقة . وقيل انهُ عمّرهُ لزوج بنتهِ عماد الدين موسى بن بدر الدين المذكور . وسنذكر عمارة القبو عند ذكرنا لعماد الدين موسى . (من الاصل) وبدر الدين يوسف لما اقسم (قسم) من اخيه شرف الدين علي طلع الى الراس اسقف (سقّف) البيوت في الراس ثم سكنهم (سكنها) اربعين يوماً وتوفي . ثم عمّر ولدهُ مفرج الطبقة التي فوق القبو الذي عمرهُ ناصر الدين حسين لاخته زين الدار]

ذكر الامير شمس الدين كرامة بن بحتر بن صالح تبعاً لذكر ابيه وجده

كان شاباً حدث السن لم يتزوج ولم يخلف ابيه (ابوه) ولداً سواهُ . وكان عمهُ شرف الدين علي (هو) المتكلم لهُ (عنهُ) بوصاة ابيه بحتر المذكور . ورأيت بين الاوراق القديمة مراسيم من افوس (اقوش) الافرم نائب الشام وقصص (وقصصاً) مكتوبة من شرف الدين علي تدل على انهُ كان المتكلم عن شمس الدين كرامة ابن اخيه . وجهات اقطاعه : عرامون . بيصور . كيفون . ثلث عيناب . ثلث عين اعنوب (عنوب) . ثلث بتاتر . ثلث كفرعميه . ثلث حصة الملك بجلده (بجلدة) . حير شالا (١ . مرتغون . بركة شطرا (٢ . من الفريديس فدّان (٣ وكان هذا الاقطاع بامرية (بامرة)

١) وردت هذه الكلمة في الاصل على صورة «حبر شالا وحير شالا» وقد رواها صاحب اخبار الاعيان (ص ٢٣٣) «حير وشالا» . اما جناب الامير شكيب ارسلان فكتب لنا ان كل ذلك تحريف والصواب «حرف شالا» وهي مزرعة في اراضي قرية كفرمتى بجوار مزرعة رمطون

٢) افادنا جناب رشيد افندي الشرتوني ان بركة شطرا مزرعة غير مأهولة قريبة من بيصور ما بينها وبين بجداليا

٣) الفرَيديس قرية من اقليم العرقوب . قال المؤلف في الحاشية : «وهذا الاقطاع كان اوّلا من جملة اقطاع جمال الدين حجى بن محمد بن حجى كما ذكرنا»

عشرة في ذلك الوقت وانما جُعلت عشرين في ايام الدُوك . وربما كانت قبل الفتوح مجهولة العدّة كما كان غيرها من الاملاك والاقطاع . وشمس الدين كرامة لم يعمّر ولم يطول (تطُل) لهُ مدّة . وفاتهُ نهار السبت سادس المحرّم (شهر محرّم) سنة سبع وسبعمائة (١٣٠٧ م) . وانتقل اقطاعهُ بحكم الوفاة الى ناصر الدين ابن الحسين بن الخضر الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى بعد شمس الدين هذا . واما بقيّة الامراء بعرامون سيأتي (فسيأتي) ان شاء الله ذكرهم بعد ذكر ناصر الدين الحسين وذكر اخوتهِ والذين يتأخر (يتأخرون) من ذريتهم يتأخر ذكرهم الى موضعهِ كما سنرتّبهُ ان شاء الله تعالى

(39v) الطبقة الثانية *

ولنرجع الآن الى ذكر اولاد سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمد ثم من بعدهم ذكر (نذكر) مَن يتعيّن ذكرهُ من معاصرتهم (معاصريهم) على ما ينبغي ترتيبهُ ان شاء الله تعالى

ذكر الامير ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمد امير الغرب

كان سيد (سيداً) من السادات المعدودة نال الرتبة العالية في قومهِ . شيّد البيت وولي رئاستهُ وسياستهُ . وكانت ايامهُ غرر الايام وزمانهُ رائد الابتسام موافقة لايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وتنكز نائبه بالشام (١ . والزمان ساكن باهلهِ راقد عن الحوادث . وكانت سيرتهُ احسن سيرة من إسداء المعروف واغاثة الملهوف شُكر عند الناس وحظوهُ بعين الوقار . وكانت كتابتهُ مليحة مع بلاغة وفصاحة . وكان يُحب سماع الشعر وحفظهُ . قيل انهُ كان يحفظ غالب (اغلب) ديوان شعر المتنبي . وكان يسأل اصحابهُ عن نُسخ ديوانهِ القديمة فيحضروها (فيحضرونها) لهُ . ووُجد بين

*) راجع ص ٤١

كتبه اربع نسخ بديوان (من ديوان) هذا الشاعر وهي من اقدم النسخ واعتقهم (واعتقها) . ونظَم الشعرَ الرقيق ورغب في الكتب وحصَّل كتب (كتباً) كثيرة غالبها دواوين شعر وتواريخ . وكان قد شهر (اشتهر) اسمهُ فقصدوهُ (فقصدهُ) الناس ومدحوه (ومدحهُ) الشعراء ومنهم الشريف ابرهيم بن اسمعيل الحسيني خمَّس (لهُ) مقصورة ابي بكر بن دريد وجعل التخميس مديحاً في المذكور وفي والده سعد الدين . وللشريف ابرهيم ديوان شعر في مدائحهما وصنَّف (40r) ايضاً الشريف المذكور لناصر الدين المذكور كتاباً من أنزه الكتب واحسنها فُرْجةً اتا (اتى) فيهِ بنوادر ومُلَح ولطائف وكلّ معنًى نفيس سمَّاهُ «رياض الجنان ورياضة الجنان»

ومنهم شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكيّ الطبيب المشهور صنَّف لهُ مختصر (مختصراً) في حفظ الصحة وسمَّاهُ تعديل الاسباب الضرورية . [وكتب لهُ (١ الشيخ بهاء الدين محمود خطيب بعلبكّ وشيخ البلاد التسامية (الشامية) في الخطّ المنسوب درج (دَرْجاً) يحتوي على الاقلام السبعة كتبهُ وبالغ في حسن الكتابة وورق (على ورق) حرير وجعلَهُ هديَّةً اليه]

ومنهم محمد بن علي بن محمد العزّي (الغزّي) شاعر السَّلَف . (كانت) كتابتهُ منسوبة وشعرهُ فائق قد قيس (قيل) عليهِ انَّهُ من طبقة صفي الدين الحلّي . صنَّف العزّي (الغزّي) المذكور مقامةً مشتركةً بوصف ناصر الدين الحسين واقاربه جميعهم جعلها باسم ناصر الدين المذكور وذكر نسبتهم اصلاً وفرعاً وجعلها على قواعد النحو اجاد فيها غاية الاجادة . ولهُ في السلف مدائح كثيرة جداً سنذكر ان شاء الله تعالى في آخر هذه الترجمة بعض ما قالهُ في ناصر الدين وعند ذكر كل واحد من اقاربهِ نذكر ما وصفهُ بهِ العزّي (الغزّي) في المقامة المذكورة . فمن وصف ناصر الدين ومديحهِ قولهُ :

قومٌ جحاجحةٌ كرامٌ سادةٌ   سادوا بنسبتهم الى ابن المُنذرِ
فهمُ الكواكبِ وابنُ خُضرٍ بدرُهم   بل شمس أُفقهمِ المنيرِ المُقمرِ

ومن منثورها : «هل في الشام من تُشام غير بروق سحائبهِ ، او بروق (يروق) غير

١) ما اوردناه بين معكفين جاء في هامش الكتاب

جمال كتبهِ وجميل كتائبهِ ، فالجدُّ والجدوى وَقفٌ على سيفهِ وقلمهِ ، والعفاف والتقوى من طباعهِ وشيمهِ ، غالباً بآرائهِ الفنيَّة عن الرايات ، بالغاً بآلائهِ (40v) غايات النهاية ونهاية الغايات ، مع كتابةٍ كالروض باكرهُ من كفهِ وسميُّ الغمام ، وبلاغة تفعل بالعقول ما لا يفعلهُ المُدام» . ومنها مدح يتوخر (يؤخر) ذكرهُ مع المديح في آخر هذه الترجمة وبالله التوفيق

وجدتُ منشوراً من الملك الاشرف خليل بن قلاوون «باسم ناصر الدين الحُسين وشهاب الدين احمد ابن عمهِ حجى مستجدين (المستجدين) في الخدمة في الحَلْقة الشاميَّة» الجهات (جهاتُهُ) : قدرون . رمطون . طردلا . عين كسور . ارتجاع عثمان كان اخذهُ في ايام الملك المنصور قلاوون . تاريخه ثالث ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة (١٢٩٢م) . والظاهر لنا انَّ هذا اوَّل منشور كُتب باسم المذكورَيْن لانهُ قال في المنشور انهما «مستجدَّين (مستجدَّان) بالخدمة حاصها (خاصَّتهما) ثلثة طواشيَّة»

واماَّ منشور ناصر الدين بالامريَّة (بالامرة) فكُتب له بها منشورين (منشوران) كلاهما من الملك الناصر محمد بن قلاوون . (الاوَّل) لمَّا اخذ الإمرة عن شمس الدين كرامة ابن بحتر بعد وفاتهِ وكان خاصتهُ عشرة طواشيَّة . جهاتهُ : عرامون ومزارعها . حير شالا . كيفون (١ . بيصور . ثلث عين عنوب . ثلث كفرعميه . ثلث بتاثر . مرتعون (مرتغون) . من الفريديس فدَّان . ثلث عين عيناب . ثلث قطع ارض من العمروسيَّة . بركة شطرا . معدلا (مغدلا) (٢ . ثلث المُلك بجالده (بخالدة) . تاريخهُ تاسع صفر سنة سبع وسبعمائة (١٣٠٧ م)

واماَّ (المنشور الثاني) فكُتب سنة رُوك علاء الدين ابن معبد (٣ وتغييرات احوال الاقطاعات فحصل للسلف تعب (41r) وسعي زائد حتى ابقوا اقطاعهم على حالهِ لم يبدلوهُ بغيره كما جرى للناس جميع (جميعاً) . فكُتب للسلف مناشير جُدد باقطاعاتهم القديمة لم يبدلوا منها الجهة الواحدة سوا (سوى) انَّهم زادوا عدَّة الجند وزادوا في

١) كيفون من قرى الغرب الاعلى العامرة الى يومنا وهي بالقرب من عيتات
٢) في الاصل «معدلا» والصواب كما روينا (راجع اخبار الاعيان (ص ٢٣٣
٣) هو علاء الدين البعلبكي ص ٣٣

غيره الاقطاع. فالمنشور الثاني الذي كُتب لناصر الدين يذكر فيه تميز العبرة[1] وزيادتها فجعلوا خاصه (خاصتهُ) اثني عشرين (اثنين وعشرين) طواشيًا وكانت عشرة طواشية قبل الرُّوك كما ذكرنا. وامَّا جهاته فجهات المنشور الاوَّل لم تتغير وتاريخ المنشور الثاني رابع جمادى الاول سنة اربع عشرة وسبعمائة (١٣١٤ م). وجهات هذا الاقطاع كانت بيد جمال الدين حجى بن نجم الدين محمد. وانقلبت الى زين الدين ابن علي (ثم) الى اولاده ثم الى شمس الدين كرامة بن بحتر ولد والده الذي اخذ (اخذه) عنهُ ناصر الدين الحسين

ويجب ان نذكر لمعاً من اخبار إقطاع السَّلف الى الروك المذكور. كان السلف قديماً واصعون (واضعين) ايديهم عليها وكُتب لهم بها مناشير من الملوك كما ذكرنا[2] فما زالوا على ذلك الى سنة تسع وثمانين (١٢٩٠ م) في ايام المنصور قلاوون تفضولوا (تُفُضِلوا) بنو تعلب (ثعلب) من مشغرا على الجبليَّة (الجبليَّة) بصيداء وبيروت فاخرجوا ما بايديهم من الاملاك والاقطاعات للحَلْقة بطرابلس عند فتوحها. ومن جملة ذلك اقطاعات السلف. وكان الاغلب عليها املاكهم من عهد بحتر بن عليّ الاول بمحاضر شرعية مثبوتة مُنفَذة من قاضي (قاضٍ) الى قاضي (قاضٍ). والمحاضر

١) يظهر من سياق المعنى ان العبرة كالاقطاع (apanage) او تخمين الحاصلات. وبهذا المعنى وردت في تأريخ المماليك للمقريزي

٢) جاء في ذيل الاصل ما نصُّهُ: «حاشية. قلت. وربَّما كان السلف المتقدمين (المتقدمون) قديمًا واضعون (واضعين) ايديهم على البلاد بغير مناشير من قبل سنة عشرين واربعمائة (١٠٢٩م) وما تعيَّن لهم مناشير سوى من بحتر بن علي المبدى (الذي بدأنا) بذكرهِ وبنيهِ. وربَّما لا كان (ما كانوا) يعرفون درك (دركًا) ولا مثاغرةً ولا عدَّة جندٍ ولم يحرّروا عليهم عبرة لقطاع ولا غيره. ثمَّ في دولة الملك العادل نور الدين جعلوا لهم عدَّة جند كما ذكرنا. وفي ايَّام المنصور قلاوون لمَّا خرجت الاقطاعات والملك استرجعها بعدَّة خند (جند) ودرَك على بيروت. ولمَّا كان الروك تزايدت العبرة وعدَّة الجند واستقرَّ المُلك اقطاع (اقطاعًا) والله عالم بما يخفى وما ظهر وهو على كل شيءٍ قدير. ووقفتُ على مراسيم من الملوك المتقدّمين على سلطنة قلاوون المنصور تتضمَّن انَّ املاك امير الغرب لا يعارضهم احدًا (احد) ولا يغيّر عليهِ عادةً ولا يُحدث عليهم رسم (رسمًا) سوى ما هو قرّر (مقرَّر) عليهم وهو قَدْر قليل لعلَّهُ قريب سبعمائة درهم تُحمل الى ديوان الشام شبه العشر او حول الاراضي او حكر. وكذلك ذكروا في كتب الاملاك وجعلوا على كلِّ قرية مبلغًا مقرَّرًا وهو قدر قليل يُحمل الى الديوان المعمور

(والمحاضر) موجودة (41ᵛ) في عهدنا هذا. فلما اخرجها المنصور قلاوون لم يكون (يكن) لنا عِبرة ولا يقرّر عليها عدَّة جند ولا درك. فلمَّا استرجعها ايَّام الاشرف خليل بن قلاوون وفي اوائل ايام اخيهِ الناصر محمد بن قلاوون جعلوا عليه (عليها) جند (جندًا) معلوماً ودرك (ودَرَكًا) ببيروت. واستمرَّ على ذلك الى وقت الروك سنة ثلاث عشر (عشرة) وسبعمائة (١٣١٣ م) وهي اوَّل نيابة تنكز (في) الشام. فلمَّا حضر علاء الدين بن معبد الى بلاد صيداء وبيروت وأراكها (وراكها) حصل منهُ جَنَف على الغرب. والروك يُقتضى منهُ تبديل الاقطاعات ومناقلاتها من مقطع الى آخر فخشي ناصر الدين من ذلك وتوجَّه الى دمشق وسأل ملك الامراء في التوجُّه الى مصر صحبة المتوجّهين بالزول[1] فاجابهُ الى سؤالهِ

وقفتُ على قصة بخطّ ناصر الدين الملك الامراء وهي بعد البسملة الشريفة[2]: «المملوك[3] الحسين ابن امير الغرب يقبّل الارض ويُنهي ان الملوك واقاربهُ ملترمين (ملترمون) بحفظ ثغر بيروت المحروسة مجتهدين (وهم مجتهدون) في خدمة مولانا السلطان خلَّد الله ملكهُ وغالب اقطاعهم يخدموا (اقطاعاتهم يخدمون) عليها املاكهم الثابتة بالشرع الشريف وهي معهم الآن بعدَّة ثلاثين فارس (فارسًا) وكانت لأبهات[4] المماليك بثلاثة ارماح الى حين أُقطعت املاك الجبليَّة (الجبليَّة). ولمَّا رُسم بكسف (بكشف) البلاد تميز فيها الذي كانوا (كان) المماليك يوفروه (يوفرونهُ) على وبسبب (كذا) الرجال الذي (الذين) تساعدهم (يُساعدونهم) على حفظ الثغر. وانَّهُ متى دخلت هذه الملكيات (42ʳ) الروك هلكوا (يهلك) المماليك ولا ينتفعون بغيرها لأنَّها مساكنهم وبها رجالهم وعشيرتهم. وسؤالهم من صدقات مولانا ملك الامراء التصدُّق عليهم بمطالعةٍ على يد المملوك الى الابواب الشريفة. ومهما

١) كذا في الاصل ولعلَّهُ تصحيف «الروك» الذي مرَّ شرحهُ

٢) راجع هذا المنشور في تاريخ الاعيان (ص ٢٣٢) وبين النصَّين بعض اختلاف كما ترى

٣) لفظة المملوك من الالفاظ المستعملة في الرسائل القديمة ايذانًا بتذلل الكاتب كما يقال في يومنا «العبد الفقير» الخ

٤) كذا في الاصل ونظنُّ انَّ قصدَهُ بذلك انَّهم كانوا يتَّخذون هؤلاء الفرسان للأبّهة وشرف الإمرة. وجاء مثل ذلك في تاريخ المقريزي. وقد رُوي في اخبار الاعيان: «وكانت لآبائهم»

اقتضاهُ رأي مولانا ملك الامراء من إلزامهم بزيادة عدةّ تحماها طاقتهم التزموا (التزمهُ) المماليك وما لهم الاّ الله تعـالى ومراحم مولانا ملك الامراء عزّ نصرهُ . انهى (أُنهي) الحالُ والرأي اعلا واسما (اعلى واسمى) والحمد لله وحدهُ»

جوابها المكتوب (مكتوب) على جانب القصـة في الهامش وهو : «اذا كمَلَت الاوراق والكشوف ولم يبق لها عائق تُكتب على ايدكم (يدكم) مطالعـة بصورة الحال وتصوروا (وتتصدّرون ؟) الى الباب الشريف ومهما برز بهِ الامر المطـاع يكون الاعتماد عليهِ»

ثمّ قصد (ناصر الدين) التوُجه الى مصر على الساحل . فقال علاء الدين ابن معبد لنائب الشام : توّجه امير الغرب الى الباب الشريف ليقضي شغلهُ بغير مانه (ما نبّه ؟) ملك الامراء . فرسم بابطال توّجه ناصر الدين الى مصر وكتب لهُ مطالعة الى السلطان ذكر فيها قِدَم املاك امراء الغرب فرسم السلطان انّها تستمرّ بايدهم (بيدهم) وانّ الذي أُزيد (زيدَ) وقت يزيد في عدة الجند نظيرهُ (كذا) فوجدوهُ النصف فحضرت المناشير بمضاعفة العدّة وهي اثني وستين (اثنان وستون) جندياً

نسخةُ قائمةٍ (١ كُتبت بعد الروك من (ديوان الجيش) مضمونها الذي شهـد بهِ الديوان المعمور انّ الذي تعيّن باسم من يُذكر من الامراء الجبلية اولاد امير الغرب عند الروك (42r) المبـارك لاستقبال سنة ثلثة عشر (ثلاث عشرة) وسبعمائة المدرك (٢ في شهر (؟) سنة اربعة عشر (اربع عشرة) وسبعمائة بمقتضى الاوراق المحضوة من الابواب الشريفة في السنة خارجاً عن الملك والوقف والمواريث الحَشريّة (٣ دوننا : المجلس السامي (٤ الامير ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين امير الغرب لخاصه

١) قد وردت هذه النبذة في كتاب اخبار الاعيان (ص ٢٣٢-٢٣٥)

٢) كذا ورد في الاصل ولا يخفى ما في هذه التراكيب من الركاكة والالتباس

٣) قال المقريزي : «المواريث الحَشَريّة هي التي يستحقها بيت المال عند الوُرّاث». وقد أُقيم في مصر على عهد الدولة التركيّة ديوان كان يدعى ديوان الحَشر (Quatremère : *Hist. das Sultans Mamluks*, II[1], 133)

٤) جاءت هذه العبارة في اخبار الاعيان (ص ٢٣٢ على صورة اخرى فرواها :«بمناظرة المجلس الشامي» واردفها بما سبق

(لخاصّتهِ) وعشرين طواشياً من بيروت : عرامون . حيرشـالا (١ . كيفون . بيصور . ثلث عين عنوب . ثلث عيناب . شمشوم . ثلث كفرعميه . ثلث بتـاثر . بركة شطرا . مرتغون . ثلث حصة الملك بجلـدا (بخلدة) . معدلا (مغدلا) . من الفريديس فدّان

الامير عزّ الدين الحسن ابن سعد الدين امير الغرب لخـاصه (لخاصّتهِ) وخمسة طواشيهِ : نصف عاليه . نصف الحريبـة (الخريبة) . عيتنا (٢ . نصف الدوير . نصف الصبحيّة (٣ . نصف درب المغيثة . ربع قدرون . ونصف قطع ارض بقرتيه (بقُرتيه) . ربع طردلا . ربع رمطون . ربع عين كسور

مجلس الامير عزّ الدين حسين ابن شرف الدين علي لخـاصه (لخاصتهِ) وعشرة طواشيهِ : نصف عيتات . نصف دفون . نصف مجـدليًا . نصف شملال . نصف عين عنوب (٤ . نصف سرحمور . نصف عين درافيل . ثلث بتاثر . ثلث عيناب . ثلث قطع ارض في العمروسيّة . ثلث حصة الملك بجلدا (في خلـدة) . ثلث كفرعميه . من الفريديس فدّان

مجلس الامير سيف الدين مفرج ابن بدر الدين يوسف ابن زين الدين صـالح لخاصه (لخاصّتهِ) وعشرة طواشيهِ : نصف عيتات . نصف دمون (دفون) . نصف مجدليا . نصف شملال . ثلث عين عنوب (٥ . نصف عين درافيل . ثلث بتاثر (43r) . نصف سرحمور . ثلث عيناب . ثلث قطع ارض في العمروسية . ثلث كفرعميه . ثلث حصّـة الملك بجلدا (بخلدة) . من الفريديس فدّان

الامير علم الدين سليمان بن غلاب لخاصتهِ وخمسة طواشيهِ : نصف الخريبـة . عيتنا (٦ . نصف الدوير . نصف الصبحيّة (٧ من دير المعيشا (من درب المغيشة) النصف .

١) راجع ما قلنا سابقًا في اسم هذه القرية (ص ١١٩)

٢) كذا في الاصل ورواها في اخبار الاعيان (ص ٢٣٣) : عيتا

٣) كتبها صاحب اخبار الاعيان : السباحيّة

٤) وفي اخبار الاعيان : ثلث عين عنوب

٥) لم يذكر عين عنوب في اخبار الاعيان (ص ٢٢٣)

٦) رواها في اخبار الاعيان : عيتا

٧) وفي اخبار الاعيان : السباحيّة

ربع قدرون . نصف قطع ارض بقريته (بقرتيه) . ربع طردلا . ربع رمطون . ربع عين كسور

الامير سيف الدين ابرهيم ابن نجم الدين محمد بن حجى لخاصته وخمسة طواشيهِ : ربع بطلّون . ربع الطغرانيّة . نصف القبي (القُبَي) (١ . نصف بجراره (بجوارة) . نصف معيسنون . ربع الدوير . نصف مزرعة اقطو (٢

الامير شمس الدين عبدالله بن جمال الدين حجى لخاصتهِ واربع (واربعة) طواشيهِ : نصف قدرون . نصف رمطون . نصف طردلا . نصف عين كسور

الامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابو (ابي) الجيش لخاصّتهِ وثلثة طواشيهِ : نصف ادفول (٣ . نصف الفسيقين (٤ . نصف شطرا . نصف دير قوبل . نصف عين حجّيه

والمرسوم الكريم اعلاهُ الله تعالى ان لا يتعرَّض الى هذه النواحي ولا الى مغلها (لغلّتها) وحقوقها الى حيث (حين) حضور المناشير الشريفة . وعملتُ امتثالًا لِما رُسم بهِ ليُحمل الامر على حكمها . وكُتِب في ثامن المحرَّم (محرَّم) سنة اربعة عشر (اربع عشرة) وسبعمائة (١٣١٤م)

وهذه نسخة القائمة المذكورة والقرايا المذكورين (والقرى المذكورة) . كل قرية منها واسم مزرعتها تحتها

*

وبعد ذكرنا هذا نذكر لمعاً من اخبار المستقطعين بالشام وأُمرائها (43v) وتغيّرات اخبارهم (اخبازهم) (٥ . لمّا كمل كشفُ بلاء الملكة (المملكة) الشاميّة وتحرَّرت

١) الطغرانيّة ويقال انَّ الصواب الطغزانيّة موقعها في الجرد . والقبيّ في مقاطعة الشحّار

٢) وفي اخبار الاعيان (ص ٢٣٤) : وربع اقطو

٣) وفي اخبار الاعيان : دفون . وكلاهما واحد

٤) وفي اخبار الاعيان . الفساقين . والفساقين اليوم من قرى الغرب الاسفل بقرب عين كسور . ومنهُ ايضاً عين قوبل

٥) الاخباز جمع خُبز وهو اقطاع كان يُعطى للامراء او الجند يستثمرونهُ فيعيشون من مدخولهِ . وهذه اللفظة دخيلة وردت في تواريخ الدولة الجركسية في مصر (راجع Quatrmère, *op. c.*, I², 159-160)

قواعدها طُلب معينُ الدين ابن حشيش (١ ناظر جيش الشام الى مصر بسبب رُوك الاقطاعات والاخبار (والاخباز) وتوزيعها امريات واخبار (امريّات واخباز) . وكذلك توجّه بعدهُ الصاحب شمس الدين عربال (٢ بسبب الروك ايضاً فولّوا ابن الحشيش المذكور نظر الجيش بمصر . وولّوا قطب الدين ابن شيخ السلاميّة (٣ نظر الجيش بالشام فحضر الى دمشق على خيل البريد سادس عشرين حجّة (في السادس والعشرين من ذي الحجة) سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (١٣١٣م) وعلى يده التقاليد باقطاعات الامراء والمقدَّمين والجند مُراكاً (اي بعد رُوكها) على ما يُقتضاهُ (يقتضيهِ) الحال وتقدَّم

قبل حضوره الى دمشق قد توجَّه الامير سيف الدين قَجليس (٤ الى حلب بهذا السبب واقضى (فقضى) شغل حلب وعاد الى دمشق في اليوم الذي وصل فيهِ قطب الدين المذكور . وثاني يوم وصولها جلس ملك الامراء تنكر (تنكز) وقجليس الى جانبهِ وحضر قطب الدين واحضر كيساً مختوماً وفيهِ اقطاعات الامراء . فكلُّ من احذ (اخذ) تقليدَهُ قبَّلهُ ووضعهُ على رأسهِ وانصرف الى داره ولم يجسر احدٌ منهم ان يتكلّم فمنهم من (كان) اقطاعهُ فوق ما في نفسهِ ومنهم من لا هو راضٍ (لم يرضَ بهِ) ثمَّ فُرقت مثالات المقدَّمين واجناد الحلقة فكان كلُّ مقدَّم يحضر هو وجماعتهُ وقد وُضع قدَّام ملك الامراء المثالات وهي معطاة (مغطَّاة) بمنديل فيأخذ قطب الدين بيدهِ من تحت المنديل ويناولهُ واحد واحد (واحداً واحداً) (44r) من غير قراءة بل حظّ وبخت (اي حسب الحظ والبخت) كل واحد فبقي يطلع لواحد اقطاع جيد فوق ما كان يأملهُ وزيادة وآخر ما يطلع غرضُهُ (اي ما يؤمّلهُ) فتصوَّر (فتضوَّرت)

١) لم نحصل على شيء من اخباره

٢) كذا في الاصل بلا نقط ولا ضبط . ولعلَّهُ غبريال

٣) ذكرهُ بن اياس في كتاب بدائع الزهور (١ : ١٧٥) وقال انهُ كال قاضياً وان الملك الناصر محمَّد بن قلاوون ولّاهُ كتابة سرّهِ . ولم يذكر سنة وفاتهِ

٤) دعاهُ ابن اياس «قجليش» وذكرهُ في تاريخ سنة ٧١٣هـ (١٣١٣) وروى ان السلطان محمَّد بن قلاوون سلّمهُ المثالات والمناشير وارسلها على يده الى الشام فسلَّمها الى نائب الشام ففُرّقت على العساكر الشاميّة . وذكرهُ ايضاً في تاريخ سنة ٧٢١ وقال عنهُ انهُ كان امير محمل في تلك السنة وفيها حجّت خوند طغاي زوجة الملك الناصر

جماعة كثيرة من ذلك واحضروا منهم خمسةً (او) ستةً وضربوهم وسموا بجبسهم فسكت الباقي. وبقيت خراجات ضياع الغوطة والمرح (والمرج) خاصّةً للسلطان وكذلك الضياع التي هي منازل من دمشق الى العريش. وحصل بذلك الوفق للرعيّة وبطل النقد والمكيول (١ . ذكرتُ هذه القصة لما وفّقهُ الله من استمرار اقطاعات السّلف عليهم في مثل هذه الكائنة التي تغيّرت فيها احوال المملكة غالبها (بأغلبها)

واما علاء الدين بن معبد الذي نُسب اليهِ الرُوك فكان من اولاد التجّار ببعلبك فتوصّل عنهُ وترقّى (فأخبر عنهُ انهُ ترقّى) منزلةً بعد أخرى الى ان صار معروفاً وتأمّر شطراً (على شطر) طبلخاناة وهي امرة عشرين. ثم قبل سنة الرُوك أعطيَ نصف امرة ابن صُبح وكانت طبلخاناة وبقي امير اربعين وهي طبلخاناة. وكذلك ابن حميد البعلبكيّ كان معاصراً ابن معبد توصل (فتوصّل) بالدولة الى ان وُلّي نظر الجيش بالشام مدّةً يسيرة

ونرجع الى ما كنّا فيهِ. واستمرّت اقطاعات السلَف على ما ذكرناهُ ثم انقسموا ثلاثة ابدال. رأيتُ بخطّ ناصر الدين المذكور قائمةً (٢ مضمونها الذي تقرّر بين المماليك اولاد امير الغرب من الابدال بالثغر المحروس: (البَدَل الاوّل) الفقير الى الله تعالى الحسين بن خضر واخيه (واخوهُ) عزّ الدين حسن وشمس الدين عبدالله ابن عمهِ واصحابهما ما خلا خمس (خمسة) انفار تُضاف الى الامير ناصر الدين ابن سعدان وهم صارم الدين شمول. ابن عمهِ (وابن عمه) نجم الدين كوكب بن سنان . شرف الدين غازي ابو الرجال. شرف الدين ابو العلاء بن شقير. وبدر الدين حسن بن سامي. (البدل الثاني) الامير سيف الدين مفرح (مفرج) . الامير عزّ الدين حسين ابن شرف الدين. الامير علم الدين سليمان واصحابهما . (البدل الثالث) الامير ناصر الدين ابن سعدان وولديهِ (وولداهُ) . الامير سيف الدين ابرهيم بن نجم الدين واصحابهُ. الامير عماد الدين موسى بن مسعود واصحابهُ الخمسة المضافين (المضافون) اليهم من جماعة المماليك

١) جاء في حاشية الكتاب ما نصّهُ: «وفي سنة سبع وتسعين وستمائة (١٢٩٨ م) اتّفق السلطان الملك المنصور لاجين مع نائبهِ في السلطنة منكوتمر على روك الاقطاعات بالديار المصريّة. فرُيكت جميع البلاد المصرية وكُتب بما استقرّت عليهِ الحال مثالات وفُرقت على اربابها فقبلوها طوعاً وكرهاً (او كرهاً)

٢) راجع هذه القائمة في اخبار الاعيان (ص ٢٣٦)

(44v) ثمّ من مضمون القائمة المذكورة اسماء جماعة المملوك (المماليك) . العشرة الاوّلة (الأولى) . شرف الدين ابن قاسم برق. حصن الدين زعازع بن احمد . نجم الدين أيوب. صارم الدين شمول بن نحا (نجا) من بني ابو (ابي) الجيش. شهاب الدين داود ابن عبدالله. شمس الدين عبد المجيد بن جار. بدر الدين بدر بن عبد الكريم. ناصر الدين غسّان بن جلال. جمال الدين رشيد بن معبد. شرف الدين يعقوب بن عبد الحقّ العدّيسيّ (١ . والمستجدّين (والمستجدُّون): حسام الدين ابو الهيجاء بن عيسى العدّيسيّ . شرف الدين مشرف بن حميل (جميل). شهاب الدين احمد بن الشمس. شمس الدين محمّد بن مهنا. شجاع الدين رسلان (ارسلان) بن مسعود . شرف الدين عيسى بن يوسف. بدر الدين حسن بن سامي. شرف الدين عيسى بن غازي المزبودي. نجم الدين كوكب (45r) بن سنان. ناهض الدين عبد المنعم ابو النجم . عزّ الدين حسن بن رفاعة. عزّ الدين بن فضائل ابن ابو (ابي) العلاء المشري

معنى قولهِ «العشرة الاوّلة» (الاولى) اعني عدّتهُ الاولة (الاولى) قبل الرُوك وهم مستمرّين (مستمرُّون) في خدمتهِ. وقولهُ «المستجدّين» (المستجدُّون) هي التي أُزيدت (زيدت) عليهِ بعد الرُوك استجدّهم عندهُ في الخدمة فصار المستمرّين (المستمرُّون) في الاوّل عُتق (عتقاً) والذي (والذين) بعدهم مستجدّين. واما شرف الدين يعقوب بن عبد الحقّ هو (فهو) الذي كتب لناصر الدين مخدومهِ مرآة الزمان والذّيل عليها. وكتب لهُ ايضاً غيرها عدّة كتبٍ فكان ما كتبهُ لهُ نيف (نيفاً) وثلاثين مجلّداً كبيراً ضخمة (ضخم) الحجم رأيتُهم (رأيتُها) . وذلك غير الذي ما رأيتهم (رأيتهُ)

(قلتُ) واذا نظر الناظر الى هذه الأبدال الثلاثة فيجد (يجد) قسمتها على احسن ترتيب واكمل سياسة. لانّ (القسمة الاولى للامراء في اعينه فزادوا عن الثلاث (الثلاثة) خمسة اجناد. فكان يجب ان نفرد (يُفرَد) لها احد الاميرين امّا عزّ الدين الحسن بن خضر واما شمس الدين عبدالله بن حجى فلم يخرجها ناصر الدين عنهُ وابقاهما معهُ كون (لكون) عزّ الدين اخيهِ (اخاهُ) وعبدالله ابنَ عمهِ. وجعل عوض (عوضاً) عن الذي ينفرد منهما خمسة من جندهِ مناسبين لبني ابو (ابي) الجيش. واما (القسمة

١) «العدّيسي نسبة الى العدّيس قرية دارسة في العرقوب بقرب عين زحلتا فوق نهر الصفا

الثانية) للامراء (فللامراء) بعرامون تكملتهم علمُ الدين الرمطوني بالمطابقة لهم. واما (القسمة الثالثة) لناصر (فلناصر) ألدين بن سعدان وولديهِ ومعهم سيف الدين ابرهيم بن محمّد العيناتي (العينابي) وكمّلهم ناصر الدين الحسين بخمسة من جنده وهي المذكورة. وينظر (ولينظر الناظر) (45v) الى هذه القسمة الثالثة كيف جُعلت

فامّا ناصر الدين بن سعدان فكان من طبعهِ البغض والحسد لناصر الدين الحسين واقاربهِ الامراء بعرامون. وامّا سيف الدين ابرهيم فكان والدهُ نجم الدين محمّد ابن جمال الدين حجى وقد عاق ابيه (عقّ اباهُ) وعادى اقاربهُ وانبغض بينهم (كذا). وامّا اجناد ناصر الدين الحسين الخمسة قد (فقد) عيّن اسماءهم فنهم: شمول بن نجا وهو ابن عم ناصر الدين ابن سعدان. ونجا هو تقيُّ الدين نجا المقدَّم ذكرهُ الذي فعل مع السلَف تلك الفعائل. ومنهم موسى بن مسعود فكان من بني ابو (ابي) الجيش ايضاً

وحُكي انّ ناصر الدين الحسين قالوا لهُ عن ناصر الدين ابن سعدان انهُ في مرض لا ينجو منهُ فقال: «في عزاهُ (منعاهُ) ألبس الاحمر». وكان قد نسبوهُ انَّهُ دسَّ السمَّ على بدر الدين يوسف ابن زين الدين فلمّا كان عزاهُ (عزاؤهُ) لبس الاحمر وجعل فوق الاحمر ابيض كي لا يظهر الاشتفاء به مع ما انَّ ابن سعدان المذكور اقلَّ في البغض من بقيّة اقاربهِ. وكان لابن سعدان ولدُ اسمهُ شهاب الدين داوُد بن ناصر الدين قد مشى على قاعدة تقيّ الدين نجا عمّ ابيهِ ناصر الدين ولم ينجح لهُ قصد (١

وقعتُ على اشهادٍ على داوُود من مضمونهِ انهُ يسلك الطرائق الحميدة والمناهج السديدة وانَّ كلَّ ما تكلَّم بهِ عند النوّاب والامراء في حقّ ناصر الدين الحسين زورٌ وبهتان من طريق الحسد بغير حقيقة وانهُ رجع عنهُ وتاب

ووقفتُ ايضاً من (على) كتاب من تنكر (تنكز) نائب الشام جواباً عن مطالعة من مضمونه تقوية يد ناصر الدين (46r) على داوُود وانَّهُ ما سمع كلامهُ وانهُ تحقَّق

---

١) قد جاء في حاشية المؤلف ما نصهُ: «وجدت مختصر كُتب لناصر الدين الحسين المذكور من مضمونهِ انَّ شهاب الدين داود ابن ناصر الدين ابو (ابي) الفتح كان رديء السيرة ماشي (ماشياً) على الطريقة المذمومة وانهُ واخيه (واخاهُ) سعدان يقصدان ضرر ناصر الدين الحسين وضرر اخوتهِ ويقدحان في اعراضهم ويميلان الى اذيّتهم بكليّة ممكنهما (كذا). التاريخ العُشر الآخر من شهر صفر سنة عشرين وسبعمائة (١٣٢٠م)»

ناصر الدين الحسين كذبهُ عند شكر الناس من ناصر الدين. واجابهُ فيه تنكر (تنكز) الى سؤالهِ وكتاب تنكر (تنكز) والاشهاد المذكور كلاهما في سنة احدى وعشرين وسبعمائة (١٣٢١م)

وبيت بني ابو (ابي) الجيش كانوا مشهورين بالبغض والحسد لهذا البيت ولاقاربهم الامراء بعرامون ويتسلطوا (ويتسلطون) عليهم بالكذب والزُور من غير اسيّة (إساءةٍ) سبقت منهم اليهم (١. وقد حُكي انَّ بعض الامراء بعرامون مات مسموماً بيد احد بنو (ابناء) ابي الجيش (٢ وآخر الامر دمّروا بني ابو الجيش (كذا) وخربت مساكنهم في ايّام هذا البيت. وانَّ العاقبة للمتّقين

ذكر بعض حوادث جرت في ايّام ناصر الدين

قد كان عمرهُ سنة القطب (سنة قَتل القطب) نحو عشرة السنين (نحو عشر سنين). ولمّا فُتحت بيروت في الاشرف (على يد الملك الاشرف) كان عمرهُ قرب اثني (اثنتين) وعشرين سنة. وفي ايّامهِ كان نزول الفرنج على الدامور ليلة الاربعاء من جُمادى الاوّل (الاولى) سنة اثنين (اثنتين) وسبعمائة (١٣٠٢م). وكان في الدامور شمس الدين عبدالله واخيهِ (واخوهُ) فخر الدين عبدالحميد ولدَي (ولدا) جمال الدين حجى بن محمّد وفي الدامور جماعة عدَّة فقتلوا عبد الحميد واسروا اخيه (اخاهُ) شمس الدين عبدالله. وقُتل في تلك الليلة مجاهد ابن ابي الحسن بن يوسف وابن عمهِ ومعتب بن ابو (ابي) المعالي ونفرَين (ونفران) من اهل ادميث (٣. وبقي شمس الدين عبدالله

---

١) جاء في ذيل الكتاب ما حرفهُ: «سمعتُ من غير واحد انَّ بعض الامراء بعرامون الذين سكنوا الحارة المجاورة لعين عرامون كان يصبح بعض الاحيان فيجدوا (فيجدون) في الطيقان النشّاب مغروز (نشّاباً مغروساً). وكذلك كان يجري في بيت جمال الدين حجى المعروف الآن ببيت شجاع الدين النشاب مغروز في الطوق (كان يَرى نشّاباً مغروساً في الطاق) قد رُمي بهِ من جهة الوادي وكان ذلك من بني ابو (ابي) الجيش. وبغضهم لهذا البيت مشهور»

٢) حاشية للمؤلف: «المنسوب الى انهُ توفّا (توفي) بالسمّ هو بدر الدين يوسف ابن زين الدين ابن عليّ بن بحتر المذكور في الطبقة الاولى. ونسبوا (وذكروا) انَّ ناصر الدين ابو الفتح (ابا الفتح) بن سعدان بن ابو (ابي) الجيش هو الذي دسّ على بدر الدين السمّ. وقد تقدّم ذكر ذلك في حاشيتهِ عند ترجمة بدر الدين المذكور في الطبقة الاولى» (راجع الصفحة ٨٥-٨٦)

٣) ادميث من قرى اقليم المناصف

معهم في الشواني خمسة ايَّام(46[V]) الى ان اباعوهُ (باعوهُ) بالقرب من قرية خلد (خلدة) بثلثة الف (آلاف) دينار صوريَّة لانهم عرفوهُ وندموا على قتل اخيهِ. واقام (واقام) ناصر الدين منها بجانب كبير ودين على ذمَّتهِ

وفي ايامهِ(١ في اوائل المحرَّم سنة خمسة (خمس) وسبعمائة (١٣٠٦ م) كان فتوح كسروان (٢ فتوَّجه الى كسروان (٣ فتوَّجه الى كسروان ومعهُ أقاربهُ وجمعهُ. فقُتل منهم الامير نجم الدين محمَّد واخيه (واخوهُ) شهاب الدين احمد ولدي (ولدا) الامير جمال الدين حجى بن نجم الدين محمَّد بن حجى في نهار الخميس خامس شهر (المحرَّم) المذكور نقريه (بقرية) نيبَيْه (٣ من كسروان وقُتل معهم من اهل الغرب ثلاثة وعشرون نفراً. و كانت وقعة نيبيه المذكورة وقعةً رديئة لانَّ اهل كسروان تجمَّعوا وقاتلوا بها وكان فيها مغارة اجتمعوا بها بعد القتال. وذُكر ان كان عدد اهل كسروان اربع الف (اربعة آلاف) راجل فراح تحت السيف منهم خلقٌ كثير والسالم منهم تفرَّقوا في جزّين وبلادها و(في) البقاع وبلاد بعلبك. وبعضهم اعطوهُ (اعطتهم) الدولة

١) جاء في الحاشية ما نصُّهُ: «وفي سنة اثنى (اثني عشرة) وسبعمائة تجددوا (كذا) على ناصر الدين الحسين واقاربهِ درك ما بين انطلياس وبيروت وسعوا في ذلك وابطلوهُ واستقرَّ دركهم ميناء الحصن وميناء الرميلة. وقد وجدتُ محضر (محضرًا) كُتب بهذه الكائنة من مضمونهِ ان شواني الفرنج الجارية في البحر المالح حضروا الى ميناء الدامور ليلة الاربعاء خامس جمادى الاول (الاولى) سنة اثنين (اثنتين) وسبعمائة فرأوا نار (نارًا) لاحت لهم من جهة القُريَّة فتبعوها وكان بالقريَّة شمس الدين عبدالله واخيه (واخوه) فخر الدين عبد الحميد ولدا جمال الدين حجى ومعهم جماعة بسبب الزراعة في الدامور وهم نوَّام مطمئنّين (مطمئنّون) الى اليزك المرتَّب على ميناء الدامور وهو بنو العدس وبنو السوَيزاني (* فاوقعوا (فاوقع) الفرنج فيهم العمل (القتل). منهم من قدروا عليهِ فاخذوهُ اسيرًا ومنهم (من) لم يقدروا عليهِ اجتهدوا (فاجتهدوا) في قتلهِ. فكان من المقتولين فخر الدين عبد الحميد ومن المأسورين شمس الدين عبدالله اخيه (اخوهُ). وتاريخ كتابتهِ في ثاني وعشرين جمادى الاوَّل (الاولى) سنة اثنين (اثنتين) وسبعمائة وكتب الطاهر (؟) انَّ هذا المحضر كُتب لاهمال (شهادةً على إهمال) بني العدس وبني السوَيزاني ليزكهم وتتبُّعًا لهم فيما فرَّطوا بهِ والله اعلم»

٢) مرَّ ذكر هذه الواقعة في الصفحة ٤٨

٣) نيبيْة اليوم في المتن

*) كذا في الأصل وقد كتب الينا الأمير ارسلان ما حرفهُ: واظنُّهُ بني الشوَيزاني وهم حيٌّ يُنسب اليهم الشوف الشوَيزاني الذي حُرف الآن الى السويجاني

امانهم. وحصل على ناصر الدين إنكارٌ من الدولة بلغهم انَّهُ تعرَّض الى من أُعطي الامان من الكسروانيين في مرورهم على بلد بيروت. وكان النقل عن ناصر الدين من جهة كذب (كذباً) لا حقيقة لهُ وكتب بذلك محاضر رأيتُ بعضهم (بعضها)

اسماء النوَّاب الذين اجتمعوا على كسروان: الحالي اقوش (الجمالي اقوش) الافرم نائب الشام والسيفي اسنَدمر نائب طرابلس والشمسي سنقرجاه المنصوري نائب صفد(١. ذكروا انَّ النوَّاب(47[r]) الثلثة المذكورين جلسوا على بساط في يوم من ايَّام (حرب) كسروان ومع نائب طرابلس خنجر ومع نائب صفد خنجر. وناصر الدين واقفاً (واقف) عندهم مشدود الوسط بمنطقة وخنجر فنبشا النائبين (فنبش النائبان اي سحبا) خنجرهما من طريق اللعب والمجون ومزحا على نائب الشام كونهُ (لكونه) بغير خنجر. فهمَّ ناصر الدين ان يعطي لنائب الشام خنجرهُ فمنعهُ من ذلك الاحترام بالتجرّيْ على مثل ذلك وارجع ندم الذي ما فعل ذلك (كذا) لانَّهُ كان في محلّهِ. فلما رجع ناصر الدين الى المكان الذي كان نازلًا بهِ ما وصل حتى جهَّز نائب الشام طلب (وطلب) الخنجر من ناصر الدين بعد فوات محلّهِ

وفي ايَّامه في عيد الاضحى سنة اربعة (اربع) وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٤ م) حضروا (حضرت) شواني فرنج جنويَّة الى بيروت قاصدين اخذ قَرْقون (٢ لطائفة الكثيلان (٣ في ولاية عزّ الدين البَيْسري (٤ من قِبل تنكر (تنكز) نائب الشام. وقصدوا (وقصد) المسلمون منع الجنويّة من اخذ القرقون فقاتلوهم قتالًا شديدًا وفي الآخر اخذوا القرقرن ولم تقدر المسلمين (ولم يقدر المسلمون) تمنعهم (منْعهم) من الجناة والرجال وتجرَّح بعض الامراء بعرامون ودخلوا (ودخل) الجنويَّة الميناء واخذوا الاعلام السلطانيَّة من البرج. وقُتل جماعة في البرّ وانهزم المسلمون وقاتلوهم في الازقَّة. وذكروا انَّ القتال استمرَّ بينهم يومين (٥. وطلبوا امراءَ الغرب وتركمانَ

١) مرَّ ذكرهم سابقًا (ص ٣٢-٣٣)

٢) نظنُّ انَّ القرقون كالقَرْقور وهي السفينة الطويلة معرَّب عن اليونانيَّة

٣) الكثيلان (Catalans) قوم من فرنج الاندلس كانوا مخالفين للمسلمين

٤) لم نجد لعزّ الدين البيسري ذكرًا في غير هذا التاريخ

٥) ورد ذكر هذه الواقعة في كتاب اخبار الاعيان (ص ٢٣٥) . وجاء في حاشية الكتاب: «وبعد اخذه مركب الكثيلان وحركة الجنويَّة الزموا ناصرَ الدين واقاربَهُ بالاقامة

كسروان الى دمشق فحصل لهم اهانة واذيّة ما خلا ناصر الدين فانّهُ تخفّف حالهُ عنهُ لانهُ كان مصادقاً لامير يقال لهُ صاروجا (١ فارسل (47[٧]) صاروجا زوجتهُ الى حريم تنكر (تنكز) ليتكلّموا (ليتكلّمنَ) في ناصر الدين فظهر إلطواشي بولد تنكر (تنكز) الى ابيه فتلطّف (الوالد) لقضيّة ناصر الـدين (٢ فنجحت قضيّتهُ وسجنوا ناصر الدين بالقلعة ايام قلائل (اياماً قليلة) فقال(٣ :

قالوا حُبِسْتَ فقلتُ ليس بضائري   حبسي وايُّ مهنّدٍ لا يُغمَدُ
او ما رأيتَ الليثَ يألف غِيلَهُ   كبرًا واوباشُ السباع تَرَوَّدُ(٤
والنار في احجارهـا مخبوءةٌ   لا تُصطلى اِنْ لَمْ تُثِرْها الأَزْنُدُ
والحبسُ اذ لم تغشَهُ لجريمةٍ   شنعاء نِعم المنزلُ المتوَرَّدُ
بيتٌ يُجدِّد للكريم كرامـةً   فيُزار وهو لا يزورُ ويُحمَـدُ

وصاروجا كان منسوباً الى تنكز وبعد حبس تنكر (تنكز) بمدّة قليلة مسكوا صاروجا واحتاطوا على حواصلهِ وسجنوهُ في القلعة ثم اكحلوهُ (٥ سنة احدى واربعين وسبعمائة (١٣٤٠م). وكانت اعبيهِ من جملة اقطاع صاروجا. وحُكي عنهُ انّهُ عرض على ناصر الدين ان يترل عن اعبيه لبيت مال المسلمين ويشتريها لهُ ملك (ملكاً) من بيت مال

في بيروت مدّة طويلة وفيها اتخذ ناصر الدين الحارة المحنا (التحتاء) على جانب البحر وابطل الكنيسة الذي (التي) كانوا يترلوها (يترلونها) اوّلا كما ذكرنا»

١) صاروجا هذا اصلهُ من دمشق ورُوي اسمهُ بالسين «ساروجا». ولعلّهُ هو الذي ذكره ابن اياس في بدائع الزهور (١: ١٦٦) في تاريخ سنة ٧٣٢ هـ وقال انهُ كان نقيب الجيوش وانهُ صاحب الجامع الذي عند بركة الرطلي وهو الذي يُنسب اليهِ سوق صاروجا في الشام وهو من اهمّ محال دمشق

٢) ترى من هذه العبارات كم يلتبس انشاء المؤلف حتى لا يكاد يُفهم فتركناهُ على اصله وكنّا اصلحناهُ في الطبعة الاولى

٣) هذه الأبيات قالها عليّ بن جهم الشاعر المشهور لمّا امر الخليفـة المتوكل بحبسهِ (راجع مجاني الادب ٣: ١٥٢). وقد تصحّف بعض الفاظ في الاصل فاصلحناها

٤) ويروى: تَصيَّدُ. وفي الاصل تزوّدوا. وروى: «غليه» بالغلط

٥) نظنّ ان الصواب «كحلوهُ» اي أعموهُ بوضع ميل الكُحْل المحمى على النار امام عينيهِ. واللفظة دخيلة لم تنصّ عليها المعاجم

المسلمين وانهُ يقرضهُ في ثمنها الف دينار. فلم يوافق ناصر الدين على ذلـك. فقـال صاروجا: انت قد صار لك فيها عمائر واعبيه لا تصلح الّا الك. فقال: اقاربي لهم املاك باعبيهِ يطمعوا فيَّ (يطمعونَ بي) وما يعطوني خراج املاكهم واكون قد تكلّفتُ بثمنها (ثمنَها) بلا فائدة. ولناصر الدين مديح في صاروجا (48[٢]) :

اذا رُمتَ من أسر الحوادث تفريجا   فلُذْ بالمقرّ الاشرف القَيْلِ صاروجا(١
هو الصارمُ المشهورُ في قمَم العدى   وبحرُ الندى في السلم والموتِ والهَيجا
حمَى بيضةَ الاسلام في يوم شَقحبٍ(٢   فكم نَهر ماه من دما المُغل ممزوجا
وكم يومِ حربٍ قـد جلاهُ وكم لـهُ   ايادٍ بفَيض الجود كالغيث مَثجوجا
فـلا عَدِمَتْـهُ دولـةٌ ناصريّةٌ   بها عَلَمٌ بالعدل والنصر منسوجا(٣
ولا زال محروس الجنـاب وبابُهُ   محطُّ رِحال الحَمد بالمدح مَحجوبا(٤

ذكر التجريد (٥ الى الكرك

وهو لمّا تسلطن السلطان الملك الناصر احمد ابن الناصر بن الناصر محمد ابن قلاوون في الكرك فاقام بها (اقام فيها) اياماً في لهو ولعب فانكروا عليهِ (اموراً) لا تليق بالسلطنة. فاتّفق من بالشام على خلعهِ وراسلوا المصريين في ذلك فاجابوهم وسلطنوا

١) ذكر ابن سباط هذه الابيات في تاريخهِ. وهو يروي: من اثر الحوادث

٢) رواية ابن سباط: حمى جحفل الاسلام في يوم شَحقب والصواب «شقحب» وهي بلدة صغيرة في نواحي الكرك جرت فيها واقعة عظيمة بين الملك الظاهر البرقوق وعساكر الشام انتصر فيها الملك الظاهر على الاتابكي منطاش وعلى عسكر الشام في ١٤ محرّم سنة ٧٩٢ (١٣٩٠م) راجع تاريخ ابن اياس (١: ٢٨٧)

٣) كذا في الاصل. بنُصب منسوجا

٤) جاء في حاشية للمؤلف: «وكانت وفاة الملك الناصر محمّد بن قلاوون تاسع عشر ذي الحجة. سنة احدى واربعين وسبعمائة (١٣٤١م) وبعدهُ تسلطن ولدهُ المنصور ابو بكر ثم بعدهُ الاشرف كجك ثم سلطنوا الملك الناصر احمد وهو بالكرك ونائبهُ بمصر آق سنقر السلاري. ثمّ سلطنوا الملك الصالح اسماعيل وفي ايامهِ حوصر اخيه (اخوه) احمد بالكرك

٥) التجريد والتجريدة كالتجردة البعثة الحربية وجماعة الجنود

اخيه (اخاه) الملك الصالح اسماعيل بن محمَّد بن قلاوون في شهر المحرَّم سنة ثلثة (ثلاث) واربعين وسبعمائة (١٣٤٢م) وتجرَّدت العساكر الى الكرَك لحصار السلطان احمد. وكان توجُّه العسكر الشامي الى الكرك في نهار الخميس سابع عشر ربيع الاوَّل سنة ثلاثة (ثلاث) واربعين وسبعمائة. وكان (ذلك) في اواخر ولاية علاء الدين ايدغمش في نيابة الشام (١. وفي شهر رجب من هذه السنة تولى نيابة الشام سيف الدين تقزدمر (طقزدمر) (٢ بعد وفاة ايدغمش وكانت وفاة ابدغمس (ايدغمش) في صفر من هذه السنة المذكورة. وبرزت المراسيم (48v) بتجريد الرحاله (الرجَّالة) من المعاملات فجهَّز ناصر الدين الحسين اخيه (اخاه) عزَّ الدين الحسن بن خصر (خضر) الى الكرك وصحبتهُ جمال الدين بن سيف الدين وعزُّ الدين بن عماد الدين وسعد الدين سعيد بن ناصر الدين ابو (ابي) الفتح بن سعدان من بني ابي الجيش وصُحبتهم جماعة. ولم اقف على تاريخ اي يوم كان توجُّههم لكن رأيتُ بخط ناصر الدين الحسين ما هذا (هذه) صورتهُ:

ورد الخبر الذي أَلَّم القلوب وجدَّد المكروب نهار الثلثاء ثالث رجب سنة ثلثة (ثلث) واربعين وسبعمائة (١٣٤٢م) انَّ الاخ عزَّ الدين الحسن تعهَّدهُ (تغمَّده) الله برحمتهِ ورضوانهِ استشهد نهار الثلثاء تاسع عشر جمادى الآخر (الآخرة) سنة ثلثة (ثلاث) واربعين وسبعمائة بظاهر الكرك وهو نهار وصولهِ بمن معهُ من الجموع اليها وكان الامير حسام الدين البشمقدار (٣ المقدَّم على العسكر فرسم لهُ الزحف عليها بمن معهُ. فقاتل وقُتل رحمهُ الله. وأُسر سعد الدين سعيد بن ناصر الدين بن سعدان من رفقتهِ وهربوا والباقي وتركوهُ يقاتل خلق كثير (خلقاً كثيراً) من اهل الكرك. وكان المكان وعر (وعراً) ما يقدر يركب فرسهُ

---

١) خدم الامير ايدغمش الملكَ الناصر محمَّد بن قلاوون وتقلَّب في المناصب العالية وصار امير آخور وبقي في رتبتهِ بعد وفاة الناصر الى ان تولى نيابة الشام ومات سنة ٧٤٣ (١٣٤٢م)

٢) كان طقزدمر احد كبار الامراء في ايَّام الملك الناصر محمَّد بن قلاوون الحاكمي جاء ذكرهُ مراراً في تاريخ مصر لابن اياس. وهو باني القنطرة التي على الخليج تولى نيابة حلب والشام ثم صار نائب السلطنة في ايَّام الملك المنصور ابن الملك الناصر فلمَّا صار الملك لاخيهِ الاشرف نفاهُ الى دمياط وسجنهُ الملك الكامل شعبان في الكرك. توفي سنة ٧٤٦هـ (١٣٤٥م)

٣) لم نجد في التاريخ ذكراً لبشمقدار

ذكر تجريد ناصر الدين الحسين الى الكرك

برزت المراسيم الى جميع ولايات الاعمال الشاميَّة بتجريد العُشران وغيرهم الى الكرَك وعيَّنوا على معاملَتي صيداء وبيروت خمسمائة راجلٍ على كل مئتي (ميئتان) وخمسون رجل (راجلاً). فتوجَّه ناصر الدين الحسين بمن معهُ نهار الثلثاء خامس القعدة (ذي القَعدة) (49r) سنة ثلثة (ثلاث) واربعين وسبعمائة (١٣٤٣م) ولاقاهُ رجَّالة الجُرد صُحبة مُقدَّمهم الى البقاع نهار الاربعاء ودخلوا دمشق نهار الجمعة وتوجَّهوا منها نهار الثلثاء ثاني عشر القعدة (ذي القَعدة) وساروا منزلةً بعد منزلةٍ فوصلوا الى الكرك اوَّل الحجَّة (ذي الحجَّة) من السنة المذكورة

وكانَ المقدَّم على العساكر رُكن الدين بيبرس الاحمديّ ومسعود الحطري (الخطري) وابن قرا سنقر. واماَّ بيبرس الاحمدي فهو المقدَّم الكبير. ووجدوا في القلعة مع السلطان احمد خلق كثير (خلقاً كثيراً) وقد نصبوا على القلعة في اعلاها خمسة مناجنيق ومدافع كثيرة وكان الكركيين (الكركيُّون) يظهروا (يظهرون) من باب القلعة يقاتلوا (ويقاتلون) احياناً كثيرة وكان الحصار والزحف مستمراً. وكان (وكانوا) قد نصبوا منجنيقاً يرمي على القلعة بحجر وزنهُ خمسة وثلاثين رطلاً. وكان علاء الدين ابن صبح يأخذ رجَّالة البقاع وصيداء وبيروت ويزحف بهم وناصر الدين الحسين معهُ. وعند آخر الشهر طلبوا (طلب) رجالة المعاملات دستور (دستوراً) فما مكَّنوهم من العود الى بلادهم وكان (وكانوا) قد فرَّقوا عليهم اغنام (اغناماً) فابوا اخذها ولم يفدهم (يُفِدهم) ذلك. وفي بعض الزَّحفات انتصر الكركيين (الكركيُّون) عليهم وجُرح من جماعة ناصر الدين ثلاثة نفر منهم ناصر الدين ابو الفتح ابن معن وسعد الدين سعدان وابرهيم المحروق من عاليه وقُتل ابو النجم من العرونيَّة (كذا)

وذكروا انَّ علام (غلام) سعدان المذكور هرب من الاوطاق (١ وطلع الى القلعة فخلع عليهِ السلطان احمد وزفُّوهُ دائر القلعة والناسُ من الاوطاق تنظر اليهِ. وبعد هذه الكوائن رجع الى البلاد. وكان يحكي عن السلطان (49v)

---

١) الاوطاق لفظة تركيَّة معناها الخيمة العسكريَّة

احمد انَّهُ كان شاب (شابًا) اشقر حسن الشكل عبّي (عبل) البدن وكان يلبس ملبوس العرب واسع الكمّ زِيّ الكركيين وكان يُظهر لهم انَّهُ لبس هذا الزيّ محبَّةً فيهم. وكان كل يوم يجلس بين شراريف القلعة ويرمي سبع فردات قد صبغت نصولها من فضّة مكفوتة (موشّاة) بالذهب وكان يدلُّ بقوَّة قوسهِ. وكان اذا اراد ان يرمي السَّهم رفع يدهُ التي فيها القوس فيسقط كمّهُ من وسعهِ الى كتفهِ حتى يبان شعر ابطهِ وانهُ كان غليظ الذراع ابيض اللون

وحُكي انهم احضروا لناصر الدين الحسين وهو بالكرك سهم (سهماً) من النشاب المذكور والنصل فضّة مكفوت (موشّى) بالذهب وهو نصلٌ عريضٌ ثقيلٌ يدلُّ على قوّة قوسهِ وقد نُقش عليهِ بيتين (بيتان) شعر (١ وهي (وهما):

ومن جودنا نرمي العُداةَ بأسهُم . من الذهب الابريز صيغت نصولُها(٢
يداوي بها المجروحُ منها جراحَهُ . ويَشري بها الاكفانَ منها قتيلُها

فلمّا قرأها ناصر الدين قال : واين (وأيَّ شيء) كان احمد من هذه (هذين) البيتين: هما للامين بن (هرون) الرشيد عندما حضرهُ عبدالله بن طاهر في بغداد بعساكر اخيهِ المأمون صنع نصول النشَّاب من خالص الذهب ونقش عليها هذين البيتين

واستمرّ ناصر الدين الحسين بن معهُ بالكرك الى سابع صفر سنة اربع واربعين وسبعمائة (١٣٤٣م). وصرف الاحمديُّ على رجَّالة بيروت الف (الفاً) وتسعمائة درهم نفقةً عن كل يوم (٥٠ ٤) لكلّ راجلٍ درهمٌ

رأيت بخطّ ناصر الدين الحسين ما هذه صورتهُ: «توجَّهنا الى الكرك نهار الثلاثاء خامس ذى القعدة سنة ثلثة (ثلاث) وأربعين وسبعمائة (١٣٤٣م) الموافق لاوَّل نيسان وأقمنا عليها محاصرين من اوَّل ذي الحجة الى سابع صفر سنة اربع واربعين وسبعمائة (١٣٤٣م) ووصلنا الى البلاد حادي عشريَّتهِ (الحادي عشر منهُ) بخير وسلامة ولله الحمد والشكر. وكان الشيء عالي (غالياً) فكيل الدقيق بثمان (بثمانية) عشر (درهماً) والخبز ثمان اواقٍ دمشقية بدرهم والشعير الكيل بعشرة دراهم. وكان غير ذلك من

١) هذان البيتان قيلا اوَّلاً في معن بن زائدة (راجع مجاني الادب ٤: ١٨٢)
٢) في الاصل: من الذهب التبريز

الاصناف متعذّر الوجود والحب زمان (كذا) الوطل باربعة (دراهم) وكذلك الجبن»

ولما دخلت سنة اربعة (اربع) واربعين وسبعمائة (١٣٤٣م) ضعف حال السلطان احمد والكركيين وكان زرعهم قد رُعي وقد احصروا (احضروا) لرغيبه التركمان والعربان. وكانت دوابُّهم نُهب اكثرها وانقطع عنهم الجلب وحالُهم كما جاء في تضعُّف الى شهر صفر من سنة خمسة (خمس) واربعين وسبعمائة (١٣٤٤م). وأُخذت قلعة الكرك وأُخذ السلطان احمد تحت الحوطة في القيد مشدّد (مشدّداً) عليهِ

ثمّ رأيتُ بخطّ ناصر الدين الحسين قال: هرب سعد الدين سعيد بن ناصر الدين ابو الفتح ابن سعدان من حبس الكرك ليلة الثلاثاء سابع عشر شوّال سنة اربع واربعون (واربعين) وسبعمائة (١٣٤٤م) وكان اعتقالهُ بها نهار الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخر (الآخرة) سنة ثلاث واربعين وسبعمائة (١٣٤٣م) ووصولهُ (٥٠ ٧) الى دمشق يوم الجمعة ثاني الحجّة (ذي الحجة) من السنة من الابواب الشريفة بالديار المصرية ورُسم لهُ بتكملة عشرة رماح وكان معهُ (لهُ) قديماً خمسة ارماح (رماح)

نسخة جواب كتبهُ ناصر الدين الحسين عن مرسوم ورد عليهِ من نائب الشام(١ وهو: «ورد المرسوم العالي اعلاهُ الله تعالى يتضمَّن عمارة جسر نهر الدامور الجاري بين صيداء وبيروت وما يقاسوا (ما يقاسيهِ) السفَّارة فيهِ من المشقَّة والعطب. والذي أُنهي الى العلوم الكريمة عنهُ صحيح. وفي ذلك حسنةٌ عظيمةٌ ساقها اللهُ تعالى لتُسطَر في صحائف مولانا ملك الامراء عزَّ نصرُهُ وتجرى (وتجري) في ايامهِ السعيدة ادامها الله وخلّدها. وهذا النهر ما بقي في السواحل نهرٌ مثلهُ بغير جسر وعليهِ في الشتاء مددٌ عظيم من الجبلين (الجبلَين) الى حدّ البقاع. الجسر الخراب الذي انشأهُ الدمياطي الذي تولى صيداء وبيروت اوَّل الفتوح الاشرفي ورسم لهُ بعمارتهِ الامير علم الدين سنحر (سنجر) الشجاعي وهو عابرٌ الى بيروت بات عليه. فلما عمرهُ اقام سنتين وفي الثالثة اخذه السيل

١) وجاء في حاشية الكتاب: «وهذا الجواب عن المرسوم ورد على ناصر الدين المذكور من تقردمر (طقزدمر) الحموي نائب الشام تاريخهُ المحرَّم (محرَّم) سنة خمس واربعين وسبعمائة (١٣٤٤م). ثمَّ بعد كتابة هذه الاوراق وجدتُ المرسوم الذي هذه النسخة جوابهُ وقد كتبتُ مضمونهُ ولصقتهُ تجاه هذه الورقة». (قلنا) ولم نجد هذا المرسوم في نسخة باريس الاصليَّة ولعلَّهُ سقط منها

وبقي خراب (خراباً) الى ان رسم الرحوم سيف الدين تنكر (تنكز) بعمارته فعُمّر ولم يُقم الّا بعض الشتويّة فسقط من السّيول وحمل الماء غالب حجارتهِ الى البحر المالح وسقوطهُ من جانب القبلي كان في المرّتين لضعف الاساس ومَنع الماء عن تغميقه (٤١ r) الى الصخر نسبة (اي على شبه) الجهة الشمالية. ويحتاج الى تصريف الماء وعمل صناديق كبار اعلى من الماء فتُقيَّرمثل المراكب ويُنزح الماء ويُحفر فيها اساس جيد الى الصخر ويُقطع لهُ حجارة كبارة (كبار) وعُمدٌ روابط ويُغمس (في) كلس بغير تراب وقد (صدّق عليهِ (١) سعادة مولانا ملك الامراء عزَّ نصرهُ. واما التقدير قد عيَّنوهُ (فقد عيَّنهُ) النوّاب. والعمل الجيد يحتاج الى كلفة زائـدة. وان كان الفعول فهو اعظم في الآخر وزيادة وان كان بالصخر من الرعبة (٢ فيحصَّل لهم عَسَف وتعجز قدرتهم عنهُ لانَّ البلاد متداعية الى الخراب لو (لولا) يشملهم عدل مولانا ملك الامراء. ومزاحمة (ومزاحمهُ) في الحراد (الجراد ؟) والمَحْل وكلفة الكرك (٣. وفي طرابلس مهندس خبير بالاعمال الساحلية يُقال لهُ ابو بكر بن البصيص البعلبكي وهو الذي اعمر نهر الكلب (عمَّر جسر نهر الكلب) وغيرهُ من الاعمـال الثقال ببـلاد طرابلس. ان اقتضت الآراء العاليـة طلبهُ الى هذا العمل فيحصل بهِ النفع. والمملوك يمتثل ما يردُ عليهِ من المراسيم العالية»

ولم يكن لهُ تاريخ ولـكنهُ عيَّن فيهِ على العدر (العذر) بكلفة الكرك. وربما كان نائب الشام الذي كتب اليهِ هذا الجواب سيف الـدين تقزدمر (طقزدمر) الحموي نائب الملك الصالح اسماعيل بن محمَّد (٤. لانَّ تقزدمر (طقزدمر) الحموي استمرَّ في النيابة الى حين وفاة اسماعيل المـذكور في ربيع الاوَّل سنة ستـة (ست) واربعين وسبعمائة (١٣٤٥م). طُلب (فطلب) تقزدمر (طقزدمر) الى مصر وأُحضر يلبغا اليحياوى

١) سقطا من الاصل فزدناهما

٢) هذه العبارة لا يستخرج لها معنى مفهوم واراد بالفعول الفَعَلة

٣) كذا في الاصل. والظاهر انَّهُ سقط منهُ بعض الالفاظ

٤) الصالح رابع اولاد الملك الناصر محمَّد بن قلاوون بويع لهُ بالسّلطنة في مصر بعد اخيهِ احمد الذي مرّ ذكر اخبارهِ في الكرك (ص ١٠٦). واحسن السيرة في الرعيَّة واصلح احوال الدولة وتوفي بعد ثلاث سنين لسلطنتهِ سنة ٧٤٦هـ (١٣٤٥م)

(يلبغا اليحيـاوي) (١ من حلب وجعلوهُ نائباً في الشام عوض (عوضاً) (٤١ v) عن تقزدمر (طقزدمر). وهذا تقزدمر (طقزدمر) كان مملوك الملك المؤيد صاحب حماة (٢

فلمَّا توفا (توفي) الملك المؤيد قام موضعهُ في سلطنة حماة ولدهُ الملك الافضل نور الدين عليّ ابن الملك المؤيد وبقي مدَّةً بحماة. ثمَّ حضر تقردمر (طقزدمر) المذكور الى نيابة حماة وعَزل الملك الافضل ابن استـاذه من سلطنة حماة وبطلت السلطنة من حمـاة واستمرَّت نيابةً الى آخر وقت. وكانت نيابة تقردمر (طقزدمر) على حمـاة في ربيع الآخر سنة اثني (اثنتين) واربعين وسبعمائة (١٣٤١ م) وذلك بعد وفاة الملك الناصر محمَّد بن قلاوون بقريب من اربع (اربعة) شهور وبعد خلع ولـد الناصر المـذكور الملقب بالملك المنصور ابو (ابي) بكر بن محمَّـد. ولمَّا خلع ابو بكر تسلطن اخوهُ كجك ابن الناصر محمَّد (٣ وتلقَّب بالملك الاشرف. وكان تقردمر (طقزدمر) المذكور قد تزوَّج امَّهُ وصار نائبهُ بمصر ثمَّ توجه الى نيابة حماة عوضاً عن ابن استاذهِ ومنهـا توَجه الى نيابـة الشام. ولنظر (ولينظر) الناظر في طبـاع النـاس معها انَّ تقردمر (طقزدمر) المذكور كان مشهوراً بالجودة والعقل

وفي ايَّام ناصر الدين الحسين تعدًا (تعدَّى اي اجتاز) صاحبُ حماة على السواحل زائرًا للقدس الشريف. وكان عزّ الدين حواد (جواد) في بيروت فارسل عرَّف (اخبر) ناصرَ الدين الى (في) الجبل فنزل ناصر الدين الى الدامور للاقاتـهِ فترَّحل (فترجَّل) للسلام عليهِ. فترَّحل (فترجل) صاحب حماة ايضاً. فقال لـهُ ناصر الدين: «يا مولانا السلطان ما المملوك قبيل هذا (الاكرام) وقدرُك يجلُّ عنـهُ». قال (فقال) صـاحب حماة: «اذا (انت) لم تعرف قدري واعرف (ولم اعرف انا) قـدرَك والَّا فمن (فمن

١) كان هذا من امراء الملك الناصر محمَّد بن قلاوون فخدمهُ وخدم السلاطين اولادهُ. فولَّاهُ الملك الكامل شعبان ابن الناصر نيابة الشام سنة ٧٤٦هـ (١٣٤٥م). ولمَّا تولى الملك المظفر حاجي خافهُ نائب الشام يلبغا فهرب فتبعهُ عسكر دمشق وقاتلوهُ الى ان قُتل سنة ٧٤٧هـ (١٣٤٦ م)

٢) هو المؤرخ الشهير ابو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ (١٣٣١م) راجع ترجمتهُ في مجاني الادب (٥: ٢٩٤)

٣) المنصور والاشرف كجك ولدا الناصر محمَّد بن قلاوون بويع لاوَّلها في آخر سنة ٧٤١هـ (١٣٤١م) ثمَّ خُلع وتولى اخوهُ الامر بعدهُ بثلاثة اشهر فملك خمسة اشهر فقط وخُلع

يعرفهما)» . ونزل السلطان على باروثا (١ على جانب النهر . واقام ناصر الدين (52ʳ) بواجبهِ وخلع عليهِ صاحب حماة خلعةً كاملة

واخبرني ابو جميل من بنصور (بيصور) قال : كنت في خدمة ناصر الدين لمَّا تلقا (تلقَّى) صاحب حماة في الدامور . وكنت اذ ذاك شاب (شابًا) حدث السنّ . ولم يذكر اسم صاحب حماة ولا لقبهُ . ووجدت الذي عنده علم هـذه الحكاية ايضاً لم تكون (تكن) عندهُ معرفة باسمهِ . (قلتُ) هو احدى (احد) الاثنين امَّا الملك المؤيَّد اسماعيل (ابو الفداء) وامَّا ولدهُ الملك الافضل علي ورأيتُ من (بين) آثار السَّلف خلعًا وبينهم خلعه (فكان بينها خلعة) طردوش (طَرْدَوحش) (٢ بقرٍ وسنجابٍ دائرهُ قندس (٣ وحياصة (٤ وطرفان (وطرفان) من الشاش . وذكرعنها (انها) خلعة صاحب حماة المذكور

ذكر عمائرهِ في بيروت واعبيه

لمَّا جعلوا درَك امراء الغرب على بيروت كما ذكرنا (٥ وانقسموا ثلاثة أبدال اتَّخذوا فيها كنيسة (الكنيسة التي) شرقيّ البلدة داخل الصور (السور) (٦ فكانت لهم منزلًا وكانت هذه الكنيسة تُعرَف بكنيسة إفرَنسِسك (٧ وافرنسيسك تزعم الفرنج انهُ قدّيس ظهر متأخر (متأخرًا) من مدَّة منتي سنة مضت الى هذا التاريخ وكانت (هذه الكنيسة) كبيرة جعلوها (فجعلها) السلف اسطبل (اسطبلًا) وجعلوا على

١) قال جناب الامير شكيب ارسلان : والصواب «دا روثا» وهو محلّ واقع في عبر نهر الدامور اسفل مزرعة البقسة

٢) الطَرْدوحش كلمة يراد بها جلد الوحش القنيص وقد عيَّن نوعهُ بقولهِ «طردوحش بقر وسنجاب» راجع تاريخ المماليك للمقريزي. Quatremère: *Hist. des Mamluks*, II^{2} seqq.

٣) اي جلد قُنْدُس وهو كلب البَحر

٤) الحياصة المنطقة ٥) راجع الصفحة ٤٢

٦) وذلك بقرب الجمَّيزة الكبرى التي تجاور الباب الشرقيّ القديم

٧) هو القديس فرنسيس الاسيزي الشهير منشئ الرهبانية الفرنسيسيَّة المتوفَّى سنة ١٢٢٦ م وكانت هذه الكنيسة في بيروت مشيَّدة على اسم المخلّص لذكره المجد ولعلَّها دُعيت باسم القديس فرنسيس لانهُ كان يتولى شؤونها الرهبان الفرنسيسيُّون (اطلب كتابنا بيروت تاريخها وآثارها (ص ٧٢)

اعلاها اطباق (اطباقًا) وهي في وقتنا هذا خرابٌ أُبيعت (بيعت) لبني الحمراء (١ فنقلوا حجارتها الى مدرستهم وذلك بعد العشرة وثمانمائة (١٤٠٧م) . وكانت معروفة بالسلف ولم تبرح السلف فيها بدل (بدلًا) بعد بدلٍ حتى جرى من الجنويَّة ما جرى واخذوا قرقورة الكثيلان كما ذكرنا (٢ . فكره ناصر الدين الكنيسة لبعدها من البحر واختار ان يكون مجاورًا للبحر فاتَّخذ الحارة التي هي على جانب البحر وعمَّر اطباق (اطباقًا) على (52ᵛ) الاقبية ودار (وأدار) عليها سورًا فجاءت احسن ما يكون ومن الاطباق (وجعل الاطباق) مسجدًا . ولمَّا سكنها ناصر الدين بن يُضاف اليهِ من بدلهِ استمرَّ بدل العَرامونيين في الكنيسة المذكورة . وامَّا بدل العَيانبة (امراء عيناب) ومضافيهم (ومن أُضيفوا اليهم) اتَّخذوا (فاتَّخذوا) لهم الدار المعروفة بدار صاحب بيروت المجاورة للحمَّام العتيق . وفي سكنا (سُكنى) ناصر الدين الدار الجديدة مجاور (بجوار) البحر يقولُ جمال الدين حجى ابن شهاب الدين احمد ابن حجى من قصيدةٍ طويلة اوَّلها :

جاد الرَّبابُ بماء نوءٍ خُلقـا ... واصاب نيرَكها سحاباً مُغدِقا (٣

ومنها:

آنستمُ الـدارَ الجديدة مغرباً ... ووحشتمُ الدار العتيقـةَ مشرقاً

ما ابصرت عيناي بحرًا جـامعاً ... في جامع من فوق بحرٍ ازرقـا

ثمَّ بعد سكناهُ الحارة الجديدة المذكورة استملك الزقاق المعروف بزقاق الخيَّالة وهو من باب الحـارة بجهة القبلة الى قرب الحمَّام العتيق جانبين (جانبَي) الزقاق يمنةً ويسرةً

وامَّا العمائر بأعبيهِ قد (فقد) تقدَّم الكلام على انَّ من طلع من طردلا الى اعبيه فهو (هو) جمال الدين حجى ابن نجم الدين محمَّد بن حجى بن امير الغرب وانهُ قايَض

١) قد مرَّ انَّهم حيّ من عرب البقاع فقدموا بيروت ونزلوا عند راسها

٢) راجع الصفحة ١٠١

٣) في اصل هذه الابيات اغلاطٌ مسختها

من بيتهِ (بيتهُ) من (في) طردلا الى بيت (ببيت) في اعبيه كان لرجل اسمهُ ابراهيم من الطوارقة (١ واحترق سنةَ (قتل) القُطب وهي سنة سبع وسبعين وستمائة (١٢٧٨م). ثمَّ استجدَّهُ بعد ذلك وسكنهُ بعدهُ ولدهُ شجاع الدين عبد الرحمان وهو في وقتنا هذا يُعرف ببيت شجاع الدين. ثمَّ تشبّهُ (53[r]) بسكنا (بسكنى) جمال الدين في اعبيهِ اخيهِ (اخوهُ) سعد الدين خضر بن محمّد وعمّر العلّيّتين المتلازقتين وما تحتها (تحتهما) وبيت (وبنى بيتاً) الى جانبهما وهما شرقيّ عمارة جمال الدين حجى المذكور. ثمَّ سكنهما بعد سعد الدين خضر ولدهُ صلاح الدين يوسف وبهِ عُرفا (عُرفتا). ثمَّ شرع ناصر الدين الحسين بن خضر في عمارة العِلّيتين المتلازقتين وما تحتهما وهما بين عمارة عمهِ جمال الدين حجى وبين عمارة ابيهِ سعد الدين خضر. وكانت عمارتهما سنة ستّة (ست) وتسعين وسبعمائة (١٣٩٤م) في ايّام ابيهِ وكان عمرهُ اذ ذاك قريب (قريباً) من ثمانية (ثماني) وعشرين سنةً. ثمَّ بعد ابيهِ عمّر القاعة التحتاء والايوان والبَحرة. وذكروا انهُ شرع في الاساس في ايّام ابيهِ وبعد ابيهِ كلهم (كلها) ثمَّ عمّر العليّة الكبيرة وما تحتها ثمَّ البيت الملازق اليها (لها) ثمَّ الحمّام

ووجدتُ ورقةً بخط ناصر الدين بالمصروف (يذكرُ فيها المصروف) على عمارة الحمّام نيف (نيفاً) من عشرة الف (آلاف) درهم تكون عنها بدراهم تلك الوقت (تساوي بدراهم ذلك الوقت) سبعمائة دينار (٢ وذلك بعد مساعدة الناس لهُ بفعول كثيرة (بفَعَلة كثيرين) جدًّا لانهُ وجد في قَطع الشقيف موضعَ الحمّام مشقّةً. ومن مضمون الورقة المذكورة انّهُ بدأ في عمارتهِ مستهلَ رَجب الفرد سنة خمسة (خمس) وعشرين وسبعمائة (١٣٢٥م) وكمل في نصف ذي القعدة من السنة المذكورة وانّهُ قد اوقفهُ على مصالح القناة والحمّام وما يحتاج اليهِ من الاصلاح وانّهُ فوض نظر ذلك

---

١) جاء في حاشية الكتاب ما لفظهُ: «الطوارقة محمّد من آل عبدالله

٢) حاشية للمؤلف: «كانت الدراهم في ايّام ناصر الدين الحسين وزن الدرهم درهم. وكان يدخل المئة عشرين درهم نحاس (عشرون درهماً نحاساً). واذا روبص (كذا) الدراهم سبكة الظاهر بيبرس بصنعاء كلّ (فكل) مئة خمسة وسبعين. وكان سعر الذهب سنة اربعين وسبعمائة (١٣٤٠م) كلّ مثقال عشرين درهم (درهماً) ونصف درهم. وفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة (١٣٧٦م) كان سعر المثقال الذهب عشرين درهم (درهماً) بالدراهم المذكورة ولم يزل الذهب بها بعشرين او اقلّ او اكثر قليلاً»

الى ولدهِ صالح والى الذرّية هداهم الله الى المصالح (١

ثمّ عمّر الطبقتين المعروفتين بالدهشة والبيت الكبير والاسطبل والمجلس الكبير القبليّ. وآخر عمائرهِ القاعة (53[v]) التي عند بوّابيّة (كذا) الحارة وكان قد جعلها لتقي الدين ابرهيم ولدهِ. اخبرني الامير ناهض الدين حمزة ابن اخيهِ الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى قال: لحلقت (لحقتُ) عمي ناصر الدين وهو يعمّر في القاعة. اعني القاعة المذكورة. قال: وبعد القاعة لم يعمّر الّا القليل. وقال: لمّا فرغ من عمارتها سكن المرقد المضاف اليها بحت (بنحتٍ) مغلق. وهو الذي عمّر المسجد والقبّة وهو الذي ساعد لولد فخر الدين عبد الحميد بن احمد بن حجى في عمارة العِليّة التي ملازقة (تلاصق) لعمارتهِ من (جهة) الغرب بشمال (بميلةٍ الى الشمال) وذلك عند ما تعيّن زواجهُ لبنتهِ

وعمّر اخوهُ فتح الدين محمّد ابن سعد الدين خضر العلّيّة التي ملازق (تلاصق) عمارة ابيهِ سعد الدين وكذلك ما هو مضاف الى العليّة المذكورة وسكنها بعدهَ ولده ناهض الدين حمزة وشهرت (واشتهرت) بهِ. وعمّر عزّ الدين حسن ابن سعد الدين خضر القاعة والقبو الذي الى جانبها وهما بين علّيّتين (علّيّتي) ابيهِ وبين عليّتي اخيهِ ناصر الدين. وعمّر حسام الدين عبد القاهر ابن احمد ابن جمال الدين حجى بن محمد في وجه العلية الكبيرة المذكورة عليّةً واسطوان (واسطواناً) سدَّ وجهه (بها وجه) العليّة الكبيرة. وذكروا انَّ ناصر الدين صعب عليهِ ذلك وقصد مساعدة احد اولاد معن في عمارة علية فوق بيتهِ ليسدّ فصا (فضاء ؟) عليّة حسام الدين كما سدّ حسامُ الدين عليّتهُ. وذكروا انّهُ في ايام تنكر (تنكز) نائب الشام تعاونوا (تشارطوا) على

---

١) جاء في حاشية الكتاب: «نقلًا (نقلت) عن خط ناصر الدين الحسين بدوا (بدء) العمل في القناة المباركة السعيدة ان شاء الله نهار الاثنين ثاني عشر جمادى الاوّل (الاولى) سنة اربع عشر (عشرة) وسبعمائة (١٣١٤م). ثم ذكر المصاريف على عشر الف وقدّرها (بعشرة آلاف) درهم. (قلتُ): قرأتُ في التواريخ انّ مثقال الذهب كان تلك (في ذلك) الوقت بعشرين درهم (درهماً) الى احد وعشرين. وسمعتُ الناس يقولون ان ناصر الدين ذكر انهُ عزم على العمائر بلا حوضٍ في المطبخ ووضع الحوض بمال المال ووسّع المدابى (كذا) عشر الف (عشرة آلاف) درهم بنقود تلك (ذلك) الزمان. ووقفت على دفاتر حسابهِ ببعض السنين فوجدت قد اصرف (صرف) تلك السنة على العمائر مال كبير (مالاً كبيرًا)...». كذا في الاصل وفي ختامهِ الفاظٌ لم نتمكّن من قراءتها

عواميد القاعة التحتاء انهم رخام سمّاقي وفستقي (اهي من الرخام السماقي ام الفستقي) وقصد تنكرَ (تنكز) احدهُم (ليسألوهُ في ذلك) فقال لهم: « ليس بسُمّاقي ولا فُستقيّ وانّما هم مصبوغين (هي مصبوغة) » (54r) فحضر واكشفوهم وجدوهم مصبوغين فبطل طلبهم (كذا)

ذكر طرف من شعر ناصر الدين الحسين

ولناصر الدين شعر مليح (١ منهُ قولهُ في اعبيه :

فَليسقكِ اللهُ يا اَعبيه بهطّالِ (٢ … من الغمائم يروي ربعَكِ البالي
وجادهُ كلَّ يوم صوبُ غاديةٍ … حتى يعودَ ثراهُ أخضرًا حالي
كم مرَّ لي فيهِ اوطارٌ (٣ وكم سُحبَتْ … بالعزّ في رَبعهِ المأنوس أذيالي
حتّى رمتني صروفُ الدهر عن غرضٍ … وبُدّلَتْ بشتاتٍ منهُ احوالي
وعدتُ ساكنَ بيروتٍ فلا سقيَتْ … مجاورًا بحرها في اسوةِ حالي (٤

وقال وقد نزلوا (نزل) اقاربهُ الى عندهِ الى بيروت :

هذا الحمى بقدومكم قد أشرقا … وتعطّر النادي بطيب المُلتقى
وديارنا قد انشدت فرحاً بكم … يا مرحباً بقدوم جيران النّقا

وقال عند توجّههِ الى الكرك (يوصي ابنهُ صالحًا) :

ايا ولدي يا صالحٌ عشتَ صالحاً … كإسمكَ زينٌ للعشيرة والاهل (٥
فان متُّ لم ارجع اليك فاصطبر (٦ … ولا تُشمتِ الاعدا وكن ثابتَ العقلِ

١) في الابيات التالية تصحيف كثير ومعانٍ ركيكة فلم نثبت منها سوى ما امكن اصلاحهُ
٢) في الاصل: سقاكي الله يا اعبيه هطالى
٣) اوطار او اطوار وفي الاصل: اوتار
٤) كذا بالتصحيف
٥) لعلّ الاصل كان: كمثل اسمك زين العشيرة والاهل
٦) كذا بكسر الوزن

وأوفِ ديوني يا بنيَّ جميعَها … وأسلكْ طريقي تحظَ بالشكر والفضلِ
حاشاك ان تحمد مناري (١ فانني … اقمتُ منار البيت بالقول والفعل
وانت بعون الله نِعم خليفةٌ … وتبقى لك الاولادُ حتّى يُرَوا مثلي
مشايخُ ادناهُم (٢ كبيرٌ موقّرٌ … صدور المعالي والمجالس والحَفل (54v
محمّد يا ابني مكاني وموضعي … فانيَ ارجو انَّ مجدكَ يستعلي (٣
فهذهِ وصاتي ايها الولد الذي … بها تستفيد (٤ الرُّشدَ في واضح السُّبل
فنحن جميعاً ذاهبون (٥ ونلتقي … باعمالنا في موقفِ العدل والفصلِ

وقال بعد ركوبهِ من اعبيه الى جهة الكرك في النوبة المذكورة (٦ :

ودّعتكم وفؤادي في وديعتكم … رهنٌ وقلبي ولبي انتمُ فيهِ
لا تمنعوا طيفكُم في اليوم يطرقهُ (٧ … لعلّهُ من سقام البعد يشفيهِ (55r
من الهموم التي باتت تؤرّقهُ … ابُعد خُلّانهِ او من يصافيهِ (٨
فلا صديقَ صدوقَ السرّ ذا كرمٍ … يُعينهُ بالذي امسى يُعانيهِ
يحنُّ شوقاً اذا جنَّ الظلام وان … ناحت مطوّقةٌ في الصبح تُبكيهِ
وان يهبُّ نسيمٌ من دياركمُ … معطّرًا بشذاكم فهو يحكيهِ
مع التعلّل باللُّقيا ورؤيتكم … مُناهُ بلّغهُ ربّي امانيهِ
ليرجع الشمل مجموعاً ومنتظماً … على كباد عدوّي لا احاشيهِ (٩

١) اراد: تحمد. يجوز اصلاحها: بقولهِ: ان تطفي مناري
٢) في الاصل: صغيرهم
٣) ثمّ بعد هذا ثمانية ابيات كلّها مكسّرة لا ينتظم منها بيت فضربنا الصفح عنها
٤) في الاصل: تقتفي
٥) في الاصل: جميع ذاهبين
٦) وردت هذه الابيات في تاريخ ابن سباط
٧) روى ابن سباط: يطرقني
٨) روى ابن سباط: التي جاءت مرادفةً ... قوم يصافيهِ
٩) ثم روي بعد هذا ثلثة عشر بيتاً من اسقم الشعر نضرب عنها صفحاً

وقال وهو مقيم بالكرك يهنئ مقدَّم العساكر براس السنة ويطلب دستور (اي دستور الرحيل):

تَهَنَّأْ بعيدٍ قد اتانا مبشّرًا … بسعدٍ وإسعادٍ وعزٍّ واقبالِ

ودُمْ وابقَ اعواماً كثيرٌ مثالهُ … وانتَ قريرُ العين بالاهل والمالِ

وإجعل زكاةَ العامِ دستورَ مَن غدَوْا … عرايا بلا قوتٍ بأسوإ احوالِ (١

فهاكَ لهم شهرانِ قد فارقوا الحمى (٢ … ولا بُدَّ من عشرٍ لشدِّ وترحالِ (56r)

وموعدهم خمسون يوماً ليُصرَفوا … ومثلك من يوفي بوعدٍ واقوالِ (٣

وقال عند عودهِ من الكرك:

الحمدُ لله عاد الماء في العُودِ … فيا لياليَ افراحي بهم عُودي

عادت ولله حمدًا دائمًا ابدًا … افراحُ عيشيَ اذ قد نلتُ مقصودي (٤

ومن مديحهِ لملك الامراء تنكر (تنكز) نائب الشام:

يا أيها الناسُ من عُربٍ ومن عجمِ … أُدعوا بكلّ لسان صادقٍ وفمِ

أُدعوا لمن عمّكم عدلًا بدولتهِ … فأصبح الذئبُ مرعاهُ مع الغنمِ

اسكندرُ الوقت سيف الدين اجمعهُ … وترسُ قبرِ الله والحرمِ

العالِم العادلُ البرُّ التقيُّ ومَنْ … في طاعة الله طول الليل لم ينمِ

حامي الثغور وكهفُ المسلمين ومن … حوى المفاخر من حزم ومن كرمِ (٥

أَضحى بتنكز مُلكُ الشام مفتخرًا … بهِ يتيهُ على الآفاق كالعلَمِ (56v)

من نورهِ أشرقت اقطارنا فغدا … منزَّهاً من دياجي الظُّلمِ والظُّلَمِ

١) في الاصل: عرايا ما لهم ابدًا حال (كذا)

٢) في الاصل: وهذا لهم شهرين قد فارقوا اهلهم (كذا)

٣) ويليها اربعة ابيات مكسَّرة

٤) وفي الاصل: كثيرًا بهِ قد نلتُ مقصودي (كذا)

٥) في الاصل: حوى المفاخر والاخلاق والشيم (كذا)

وقال لمّا عمّر سيف الدين تنكز البرجَ الصغير في بيروت فكُتبت هذه الابيات على حائطهِ:

يا لهُ معقلًا منيعاً رفيعاً … رُكْنهُ بالسُّعود والاقبالِ

للمقرّ الشريف قد شيّدوهُ … سيفِ آل الكرام أشرفِ آلِ

بزمان السلطان مَلكِ البرايا … اعنيَ الناصرَ العديمَ المثالِ

زادهُ الله في الورى حُسنَ شأنٍ … بنموٍّ ورفعةٍ وجلالِ

ولهُ ايضاً كتبها على باب الخان الذي انشأهُ تنكز ببيروت (١:

إنشاء ذي الخان بأمر الاشرفِ … ألسيفِ تنكز سيّد النوّابِ

ملكٌ حوى العلياء بالسّعي الذي … اعياهُ عن مُتقادمِ الأنسابِ

بياضُ عرضٍ واحمرارُ صوارمٍ … وسوادُ نَقْع واخضرارُ جنابٍ (٢

لا زال منصورَ اللواء لبأسهِ … تعنو الملوكُ وتخضعُ الارقابُ (٣

والدولة الغرّا بفائض عدلهِ … مشمولةٌ ابدًا على الاحقابِ

وبه يفوز المسلمون بنصرةٍ … عزّت على الاعداء والطُّلّابِ (57r)

والدين والدنيا بطولِ بقائهِ … يتمتّعان بزهو حُسن شبابِ

ومن شعر ناصر الدين بن الحسين قولهُ وامر بان تعلّق على باب الحمّام الذي انشأه تنكز في بيروت:

وحمّامٍ يروقُ العينَ حسناً … تُحيط بهِ المسرّةُ والنعيمُ

يُريك الماءَ يسرحُ فوق دُرٍّ … تزول بهِ لمنظرهِ الهمومُ

كأنَّ حُبابَهُ والجامُ فيهِ … سماءٌ طالعاتٌ بها نجومُ

١) روى هذه الابيات ابن سباط في تاريخهِ

٢) في تاريخ ابن سباط: اخضر رحاب

٣) كذا ورد بالاقواء. وجمع الرقبة المأنوس «رِقاب» كما لا يخفى

وقد رُفعت لمن شاد المعالي ... واضحى على الملوك لها زعيمُ
بـهِ أَمِنَ الشآمُ وساكنوهُ ... وطَيْبَةُ والمشاعرُ والحطيمُ (١
بهِ الاسلامُ اصبح في انتصارٍ ... وجمع الشركِ مغلولٌ هزيمُ
فانَّ الناصرَ المنصورَ سيفٌ ... وفي قلب العدوّ بهِ كلومُ
وانَّ النـاصر المنصور رمحٌ ... بهِ يتوطَّد الـدينُ القويمُ
وانَّ النـاصر المنصور درعٌ ... بهِ يتنقَّضُ الامرُ الجسيمُ
فاهل الشام والاسلام جمعاً ... دُعاهم انَّ دولتهُ تدومُ (57v)
وان يُعطى خلودًا في سعودٍ ... مدى الايّام ما هبَّ النسيمُ

وقال يخاطب لاحدى (لاحد) اكابر زمانهِ :

ما لي اراكَ مليكي اليومَ تظلمني (٢ ... والعدلُ منكَ الرجا والفضلُ والاملُ
لو آمرٌ رام اذلالي سواكَ نبَتْ ... عمّا يحـاولُ مني البيضُ والأَسَلُ
وانّما انت ما لي عنكَ من عوَضٍ ... تغضبُ فأرضى وتقهرني (٣ فاحتمل
فـاحفظ مودّةَ عبدٍ حافظٍ ابداً ... عهد الأخلاء ان جاروا وان عدلوا
واغرسْ جميـلاً اذا ما كنتَ مقتدرًا ... فالوقتُ يذهبُ والايّامُ والـدُّوَلُ
وليس يبقى سوى فعل الجميـل ولا ... يُقبَـلُ للمرءِ إلّا صالح العمل (٤
ونحن في غفلةٍ عمّـا يرادُ بنـا ... وحاديَ السَّير في أعقابنا عَجِـلُ
والعَرْض والبعث والميزانُ موعدُنا ... مع السراط الذي ما فيه من ميل (٤
وما لنا عملٌ نرجو النجـاة بهِ ... الّا شفاعة من سيد الرسلِ (٤

١) طَيْبَة احد اسماء المدينة المنوّرة في الحجاز. والمشاعر كالشعائر وهي منـاسك الحجّ. والحطيم جدار الكعبة او حجَرُه
٢) في الاصل: يا ماكي لم ارك تظلمى (كذا)
٣) في الاصل: تنهرني
٤) كذا بغلط الوزن

(58r) وقال ايضاً (في) صدر كتاب عن جواب :

وافى المثـالُ وحيّـانا فأحيانا ... لمّا ارانا من الاشكال إحسانا
كأنّهُ بارقٌ باتت لوامعـهُ ... تُهـدي الى أعين الانسان انسانا
انوارهُ اشرقت في الكون فانبعثت ... اشعّةً حملت رَوْحاً وريحـانا
سرى الى العـالم العلويّ حين اتى ... فمذ بدا لم نجدْ في البـدر نقصانا
لولاهُ ما خبرت اقلامُنا حكماً ... يوماً ولا نظمت في السلك عقيانا (١
فالله يحرسُ من ابدت محاسنهُ ... حتى استفـدنا بها علماً وعِرْفـانا

(58v) وقال ايضاً :

ما احسن العدل والانصاف بالأُمرا ... اذا تولّوا امور الناس بالرُّتَبِ (٢
فارجع الى الله من كسر القلوب وعن ... ذمّ الرجال ومـا فيـهِ من النَّصَبِ
وما يدوم سوى الفعل الحميد وما ... توليه من حَسَنٍ تبقيهِ في الكتبِ (٣
والكل زائلٌ والانامُ ذاهبةٌ ... فلا سرورها باقٍ ولا تعَبُ (٤
فالخيرُ آتٍ فطوبى مَنْ تعمَّدهُ ... والشرُّ آتٍ وفاعلهُ لهُ الحرَبُ (٤
ثم الندامةُ في يوم موازنةٌ ... مثاقيل الذرّ والميزان منتصبُ (٤
ألا اتّقِ الله في قولٍ وفي عملٍ ... ولا تكن للأذى والعَسْفِ من سببِ
اني صدقتكَ في قولٍ فأحمِلهُ ... على النصيحة لا هزلٍ ولا لعبِ

وقال في احدى (احد) ولاة بيروت :

واذا الولايةُ غيّرت اخواننا ... ولَوَوا وجوههمُ بها وتبدّلوا

١) في الاصل: عقيان بالباء
٢) في الاصل: والرتب
٣) في الاصل: « مسطور في الكتب » بكسر الوزن
٤) كذا بغلط الوزن

فلاصبرنَّ على التغيُّر منهمُ أُسني العتابَ (١ لهم الى ان يُعزلوا

(طُرفة من اقوال الشعراء في ناصر الدين)

(8ʳ٥)وللناس مدائح كثيرة في ناصر الدين المذكور ولو ذُكرت في هذا الكتاب لضاق بها وانّا نذكر منها اليسير ونختصر الكثير (٢ حتى لا يطول الشرح بها ولا يخلو هذا الكتاب منها. وقد تقدَّم ذكرنا لمحمد بن عليّ بن محمد العرّي (٣ شاعر السلَف ووصفنا حسن كتابتهِ وبلاغتهِ. ولهُ المدائح الجليلة في السلَف. ومن ذلك المقامة المقدّم ذكرها وسنذكر ان شاء الله تعالى منها ما ذكرهُ فيها من وصف كل واحد من السلف عند ذكرنا لهُ. ثمَّ ختم العري (ختم الغزّي) المذكور هذه المقامة المذكورة بمديح في ناصر الدين وولده بقصيدة اختصرت منها هذه الابيات وهي بعد نثرهِ هذا(٤ :

«وهل في الشام تُشام غيرُ بروق سحائبهِ، او يروقُ غير جمال كتبهِ وجميل كتائبهِ، فالجدُّ والجدوى وقفٌ على سيفهِ وقلمهِ، والعفافُ والتقوى من طباعهِ وشيَمهِ، غالباً بآرائهِ الغنيَّة عن الرايات، بالغاً بآلائهِ غايات النهاية ونهاية الغايات، مع كتابةٍ كالروض باكرَهُ من كفهِ وَسمي الغمام، وبلاغة تفعل بالعقول ما لا يفعل المُدام. أوَّلها:

حيّا الحيا غَربَ بيروتٍ وَمَن فيهِ ... وجُود كفِّ ابن سعد الدين يكفيهِ

ولا عدَتْ مَنْ يعاديه المَنونُ ولا ... خلَتْ مغانيهِ يوماً من معانيهِ

غربٌ غدا مشرقاً للجود مابرَحت ... شمسُ المكارم تُضحي في ضواحيهِ

ثغرٌ بابناء عبد اللهِ مبتسمٌ ... فهم الشَّنَبُ المعسول في فيهِ (٥

(59ᵛ) ومنها قولهُ :

١) في الاصل: ودر العتاب (كذا) ورُوي في الاصل: «وتبدَّلُ ويُعزلُ» بالمفرد

٢) وكذا فعلنا نحن ايضاً لانَّ في اكثر هذه القصائد ركاكةً ظاهرةً وجوازات شعرية عديدة تشوِّه ما فيها من المحاسن

٣) كذا في الاصل والصواب الغزي. وقد صُحّف في الاصل بالعرّي والعزّي والغرّي

٤) جاء في حاشية الكتاب: «كل ما نكتبهُ لمحمَّد الغزّي المذكور فهو نقلاً عن خطّهِ. وعندي منهُ ما يُكتب في مجلَّد ضخم الحجم»

٥) كذا وهذا الشعر مصحَّف لا معنى لهُ

فللجحافل ما تحوي حشاشتهُ ... وللمحافل ما تحوي اياديهِ

وللتُّقى منهُ ما ضمّتْ بواطنهُ ... وللحَيا منهُ ما ضمّت مآقيهِ

وللفضائلِ والأَفضال منطقهُ ... وللمحاسن. والإِحسانِ ناديهِ

هل للحسين بن خضر في الورى احدٌ ... جوداً يباهيهِ او بأساً يضاهيهِ

ان قلتُ ليثاً فما لليثِ همّتهُ ... اذا سطا يومَ حربٍ في اعاديهِ

او قلتُ غيثاً فما للغيث موقعهُ ... في النقع ما بين قاصيهِ ودانيهِ

او قلتُ بحرًا فاين البحرُ من رجلٍ ... لو أُعطيَ البحرَ اعطاهُ بما فيهِ

مَن زيَّن الدينَ والدنيا بطلعتهِ ... فالله يُبقي اباهُ ثمَّ يُبقيهِ

قد خصَّهُ الله من أعمامهِ كرماً ... بعشرٍ من صروف الدهر تفديهِ

ولمحمَّد الغزّي مخمَّس من مشطور الرجز يمدحهُ بهِ ومنهُ قولهُ (60ʳ):

يا من يجوبُ قاصيَ البلادِ ... ان جئتَ إعبيَهِ فقفْ ونادِ

سقى رُباكِ وابلُ العهادِ ... ففيكِ اهل الجودِ والجيادِ

سُحُبُ العطايا وأُسودُ الحربِ

وأقرا السلامَ من غريب الدارِ ... على ابن سعد الدين ذي الفخارِ

ناصر دين الله بالبتَّارِ ... ومُطعم الضيف وحامي الجارِ

والوابلِ الهامي زمانَ الجَدْبِ

خيرُ اميرٍ آمر بالكرمِ ... عوَّد كفَّيهِ ببسطِ النِّعمِ

ما قبضا غيرَ عنان الشيظمِ (١ ... او أَسمرٍ او أَبيضٍ او قلمِ

(60ᵛ) ينهَلُ (٢ في الطِّرْس شبيهَ السُّحُبِ

ثناؤهُ مثلُ العبير فائحُ ... تزهو به وبابنهِ المدائحُ

١) في حاشية الاصل: الشيظم الفرس الطويل الظهر القليل اللحم

٢) في حاشية: انهلّت السحابة اذا هتنت وهتلَتْ وهمَت بمعنى واحد

نِعمَ الحسينُ والاميرُ الصالحُ ... المدين زينٌ حارسٌ مكافحٌ

يحمي حمى الدين بحدِّ العَضبِ

للهِ شبلٌ قد نشا من اسدِ ... كمثلهِ في بأسهِ والجلَدِ

بطلعةٍ مثل ضياء الفرقدِ ... جنابهم للمعتفي والمعتدي

جودًا وبأساً في ندًى وكَرْبِ

ما زال للدين حسينٌ ينصرُ ... كخُضر سعدالدين بل ذا اكثرُ

وجدُّهُ محمَّدٌ لا يُنكرُ ... كرامةٍ حِجى ابوهم بُحترُ

خير تنوخ من أجلِّ العُربِ

اخوتُهُ اربعةٌ كرامُ (١ ... همُ لسلكِ مجدهِ نظامُ

مكارمٌ يشكرها الانامُ ... من دونها البحارُ والغمامُ

ان قيل: مَن؟ قل: امراء الغربِ

عزٌّ صلاحٌ ثمَّ فتحٌ وشرفٌ ... لهم على الغربِ جمالٌ وطُرَفٌ

بحار جودٍ من نداها نغترفُ ... مَن أمَّهم عنهُ الاسى قد انصرفْ

(61r)ولم يَخَفْ من مُعضلاتِ الخطبِ

قومٌ بهم أشرقتِ الجبالُ ... اقوالهم تتبعها الفعالُ

اربعةٌ مـا لهمُ مثالُ ... شمسٌ صباحٌ قمرٌ هلالُ

قرَّةُ عينٍ وسرورُ قلبِ

يا آلَ عبدالله من جُمهورِ ... سلالةُ النعمان إبن المُنذرِ

لا عجبٌ ان كان ماء المطر (٢ ... جدَّكمُ وانتمُ كالأبحرِ

عذبٌ شهيٌّ من زُلالٍ عذبِ

١) في حاشية: إخوتهُ الاربعة اولاد سعد الدين: عزّ (عزّ الدين) صلاح (صلاح الـدين) يوسف فتح (فتح الدين محمَّد) شرف (شرف الدين سليمان)

٢) يشير الى ماء السماء زوجة المنذر جدّهم الأعلى

اوليتموني من نداكم أنعُما ... وعشتُ في ظلّكمُ مُكرَّما

انَّ لكم مني ثناء ضعفَ (١ما ... سمعتمُ مني وما تقدَّما

ما غرَّدت سواجعٌ في القَضْبِ (٢

ولهُ ايضاً (في ناصر الدين الحسين):

يا مَجلس الجود والاحسان والكرمِ ... جادت عليكَ سحابُ العزّ والنِعَمِ

ودمتَ وَقفاً على مستطرين ندى ... يدِ الحسينِ بن خُضر الطاهر الشيمِ

تسعى الى بابك العالي الوفودُ فـلا ... عَدَتْ جنابكَ من عُربٍ ومن عجمِ

ساد الاميرُ ثناء حين شاد لهُ ... بناءَ ذكرٍ كثير الشكر في الأُممِ

ما غربُ بيروتَ الّا مشرقٌ طلعتْ ... منهُ شموسُ الندى والسيفِ والقلمِ (61v)

ولمحمَّد الغزّي المذكور في ناصر الدين مدائح كثيرة طويلة تضيقُ هذه التذكرة عنها، ولا بأسَ بذكر النزْر اليسير من بعضها، من غير ذكر غزَل ولا تطويل فمن قصيدة

اوّلها: وصلتْ من بعـد هَجرِ ... ووفتْ من بعد غدرِ (٣

وَرعتْ (٤ سالف عهـدٍ ... مرَّ في سالفِ دهرِ

ومنها: غادرتْ غُدرانُ دمعي ... سُحُباً في الخـدِّ تجري

كأيادي ناصرِ الدينِ بنِ سعدِ الدين خُضرِ

حسنُ الأخلاقِ والخَلـق لـدى عُسرٍ ويُسرِ

عَرضُـهُ بالجود والإحسانِ في صَونٍ وسترِ

قد طوى حاتمَ طيٍّ ... نشرهُ في كلِّ عصرِ

١) في الاصل: صعف

٢) القَضْب كل شجرة طالت وسبطت اغصانُها. وفي الاصل: القصب بالصاد وهو غلط

٣) في الاصل ورد بالتصحيف: من بعد عجز . . . من بعد غذر

٤) في الاصل: وزعت

غَربُهُ مَشرِقُ فضلٍ مُشرِقٌ بكلّ بَدرِ

ولهُ من قصيدة :

لو أقسم الجودُ انَّ اكثرَهُ … في ناصر الدين بَرَّ في قَسَمِهْ

خيرٌ اميرِ عشيرةً وحمىً … ينجو بهِ مَن ألَمَّ من ألَمْه

ولهُ ايضاً من قصيدة :

ليثُ ردًى غيثُ ردًى مُتلِفٌ … لو حاز يوماً (١ مالَ قارونِ

عوَّد كفّيهِ ببسطٍ فلم … يقبضْ سوى ابيضَ مسنونِ

بمالهِ حسنَ الثنا يشتري … وليس في ذاك بمغبونِ

ومنها :

من معشرٍ قحطانُ جدٌّ (٢ لهم … ذكرهمُ في الهندِ والصينِ (62r)

تُنمَى الى النُّعمانِ أنسابهم … من طيّئٍ شُمّ العرانينِ

ولهُ من قصيدةٍ (٣ :

انزلْ بإعتابهِ تجدْ قريةً … تُقِرُّ عينَ الضيفِ والزائرِ

فألقِ عصا الرحلة مستبشراً … في ظلّ (٤ نادٍ بالنَّدى عامرِ

وناصرَ الدينِ اعتمدْهُ تجد … مِلْءَ القلوب فيه والناظرِ (٥

فانّهُ المولى الذي فضلُهُ … أصبحَ مِثلَ المَثَلِ السائرِ

ومَن غدا وابلُ معروفه … وقفاً على الواردِ والصادرِ

---

١) سقطت «يوماً» من الاصل

٢) في الاصل : حد

٣) اخترنا منها قسماً فقط

٤) في الاصل : في طلّ

٥) في الاصل بالغلط : اعتمد تجدهُ ملءَ القلب والناظرِ (كذا)

مولًى بهِ الغربُ غدا مُشرقاً … لكلّ فضلٍ باهضٍ باهرِ (62v)

ولهُ من غيرها (بعد الغزل) :

جارَهُ (١ جاراهُ يوماً فغدا … حسداً مضطرباً في الجانبَينْ

رام يحكي علمَهُ او جودَهُ … اين للبحر باوغُ الغايتَينْ

آلُ عبدِ اللهِ في عزٍّ بهِ … وسموٍّ كسموِّ الشِعرَيَينْ

انجمٌ والغربُ شرقٌ لهمُ … وابنُ خُضرٍ وابنهُ كالنيّرَينْ

وقال في بني الغرب (بعد الغزل) :

فهمُ شهبٌ احاطت ببدرٍ … بل بشمسٍ في سما الجودِ تجري

بين عزٍّ وصلاحٍ وفتحٍ … لم يزل يسمو باشرفِ ذكرِ (٢

ولهُ عند عود ناصر الدين من الكرك وهي النوبة التي تقدَّم ذكرها (63r):

بكم اشرقت بعد الظلامِ (٣ ديارُ … واضحى عليها هيبةٌ ووقارُ

وأصبح فيها الأنسُ من بعد وحشةٍ … وهل بسِوى الاحبارِ تشرقُ دارُ

سماءٌ علا فيها اضاءَت بدورُها … فلا نالها بعد الظهور سِرارُ (٤

وما هي الَّا دوحةٌ واميرُهام الحسينُ بن خضرٍ للغصونِ ثمارُ

اميرٌ لهُ من أسد خفَّانَ عُصبةٌ (٥ … تُزانُ بها غاباتُها وتُزارُ

همُ الروضةُ الغنَّاءُ باكرها الحَيا … لأزهارها في المكرماتِ قرارُ

---

١) جاء في ذيل الكتاب : «اراد بجارهِ البحرَ»

٢) يعرّض بذكر اخوتهِ الاربعة وهم عزّ الدين حسن وصلاح الدين يوسف وفتح الدين محمَّد وشرف الدين سليمان .

٣) في اصل : الضلام بالضاد

٤) السرار ان يكون القمر مختفياً (حاشية المؤلف)

٥) خفَّان اسمُ موضع يُضربُ بأسودهِ المَثَل

همُ في اللقـا نارٌ تُسعَّرُ (١ بالظُّبـا ... وهم في النَّدى للقـاصدين بحارُ

وهل لاميرِ الغرب في الشرق مشبهٌ ... اذا ما ترى الحربَ الزَّبونَ تُدارُ (٢

بتدبيرهِ والرأي بُلِّغتِ الُمنى ... رجالٌ لهـا حُسن الثنـاء شعارُ

وعادوا على رَغم العدى لديارهم ... بخيرٍ كما للجَفن عـاد غِرارُ (٣

ايا آلَ عبدِ اللهِ إبنـا جُمَيْهرٍ ... ومن لهمُ مـاء السماء نجارُ (٤

تنوخ بن قحطـان بن عوف بن كندةٍ ... لهم بكُمُ عزٌّ علا وفخارُ

بحيثُ حللتم كنتمُ الشمس اشرقتْ ... فلا ليـل الّا بالضيـاء نهـارُ

فـلا زالت الأيّامُ طوعاً لامركم ... تُسَرُّ بكم دارٌ ويُكرَمُ جارُ (63v)

ولا زلتمُ مثلَ الاهلّةِ في السما ... اليكم بأطرافِ البنـانِ يُشارُ

وممَّن مدح ناصرَ الدين محمدُ بن ابي الجود ولهُ فيهِ قصائد مطوَّلة جيّدة. . .(٥ (64r) ومدحهُ ايضاً سليمان بن يمن بقصيدة منها :

وان حلَّ في إعبيهِ (٦ عزَّ جنابُها ... وان حلَّ في بيروتَ فاقت على مصرِ

وأصبح ذاك الثَّغرُ يفترُّ (٧ ضاحكاً ... بعـدلِ اميرِ الغربِ مُبتسمَ الثَّغرِ

ولاحمد التونسي المغربيّ من قصيدةٍ طويلة منها (64v):

فنحسبهُ عنـد المكارم حاتماً ... ونحسبهُ يوم الكريهة عنترا

---

١) في الاصل بالغلط : تستعر. وروى الطبي بالطاء وشرَحَها «بالسيوف المصقولة» كذا بالسين

٢) في الاصل : الزبون شدّة الحرب

٣) في الاصل : الجَفْن غلاف السيف والغرار ذُباب السيف

٤) النجار الاصل. يشير الى المنذر بن ماء السماء الذي يرتقي اليهِ نسلهم. وفي الاصل : «ما السماء بحارُ» وهو تصحيف

٥) قد ذكر منها المؤلف قصيدتين الَّا انهما كثيرتا الاغلاط النحويّة والتصحيف لا يستقيم لاِياتهما وزن فلم نرَ في ايرادهما افادةً

٦) في الاصل : وان حلَّ اعيبه

٧) في الاصل : ذاك الثعر مفترٌ (كذا)

يفوق بحسن الرأي قيساً (١ وفي الندى ... لمعن وفي العزّ الممنَّع قيصرا

ولاحمد بن يعيش من بني يعيش قضاة حلب قصيدة طويلة اختصرتُ منها هـذه الابيات (65r):

اسرفتَ يا دهرُ بإهـراق دم المتيَّمِ

فقد كفى ما قد جرى من جور (٢ دهر مؤلمِ

بعد الشباب والصبا وعيشيَ المنـعَّمِ

والجاهِ والمال الذي لأحـدٍ لم يَـدُمِ

رُميتُ في مَهالـك الشيْبِ وذلّ الهـرَمِ

وخـانني الخلُّ الذي مازجَ لحمي ودمي

ما زال هذا الدهر غـدّارًا باهل الكـرمِ

حتى لقـد جرَّعني دهريَ كأسَ العلقَمِ

صَبْرًا على صروفـهِ وَجورهِ والـنَّقمِ

فقال لي مُعلّمٌ والـعلمُ بالتـعلُّمِ

هاجِرْ الى الُحسَنِ بن خُضَرِ الفاضل المكرَّمِ

وأسعَ الى ابوابـهِ فهي محلُّ الحرمِ (65v)

واقصدْ جنـاباً مُرْصدًا لقـاصدٍ ومنتمي

يلقـاكَ منـهُ بِشرهُ بثغرهِ المـبتسمِ

يا ناصِرَ الايمان والـدين العظيم الاعظمِ

يا ابن الكـرام الاكرمين يا وفيَّ الـذِمَمِ

وهي قصيدة طويلة بالغ فيها في المـدح اختصرتُ منها على هذا القـدرَ. ومن

---

١) في الاصل : يفوق لقيس الرأي رأياً

٢) في الاصل : من حور

مدائح الشريف ابرهيم العراقيّ قولهُ من قصيدةٍ :

مولًى اذا لو رأى عمروٌ شجاعتَهُ ... وعنترٌ اضحيا عبدَيهِ في البَشَرِ
وحاتمٌ لو رأى او معنُ نائلَهُ ... سارا بمدحتهِ في البدو والحَضَرِ
وقيسُ ذو الرأي مع قس بن ساعدةٍ ... لو فاوضاهُ أحالا النُطق بالحَصَرِ
والفضلُ (١ مستترٌ في طيّ راحتهِ ... وحاتمُ الطائي فيها غير مستترِ
مولًى بهِ الفضلُ يحيا خالدًا ابدًا ... وجعفرٌ يدهُ كالغيثِ منهمرِ (٢
وكلّ ما قد سمعنا في الانام عن ... م القوم الكرام رأينا فيهِ بالنظرِ (٣
وليسَ سمعٌ كرأي العين منحسباً ... بين الانام وليس الخَبرُ (٤ كالخبَرِ
انَّ الحسينَ بنَ سعد الدين مفتخرًا ... بفضلهِ وسواهُ غيرُ مفتخرِ
حوى فضائل من جودٍ ومن كرمٍ ... قليلها في السرايا غيرُ منحصرِ
وسطَّر الناسُ منها بعض جملتها ... اغنتهمُ عن احاديثٍ وعن سِيَرِ

وهذا ابرهيم (هو) ابن اسمعيل بن المحسن الحسينيّ العراقي الذي وضع لناصر الدين الحسين كتاب «رياض الجِنان ورياضة الجَنان» (٥ .وهو الذي خمَّس الدُرَيديةَ وجعلها مديح (مديحًا) في ناصر الدين ووالدهِ سعد الدين .ولابرهيم المذكور مدائح كثيرة في المذكورين جمعها وعملها ديوان كبير (ديوانًا كبيرًا) . وشعرهُ جيد ومليح (66ʳ)

١) في الاصل : والفصل
٢) اودع في البيت اسماء البرامكة خالدًا ثمّ يحيى وولديهِ الفضل وجعفرًا
٣) في الاصل : بالنضر
٤) في الاصل : الخبر بالحاء
٥) جاء في حاشية الكتاب ما حرفهُ: «وهـذا الكتاب يدلُّ على علم مصنفهِ وزيادة ذكاهُ (ذكائهِ) وجودة فطنتهِ وهو كتاب مليحٌ جدًا جمع فيهِ فنون (فنونًا) كثيرة الى الغاية من حكم واحاديث وامثال ومواعظ وسير وعلوم واشياء كثيرة ممَّا تأدب (تؤدّب) النفوس وتهذبها وقد اجاد في جمعهِ وتأليفهِ. وشعر ابرهيم يشهد لهُ بالفضل والمحاسن والفصاحة والبلاغة»

وبالجملة ان مدائح ناصر الدين كثيرة لانهُ كان مقصدًا للوارد والصادر ذو (ذا) مكارم ورئاسة وسياسة .شاد البيت وسادهُ ورغب في حُسن الكتابة والبلاغة وجمع الكتب فأتمَّ بهِ البيتُ فحسَّنوا كتابتهم وبلاغتهم وتزايدت محاسنُهم ونظرُهم في العلوم واتقان الصنائع

(بقيَّة اخبار ناصر الدين الحسين)

[(١ وكان (ناصر الدين) كثير اسداء المعروف الى من يستحقهُ . فمن ذلك انهُ كان يُجري على المحتاجين من ذوي البيوت والاصول رواتبَ من خير (خبز) وإدام كلَّ ليلة جمعةٍ يُرسل الى كلّ منهم مرتَّباً يكفيهِ الى الجمعة الآتية وكان يحنُّ بدوي الاصيلة (على ذوي أصيلتهِ) .ولمَّا استعرت حركة الجنوية في بيروت واخـذوا قرقورة الكتيلان (٢ الزموهُ والزموا اقاربَهُ بالسُكنى في بيروت مدَّةً بعد ما كانوا بالنوبة ابـدال (ابدالًا) (٣ .ثمَّ بعد ذلك استقرُّوا على عادتهم ابدال (ابدالًا) كما كانوا قد ترتَّبوا بعد الرُوك

• وكان ناصر الدين المذكور اذا ركب من بيروت لا يلتفت الى ورائـهِ سوى في موضعَين احدهما عند الجُمَيزة قبلما تطلع في الجبل والثاني عند الشاعور (الشاغور) (٤ لينظر من انقطع من جماعته وغلمانهِ] .وعمّر زمانًا طويلًا في عيش راغد ودهر مساعد . فأيامهُ كانت غرر الايام واضحة الابتسام

كان مولدهُ حَسْبَ ما وُجد بخطِهِ بموافقة خطوط السَلَف في ليلة السبت ثاني عشرين المحرَّم (اليوم الثاني والعشرين من محرَّم) سنة ثمان وستين وستمائة (١٢٦٩ م) . وكانت وفاتهُ حسبَ ما اثبتوهُ (اثبتهُ) السلفُ في (الساعة) الثالثة من نهار الثلثاء ثالث عشر شوَّال سنـة احدى وخمسين وسبعمائة (١٣٥٠) الموافق لرابع عشر كانون الاوَّل عند حلول الشمس برج (ببرج) الجدي. وتأَخر دفنهُ الى بُكرة الاربعاء.

١) ما ذكرناهُ هنا بين معكَّفين ورد على هامش الاصل وقد نبَّه المؤلف عليهِ بانهُ من المتن فتوضع في الاصل
٢) راجع الصفحة ١٠١
٣) راجع ص ٤٢-٤٣
٤) الشاعور مزرعة في جهات الشوف

اول منشور كُتب لهُ تاريخـهُ ثالث ربيع الاوَّل سنة احـدى وتسعين وستمائة (١٢٩٢ م) وهو بالامريه الصعره (قُلد بهِ الإمرة الصغيرة) التي كانت لوالدهِ سعد الدين حصر (خُضر) وخرجت في فتوح طرابلس في ايام الملك المنصور قلاوون وأُعيدت باسم ناصر الدين بالمنسور (بالمنشور) المذكور في ايام الملك الاسرف (الاشرف) خليل ابن قلاوون وقد تقدَّم ذكر ذلك(١

ثم كان احذهُ للاميرة (أخذُهُ الإمرة) الكبيرة عن سمس (شمس) الدين كرامة بن بجتر ابن زين الدين العراموني في اوائل سنة سبع وسبعمائة (١٣٠٧م) في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقفت على قائمة بخطّ ناصر الدين بما عرمه تقادم (غرمهُ من تَقادِم) . والكلَف عند اخذهِ (٧66) الامريَّة وهو جملةٌ مستكثرة . ثم بعد اخـذهِ الامريَّة المذكورة نزل عن الامرية الصغيرة التي كانت بيدهِ لاخيهِ عزّ الدين حسن ابن سعـد الدين ولعلَم الدين سليمان ابن غلاب الرمطوني الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى(٢ . وكان نزولهُ عن ذلك لهما في اوائل سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٩) . واستمرَّ ناصر الـدين على الامرية الكبيرة المذكورة الى شهر رمضان سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨م) نزل عنها لولدهِ الاكبر زين الدين صالح بن الحسين عندما كبر في السنّ وضعفت حركتـهُ وقصد الراحة

وتزوَّج ناصر الـدين امرأتين الاوَّلة (الأُولى) بنت زين الدين صـالح بن عليّ ابن بجتر امير الغرب (٣ والثانية بنت اسمعيل بن هـلال من الاشرفيَّـة .

---

١) راجع الصفحة ٨٩

٢) جاء في حاشية المؤلف : « ووقفتُ ايضًا على تسع مطالعات كتبهم (كتبها) ناصر الدين الى المباشرين بدمشق تتضمَّن انهُ نزل لولدهِ عن إقطاعهِ ووصيتهِ (ويوصي) بولدهِ . والظاهر انهُ بطل بعضهم (أبطل بعضهـا) او كتب غيرهم (غيرها) والله إعلم . ووقفتُ على نزول بخط ناصر الدين الدين لولده زين الدين بالاقطاع واشرط (واشترط) فيهِ على ولدهِ ان يوفي (يَفي) ديونهُ ويقيم (ويقوم) بهِ وبعائلته »

٣) ورد في حاشيـة : « توفَّت (توفيت) امرأة ناصر الدين الحسين الاولى وهي بنت زين الدين بن علي نهار السبت حادي عشرين (حادي وعشرين) ربيع الاوَّل من سنة ست وسبعمائة (١٣٠٦م) بمرض الزنطاريَّة وامُّها صادقة بنت نجم الدين محمد بن حجى ابن كرامة عمَّة ناصر الدين الحسين المذكور وربَّما كان وفاتها نفسا (كذا) وولدهِ المذكور»

واسمعيل المذكور كانَ من اعيان النـاس وكان من ذوي الايسار . حُكي عنهُ انَّ السلطان (١ نزل على المسطبة التي كانت معروفة بمنزلة السلاطين قبالة الاشرفيَّة فعمل اسمعيل ضيافةً للسلطان فكان صبوح البكرة مائة خروف مشويّ . فظنَّ السلطان انهُ السماط . ثمَّ بعد ساعة او ساعتين حضر السماط الكبير فأُعجب (فتعجب) السلطان ورسم لهُ بخلعةٍ فوقف في طريقهِ مقطع الاشرفيَّة كيلا تكثر عليهِ منـافس اسمعيل المذكور

واستخدم ناصر الدين من الاشرفيَّة ثلثة اجناد منهم محمد بن يوسف بن اسمعيل ابن هلال المذكور وكان يُعرف بمحمد شُقير . وسليمان بن فيَّاض ابن عمهم (عمَّتهما) ونفرٌ آخر لم اعرف اسمهُ

(اسماء اولاد ناصر الدين)

اسماء اولاده . وربَّما انهُ كان قد رُزق (٢67) بناتٍ قبل اولاده الذكور من بنت زين الدين فمنهم بُجتر سُمّي باسم خالهِ بجتر بن زين الدين توفا صبي (توفي صبيًّا) حدث السنّ نهار الاثنين رابع عشرة (عشر) ربيع الآخر سنة تسع وسبع مائة (١٣٠٩ م) . وذكروا انهُ كان عمرهُ ستّ سنين لمَّا توفا (توفي) وانهُ كان يركب الخيل ويركضهـا وانهم ما رأوا صبي (صبيًّا) في سنهِ أَنجب منهُ . ورثاهُ ابوهُ بعدَّة قصائد فمن ذلك من قصيدة منهم (منها) :

يا بجـترًا يا مهجتي ... يا من بهِ اصبحتُ ثاكل
سوَّدتَ ايامي فـلم ... أدرِ الغدوَّ من الاصائل
وأَطلتَ ليـلاتي وكنَّـ ... ـم بك القصيراتِ القـلائل
ووسيلتي قد كنت انتَ ... فخُيِّبت فيـك الوسائل

امَّا غير ولدهِ بجتر المذكور فهو زين الدين صالح . (واربع بنات وهنَّ) : غاليـة تزوَّجت بعزّ الدين حسين ابن شرف الدين علي ابن زين الدين صالح بن علي في السابع محرَّم سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٨م) . وياقوتة تزوَّجت سيف الدين مفرح (مفرج) ابن

---

١) وفي ذيل الكتاب : « ولعلَّهُ كان السلطان الملك الناصر بن قلاوون»

بدر الدين يوسف ابن زين الدين عليّ في السابع عشر ربيع الأوّل سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٩م). ولؤلؤة تزوّجت عماد الدين موسى (١. ابن بدر الـدين يوسف ابن زين الدين ابن علي في الرابع عشر جمادى الاخر (الاخرة) سنة سبع عشر (عشرة) وسبعمائة (١٣١٧م) وتوفّت (وتوفيت) في الخامس والعشرين الحجة (ذي الحجة) سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (١٣٢٢م). وزكيّة تزوّجت شرف الدين ابو(ابا) القاسم ابن سيف الدين برق بن ثوار في الثالث عشر شوال سنة اثنى (اثنتين) وعشرين وسبعمائة. فهؤلاء جميعهم أمهم بنت زين الدين بن علي ابن بحتر الكبير. واما غير المذكورين فهم تقي الدين ابرهيم بن الحسين واختهُ زوجة صفيّ الدين حسين ابن شجاع الدين (67v) عبد الرحمن ابن جمال الدين حجي. ثم اختهم (اختهما) زوجة فخر الدين عبد الحميد ابن شهاب الدين احمد ابن جمال الدين حجي. ثمّ اختهم (اختهما) صادقة تزوّجها عماد الدين موسى ابن بدر الدين يوسف ابن زين الدين عليّ. وقد تقدّم ذكر رواجه (زواجه) بلؤلؤة بنت ناصر الدين وانّها توفّت (توفيت) سنة اثنى (اثنتين) وعشرين وسبعمائة (١٣٢٢م). وعند وفاتها كان لها اخت صغيرة في المهد (٢ فجرى بين والدها ناصر الدين وبين عماد الدين موسى موادده (موادّة) اوجبت تأخير عماد الدين عن الزواج حتى كبرت الصغيرة المذكورة فتزوّج بها. فهؤلاء أمهم بنت اسمعيل بن هلال المذكور. وكان ناصر الدين سمح على بناته بالمال وتكلّف عليهم (عليهنّ) بجمله (جملة). وقد رأيتُ بخطّه شيء (شيئاً) يدلّ على ذلك

[وهو (٣ (اي ناصر الدين) قبل وفاة ابيهِ سعد الدين خضر قبل وفاتهِ اختصّهُ بنصف موجودهِ جميعهِ اختصاصاً لهُ دون اخوتهِ الخمسة التي (الذين) سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى. وكذلك ناصر الدين المذكور قبل وفاتهِ اختصّ ولدهُ زين الدين

١) جاء في ذيل الكتاب: «عماد الدين موسى المذكور امّهُ زين الدار بنت سعد الدين وهي اخت ناصر الدين الحسين»

٢) حاشية المؤلف: «هذه الصغيرة المذكورة كان اسمها صادقة تزوّج بها عماد الدين في ثامن ربيع الاوّل سنة ست وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٥ م)»

٣) ما ذُكر بين معكّفين ورد في ذيل الكتاب وقد نبّه المؤلف على وضعهِ في الاصل

بالنصف والربع من جميع موجودهِ اختصاصاً لهُ دون اخيهِ وخواتهِ (واخواتهِ). وجعل لاخيهِ تقيّ الدين ابرهيم ولخواتهِ (ولاخواتهِ) الربع فقط]

فصل في ذكر اختلافات الدُول وتغيراتها في ايّام ناصر الدين المذكور

كان مولـدهُ في اواخر دولة السلطان الملك الناصر يوسف بن محمد صاحب دمشق (١ وهو آخر ملوك بني أيوب بالشام وقبضوا (وقبض) عليهِ التتار سنة ثمـان وخمسين وستمائة (١٢٦٠م). وفيهـا استولى الملك المظفّر قطر (قطز) (٢ على الشام بعد كسرهِ للتتر وإجلائهم عن الشأم. ولمّا توجّه قطر (قطز) من الشام استناب عليها علم الدين سنجر الحلبيّ. فلم يصل المظفّر قطز الى مصر حتى قتلهُ بيبرس وتسلطن موضعهُ وتلقّب بالملك الطاهر (الظاهر) وذلك في سابع عشر القعدة (ذي القعدة) سنة ثمان وخمسين وستمائة (١٢٦٠م)

فبلغ سنجر نائبَ الشأم ذلك فتسلطن بالشأم وتلقّب بالملك المجاهد. فارسل اليه الملك الظاهر بيبرس عسكر (عسكرًا) من مصر (68r) فواقعوا سنجر المـذكور وكسّروهُ ثمّ قبضوا عليهِ. وذلك في شهر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة (١٢٦١). واستقرّ الشام للطاهر (للظاهر) بيبرس وجعل النائب فيهِ جمال الدين آقوش النجيبيّ الصالحي (٣. ثمّ عزلهُ بعلاء الدين ايدكين الفخريّ الاستاذدار (٤

وفي ايّام الطاهر (الظاهر) بيبرس كان سجن زين الدين بن عليّ وجمـال الدين حجي واخيهِ سعد الدين خضر ولدَي نجم الدين محمد تلك المدّة الطويلة بكـذب بني ابو (أبي) الجيش عليهم وتزويرهم الكتب كما ذكرنا (٥

وتوفي الطاهر (الظاهر) بيبرس بدمشق في سابع عشرين المحرّم (السابع والعشرين محرّم) من سنة ست وسبعين وستمائة (١٢٧٧م). واخفوا موتهُ حتى وصل بيلبـك

١) راجع الصفحة ٥٥
٢) راجع ص ٦٤
٣) راجع ص ٣٢
٤) راجع ص٦٦
٥) راجع ص ٦٦-٧٤

الخزندار (١ بالعساكر الى مصر. وكان يُوهم الناس انَّ الطاهر (الظاهر) بيبرس في
محفَّةٍ ضعيفٌ. وعند وصول بيلبك الجردار (الخزندار) أجلس الملك السعيد بركة
ابن الطاهر (الظاهر) (٢ في السلطنة فى اوائل ربيع الاوَّل من السنة المذكورة وكان
نائبهُ بالشام عزّ الدين ايدمر (٣

وفي اوَّل سلطنتهِ افرج عن زين الدين وجمال الدين وسعد الدين المذكورين
وذلك بواسطة بيلبك الخزندار وكان اميرَ اتابك ولم يطول لبيلبك مدَّة. (ولم تطل
مدَّة بيلبك) بل توفا (توفي) بعد سلطنة بركة بأيام قلائل. واما مدَّة سجن المذكورين
فمن مقلل يقول كان سجنهم سبع سنين ومن مكثر يقول تسع سنين وفي هذه المدَّة
وهم مسجونين (مسجونون) لم يُخرجوا عنهم اقطاع ولا ملك (اقطاعاً ولا ملكاً)

وفي سلطنة بركة كانت حركة القطب كما ذكرنا. وفي ربيع الاوَّل سنة ثمان وسبعين
وستمائة (١٢٧٩م) خلعوا السلطان بركة وسلطنوا اخيهِ (اخاهُ) سلامش ولم تطل لهُ
مدَّة حتى خلعوهُ وتسلطن (68v) الملك المنصور قلاوون في الثاني عشرين (الثاني
والعشرين) رجب سنة ثماني وسبعين وستمائة (١٢٧٩م). واستناب بالشام حسامَ الدين
لاجين

وفي ايام المنصور عند فتوح طرابلس اخرج اقطاعات السَّلَف بحلقتها. وفي سابع
القعدة (السابع من ذي القعدة) سنة تسع وثمانين وستمائة (١٢٩٠م) توفي الملك المنصور
قلاوون وتسلطن ولدهُ الخليل بن قلاوون وتلقَّب بالملك الاشرف. وفي ايَّامهِ
استكملت (كملت) فتوحات السواحل واسترجع السلف اقطاعاتهم. والذي تأخر منها
استرجعوهُ في اوَّل سلطنة اخوه (اخيهِ) الناصر محمد. وقد تقدَّم ذكر ذلك (٤

وفي العشر الاوسط من المحرَّم (شهر محرَّم) سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١٢٩٣
م) قُتل الاشرف خليل وتسلطن محمد بن قلاوون وتلقَّب بالملك المنصور. ولم يزل
مستمرّ (مستمراً) في الملك الى حادي عشر المحرَّم (الحادي عشر من شهر محرَّم) سنة

١) راجع الصفحة ٧٠
٢) راجع ص ٧١
٣) راجع ص ٧١
٤) راجع ص ٣٢

اربع وتسعين وستمائة (١٢٩٤م) فخلعوهُ وتسلطن زين الدين كتبغا وتلقَّب بالملك العادل.
ولم يزل مالكاً الى سلخ المحرَّم سنة ست وتسعين وستمائة (١٢٩٦م). ثم تغلَّب على
الملك حسام الدين لاجين وتلقَّب بالملك المنصور وجهَّز الملك الناصر محمداً المخلوع الى
الكرك وقال لهُ: لو علمتُ انهم يُخلُّون لك الملك تركتهُ والله. ولكنهم لا يخلُّونهُ
وانا مملوكك ومملوك والدك أحفظهُ لك حتى تكبر. فقال لهُ الملك الناصر: احلف لي
انك تبقي على نفسي وانا اروح الى الكرك. فحلف لهُ وتوجَّه الى الكرك وبقي
فيها الى ان قُتل لاجين في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة (١٢٩٨م) وحلف
الامراء (70r) للملك الناصر واحضروهُ من الكرك وقلَّدوهُ الملك. وهذه السلطنة
الثانية للناصر. وركب من القاهرة وعمرهُ خمس عشر (عشرة) سنة وخرج لملتقى
قازان ملك التتر فالتقوا على (عند) حمص في السابع عشر ربيع الاوَّل سنة تسع
وتسعين وستمائة (١٢٩٩م) الموافق لثالث وعشرين كانون الاوَّل. فانهزم عسكر
السلطان وعاد السلطان الى مصر: وكان سلار (١ وبيبرس الجاشنكير (٢ المتكلمين
عن السلطان في المملكة

وفي شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٩م) استنفر خاطرهُ منها واظهر انَّهُ
يريد الحجاز الشريف وتوجَّه الى الكرك واقام بها فوثب على الملك بيبرس الجاشنكير
وتسلطن وتلقَّب بالملك المظفر. وفي شهر شعبان سنة تسع وسبعمائة (١٣١٠م) خرج
السلطان من الكرك قاصداً دمشق عندما وثق من عسكرها انهُ معهُ. وتفحَّل امرهُ
بدمشق وتكاملت احوالهُ. وفي شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة توجه السلطان الى
جهة الديار المصريَّة وقد انتصم (انتظم) حالهُ. فبلغ ذلك بيبرس الجاسنكير
(الجاشنكير) فنزل عن الملك وهرب من مصر مغرِّباً. وهرب سلار مشرقاً ودخل
السلطان مصر وقبض على اثنين وثلاثين اميراً واستقام لهُ الملك. وهذه السلطنة الثالثة.

١) سلار المنصوري من امراء الاتراك في مصر في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون
تولى مراراً نيابة السلطنة في ايَّامهِ ومات مسجوناً سنة ٧١٠هـ (١٣١٠م)
٢) هو الملك المظفر بيبرس الجاشنكير كان من امراء المماليك تولى السلطنة بعد ان خُلع
الملك الناصر ثانية من الملك سنة ٧٠٨هـ (١٣٠٩م) ثم عاد الملك الناصر الى السلطنة فقتل الملك
المظفر بعد احد عشر شهراً وايَّام ٧٠٩ (١٣١٠م)

ولم يزل مالكاً الى تاسع عشر الحجة (التاسع عشر من ذي الحجّة) سنة احد (احدى) واربعين وسبعمائة (١٣٤١م) . واسماء نوّابهِ بالشام: عز الدين ايبك الحموي. جمال الدين آقوش الافرم. شمس الدين قرا سنقر . سيف الدين كراي. جمال الدين آقوش نائب الكرك . سيف الدين تنكز وطالت مدّتهُ (٧ 69)

دخل تنكز دمشق نائباً فيها نهار الخميس العشرين من ربيع الآخر سنة اثني عشر (اثنتي عشرة) وسبعمائة (١٣١٢م) واستمرّ في نيابة الشام الى ان قُبض عليهِ في نهار الثلثاء والعشرين من ذي الحجة سنة اربعين وسبعمائة (١٣٤٠م) بمرسوم السلطان على يد نائب صفد المعروف بحمّص اخصر (اخضر)

ثمّ تولى بعد تنكر (تنكز) في نيابة الشام علاء الدين الطنبعا (الطنبغا) واستمرّ الى بعد السلطان المذكور . وفي تاسع عشر (ذي) الحجّة سنة احدى واربعين وسبعمائة (١٣٤١م) توفي السلطان الملك محمد بن قلاوون وتسلطن ولدهُ سيف الدين ابو بكر ابن محمد وتلقّب بالملك المنصور . وفي العشر الآخر من صفر سنة اثني (اثنتين) واربعين وسبعمائة (١٣٤١م) خلعوا ابو (ابا) بكر وسلطنوا اخوهُ (اخاهُ) شرف الدين كجك ابن محمد وتلقّب بالملك الاشرف . وفي شهر جمادى الآخر (الآخرة) خلعوا كجك في الممالك المصريّة والشاميّة واحدوا (واخذوا) البيعة لاخيهِ شهاب الدين احمد بن محمّد وهو بالكرك وتلقّب بالملك الناصر . واستناب بمصر آق سنقر السلاري . وهذه التغيرات (حصلت) وعلاء الدين الطنبغا المذكور مستمراً (مستمرٌّ) في نابيه (نيابة) الشام لم يتغيّر

وفي شهر المحرّم (محرّم) سنة ثلاث واربعين وسبعمائة (١٣٤٢ م) خلعوا بيعة احمد وسلطنوا اخوهُ (اخاهُ) اسماعيل بن محمّد وتقلب (وتلقّب) بالملك الصالح (١ . وحاصروا احمد بالكرك وقتلوهُ . وذكروا انّ اسماعيل كان اجود اخوتهِ واستناب

---

١) حاشية للمؤلف: « وفي سلطنة الملك الصالح اسماعيل جرت الواقعة بين البقاعيّة واهل وادي التيم وذلك في مستهلّ صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة (١٣٤٤ م) وقُتل من الفريقين جماعة كثيرة وطلع من صبح (كذا) وقف مدّةً بالبلاد وآخر امرهِ أحرق من وادي التيم ثلاث عشر (عشرة) قرية وهو جمع الحرمالى (كذا) من جبل نابلس وسلمت الكُنَيْسة وكفرقوق وصحا (كذا) من النهب والحريق وانقطع الدرب بوادي التيم وكذلك بوادي الزبداني

بدمشق علاء الدين ايدغمش . ثم توفا (توفي) واستناب بعدهُ في الشام سيف الدين تقزدمر (طقزدمر) (٢ 70) الحموي (١ . وفي رابع ربيع الآخر سنة ست واربعين وسبعمائة (١٣٤٥م) توفا (توفي) السلطان اسماعيل وسلطنوا اخيه (اخاهُ) سيف الدين سعبان (شعبان) بن محمّد وبلقب (وتلقّب) بالملك الكامل . ونائبهُ بالشام سيف الدين بلبغا (يلبغا) اليحياوي وهو الذي بنى جامع يلبغا بدمشق . وكان السلطان قد مسك اخيه (اخاهُ) حاجي ويُسمّى بامير حاج واودعهُ السجن

وفي شهر جمادى الاولى سنة سبع واربعين وسبعمائة (١٣٤٦ م) خلعوا شعبان واخرجوا اخيه (اخاهُ) امير حاج بن محمّد من السجن وسلطنوهُ وتلقّب بالملك المظفر . وجلس على الكرسي موضع شعبان وسجنوا شعبان في الموضع الذي كان امير حاج مسجوناً بهِ . فسبحان القادر على كل شي.

وفي سلطنة امير حاج عصى بلبغا (يلبغا) اليحياوي نائب الشام ثمّ هرب ثم مسكوهُ وقتلوهُ واجلسوا مكانهُ في نيابة الشام ارغون شاه . وقصد امير حاج قهر الامراء بمصر وصار يتعبّث بهم فاتّفقوا عليهِ وفي شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة (١٣٤٧م) حاربوهُ فانتصروا عليهِ وقتلوهُ وسحبوهُ مهتوكاً من الناس ثمّ قطعوهُ قطعاً . وسلطنوا اخيه (اخاهُ) حسن ابن محمّد وتلقّب بالملك الناصر وهي سلطنتهُ الاولى . وفي سنة تسع واربعين (١٣٤٨ م) وقع فناء عظيم بالطاعون وكان عامّاً ابتدأ من مدينة غزّة

وفي ثالث عشرين (الثالث والعشرين) ربيع الاوّل سنة خمسين وسبعمائة (١٣٤٩م) ركب الجبغا (الجيغا) المظفري نائب طرابلس على ارغون شاه نائب الشام فقتلهُ واحتاط (٢ 70) على حواصلهِ واظهر الجبغا مرسوم روزه (واظهر الجيغا مرسوماً زوّرهُ) عن السلطان وذلك حيلة لدفع امير الشام عنهُ . وجرى في الشام خباط (اي ثورة) صفى (اي افضت) على توسيط الجبغا (الجيغا) المذكور وايقاف الحروب (٢

ثم جعلوا في نيابة دمشق سيف الدين ايتمش الناصري ثمّ طلبوهُ الى مصر

---

١) راجع الصفحة ١٠٤

٢) كان الامير جبغا نائباً على طرابلس فاحتال على ارغون شاه نائب الشام فحبسهُ وذبحهُ. قام السلطان بمحاربة جبغا فقبضوا عليهِ وشنقوهُ سنة ٧٥٠ ه (١٣٤٩ م)

وجعلوا عوضهُ في نيابة الشام ارغون الكاملي فطالت مدَّتهُ واستمرَّ السلطان حسن في الملك الى شهر رجب سنة اثنى (اثنتين) وخمسين وسبعمائة (١٣٥١م) ثمَّ خلعوا حسن (حسناً) المذكور وسلطنوا اخيه (اخاه) صالح بن محمد وتلقَّب بالملك الصالح . فهذا ما كان من التغيُّرات واختلاف الدول في ايام ناصر الدين . وسنكمل ان شاء الله تعالى ما بعد هذه الامور عند ذكرنا لولدهِ زين الدين

(ذكر اخوة ناصر الدين)

ومن الواجب ذكر اخوة ناصر الدين بعد ذكرهِ ليكون ذكرهم تبعاً لذكرهِ قال محمَّد الغزّي عنهُ في مقاومتهِ المذكورة عند وصفهِ لاخوة ناصر الدين وهو : «واماَّ اخوتهُ الكرام ، المعروفون بالشجاعة والإقدام ، وامراء العشيرة المكرَّمة ، وفرسان القبيلة المعظَّمة ، وضراغم الكفاح والهياج ، وغمام المجتاح والمحتاج ، بُدورٌ (فبدورٌ) تشرق اذا دجت ظلماء المعامع ، وسماء نجومها الاسنَّةُ اللوامع ، اربعة كالرياح والعناصر (١ تُعقد على محبتهم القلوب قبل الخناصر ، فلِحَسَنهم العزُّ المكين ، ولِمُحَمَّدهم الفتح المبين . وليُوسفهم الصلاحُ حليةٌ ، ولسُليمانهم الشرف امنيَّةٌ وبغيةٌ ، (٧١ ر) ثم اورد شعراً :

اربعةٌ تحكي الربيعَ نضرةً — تنظرُ فيهم كلَّ معنىً رائعِ
مثل نجوم الأُفقِ من مُشرقٍ — وزاهرٍ ونَيِّرٍ ولامعِ
يُهدى بها طَوراً ويُستَسقى بها — نوءُ المُنى لطافحٍ وطامعِ
فالغربُ جسمٌ والحسينُ روحهُ — وهم لذاك الجسمِ كالطبائعِ

ذكر الامير عزّ الدين حسن ابن سعد الدين خضر

وهو ثاني ناصر الدين (٢ وكان شجاعاً قويَّ النفس ذو (ذا) سطوةٍ وحرمةٍ وكان في بعض الاحيان يناقض اخيه (اخاه) ناصر الدين لعظم نفسهِ وكان ناصر الدين

١) جاء في حاشية الكتاب ما لفظهُ : « وربَّما كان قول العرى (الغزّي) هذا بعد وفاة علاء الدين علي ابن سعد الدين لانَّ الاخوة المذكورين خمسةٌ »
٢) كذا في الاصل : والصواب : هو ثاني اولاد سعد الدين خضر واخو ناصر الدين

يعطي (يُغضي) عنهُ ولا يؤاخذهُ . وكان يقلّل من قنية الخيل فسُئل عن ذلك فقال : «خيلي في صندوقي وفي توفُّر العَليق ومتا (ومتى) اردت استريتها (اشتريتُها)» . وعمَّر التي ذكرناها والقبو الملاصق اليها (لها) . واراد ان يسوق الماء اليها فعمل قناةً فوق القناة التي ساقها اخوهُ ناصر الدين ولم يتمها . وقال لهُ اخوهُ : « لا تتعب في قناةٍ وانا أُعطيك من الماء الذي جرى في قناتي ما يكفيك » فابا (فأبى) ذلك لقوَّة نفسهِ وشرع في عمل القناة المذكورة ولم يكملها . واُمُّهُ بنت الشيخ العلم تزوَّجها والده بعد وفاة امّ اخيهِ ناصر الدين وقد تقدَّم ذكر ذلك (١ . ومولدهُ ليلة الاحد السادس عشر من ذي الحجَّة سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١٢٩٤م) . ووفاتُهُ رحمهُ الله تعالى نهار الثلثاء التاسع عشر من جمادى الآخر (الآخرة) سنة (٧١ ب) ثلث واربعين وسبعمائة (١٣٤٢م) قتيلاً بالكرك . ومُوجبهُ انَّهُ توجَّهُ (في) مقدَّم الجمع التي (الذي) توجَّه من بلد بيروت لحصار السلطان احمد ابن الناصر محمَّد ابن قلاوون وقد تقدَّم ذكر ذلك (٢ . فلمَّا وصل الى الكرك لم يستقرَّ بها حتى رسم لهُ (بيبرس) الاحمدي مقدَّم العساكر المجرَّدة بالكرك لحصار السلطان احمد بالزَّحف على القلعة بمن معهُ فنزل اليهم منها جماعةٌ واقتتل الفريقان فهرب رِفقة عزّ الدين وتركوهُ يقاتل . وكان المكان صعب المسلك وكان قد نزل عن فرسه وصار يقاتل وهو راجلاً (راجلٌ) حتى قُتل وهو في ساعة وصولهِ الى الكرك . وقد تقدَّم ذكر ذلك (٣

جهات اقطاعهِ بأمريَّة خمسة : نصف عاليه . نصف الحرنه (الحُرَيْنة) نصف عيتنا (كذا) . نصف الدوير . نصف الصبحيه (الصباحيَّة) . نصف درب الغيشة . ربع قدرون . نصف قطع ارض بقرتَيه . ربع طردلا . ربع رمطون . ربع عين كسور

١) راجع الصفحة ٦٢-٦٣
٢) راجع الصفحة ١٠٦ . راجع ايضاً رواية ابن سباط في تاريخ سنة ٧٤٣ . وهناك شيء من اخبار عزّ الدين وقصيدة ناصر الدين في رثائهِ
٣) وجاء في ذيل (الكتاب بقلم المؤلف : « وجدتُ في بعض اوراق قديمة ان لمَّا توجه عزّ الدين حسن المذكور الى الكرك توجَّه صحبته جمال الدين ابن سيف الدين وعزّ الدين ابن عماد الدين وتوجَّه عزّ الدين المذكور الى عند الفخري الى دمشق وعمل الفخري المصافَّ بينهُ وبين الطنبغا على عقبة الثنيَّة عند خان لاجين سابع عشرين (في السابع والعشرين من) رجب سنة احدى واربعين وسبعمائة الموافق لعشرين كانون الاوّل (١٣٤١م) وكان عزّ الدين حاضراً للمصاف المذكور

وتروّج (عزّ الدين) بنتَ شجاع الدين عبد الرحمان ابن جمال الدين حجى بن محمد بن حجى وامّها امرأة شجاع الدين. ورثاهُ اخوهُ ناصر الدين بهذه القصيدة:

ان كنت لي من الانام صاحبا … قفْ بالربوع واندبِ الحبائبا
وابكي لعزّ الدين ما أصابهُ … دماً اذا اعوزتَ دمعاً ساكبا (١
ويلاهُ من جور زمانٍ غادرٍ … قد خانني فيهِ بسهمٍ صائبا (٢
نيرانُ قلبي لم تزل مُسعَرةً … لم تَطفِها من ادمعي سحائبا (٣
(72r) قد هدَّ رُكني فقدهُ واحسرتي … عليهِ صار الحزنُ لي مواظبا (٤
يا اسفي فقدتُ سيفاً قاطعاً (٥ … قد كان عني في الحروب ضاربا
اخي أتاني الخبرُ السوء الذي … قد قلقلَ الاحشاء والقرائبا
وهدَّ مني قوّتي وصحّتي … واصبحَ العيشُ مريرًا ذاهبا
لمّا اتت خيولهُ مُلهبةً (٦ … واصبحت منقادةً جنائبا
ناديتها ويلكِ ماذا فعلتْ … صروف دهري في العزيز الغالبا (٧
وأُوا الرفاق والجيوش كلّها … عنهُ فأنف ان يعود هاربا (٨
قالت فقدتُ العزَّ والليث الذي … ترى الليوثَ عندهُ ثعالبا
يا كركَ الشؤم سألتُ اللهَ ان … يُعدِمَكَ الاهلين والاجانبا (٩

١) كذا روى ابن سباط. وفي الاصل: من مُصابهُ دمٌ اذا اعور دمع
٢) كذا في الاصل
٣) رواية ابن سباط: «لم تطفِ من قلبي السحائبا.» وكلتا الروايتين غلط
٤) في الاصل: مواضبا
٥) في الاصل: سيفٌ قاطعٌ
٦) في الاصل: مهلوبة
٧) كذا في الاصل
٨) بيت سقيم يتبعهُ بيتان آخران اسقم منهُ أضربنا عنهما. وكذلك تركنا ابياتاً اخرى ركيكة مكسَّرة بعد هذا
٩) رواية ابن سباط: «يا كرك المهدَّم... ثمَّ الحبائبا

حتى يعودَ اليوم فيك قاطناً … مع الغراب صائحًا وناعبا
ولا سقاكَ الله غيثاً انّما … صواعقاً يسقيك مع مصائبا (72v)
لو كان في ظهر الجواد نظرتمُ … من طعنهِ وضربهِ غرائبا
لكنْ تلقّاكم وكان راجلاً … للوعر لم يسلك اليكم راكبا
فيا رماح الخطّ بكّي فقدهُ … ويا سيوفَ الهند بكّي الضاربا...

ذكر الامير صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر

وهو الثالث من ولدهِ. كان رجلاً ديّناً خيّرًا ذو (ذا) عقلٍ وافرٍ نافذ الكلمة مبجّلًا موقّرًا عند اقاربهِ وعند الناس ريّض النفس حسن الخلقة والاخلاق وكانوا (وكان) اقاربُهُ من بعد اخيهِ ناصر الدين مقتدين بهِ سامعين لأمرهِ. سكن عمارة والدهِ سعد الدين وهي العلّيتين المتلازقتين (العلّيتان المتلاصقتان) المقدَّم ذكرهما. وتروّج بنت شهاب الدين احمد بن حجى (73r) بن محمّد. ثمّ توفّت (توفيت) وتروّج امرأة اخيهِ شرف الدين سليمان الآتي ذكرهُ. نهارُ مولدهِ الاثنين الثامن من شهر شوّال سنة ستّ وتسعين وستمائة (١٢٩٧م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى... (١

اسماء اولادهِ: بدر الدين محمّد. اسد الدين محمود. علاء الدين عليّ

ذكر علاء الدين علي ابن سعد الدين خضر

وهو الرابع من ولدهِ (٢. كان شابًا حسن الشكالة (الشكل) ذو (ذا) عقلٍ وادبٍ وحشمةٍ وافرةٍ وذا قوّةٍ وعفافٍ شديدٍ فاق بهِ على اهل زمانهِ وتوفا (وتوفي) شابًا لم تطول (تطل) لهُ مدّة ولم يشتهر لهُ ذكر. مولدهُ الثلث الآخر من ليلة الاحد

١) كذا في الاصل بدون تعيين السنة
٢) ورد للمؤلف حاشية هذا لفظها: «منشور علي المذكور من الملك الناصر محمّد بن قلاوون باستجداد في الخدمة. جهاتهُ: نصف قدرون. نصف طردلا. نصف رمطون. نصف عين كسور. احد (اخذ) ذلك عن شمس الدين عبدالله بحكم وفاتهِ التاريخ عشرين ربيع الاوّل سنة عشرين وسبعمائة (١٣٢٠ م) وربّما انّ اخوه (اخاه) فتح الدين محمّد (محمّدًا) احد (اخذ) هذا الاقطاع عن علاء الدين المذكور

مستهلَّ ربيع الاوَّل سنة ثلث وسبعمائة (١٣٠٣م)

وفاتهُ رحمهُ الله تعالى في شهر جمادى الاوَّل (الاولى) سنة اربع (اربعة) وعشرين وسبعمائة (١٣٢٤ م)

ذكر الامر (الامير) فتح الدين محمَّد ابن سعد الدين خضر

وهو الخامس من ولدهِ . كان ذو (ذا) عقل وحشمة وكرم مقتبساً من طرائق اخيهِ ناصر الدين الحسين . عمَّر العلّيَّة الملاصقة لعمارة ابيهِ وعمَّر ما تحت العلّيَّة المذكورة وما حولها وهي المعروفة بولده ناهض الدين وتزوَّج بنت شجاع الدين عبد الرحمان ابن جمال الدين حجى بن محمد (١ . مولدهُ الثُّلث الآخر من ليلة الاحد مستهلَّ (ذي) القعدة سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٦م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى في حياة اخيهِ ناصر الدين الصبحَ من نهار الاربعاء سلخ(73v) جمادى الآخر(الآخرة)سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨م)

اسماء اولادهِ : ناهض الدين حمزة . عماد الدين اسماعيل . وبنتهُ درس(؟)زوجة شهاب الدين احمد بن عبدالله انتقل اليهِ الاقطاع عن اخيهِ عليّ عن شمس الدين عبدالله ابن جمال الدين حجى بن محمد ابقى قسمهُ لهُ اخوهُ ناصر الدين وهي امريَّةُ خمسةِ جهاتهُ نصف قدرون . نصف مرتغون . نصف طردلا

ذكر الامير شرف الدين سليمان بن سعد الدين خضر

وهو سادس والدهِ . كان عاقلاً وطيءَ الجانب لطيف الـذات كويّس (كيّس) الصفات دأبهُ الكتابة كتب على الشيخ بهاء الدين محمود بن محمَّد خطيب مدينـة بعلبك شيخ البلاد الشاميَّة في كتابة المنسوب الفائق . ووقفتُ على كتاب من الشيخ بهاء الدين الى ناصر الدين الحسين اخي شرف الدين المذكور مِنْ مضمونهِ قال : « قد وصل الامير شرف الدين ورأيت شكلَهُ الحسن وكتابتهُ المليحة» . وكانت كتابة

١) وفي حاشية للمؤلف : « توفت (توفيت) زوجة فتح الدين وهي زمرُّد بنت شجـاع الدين ابن حجى بن محمَّد بن حجى بن كرامة في نهار الخميس سابع شعبان سنة اثنين (اثنتين) وخمسين وسبعمائة (١٣٥١م) وهي امّ اولادهِ »

شرف الدين كويّسة واحسنها الرِقاع ثمَّ الثُّلث وكان كثير الادمان في الكتابة وبانَ على كتابتهِ الادمانُ لجريانها وسقالها (كذا)

تزوح (تزوَّج)بنت عزّ الدين من عين دارا(١ . وكان رئيساً من اعيان زمانهِ ومقدَّماً على بلاد الجرد وكان فصيحاً ولهُ الشعر المليح والبلاغة وحُسن الكتابة وكان ولده سيف الدين فرج ابن عزّ الدين قد شُهر بالرئاسة وساده بلادهُ وعرف عند الدولة وسار في زمانهِ احسن سيرة . وكانت وفاة سيف الدين فرج المذكور بدمشق في خان منجك (74r) في نهار الثلثاء الثاني والعشرين من شعبان سنة اثنين (اثنتين) وثمانين وسبعمائة (١٣٨١م) وحُمل الى قرية شمليح(٢ ودُفن في تربتـهِ ونرجع الى ذكر شرف الدين سليمان وهو اصغر اولاد ابيهِ

مولدهُ العصر من نهار الاحد الحادي والعشرين من ربيع الاوَّل سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٨م) وفاتهُ رحمهُ الله تعالى(٣ . .

اسماء اولادهِ : نجم الدين محمد . بناتهُ : نسب العدل زوجة ابن اخيهِ بدر الدين محمد . وحسنات زوجة شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين . واسطة زوجة بدر الدين حسن ابن علاء الدين . وسارة زوجة سيف الدين ابو (ابي) بكر ابن شهاب الدين(٤

﴿باب ممَّن للطبقة الثانية﴾

ويجب بعد ذكرنا ناصر الدين حسين واخوتهِ الخمسة ان نذكر اولاد عمهِ جمال

١) وفي ذيل الكتاب لمؤلف : « تزوَّج شرف الدين المذكور امرأتين الاوَّله (الاولى) في ثاني جمادى الآخر (الآخرة) سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (١٣٣١م) وتوفيت . والثانية هي بنتُ عزّ الدين فضائل المدعوَّة امّ نجم الدين تزوَّجها في عشرين شعبـان سنة اربعين وسبعمائـة (١٣٤٠م) وبعدَهُ تزوَّجها اخيه (اخوهُ) صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر . امَّا عزّ الدين فهو عزّ الدين فضائل ابن عليّ ابن عزّ الدين فضائل وكانت وفاتهُ نهار الجمعة تاسع عشر جمادى الاوَّل (الاولى) سنة سبعة (سبع) وخمسين وسبعمائة (١٣٥٦م) »

٢) افادنا الامير شكيب ارسلان انَّ شمليح بقرب شارون لم يبق منها اليوم سوى مزار للدروز ٣) كذا في الاصل بدون ذكر السنة

٤) وفي حاشيـة للمؤلف : « وتوفيت ام اخوة ناصر الدين وهم الخمسة المـذكورين (المذكورون) عزّ الدين حسن وصلاح الدين يوسف وعلاء الدين علي وفتح الدين محمَّد وشرف الدين سليمان وامُّهم سارة بنت الشيخ العلم نهار الاثنين خمسة عشر جمادى الاوَّل (الاولة) سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨ م)

الـدين حجى اذ كانوا بنو (بني) عمّهِ ومعـاصرينَهُ (ومعاصريهِ) فالأَولى ان يـكون ذكرهم تبعاً لذكرهِ وذكر اخوتهِ

ذكر الامير نجم الدين محمَّد ابن جمال الدين حجى بن محمد بن حجى واوَّل ولدهِ

وهو سَمِيّ جدّهِ. كان قويّ المنافس حادّ الخُلق نافَرَ ابيه (اباهُ) وعاقهُ (وعقَّهُ) وشاقَقَ بعض اقاربهِ (كذا) ورحل الى عينـاب وكان ابيهِ (ابوهُ) قـد اشركهُ في الاقطاع فلمّا بدا منهُ ذلك أبطل شركتهُ وجعل اخيهِ (اخاهُ) شهاب الدين احمـد موضعهُ شريكاً في الاقطاع. وكتب بذلك منشورًا مضمونهُ انّهُ يتنزّل عوض ولدهِ نجم الدين محمدٍ اخيهِ (اخاهُ) شهاب الدين احمد لسوء سيرة نجم الدين (74ᵛ) وعدم شكر الناس لهُ (1

وكان (نجم الدين) قبل ان يرحل الى عيناب قد قام على اولاد علَم الدين معن وهم: سيف الدين غلّاب واخيه (واخواهُ) عبد المحسن وكَرامة وكان سكَنُهم باعبَيه تحت عمائر السلَف الى جهة الغرب بشمال. فما برح نجم الدين محمد عليهم حتى رحـل غلّاب واخيه (واخوهُ) عبد المُحسن الى رمطون وامّا اخوهم (اخوهما) كرامـة فانَّهُ راوس (اي قاومَهُ) وحلف انَّهُ ما يرحل عن وطنهِ

ولمّا استقرَّ غلّاب وعبد المُحسن في رمطون ورحل نجم الدين الى عيناب قصد في وقت من الاوقـات ان يحرق رمطون فخرج ومعهُ عصبـةٌ من الاوباش وتوجّه الى رمطون. وكانت عمّتهُ في رمطون فسألتـهُ ان لا يحرق في رمطون شيئاً فحلف أن لا بدّ من الحريق. فقالت لهُ: احرقْ هذا التنُّور لتبرئة قسَمك. فاجابها الى سؤالها واحرق التنُّور وعاد الى عيناب. (قلتُ) وربّما كان عمل نجم الدين محمّد المذكور هذه العمائـل (الاعمال) في غيبة ابيهِ وعمهِ وزين الدين ابن عليّ لمّا سُجنوا تلك المـدّة الطويلة في أيام الملك الطاهر (الظاهر) بيبرس. وفي هذه المدّة كان ناصر الدين حدَث السنّ انتشا (نشأ) فخلى (فخلا) الوقتُ لنجم الدين وتمكّن من قصدهِ. والله اعلم

ونجم الدين المذكور (هو) الذي قتل القُطب (2 على ما قيل عنهُ من كلام الناس

١) راجع الصفحة ٥٦و٦٠

٢) راجع ص ٥٩ و ٧٤

ولم اجد ذلك بخطّ احدٍ من السلف. وسمعتُ الناس يقولون انَّ ابيه (اباهُ) واقاربَه أتّفقوا على سجنهِ ببيروت وسُجن بها. وربّما كان ذاـك عقيب الفتوح لانَّهُ لا (لم) يمكن ان يسجنوا مسلم (مسلماً) في بيروت وهي للفرنج. وبلغني انَّ بعض اقـاربهِ ارادوا الفتك بهِ عند الإفراج عنهُ وأوقفوا امرهُ على مشورة ابيهِ فقال: انا لا أُطالب بدمهِ احد (احدًا) من (75ʳ) خَلق الله ولكن لا يسعني عند الله ان آمر بقتلهِ. ومع ذلك كانوا ينسبوهُ (ينسبونهُ) الى كرم وشجاعة ومروَة. وكان يعتذر عن عمائلهِ (اعمالهِ) بالبغصه لامرأة الذي (لبغضهِ للمرأة التي ابوهُ) تزوجها عوض امهِ (1

وعمَّر (نجم الدين) في عيناب عمـائر وتزوّج امرأَة وهي بنت حرمـل (؟) من ميسنون ثم جاءه ولد سيف الدين ابرهيم وشُكر عند الناس بحسن السيرة. (وكانت) وفاة نجم الدين المذكور رحمهُ الله نهار الخميس الخـامس من شهر المحرَّم سنة خمس وسبعمائة (٥ْ ١٣٠ م) قتيلًا مع اخيهِ احمد في فتوح كسروان بقرية نيبَيه كمـا تقدَّم ذكرهُ (2

واسماء اولادهِ سيف الـدين ابراهيم اكبرهم. جمال الدين يوسف. مجد الـدين اسماعيل. نور الدين محمّد وهو الصغير. وامهم عاشت الى بعد ابيهم المذكور نجم الدين

ذكر اخيهِ الامير شهاب الدين احمد ابن جمال الدين حجى

وهو ثاني ولدهِ كان رجلًا عاقلًا حسن الرأي والسياسة مسكورًا (مشكورًا) بين الناس تزوّج حسنات بنت الشيخ العلم المقدَّم ذكرهُ. وفاة شهاب احمد المذكور في نهار الخميس المذكور قبلهُ. وقد ذكرنا قتلَتَهما في ترجمة ناصر الدين الحسين ابن عمّهما. واسماء اولادهِ حسام الدين عبد القاهر. جمال الدين حجى. فخر الدين عبد الحميد. وستّ الادب وامّهم بنت العَلَم

ذكر اخيهما الامير شجاع الدين عبد الرحمان ابن جمال الدين حجى (3

كان شجاع الدين راعب (راغباً) في ما عند الله زاهدًا في ما عند الناس وقـام

١) راجع الصفحة ٥٦

٢) راجع ذكر هذه الواقعة صّ ٣٢-٣٣و١٠٠

٣) جاء في حاشية للمؤلف: «كان يجب ذكر عبدالله بعد (والصواب قبل) اخيهِ شهاب

بالخلافة لابيهِ وسلك طريقةً في المسالك الحميدة والزهد والقناعة والعبادة وكان عنده رياضة النفس ووطاءة الخُلق فكان بين الصغار كأحدثهم وبين الكبار كاكبرهم فاق اهل زمانهِ بالعلم والفضل (75^v) والحلم والادب قد ذكرهُ محمد الغزّي في المقامات التي تقدَّم ذكرها فقال فيهِ : « وواسطة عِقدهم ، ومحكّ نَقدهم ، وبركة عشيرتهم ، ورأس مشورتهم ، وقطب فلك المعارف ، وقدوة كل محقق وعارف

شجاع الدين خير بني ابيهِ | امامٌ رام (١ في دنياهُ زهدا
تعبَّد خشية الرحمان طوبى | لِحُرٍّ قد اتى الرحمانَ عبدا

حدَّثتني الجدَّة زوجتهُ المدعوَّة امّ نجم الدين (وهي) عاشت بعدهُ زماناً طويلاً قالت : ما رأيتهُ غضباناً (غضبان) قطّ . وانَّهُ كان يعمص عيناه (يغمّض عينيهِ) وقلَّ ما يفتحهما حتى يتلو الكتاب العزيز سَرْدًا على ظهر خاطره . وانَّهُ كان يتلوهُ في نهار واحد . ومع هذا كان كثير التلاوة في المصحف وكان قد اتّخذ عودًا مشبعاً (متشعّباً) يضع الشُّعب على جبهتهِ وطَرَفَهُ الى الارض متوكئاً عليهِ طلب (طلباً) للراحة ويجعل المصحف على الكرسي قدامهُ . وكان دأبهُ تلاوة الكتاب العرير (العزيز) والعبادة

حُكي عنهُ انهُ اجتمع يوماً بعلم الدين سليمان الرمطوني الاتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى فجرى بينهما عتاب على امرٍ كان بينهما فقال علم الدين : ما أحوَجك الى حرارة في العقل . فقال شجاع الدين : انت احوجُ مني الى برودةٍ في الحلم . وكان علم الدين مشهورًا بقوَّة النفس والحدَّة والغلظة في الحق مع سيادةٍ ورئاسة . وشجاع الدين مشهورًا بوطاوة (بوطاءة) الخلق ورياصه (ورياضة) النفس وكثرة الحلم والكرم محبّاً للاجواد حنوناً على الفقراء رؤوفاً على المساكين وكان ينطم (ينظم) الشعر الرقيق (76^r) . (٢ فمن ذلك قولهُ (76^v) وقد الزمهُ اقاربهُ بسكنى بيروت وترك اعبيه (٣ :

الدين احمد لأن عبدالله ثالث ولد جمال الدين حجى . وشجاع الدين رابع ولدهِ وعبد الحميد هو الصغير وهو الخامس»

١) في الاصل : راد

٢) في الاصل هنا مقاطيع شعرية مختلفة ضربنا عن بعضها صفحاً لركاكتها واغلاطها اللغويَّة والنحويَّة.

٣) في هامش الكتاب : وربمَا كان ذلك بعد اخذ الجنويَّة مركب الكثيلان والوقعة التي جرت في بيروت

اللهُ يعلمُ انَّ عندي منكمُ | مالا تسطّر بعضهُ الأقلامُ
أكلي وشربي قد تنغّص بعدكم | ولذيذ عيشي شابَهُ الثُّلامُ
يا ليت شعري هل تعودُ سعادةٌ | كانت لنا وكأنّها احلامُ
والشمل مجتمع بأفضلِ سادةٍ | سادوا الورى وكأنهم اعلامُ

ولهُ اشعار غير هذه واكثرها في الزهد والورع والاعتقادات الجيِّدة ومحبَّة الاخوان والاصدقاء . ومدحهُ الناس بقصائد كثيرة منهم محمد الغزّي في قصيدة ليست هي من المقامة (77^r) اوّلها :

حدِّث عن السفح وكثبانهِ (١ | وعن معانيهِ وعن سكّانهِ

ومنها :

خيرُ اميرٍ امرهُ طاعةٌ (٢ | لعلمهِ الاشيا وإتقانهِ
وخيرُ عبدٍ سيّدٌ في العُلى | أخلصَ في طاعة رحمانهِ
الزاهدُ العابد والمُرتجى | ليُمنهِ فينا وايمانهِ
صَدرُ صُدور الوقت في علمهِ | وفضلهِ بل عينُ أعيانهِ
روحٌ لجسم الغرب يحيا بهِ | يستوطنُ الذكر باوطانهِ
اذا دجا خطبٌ مُلمٌّ أضا | بساطعٍ من صُبح تبيانهِ (٣
اصلٌ زكيٌّ فرعهُ مثلهُ | كالغُصن غصن النَّبت او بانهِ (٤
عقلٌ غزيرٌ وحياً وافرٌ | تراهُ كهلاً عند ريعانهِ (٥ (77^v)
يا زائرًا باب ابيهِ لقد | فُزت من العلم بافنانهِ

١) هذه القصيدة وردت في تاريخ ابن سباط مصحفةً . فروى : « عن الصفح وكتائبهِ »

٢) روى ابن سباط : طائعاً

٣) لم يروهِ ابن سباط

٤) رواية ابن سباط : ربّانهِ

٥) في ابن سباط : عقل زغير (كذا) . . . عند رعيانهِ

لا زال هذا الغربُ شرقاً بهِ ... يشرقُ من شمس عُلا شأنهِ
اجري على مدحي لهُ (دائباً)(١ ... وهو على عادة احسانهِ

سكن شجاع الدين عمارة والده جمال الدين حجى وهي اوّل ما عمّرت (عُمر) باعيبه من بيوت الامراء وعُرفت ببيت شجاع الدين. تزوّج حسنات بنت الشيخ العلَم وكانت روحه (زوجة) اخيهِ شهاب الدين احمد بن جمال الدين حجى بعد وفاتهِ . ورُزق منها (ولدًا) الحسين وثلاث بنات وهم (وهنّ) صالحة ومؤمنة وزمرُّد. ثم توفت (توفيت) زوجتهُ فتزوّج بعدها شمسةَ المعروفة بامّ نجم الدين كانت زوجة اخيهِ تروح (تزوّج) بها في سادس جمادى الآخر (الآخرة) سنة سبع واربعين وسبعمائة (١٣٤٦م) ورُزق منها مؤمنة وهي الأُم(٢ رحمهم الله تعالى. (وكانت)وفاة شجاع الدين نهار الاحد رابع عشر جمادى الاوّل (الاولى) سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨م) ولم اقف لهُ على مولد . وكانت وفاة المذكور في ايام ناصر الدين الحسين ابن عمهِ ورثاهُ (78r) بهذه الابيات (٣ :

قد زرتُ قبركَ يا ابن عمٍّ مسلّماً(٤ ... ولهُ الزيارة من اقلّ الواجبِ
ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابهُ ... ولَطالما عنّي حملتَ نوائبي
ودمي فلو اني علمت بانهُ ... يروي ثراك سقاهُ صوبُ الصائبِ
لسفكتهُ أسفاً عليك وحسرةً ... وجعلتهُ بمكان دمعي الساكبِ

ورثاهُ ناصر الدين (بقصيدةٍ أُخرى) وامر ان تعلّق على باب بيتهِ اوّلها :

لقد أُوحشتْ هذي المنازل بعدكم ... وكان عليها هيبةٌ ووقارُ (٥

---

١) سقطت هذه الكلمة او ما اشبهها من الاصل

٢) لعلّ المؤلف اراد انّها امّ اولادهِ . وجاء بحرف ناعم بين الاسطر « وامّ جمال الدين حجى واخيه (واخوهُ) حسام الدين عبد القاهر ولدى (ولدا) شهاب الدين احمد بن حجى

٣) اقتصرنا بالقليل منها لكثرة اغلاطها وتصحيفها

٤) في الاصل : يا ابن العم

٥) الباقي سقيم لغةً ووزناً

ذكر اخيهِ الامير شمس الدين عبدالله ابن جمال الدين حجى(١

وهو الثالث من ولدهِ كان امير (اميرًا) من الامراء حسب ما تقدّم ذكرهُ وكان أسرُ الفرنج لهُ . ليلة نزولهم على الدامور وقتلهم لاخيهِ فخرالدين عبد الحميد في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء الثامن من جمادى الاوّل (الاولى) سنة اثنين (اثنتين) وسبعمائة (١٣٠٣م) واقام في الاسر خمسة ايام ثمّ استفكّوهُ بمبلغ ثلث الف (ثلاثة آلاف) دينار صوريّة (٢ على يد ناصر الدين الحسين وسنذكر ان شاء الله تعالى كيف احد الفرنج لهُ (اخذهُ الفرنج) في ترجمة اخيهِ عبد الحميد بعد هذه الترجمة. وتزوّج عبد الله المذكور بنت سيف الدين غلّاب بن معن وغلّاب هذا كان والدهُ علم الدين سليمان الرمطوني الآتي ذكرهُ ان شاء الله. وعبدالله كان اركبتهُ (ركبتْهُ) ديونٌ كثيرة على ما ذُكروا وربّما كان ذلك في وقت اسروهُ (أسرَهُ) الفرنج. وربّما كان منها مبلغاً (مبلغٌ) لناصر الدين الحسين لانهُ بعد وفاة عبدالله اخذ اقطاعهُ لاخيهِ علاء الدين علي ابن سعد الدين بن خضر وكان خلفٌ لعبد الله من هو أَحق واولى من علاء الدين المذكور. ولم اقف لعبدالله على تاريخ وفاة ولكن يُستدلّ على وفاتهِ من تاريخ منشور علاء الدين. لان تاريخ المنشور المذكور العشرون من ربيع الاوّل سنة عشرين وسبعمائة (١٣٢٠م)(٣ جهات اقطاعهِ بامرة اربعة (79r) نصف قدرون. نصف رمطون. نصف طوردلا. نصف عين كسور. ولم اعلم لهُ وفاة

واسماء اولاده : مُحيي الدين محمود. مجير الدين محمد. جلال الدين. واُمهم بنت غلّاب

ذكر اخيهِ الامير فخر الدين عبد الحميد ابن جمال الدين حجى

هو خامس ولد جمال الدين. كان لهُ ولاخيهِ عبد الله المذكور لوشيةٌ وزراعة

---

١) جاء في حاشية للمؤلف وكان يجب تقديم ذكرهِ (اي عبدالله) على ذكر اخيهِ شجاع الدين لان شجاع الدين رابع ولد جمال الدين وعبدالله الثالث فحصل السهو عن ذلك

٢) الدينار الصوري ضرب في صور في ايام الدولة الفاطميّة وكان من الذهب يساوي نحو خمسة عشر فرنكاً ذهبياً من النقود الحاليّة

٣) في حاشية للمؤلف : وفي المنشور المذكور معيّن بحكم وفاة شمس الدين عبدالله فدلّ على انّ عبدالله المذكور توفي سنة عشرين وسبعمائة (١٣٢٠م)

بالدامور وكانوا يباشروا (يباشرون) فدَنهم وزراعتهم بها. فلمّا كانت ليلة الاربعاء الثامن جمادى الاوّل (الاولى) سنة اثنتين وسبعمائة (١٣٠٣م) جلسا الاخين (جلس الاخوان) يتحادثا (يتحادثان) فقال عبد الله: انا خائف من نزول الفرنج علينا فيأخذونا أسراء (أسرى) فقال عبد الحميد: انا والله لا اسلّم نفسي اليهم يأخذونني اسيراً. ولا يعلم ما خُبّي لـهُ في الغيب. وكانوا يغووا (وكانا يغويان اي يقصدان) صيد الحجل وكانوا قد تواعدوا مع رفقتهم (وكانا تواعدا مع رفقتهما) الذين كانوا في الدامور انهم (ان) يحضروا اليهما في السحر ليتوجّهوا الى الصيد. فنزلت الفرنج عليهم (عليهما) في تلك الليلة وطرقوا على عبد الله وعبد الحميد الباب وهما يضنّا (يظنّان) انّهم الجماعة المواعدين (المتواعدون) للصيد فقالا: ما حلَّ الآن وقتُ التوجّه لصيد الحجل. فقالت الفرنج: نعم حلّ. وفتحوا الباب فاخذوا عبدالله اسير (اسيراً) ومانع عبدالحميد عن نفسهِ حتى قُتل تمسّكاً بقولهِ لاخيهِ في اوّل الليل لئلّا يحنث في قسَمهِ. وبعد قتلـهِ عرفوهُ فندموا على قتلهِ (١. وقال كبير الفرنج: «خيرُ والدِ هـذا وخيرهُ في باطى» (كذا). وقُتل مع عبد الحميد مجاهد بن ابي الحسن وابن عمّ مجاهد ومعتب ابن ابي المعالي ونفرين اخوه (ونفران اخوان) (79v) من اهل ادميث. وبقي شمس الدين عبدالله معهم خمس (خمسة) ايّام ثم اباعوهُ (باعوه) بالقرب من خلدا كما ذكرنا. ومعرفة الفرنج لعبد الحميد بعد قتلهم لهُ تدلّ على انّهم كانوا من فرنج الساحل قبلما فُتح والله اعلم. وربّما كان موجب تعاليمهم بفكاك عبدالله معرفتهم لهُ

فصل من هذا الكتاب

ويجب بعد ذكرنا الخمس (الخمسة) الاخوة اولاد جمال الـدين حجى ان نذكر اولادهم تبعاً لذكرهم ليكون ذكر الابناء تالياً لذكر الآباء ولمعاصرتهم ناصر الدين الحسين

ذكر حسام الدين عبد القاهر ابن شهاب الدين احمد ابن جمال الدين حجى بن نجم الدين احمد

كان رجلاً عاقلاً حازم الرأي رغب في الدنيا فنال منها جانباً كبيراً وسُمّي

١) راجع كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان ص ٢٣٦

بتاجر البيت وهو الذي عمّر العليّة المعروفة بهِ وما تحتها وما حولها وهي العليّة التي تقدّم ذكرها (فقلنا) انّهُ عمّرها في وجه عمارة ناصر الدين الحسين. وتروج (وتزوّج) حسام الدين عبد القاهر صادقة بنت فارس الدين معصاد ابن عزّ الدين فضائل بن معصاد في حادي عشر شعبان سنة ثلثة (ثلاث) وعشرين وسبعمائة (١٣٢٣م). ثم توفت وتروح (توفيت وتزوّج) بعدها اختها شمسة بنت معصاد وهي امُّ ولدهِ نجم الدين وكانت روجة (زوجة) اخيهِ جمال الدين حجى ابن شهاب الدين احمد الآتي ذكرهُ تِلوَ هـذه الترجمة ان شاء الله تعالى. وكان زواج حسام الدين لشمسة زوجتهِ الثانيـة في رابع عشرين (الرابع والعشرين) الربيع الآخر سنة ثمـان وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٧ م)

وكانت وفاة حسام الدين المذكور في نهار الجمعة تاسع شوّال سنة ثلث واربعين وسبعمائة (١٣٤٣م). وخلفـهُ ابنهُ حسام الـدين المذكور محمّد ولقب (وتلقّب) بنجم الـدين وعاش بعد والدهِ حسام الـدين مدّة غير طويلة لانى (لاني) رأيت باسمهِ حجة بخـط عزّ الدين جواد ابن علم الـدين نفسهِ مكتوبة بعـد وفاة والدهِ حسام الدين. تاريخ الحجّة شهر رجب سنة ستّة (ستّ) واربعين وسبعمائة (١٣٤٥ م). والمذكور امّه شمسة بنت معصاد وهي امرأة حسام الـدين الثانية وبهِ عُرِفت المذكورة والظاهر ان نجم الدين محمّد لم يعمّر ولم اعرف من امرهِ شيئاً (80r)

ذكر اخيهِ جمال الدين حجى ابن شهاب الدين احمد بن جمال الدين حجى

كان عندهُ معرفة وفصاحة ولم ينشأ في البيت اقوى قريحـةً منهُ في نظم الشعر وسُمّي شاعر البيت. تزوّج شمسة بنت فارس الدين معصاد فلما توفا (توفي) عنها تزوّجها اخيه (اخوهُ) حسام الدين عبد القاهر المذكور قبلهُ. وشمسة المذكورة هي الجدّة امّ الوالدة (١. اخبرتني عن جمال الدين حجى المذكور انّهُ كان في بعض لياليهِ بعد نزولهِ في الفراش للنوم ينظم مرتجلاً من غير ان يكتبهُ ابيات (ابياتاً) عديدة كثيرة ولم اقف للمذكور على تاريخ وفاة. ولكن توفا (توفي) قبل اخيهِ حسام الدين عبد القاهر المذكور قبلهُ. نكتة عجيبة: اخبرني الامير ناصرالدين محمّد ابن جمال الدين محمّد

١) يريد المؤلف انّها جدّتهُ امّ والدتهِ

ابن زين الدين بن ناصر الدين حسين انَّ احدى (احد) هذين الاخوين توفا (توفي) مقتولًا بينهم من اخيه بعمر (بغير) تعمُّد . وكان لهما اخ ثالث وهو فخر الدين عبد الحميد بن شهاب الدين احمد الآتي ذكرهُ بعد هذه الرتبة ان شاء الله . فخرج منهم اخوين (اخوان) الى الصيد فاراد احدهما ان يرمي خنزيرًا بسهم نشَّاب فصادف اخيه (اخاهُ) فقتلهُ وكتموا ذلك عن زوجتهِ شمسة بنت معصاد المذكورة واظهروا لها انهُ وقع عن فرسهِ . وعاشت بعد هذه الكائنة زمنًا طويلًا ثمَّ توفت (توفيت) ولم تعلم بذلك . ولم يتكلم ناصر الدين محمَّد بذلك الى بعد وفاتها (81v)(1 . قلت انهُ كان المقتول جمال الدين حجى فاحدى (فاحد) الاخوين القاتل امَّا حسام الدين وامَّا فخر الدين عبد الحميد

ذكر اخيهما فخر الدين عبد الحميد ابن شهاب الدين احمد ابن جمال الدين حجى

هو اصعر (اصغر) اولاد ابيهِ كان حسن السيرة محبوباً عند اقاربهِ وكان ناصر الدين الحسين ناطرًا (ناظرًا) اليهِ فزوَّجهُ ابنتهُ وعمَّر لهُ العليَّة والبيت التي (الذي) تحتها وهي ملاصقة لعمارة ناصر الدين الى جهة الشمال بغربٍ وتُعرف الآن بعليَّة حسام الدين علي ابن عبد الحميد المذكور . وفاة عبدالحميد المذكور الصبح نهار الاربعاء الرابع عشر من شهر جمادى الاحر (الآخرة) سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (١٣٥٧ م) . واسماء اولادهِ (ولدَيه) شهاب الدين احمد سمي جدّهِ . حسام الدين عليّ . واسماء بناته الكبيرة منهنّ ستّ الجميع امرأة بدر الدين موسى ابن زين الدين ابن ناصر الدين الحسين . والثانية زمرُّد امرأة جوبان بن ارسلان . والصغيرة نجيمة امرأة سيف الدين مفرح (مفرج) ابن جمال الدين احمد ابن سيف الدين مفرح (مفرج) ابن بدر الدين يوسف العرموني . وأمُّها (وامهم) بنت ناصر الدين الحسين

ذكر صفي الدين الحسين ابن شجاع الدين عبد الرحمان ابن جمال الدين حجى بن نجم الدين محمَّد

كان صفيّ الدين المذكور حسن الخَلق والاخلاق لطيفاً في ذاتهِ منطبعاً مع الناس

1) هنا في النسخة الاصلية ورقة بيضاء لم تكتب كانَّهُ سقط من الاصل صحيفة وكذلك ينقص من ارقام الكتاب رقمان الَّا اننا لم نجد خللًا في المعنى بين آخر صفحة (80r) واول صفحة (81v)

كيّس الذات ذو (ذا) كرم وسماحة محب (محبًّا) للفقراء وكانت كسه (كتابتهُ) مع بلاغة . تروح (تزوَّج) بنت ناصر الدين الحسين وعاست (عاشت) بعدَهُ مدَّةً طويلة ولحقت ليَّامَنا وهي امُّ اولادهِ . وفاتهُ رحمهُ الله تعالى ليلة السبت من العُشر الاوسط من ربيع الآخر سنة ستّ وسبعين وسبعمائة (١٣٧٤ م) . واسماء اولادهِ جمال الدين حجى . شجاع الدين عبد الرحمان . وشمس الدين عبد الحميد (82r

فصل من هذا الباب

قلتُ وموجب تأخيرنا لذكر اولاد نجم الدين محمد بن جمال الدين حجى (وهو) اكبر اولاد ابيه جمال الدين ذلك لكونهم بقوا بيت منفرد (بيتاً منفردًا) وسُمّوا بأُمراء عيناب فلهذا وتخرناهم (اَخَّرناهم) ليكون لهم ذكر ناحيةً عن ذكر اقاربهم لانفرادهم عنهم

ذكر اولاد نجم الدين محمَّد ابن جمال الدين حجى بن نجم الدين محمَّد

هم الأمراء بعيناب وهم اربعة اخوة وامهم بنت كباس من معيسون (معيسنون) . فالاوَّل منهم سيف الدين ابراهيم ابن نجم الدين كان مسكور (مشكور) السيرة حسن السياسة وافر العقل شُكر عند اهل زمانهِ بعد ذمّ الناس لابيهِ . وجهات اقطاعهِ ربع بطلُّون . ربع الطعرانيَّة (الطغرانيَّة) . نصف القُبَيّ . نصف لحوارا (الجوارة) . نصف معيسون (معيسنون) ربع الدُّوَير . نصف مزرعة اقطو (1 . وفاتهُ رحمهُ الله نهار الجمعة الثاني عشر من ربيع الاوَّل سنة ثلاث واربعين وسبعمائة (١٣٤٢م) . وصار اقطاعهُ الى والدهِ صلاح الدين خليل بن سيف الدين المذكور . فلما توفا (توفي) خليل صار اقطاعهُ لولدهِ سيف الدين ابراهيم بن خليل بن سيف الدين المذكور واستمرَّ بيدهِ الى ايَّامنا فنزل عنهُ للامير عزّ الدّين حسَن ابن طهير (ظهير) الدين عليّ بن جواد

والثاني من اولاد نجم الدين محمد جمالُ الدين يوسف ابن نجم الدين وكان لجمال الدين يوسف ولد اسمهُ عزّ الدين حسين . والثالث من اولاد نجم الدين محمد عماد الدين اسماعيل ابن نجم الدين وكان لعماد الدين ولد اسمهُ مجد الدين حسن ثم كان

1) وفي تاريخ الاعيان ص ٢٣٦ : رُبع اقطو

(82ᵛ) امجد الدين ولد اسمهُ شهاب الدين احمد بن حسن واحمد المذكور هو الـذي
اباع (باع) اقطاعهُ للامير طهير (ظهير) الدين علي بن جواد ابن علم الدين الرمطوني
وكان بيعهُ الاقطاع متقدم (متقدماً) على نزول سيف الدين ابراهيم بن خليل عن اقطاعهِ
لعزّ الدين حسن بن طهر (ظهير) الدين بسنين كثيرة . وكان قد صار لشهاب الـدين
احمد بن حسن ولسيف الدين ابرهيم بن خليـل تتمّة حصص الاقطاع ومن الاثنين
المذكورين بطلت الامرية (الإمرة) من عيناب وكانت قد استكملت بيد عزّ الدين ابن
ظهير الدين زيادة على ما كان بيده من الاقطاع فانَّ اقطاع والدهِ طهير (ظهير) الدين
كان قد اتّصل اليهِ بعد وفاتهِ بما كان فيهِ من سع (بيع) شهاب الدين احمد بن حسن
ثم استكمل عزّ الدين حسن بن سيف (الدين) ابراهيم بن خليل النصف الثاني لانهُ
كان امريّة (امرة) عيناب بيد شهاب الدين احمد بن حسن وبيد سيف الـدين
ابراهيم بن خليل مناصفة دون اقاربها بعيناب . ثم بعد ذلك نزل عزّ الدين بن طهير
(ظهير) الدين عن بطلّون والطفرانيّة وبجوارة (المبارك) بن موسى (الذي) عُرف بابن
الحمراء .

والرابع من اولاد نجم الدين محمّد نورُ الدين محمود بن نجم الـدين محمد وهو
اصغر اولادهِ ورُزق نور الدين محمود ولدين وهم (وهما) عزّ الدين حسن بن محمود
واخيه (واخوه) ومعين الدين محمد بن محمود وكان نور الدين حسن السيرة اعطى
امريّة (أُعطي إمرةً) بعد اقاربهِ

قد جعلنا ذكر ذريّة جمال الدين حجى بن محمد يتلو بعضها بعض (بعضاً) (83ʳ)
ولم نُدخـل بينهم ذكر غيرهم . فنرجع الآن الى ذكر الامراء بعرامون . قد تقدّم
ذكرنا لجدّهم زين الدين صالح بن علي وذكر اولادهِ الثلثة وهم شرف الدين علي
وناهض الدين بحتر وبدر الدين يوسف ثمّ بعدهم ذكرنا شمس الدين كرامة ولد بحتر
المذكور

ذكر الامراء بعرامون

وهم من الطبقة الثانية ومن المعاصرين لناصر الدين الحسين . والذي بعد معاصريهِ
يتوخر (يتأخر) ذكرهُ الى موقعهِ

ذكر الامير سيف الدين مفرح (مفرج) ابن بدر الدين يوسف ابن زين الدين صالح بن علي

كان اميراً حسن السيرة مبجّلاً بين الناس مشكوراً عنـدهم محبوباً اليهم ذو
(ذا) كَمّ وحشمة . جهات اقطاعهِ بامريّة عشرة (١ : نصف عيثان (عيتات) . نصف
دفون . نصف مجدليا . نصف شملان . نصف عندرافيل (عين درافيل) . ثُلث بتاتر .
نصف سر حمّور . ثلث عيناب . ثلاث قطع ارض بالعمروسيّة . ثلث كفرعميه . ثلث
حصّة الملك بخلدا . من الفريديس فدّان . وعمّر لهُ ناصر الدين الحسين القبو الذي في
الراس الى جهة الشرق وعمّر ايضاً المجلس الجنوبيّ والاسطبل فارجع (اي عاد) سيف
الدين مفرح (مفرج) عمّر عليهِ الطبقة التي فوقهُ . وكانت امّ سيف الدين مفرح (مفرج)
زينَ الدار بنت سعدالدين خضر ابن نجم الدين محمّد وهي اخت ناصرالدين الحسين .
وتزوّج سيف الدين ياقوتة بنت ناصر الدين الحسين في سابع عشر ربيع الاوّل سنة
تسع وسبعمائة (١٣٠٩م) . مولدهُ نقلاً عن خط ناصر الدين سنة تسع وسبعمائة (٢ .
ونقلتُ عن خطهِ ايضاً وهو هذا (83ᵛ) : « توجّه سيف الدين مفرح بن بدر الدين
يوسف بن زين الدين ابن امير الغرب الى دمشق لمشترى جهاز ولدهِ شمس الـدين
محمّد اكبر اولادهِ فمرض بها اربعين يوماً وطلب المجيء فتوجه اليهِ اخيهِ (اخوهُ) عماد
الدين موسى وخالهُ عزّ الدين حسن ابن سعد الدين وأحضروهُ في محفّة على بغال الى
المغيثة وحُمل على اكتاف الرجال الى قرية عرامون واقام بها مريضاً يتعلّل ويرجوهُ اهلهُ
الى ان اشتدّ عليهِ المرض وتوفا (وتوفّي) الى رحمة الله تعـالى في نهار الخميس التاسع
عشرين (والعشرين) من جمادى الاوّل (الاولى) سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٦م)
وكان عزاوهُ عظيماً لدى اهلـه ودُفن على (اي بعد) جدّهِ زين الدين فسبحان من
حكم بهـذا انقلاب العرس عزاء . وهكذا جرى لعمّهِ ناهض الدين بحتر ابن زين
الدين تأمّر طبلخاناة فتوجّـه الى دمشق (آملاً) انّهُ يعود يعمل عرسهُ (٣ فتوفّا
(فتوفي) بدمشق » . انتهى ما نُقل عن خطّ ناصر الدين الحسين

١) راجع اخبار الأعيان ص ٢٢٣
٢) كذا في الاصل وهو غلط ظاهر لعلّهُ يريد سنة تسعين وستمائة
٣) وفي حاشية للمؤلف : « لعلّهُ كان عرس ولدهِ شمس الدين كرامة المقدّم ذكره لانهُ ما كان تزوّج »

اسماء اولاد سيف الدين: مفرج: شمس الدين محمّد. جمال الدين احمد ويُعرَف بالاعسر. ناهض الدين عليّ (١. صلاح الدين خليل. قد ذكرهُ محمّد الغزي (الغزّي) في المقامة المقدَّم ذكرها فقال: «مفرِّج الكرب كاسمه مجدّ لقبهِ المأثور بشمس جمالهِ الناهض بصلاح حسبهِ ونسبهِ» اشارةً الى القاب اولادهِ الاربعة

ذكر اخيهِ الامير عماد الدين موسى ابن بدر الدين يوسف بن زين الدين صالح بن علي

كان رجلاً ديّناً خيّراً محمود السيرة مشهوراً بالجودة والديانة. كانت امهُ زين الدار (84[u]) بنت سعد الدين خضر المذكورة بترجمة اخيهِ قبلهُ. وكان خالهُ كثير المحبّة له والاعتناء بامرهِ زوّجهُ بنتهُ لؤلؤة في رابع عشر جمادى سنة سبعة (سبع) عشرة وسبعمائة (١٣١٧م) وتوفّت (وتُوفيت) خامس عشرين في الخامس والعشرين ذي الحجّة سنة اثنى (اثنتين) وعشرين وسبعمائة (١٣٢٢م). وكان لها اخت صغيرة في المهد فكان عند عماد الدين موسى من حفظ المودّة لخالهِ ناصر الدين انّهُ ترك الزواج ووقف ينتطر (ينتظر) الصغيرة حتى كبرت فتزوّجها وكان اسمها صادقة وتزوّج بها في ثامن شهر ربيع الاول سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٥ م). وفاتهُ ضحوة نهار الثلاثاء في الرابع والعشرين من جمادى الاوّل (الاولى) سنة ثمان وستين وسبعمائة (١٣٦٧م). اسماء اولادهِ (١ نجم الدين محمّد وبدر الدين حسن

ذكر ابن عمّهما الامير عزّ الدين حسين ابن شرف الدين عليّ بن زين الدين صالح بن علي

وعزّ الدين هذا كان (حقُّهُ ان) يتقدّم على عماد الدين موسى ولكن قدّمنا ذكر عماد الدين ليكون تبعاً اذكر اخيهِ سيف الدين مفرج لا (لئلّا) نفرق بينهما. وعزّ الدين حسين كان رجلاً وافر العقل كريماً مشكوراً بين الناس محبوب (محبوباً) عند الجميع. جهات اقطاعه بامريّة عشرة: نصف عيناب. نصف دفون. نصف شملال. نصف مجدليا. ثلث عين عنوب. نصف سرحمُور. نصف عندرافيل (عين دواقيل). ثلث بتاتر. ثلث عماب (عيتات). ثلاث قطع ارض بالعمروسيّة. ثلث حصّة الملك بخلدا. ثلث كفرعميه. من الفريديس من صيداء. فدّان. وهذا الاقطاع قسمة اقطاع سيف الدين مفرج ابن عمهِ (84[v]). تزوّج عزّ الدين حسين المذكور غالية بنت ناصر الدين الحسين في سابع عشر

١) قد مُحيت في الاصل هذه الاسماء

المحرَّم سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٨م). وفاتهُ رحمهُ الله تعالى نهار الاحد خامس ذي القعدة سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٩م). ودُفن نهار الاثنين في تربتهِ بعرامون. اسماء اولاده علاء الدين (١. شرف الدين عليّ. بدر الدين يوسف

وقد ذكر محمّد الغزّي في مقامتهِ المذكورة الامراء بعرامون الذين كانوا في ايامهِ وهما سيف الدين مفرج وعزّ الدين حسين ذكرهما في جملة اقارب ناصر الدين الحسين عند ما فرغ من ذكر ناصر الدين فقال: «امّا بنو عمّهِ، الكاشفو كربه وغمهِ، ليوث الحرب، وغيوث الكرب، سادات الامراء وامراء السادات، الذين عُرفوا بالهيبة والهبات، الجناب السيفي مفرج الكرب كاسمه مجدّ لقبهِ (٢، المأثور بشمس جمالهِ. الناهض بصلاح حسبهِ ونسبهِ، والجناب العزّيّ (٣ اعزّ الله باحسان عُلاهُ حسن معاليهِ، وادام اشرفهِ سعادة أيامهِ ولياليهِ، فهما شمسهُ وضحهُ، وسيفهُ ورمحهُ، تناولا من المجد رايتهُ، وبلغا من الشرف غايتهُ

لله درّهما ودرّ بنيهما — فهما اللذان لعُرب طيّ جمّلا

ليثا ردًى غيثا ندًى نجما هدًى — بَدرا دجى شمسا ضحًى أُفقا علا

والجناب العلَمي (٤ قديم هجرة الجماعة، الموسوم بكرم النفس والشجاعة، أُفقي (85[u]) النجوم الزاهرة، وابو الاشبال الكاسبة الكاسرة، اميرٌ له من سيفهِ عزٌّ رفيع، ومن بهائهِ ركنٌ منيع (٥

علَم له عملٌ هلالُ صلاحهِ — هادٍ مؤمّلهُ له الآمالُ (٦

اسدٌ له الاولادُ أُسدٌ ما لها — الّا الصوارمُ والرماحُ رِحالُ

١) كذا في الاصل دون ذكر اسم علاء الدين. وامّا ابن سباط فانهُ ذكر لقبهُ بدلاً من علاء الدين «ناهض الدين»
٢) في هذا اشارة الى لقب الامير مفرج بسيف الدين
٣) يريد عزّ الدين واولادهُ
٤) وفي الحاشية: اي علم الدين سليمان الرمطوني الآتي ذكرهُ بعد هذا المدح
٥) جاء في الهامش: «اي اولادهُ الاربعة: سيف الدين غلّاب. عزّ الدين جواد. جاه الدين داوُد. ركن الدين
٦) هذان البيتان حروفها غير منقوطة

ومن المقامة المذكورة ايضاً في مكانٍ بعد هذا :

ان تخشَ بأساً او ترجُ بـذلَ ندًى　　مضـاعف المنّ غير ممنونِ
فلُـذْ بارضٍ جنـابُها حرمٌ　　مـا بين اعبَيْـهِ وعرامونِ

انتهى كلام محمّد الغزّي

ذكر علم الدين الرمطوني وهو من الطبقة الثانية ايضاً

وذكر اولادهِ المعاصرين لناصر الدين الحسين . واما المتأخرين (المتـأخرون) من ذرّيتهِ فيذكروا (فيذكرون) ان شاء الله تعالى فيما بعد حسب ما نرتبهُ وبالله التوفيق

هو الامير علم الدين سليمان ابن سيف الدين علاب (غلّاب) ابن علم الدين معن ابن معتب ابن ابو (ابي) المكارم ابن عبدالله بن عبد الوهّاب بن هرماس ابن طريف . ورأيتُ من خطوط بعض المتقدّمين في الهجرة انّ هرماس هو ابو طارق الذي تنسب اليهِ الطوارق وهم : فخذ من آل عبدالله . ثمّ رأيتُ ايضاً انّ هرمس مجمع الخلف (١ من طردلا وعين كسور ولم ارى (أرَ) لهذا النسب ذكر (ذكرًا) غير هذا الـذكر . وسمعتُ بعض المتقدّمين في الهجرة يؤيد (85v) هذا القول الـذي ذكرناهُ ويرجحهُ . والنقل امانةٌ فنقلنا ما سمعنا ورأينا ونسأل الله المسامحة

وقد اجمع القول على انّ علم الدين المذكور لم ينشأ في بيتهم مثلهُ معا (مع) انّ اجدادهُ كانوا امجاد اجواد (امجادًا اجوادًا) وشُكروا في زمانهم . و كان والدهُ سيف الدين غلّاب وعمّيهِ (وعمّاهُ) عبد المحسن و كرامة اولاد علم الدين معن ساكنين في اعبيه وبيوتهم غربيّ (غربيًّا) الى جهة الشمال . ومُوجب نزولهم الى رمطون نجم الدين محمّد بن جمال الدين حجى بن محمّد كان قد انتصب لهم بالعداوة فرحل سيف غلّاب وعبد المحسن الى رمطون وتخلّف عنهم اخيهما (عنهما اخوهما) كرامة لكونهِ حلف انّا (انهُ لا) يرحل عن وطنهِ فاستمرّ باعبيه . فلمّا نزلا (نزل) غلّاب وعبـد المحسن الى رمطون سكنا شرقيّ رمطون مائلًا الى جهة الجنوب فلمّا استقرّ بها السُكن برمطون توجّه

---

١) وقد جاء في هـامش الكتاب قـال :« ولعلّ هرمس مجمع الحلف (الخلف) يكون هرمس آخر قديم (قديمًا) غير هرمس جدّ علم الدين المذكور»

نجم الدين محمّد بجماعة الى رمطون وقصـد إحراقها فدخلت عليهِ عمّتهُ وسألتـهُ في الكفِّ عن احراقها فاجاب سؤالها (١ وكانت عمّتهُ بنت نجم الدين محمد بن حجى ابن كرامة وكانت زوجة سيف الدين غلّاب

ثمّ بعد ذالك انتشأ (نشأ) علم الـدين سليمان المـذكور وعمّر العمائر المعروبة (المعروفة) غربيّ رمطون وهي الى وقتنا هذا تُعرف بعمارة علم الـدين وربّما كانت عمارتهُ لها مماثلة بعمائر (لعمائر) السلَف الذي (التي) عمّروهـا باعبيهِ . واوّل من شيّـد العمارة وحسّنها هو زين الدين ابن عليّ بعرامون فنسج السلف على منوالهِ

وبالجملة كان علم الدين المذكور رجلًا جليل القدر عظّموهُ (عظّمهُ) الناس ونظروهُ بعين الوقار وكان مشهورًا بقوّة (86r) النفس والحدّة بالحقّ والغلاظة على البـاطـل . وكان ناصر الدين الحسين معنًى بهِ غاية العناية . وكان ناصر الدين اذا قعـد في مجلس يجتمع فيهِ الناس لم يقدّم احدًا على شجاع الدين عبد الرحمان ابن عمّهِ وعلى علَم الدين المذكور . وكان يُقعد شجاع الدين عن يمينهِ وعلَم الدين عن شمالهِ واقاربَهُ تحتهم (تحتهما) كلٌّ منهم في منزلتهِ . وكان ناصر الدين كثير (كثيرًا) ما يتفقد (يتفقّد) بالكساوى (بالاكسية) وغيرها

ولم اعلم انّ احد (احدًا) من سلف علم الدين تأمّروا وصار اليهِ اقطاع سوى علم الدين وهو انهُ لمّا اخد (اخذ) ناصر الدين الحسين الامريّة عن شمس الدين كرامة ابن ناهض الـدين بحتر بن زين الدين كما ذكرنا نزل عن اقطـاعهِ العتيق واستمرّ على الامريّة الجديدة المذكورة . فمن المنزول عنه وجعلهُ (جعلهُ) لعلم الدين المذكور وهو ربع قدرون . ربع طردلا . ربع رمطون . ربع عين كسور . نصف عاليـه . نصف الدُّوَير . نصف الخريبة . وعيتا (وعيتا) واللباني . نصف قطعة ارض بقرتيه بالساحل . نصف الصيحيَّة (الصباحيَّة) من درب المغيثة خمس قيراط . وذلك قسمة اقطاع عزّ الـدين اخو (اخي) ناصر الدين

وكان نزول ناصر الدين عن هذه الجهات لعلم الدين المذكور في شهر المحرَّم سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٨م) استقرَّت هذه الجهات بامريّة خمسة فناصر الدين (هو) الذي أمّر علم الدين المذكور ولم كان (يكن) في سلف علم الدين اميرًا (اميرٌ) غيرهُ . معما

---

٢) راجع الصفحة ١٤٤

انهُ كان جليل القدر مهاب (مهاباً) من اهلهِ وكلمتهُ فيهم نافذة وامرهُ مطاع

وسمعتُ (86[٧]) من غيرِ واحدٍ ان علم الدين كان اذا عطس في رمطون وسمعهُ الشيخ العلَم بكفرفاقود قام قائماً ويقول: «يرحمك الله». وما ذاك الّا لانَّ علم الدين كان كثير الجلوس في اسطوان تجاه اسطوان الشيخ العلم بكفرفاقود وكان يعرف حسَّ عطستهِ دون عطسة غيره. وكان يفعل ذلك تعظيماً لقَدْر علم الدين واجلالًا لهُ

(قلتُ) اربعةٌ لقّبُوهم (لقَّبهم) الناس بالكبير تمييزًا لهم من غيرهم عندما كثرت الالقاب (الألقاب) وتشابهت بالقاب الاربعة المذكورين (وهم): حجى بن محمد ابن حجى تلقَّب بجمال الدين الكبير. واخيه (اخوهُ) خضر بن محمَّد تلقَّب بسعد الدين الكبير. وولدهُ الحسين (تلقَّب) بناصر الدين الكبير. وعلم الدين الرمطوني تلقب بعلم الدين الكبير. ولعلم الدين شعر رقيق. فمنهُ (١:

قنعتُ من ربّي بحسن العملْ	هذا هو القصدُ وكلُّ الاملْ
إنْ فاتتِ الدنيا وقلَّ العنا	فالاصلُ عند الله خيرُ العملْ
يا معشرَ الناس فلا تغفلوا	فالموت والعرضُ بحكمٍ عجَلْ
واستيقظوا قبل حلول القضا	واستعملوا الخوفَ وكبرَ الوجَلْ
واستدركوا فارطاً ما قد مضى	من سوءِ نيّاتٍ وكثرِ الخللْ
وتسابقوا للطاعات قبل الجزاء (٢	واستعملوا الخيرات قبل الخجَلْ (87[٢])

١) هنا في الاصل ثلاث صفحات من نظم علم الدين الّا ان اكثرهُ مكسَّر ومشحون باغلاط لغويّة لا تُصلح الّا بتغيير الابيات كقولهِ مثلًا وهو اوّل ما دوّن من شعرهِ:

يا سيّدي والهي	انت العليمُ بحالي
يا من اليهِ مصيري	ومن عليهِ اتكالي
ارحم لضعفي وإذلي	لذلّتي وانتحالي
ولا تؤاخذ لعبدٍ	اضحت ذنوبه ثقالي (كذا)

فما بعد هذه الابيات هو دون هذا النظم فلم نرَ فائدةً في ذكرهِ وانما اثبتنا منهُ قطعة واحدة حسنة

٢) كذا في الاصل

من قبل يوم كم امرئٍ منكم (١	يعضُّ كفَّيهِ على ما فعلْ

(88[٧]) ومُدح علَم الدين المذكور من الناس بقصائد عديدة لم يتهيَّأ ذكرهم لأنهُ كان مقصدًا للناس مشهورًا عند اهل الفضل مشكورًا بينهم. مولدهُ نقلًا عن خطّ السلَف نهار الاثنين تاسع عشر المحرَّم سنة ثلاث وسبعين وستمائة (١٢٧٤ م) ووفاتهُ نقلًا عن خطّ ناصر الدين الحسين العصر من نهار الخميس السابع من شهر رجب سنة ستّ واربعين وسبعمائة (١٣٤٥م). [وامرأة علَم الدين من الكتيبة (من) بني حمام. وكذلك زوجة ولدهِ غلَّاب كانت من الكتيبة المذكورة (٢ وامّ سليمان بن غلَّاب هي بنت محمَّد بن محمد بن حجى بن كرامة بن بحتر وهي اخت زوجة زين الدين ابن علي القراموني (٣]

ثمَّ من بعده نذكر اولاده الاربعة. واَمّا اختهم زين هي (فهي) زوجة زين الدين الجدّ

ذكر ولدهِ سيف الدين غلَّاب ابن علم الدين سليمان

وهو الأوَّل من ولده كان جيداً خيرًا ذو (جيدًا خيّرًا ذا) فضل ودين محبًّا لاهل الخير. كتب مليح للغاية (كذا) بقلم النسخ. واَمّا الثُّلث والرقاع قارب (فقارب) بها المنسوب. وكان متبع (متبعاً) طريقة ابن البوَّاب ولم يكتب احدًا (احدٌ) في البيت قلم (بقلم) النسخ احسن منهُ سواه (سوى) اخيه عزّ الدين جواد ولم اعلم على من كتب من المشايخ لأنّهُ ما كان يتردَّد الى خطيب بعلبك كتردُّد اخيهِ عزّ الدين جواد. مولدهُ نهار الاربعاء خامس ربيع الآخر سنة احدى وسبعمائة (١٣٠١م)

وقفتُ (٤ على ورقة من سيف الدين غلَّاب المذكور الى ناصر الدين الحسين تدلّ على انَّ ناصر الدين كان له قصداً (قصد) بالاقطاع المخلَّف من علم الدين والدهِ. من مضمونها انَّ ناصر الدّين المذكور هو الذي تصدَّق بالاقطاع على والدهم وما كان

١) مثلهُ مكسور. والقصائد التي اضربنا عنها قالها في الشام يمدح اقاربهُ ويخاطب ولده عزّ الدين جواد ٢) الكتيبة احدى قرى الشوف

٣) ما رويناهُ بين معقّفين ورد في هامش الكتاب

٤) للمؤلف هنا حاشية نبّه عليها كي تُدرج في الاصل

عليه. وانهُ قد صار عليه الدين. وطاهر (والظاهر) انَّ ناصر الدين في الآخر اجلا (اخلى)
عن الاقطاع المذكور وجعلهُ سيف الدين غلّاب لاخيهِ عزّ الدين جواد ولم يأخذ منـهُ
غلّاب شيء (شيئاً)]

وامرأة سيف الدين غلّاب من كنيسة بني حمام ايضاً (89v)

ذكر اخيهِ الامير عزّ الدين جواد ابن علم الدين سليمان

وهو ثاني ولـده. كان حسن الشكالة (الشكل) ذا ذكاء ومعرفـة لم
ينتشى (ينشأ) في وقتهِ احدٌ مثلهُ في جمعهِ للصنائع وكتابتهِ المنسوبة. وقد رأينا من
ذلك اشياء حسنة مُتقنة تدلُّ على فضيلتهِ (فضله) . كتب على الشيخ بهاء الـدين
محمود ابن محمّد خطيب بعلبك شيخ البلاد الشاميَّة في كتابة المنسوب الفائق فاتَّبع
طريقتهُ وطاردهُ (اي وجـاراهُ) في قلم الطومـار (١ حتى انَّهُ لا يكاد يُعرَف
من طومار شيخهِ. ولهُ اختراقات (اختراعات) لم يسبقهُ اليها غيره (٢ منها انَّهُ كتب
آية الكرسي (٣ على حبَّة أرزّ وشاهدتُها عياناً. ورأيتُ في آخر الآية: «وكتبهُ جواد».
والكاف مجلَّس والكتابة واضحةٌ قريتهـا (قراءتُها) ولم ىىعجم (ينعجم اي يغلق)
عني منها شيئاً (شيء).

واخبرني غير واحدٍ منهم مَن لحق ايَّام جواد قال: انَّ جندياً بدمشق حدَّث في
مجلس حفل بالاكابر عن جواد انهُ يكتب ايهٔ (آية) الكرسي على حبَّة ارزّ فلم يصدّقوهُ
فركب الجندي من دمشق في اوان مطر وثلج الى رمطون في طلب حبَّة أرزّ عليها آية
الكرسيّ. فوجد عزّ الدين جواد (جواداً) غائباً عن رمطون في مزرعة إدميث من الشوف

١) الطومار الصحيفة ويراد بها هنا نوع من الكتابة كالثُلث

٢) كلُّ ما ورد هنا عن حذق عزّ الدين رواهُ عنهُ ابن سباط بحرفـهِ في تاريخه وصدَّر روايتهُ بقولهِ: «ذكر لي صالح بن يحيى انَّهُ شاهد ذلك عياناً وقال لي. . .». وهذا دليل واضح على انَّ مؤلف تاريخ بيروت كان في اواخر القرن التاسع للهجرة والخامس عشر للمسيح (راجع مجلَّة المشرق ١ [١٨٩٨]: ٨٦٥)

٣) آية الكرسي وردت في سورة البقرة هذا حرفُها: «الله لا اله الّا هو الحيُّ القيُّوم لا تأخذه سِنة ولا نوم لهُ ما في السماوات وما في الارض من ذا الذي يشفع عندهُ الّا باذنهِ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيءٍ من علمه الّا بما شاء وَسِعَ كرسيّهُ السماوات والارض لا يؤُدهُ حفظها وهو العليُّ العظيم»

يشارف زراعتهُ بها. فتوجَّه الجندي اليهِ ولم تكن عندهُ بادميث آلة كتابتهِ فـارسل
احصر (احضر) آلة الكتابة من رمطون وكان قد احضر ارز (ارزًا) من الحولة موافقٌ
(موافقاً) للكتابة عليه فكتب في ذلك اليوم على عدَّة حبّ (حبوب) آية الكرسي.
(قال): وقال عزُّ الدين جواد: لم توافقني كتابة على ارزّ احسن من ذلك اليوم (89r)
وكان ذلك من بَخت الجندي

ومن احتراقاتهِ (اختراعاتهِ) على ما قيل انَّهُ كتب مصحف حمـائلي (مصحفاً
حمائليًا) لطيف القدّ ما سبقهُ اليهِ احدٌ في الخفَّة واللطف حتى قالوا عنهُ انَّهُ كان يستوي
حز (حزًا) في الـكَلُوتة وقدَّمهُ لنائب الشام تُنكز. ومنها انَّهُ عمل لتنكز نَدبَ
نشَّابٍ ميداني من نواه (نوى) الخرنوب فوقف عليهِ ارباب الخبرة ولم يعرفوا خشبـهُ
حتى عرَّفهم بهِ. وعمل فضَّة لجام وقدَّمـهُ لتنكز ايضاً واستمحن العلمان (الغلمان) في
شدّهِ وقلعهِ فلم يعرفوا ذلك حتى بيَّن لهم طريقتهُ. ولهُ اشياء كثيرة

ورأيتُ من عملهِ قواعد فولاد (فولاذ) نقش عليها ما يُطبع عليهِ فضَّـة سيوف
ولجم (ولُجُم) وحلى للنساء. وما غير ذلك ليُجرَى عليها مينا ويتوفر على الصـائع
(الصائغ) التعب في النقش وكذى (وكذا) فعل بهرام بقوالبـهِ اراح الصيَّاغ نعب
(من تعب) الصنعة ولـكن هذه قوالب رمل يُغلب عليها في الرمل والقواعد المذكورة
يُطبع عليها طبع

ومع هذا كان عنده (عندهُ) قوَّة نشاط وعفا (كذا). رأيتُ مُخلَ حديدٍ ثقيل
لتقليب الحجارة الكبار ذكروا عنـهُ انَّهُ كان يشير (اي يقيس) من طرفهِ الرقيق شبر
(شبرًا) ويقبض عليهِ فيقزه تقيناً (كذا) ويعدُّ بهِ يدهُ الى فوق رأسهِ ويُنزلهُ بسكون
وهدؤٍ من غير رِكز. وقد قصد جماعة من المنسوبين ان يفعلوا بالمُخل المذكور ما فعلهُ
عزّ الدين جواد فما قدر (قدروا)

وكان يرمي عن قوسٍ قويّ قيل انَّ قوسهُ كان ازيد من قنطار بالدمشقي فلمَّا
توفا (توفي) اخذ قوسهُ تقي الـدين ابراهيم ابن ناصر الدين الحسين. ثمَّ بعدهُ اباعهُ
(باعهُ) ناصر الدين (89v) ابن تقي الدين لرجل يسمَّى الغتريس من قرية البرج ورأيتُ
القوس المذكور عنـدهُ وهو قوسٌ قويٌ زائد في الكبر عن قسيّ الناس. ثمَّ اخـذه
تنكر بعا (تُنكز بغا) نائب بعلبك من المذكور

وكان عزّ الدين جواد قد تقرَّب الى خاطر تنكر (تنكز) نائب الشام. قيل انَّهُ اعطاهُ من حلقة دمشق حبر (خبز) حلقةٍ

ورأيتُ لعزّ الدين جواد منشور (منشورًا) من الملك الناصر محمد بن قلاوون عن حسين بن ابراهيم الاربلي بحكم الوفاة جهاتُهُ : سُدس خارجة بلبيس العرب من الرملة وسدس نبعين (؟) من الرملة ايضاً وسدس عين الدلب من صيداء تاريخهُ مُستهلّ جمادى الأوّل (الاولى) سنة اثنى (اثنتين) وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٢م) وهذا المنشور بتحديد (بتجديد) جواد في الخدمة وهذا قبل احده (اخذه) لإقطاع ابيهِ وربّما كان هذا الاقطاع الذي اعطاهُ تنكر (تنكز). وكان كاتب سرّ تنكر (تُنكز) يحبّ عزّ الدين جواد (جوادًا) ويطهر (ويظهر) لهُ الصحبة

وسمعتُ انَّهُ لمَّا توفا (توفي) علم الدين سليمان اراد ناصر الدين الحسين ان يحمل (يجعل) اقطاعهُ لسيف الدين غلّاب دون اخيهِ عزّ الدين جواد فلم يفعل (يقبل ؟) غلّاب فقال ناصر الدين: نجعلهُ مناصفةً. فلم يفعل (يقبل؟) غلّاب يأخذ منهُ شي٠ (شيئاً) بل تركهُ جميعهُ لجواد معاً انَّ غلاب (غلّاباً) كان اكبر من جواد ويتقدَّم عليهِ فاخذ جواد اقطاع ابيهِ بعدهُ خمسة اجناد وجهاتهُ المذكورة في منشور ابيهِ وتأريخ منشور جواد (في) العشرين من شهر رمضان سنة سبع واربعين وسبعمائة (١٣٤٦م)

وكان جواد كثير المخالطة مع الناس. وفي وقتٍ ضمن ميناء بيروت وتكلَّم فيها مدَّة وكان يتحل (يتحيَّل) على الدنيا ولم (90v) ينلْ منها غرضهُ. مولدهُ نهار الاحد مستهلّ المحرَّم سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٥م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى العصر من نهار الثلثاء عاشر جمادى الآخر (الآخرة) سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (١٣٥٧م). اسماء اولاده طهير (ظهير) الدين علي. لؤلؤة زوجة علاء الدين عليّ ابن زين الدين. زمرّد زوجة شهاب الدين ابن زين الدين وأُمّهما من بني عزام.

[ذكر(١ نساه الثلثة (نسائهِ الثلث) تزوج.. (القمر ؟) من اقاربهِ ثمَّ توفت (توفيت) فتزوَّج بعدها امّ ناهض الدين وهي بنت شجاع الدين عبد الرحمان بن حجي بن محمد بن حجي بن كرامة. وكان وفاتُها سابع شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة (١٣٥١م).

١) هذه القطعة على هامش الكتاب

ثمَّ تزوح (تزوَّج) بنت ابي الفصل (الفضل) بن سويدان من رمطون وبقت (وبقيت) الى بعد زوجها زماناً طويل (طويلًا)]

ذكر اخيهما بهاء الدين داوُد ابن علم الدين سليمان

وهو الثالث من اولادهِ. كان ذو (ذا) كم وشطارة برمى (برمي) النشّاب مليح (مليحاً) وغوى الصيد (اي أغري بالصيد). وكان قد خالف سُنَّة البيت في الزواج لاقاربهم وبنات الزامهم (كذا) ذوي الاصول. وتروح (وتزوَّج) امرأة مجهولة الاصل تسما (تسمّى) عزيرة (عزيزة) من بنات الاتراك. وكان صنعتها كحّالة. اخبرني من لحق ايامها قال: كان لها جارية مصريَّة تحسن تعقد القاف فكان الناس يضحكوا (يضحكون) من كلامها ويعجبهم سماعهُ

ذكر اخيهم ركن الدين محمد ابن علم الدين سليمان

وهو الرابع من اولاده. كان ذو (ذا) لطافة في ذاتهِ ويُتقن صناعة البحاره (النجارة) والخراطة. رأيتُ من حراطته (خراطته) قصب اقلام رسم عملهم (عملها) لاخيهِ جواد وهم (وهي) نهاية في الحسن والطافه (واللطافة). وكان لهُ يدٌ في صناعة التطعيم وكتابة كوَيسة (كيّسة)

واختهم ريمة بنت علم الدين كانت زوجة زين الدين بن ناصر الدين الحسين الآتي ذكرهُ بعدهم وعمّهم نور الدين مجلي بن سيف الدين غلّاب. مولدهُ في العشر الأوّل من شوّال سنة سبعين وستمائة (١٢٧٢م)

الطبقة الثالثة (١) (91r)

قد ذكرنا اصول البيت في الطبقة الاولى ثمَّ ذكرنا فروعهُ في الطبقة الثانية وذكرنا مَن عاصرهم وجعلنا عمدة الطبقة الثانية ناصر الدين الحسين. اذ هو كبير البيت والمشار اليهِ في زمانهِ ونذكر الآن ولد ناصر الدين وفروعهُ اذ هو عمدة الطبقة الثالثة ثمَّ نذكر معاصرينهم (معاصريهم) وهم اولاد المذكورين في الطبقة الثانية

١) ظهر الصفحة (90v) بياض في الاصل

لينتظم سلك ذكر السَّلَف على المطابقة والمعاصرة ومناسبة الترتيب وما توقيعى (توفيقي) الَّا بالله

هو الامير زين الدين صالح ابن الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر امير الغرب

كان والدهُ ناصر الدين لَمَّا جاوز الثمانين قد ضعفت حركتهُ وقصرت همَّتهُ فنصب ولدهُ زين الدين مكانهُ ونزل لهُ عن اقطاعهِ طلباً للراحة . فتولى المنزلة في عهد ابيهِ وكان عمرهُ قريب (قريباً) من خمس واربعين سنة . فاحسن في قومهِ السياسة وسادهم بجميَّة الرئاسة فحسنت سيرتهُ وانقاد بهِ اهلهُ وعشرته (وعشيرتهُ) فحذا حدو (فحذا حذو) والدهِ ونسج على منوالهِ

رأيت خطَّ ناصر الدين بالنزول عن اقطاعهِ لولدهِ زين الدين المذكور . مَن مضمونهِ انَّهُ يتبرَّع وينزل عن اقطاعهِ لولدهِ بحكم ان يقصى (يقضي) ديونهُ ويقيم (ويقوم) بكلفتهِ وكلفة عائلتهِ باقي عمرهِ . تاريخهُ سلخ شهر رمضان سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨ م)

ثم عاش ناصر الدين بعد هذا النزول سنتين وخمسة وعشرون (وعشرين) يوماً وعاش ولدهُ زين الدين بعدهُ نحو (نحوًا) من (91[7] ثمانية (ثماني) وعشرين سنة فلما كبر في السن وجاوز عمرهُ سبعين سنة فعَلَ فِعل والدهِ ونزل عن اقطاعهُ لولديهِ وهما شهاب الدين احمد واخيهِ (واخوهُ) سيف الدين يحيي وجعلهُ بينهما بالسويَّة بمنشور واحد (واشترط انَّ) مَن توفا (تُوفّي) منهما يستمرّ نصيبهُ لاخيهِ من غير تحديد (تجديد) منشور ثاني (ثانٍ) . تاريخ المنسور (المنشور) بحكم النزول سادس عشر جمادى الآخر (الآخرة) سنة اربع وسبعين وسبعمائة (١٣٧٣م)

اخبرتني امُّ نجم الدين زوجة زين الدين المذكور قالت : « قبل نزولهِ عن الاقطاع أنوا (نوى) انهُ لا يقسمهُ بين اثنين من اولادهِ . وارجع اثنى (ورجع ثنَى) عزمهُ عن ذلك ونزل عنهُ لولديهِ مناصفةً كما ذكرنا » . ارادت بقولها ان الاقطاع يكون بكمالهِ اصهرها يحيي . فسلك زين الدين الواجب وجعلهُ بين الاخوين مناصفةً ولم يلتفت الى ما سوى ذلك معما انَّ احمد كان الاكبر . كان المذكور مُعنًى بالواجب وعنده تمييز للاصول

الطيّبة متكره (يتكرَّه) لذوي الاصول الرديَّة . سلك في ذلك طريقة ابيهِ ناصر الدين . وكان شديد الغصب (الغضب) حسن الرضا متقصدًا (قاصدًا) لقمع ذوي المفاسد ساعي (ساعياً) في سدّ الخلَل والاصلاح فشُكرت سيرتهُ وساد قومَهُ

ذكر حوادث جرت في ايَّامه

حادثةٌ كانت في حياة والدهِ ناصر الدين[1] وهي : في ليلة الخميس ثالث عشرين ربيع الاوَّل سنة خمسين وسبعمائة (١٣٤٩م) وصل الجبغا المظفَّري نائب طرابلس الى دمشق ىلث (ثُلث) الليل بمرسوم مزوَّر عن السلطان حيلةً وخديعةً وقبض على نائب الشام ارغون شاه وقتلهُ وامراء الشام (92[2] بضون (يظنون) انَّ ذلك بمرسوم السلطان . فرجع نائب طرابلس الى طرابلس وعصى بها

وبلغ الشاميين قصدُ توجُّه نائب طرابلس على الساحل وكان (وكانت) دمشق بغير نائب . فورد على زين الدين من الشاميين مرسوم رأيتهُ وعليهِ اربع علائم (اي ختوم) وهم للمملوك مسعود بن الخطيري . المملوك طيدمر الحاجب . المملوك الجيغا . المملوك ملك آص[2] من مضمونهِ انَّ المرسوم الشريف ورد بامساك الجبغا (الجيغا) نائب طرابلس وامساك مملوكهِ تمربغا وجماعة مماليكهِ ومن كان معهم في تلك الحركة من الجراكسة . وان يتقدَّم بمسك دربند نهر الكلب ولا يمكّن المذكور من العبور فيهِ

فتوجَّه زين الدين مسك (ومسك) درحه (دربند) نهر الكلب فبطل (اي منع) نائب طرابلس العبور فيه وحاصل القضيَّة حصر (حضرت) للعساكر اليه من الشام ومُسِك ووُسط ومعهُ اياس الحاجب تحت قلعة دمشق

وفي ايَّامهِ في سنة خمس وسبعين وسبعمائة (١٣٧٤ م) أُقطعت فطردهُ (كذا) البلاد لسيف الدين طبطق (؟) الرمَّاح معلم الجامكية السلطانيَّة الاشرفيَّة وافتوا (وأفتى) بذلك الائمَّة وكانت تلك قضيَّة مصعبة فسعى فيها زين الدين وابطلها بعد تعب وغرامة اقام بها من مالهِ لم يكلّف احد (احدًا) فيها الى درهم فرد (ولا درهماً فردًا) ثمَّ اقطعوها في ايَّام الملك الناصر فرح (فرج) بن برقوق . ثمَّ أُبطلت كما

١) راجع اخبار الاعيان (ص ٣٣٦) وفي روايتهِ بعض اختلاف

٢) وفي اخبار الاعيان (ص ٣٣٦)) انَّ اسماءهم : ابن الخطيري ويدمر ويلبغا وملك آص

سنذكرهُ ان شاء الله فيما بعد

ومن الحوادث وقوع الفكس (كذا) من صاحب قبرس واخذهُ الاسكندريَّة واحترار (واحتراز) الناس منهُ على السواحل. فحصل بذلك تعب المتدركين (١ بالسواحل واكثرهم تعب (تعباً) امراء الغرب لانهم ألزموهم بالسكنى في بيروت والركوب ليلًا ونهارًا فوجدوا (92v) بذلك مشقَّة كبيرة . وقصد يلبغا الكبير المتكلّم عن السلطان في ذلك الزمان ان يعمر (اي يجهز عمارة) على قبرس ويأخذها وشرع في عمارة شواني وحمَّالات وارسل بيدمر الخوارزمي الى بيروت في سنة سبع وستين وسبعمائة (١٣٦٦ م) ليعمّر بهما عدَّة كثيرة من الحمَّالات والشواني وجعلوا اقامة العساكر الشاميَّة في بيروت بالبدل وقد تقدَّم ذكر ذلك في اخبار بيروت (٢. فازتاد (فازداد) تعب امراء الغرب وكثرت كلفتهم على العساكر وكابدوا الامور بمشقَّة زائدة وعناء ونصَب فاعانهم الله على ذلك. وكان لما بدأ هذا الامر قد تكلّموا (تكلّم) تركمان كسروان عند بيدمر بكلام كثير وتدركوا الف رجل بعدَّةٍ ليدخل قبرس وانهم تعلّموا عمائل (اعمال) كثيرة. فدخل كلامهم في ذهن بيدمر وساعدهم على قصدهم وتوجه بعضهم الى مصر ورسم لهم يلبغا الكبير بكتابةِ مثالات باقطاعات امراء الغرب

وكان قد توجَّه الى مصر لهذا السبب الامرين (الاميران) سعد الدين خضر ابن عمّ زين الدين المذكور وسيف الدين يحيي ابن زين الدين فاجتمعا بالقاضي علاء الدين ابن فضل الله كاتب السرّ بمصر وكان واصلاً عند الامير الكبير يلبغا فاوقفهما قدَّامه وساعدهما عندهُ وقال: «هؤلاء من غرس الملوك الاوائل ان كان فيهم نفع فقد استحقّوا بهِ اقطاعهم وان لم يكن فيهم نفع فحاشا لله ان يكون معروفاً (معروفٌ) اسدوهُ الملوك الاوائل يبطل في ايَّام الامير الكبير». فعند ذلك رسم بتمزيق مثالات التركمان وامروا ان يستقرّوا (يستقرّ) (93v) امراء الغرب على اقطاعاتهم

وامَّا قصدا (قصد) سعد الدين وسيف الدين المذكورين (المذكوران) العرد الى بلد بيروت عرَّفهما علاء الدين بن فضل الله انَّ قصدهُ عمارة خان الحصين (كذا) وان يكون

١) ورد ذكر فتح الفرنج للاسكندريَّة ص ٣٤ . المتدركون اي اصحاب الدرك

٢) راجع الصفحة ٣٤-٣٥

زين الدين المذكور ملاحظاً في عمارتهِ وان يجهّزا لهُ ما وجداهُ عندهم (عندهما) من الخطوط المنسوبة ففعلا ذلك

وكان علاء الدين المذكور من كتَّاب المنسوب في الاقلام السبعة. وكان قد اوقف على خان الحصين المزرعة المعروفة بجرن (بجرن) الدبّ فتغلّبوا (فتغلَّب) عليها اولاد الحمراء وجعلوها لهم . فلمّا استقرَّ بيدمر في بيروت لعمارة الشواني عجزوا (عجز) تركمان كسروان عنا (عمَّا) يُطلب منهم على خاصَّة اقطاعهم وعن القيام بخدمة بيدمر فهربوا الى الروم فشكروا امراءَ الغرب . وارسل بيدمر يشكرهم عند الامير الكبير يلبغا. وقد تقدَّم من ذكر عمارة بيدمر للمراكب ما يغني عن اعادته هنا(١

ووقفتُ على مرسوم من ملك الامراء منحكَ (منجك) نائب الشام الى غرس الدين متولي بيروت من مضمونهِ ان يطلب جمال الدين حسَّان ويأخذ سيفهُ ويرسم عليهِ ويقابلهُ اشدَّ مقابلة على اساءة ادبهِ على الجناب الزينيّ امير الغرب وكذلك لمحمَّد بن قرياش والخليل ابن سعدان. وكتابةُ إشهادٌ عليهم وعلى جماعتهم بالركوب والنزول معهُ ولا يتوجَّه احد منهم من بيروت الَّا باذنهِ وانهم لا يفارقوا خدمة المذكور ليلًا ولا نهارًا. ومتى فعلوا غير ذلك كان عندهم خمسين (عليهم خمسون) الف درهم لاسطبلات خيول البريد. تاريخهُ سنة سبعين وسبعمائة (١٣٦٩م) (٢ (93v)

وكان لمنجك بزين الدين عناية تامَّة ويقرّب مقعدهُ عندهُ وكان اذا حضر زين الدين الى دمسق (دمشق) يرتّب لهُ سماطاً وَعليق (وعليقاً) واذا قصد الرجوع الى البلاد يحزه (يجيزهُ) منجك ايَّ الخُلع احبَّ اليهِ الخلع السلطانيَّة من طرد وحش وحياصة وشاش بطرفين(٣ او من ملابس منجك وبعد لبسهم الخلع يعطيهم تفاصيل حرير وغيرهُ برسم هديَّة للحريم

وسمعتُ من كان يقول عن زين الدين إنَّهُ لمَّا اختفا (اختفى) منجك استتر عنده وانَّ ذلك كان بواسطة بهادر أستداره لانَّ بهادُر المذكور رُبّي عندهم مدَّة ببيروت

١) راجع الصفحة ٣٤-٣٥

٢) جاء في هامش الكتاب ما نصُّهُ: «وكان عليّ بن ارسلان بن مسعود كثير الكلام والقلقلة وكان يوشي في حقّ زين الدين المذكور بالكذب والقدح والخلق (كذا) بالباطل فسكهُ واهانهُ فكتب عليهِ اشهاد بسوء سيرتهِ وتوبتهِ عنها سنة اربع وسبعين وسبعمائة (١٣٧٣ م)»

٣) راجع الصفحة ١١٠

وكان ارمني الجنس ثمَّ ارتقا (ارتقى) من استداريَّة منجك الى استداريَّة السلطان بمصر. والحوادث في ايَّام زين الدين كثيرة اختصرتُ منها على ما ذكرتهُ

وكان زين الدين مقصداً للوارد والصادر ومُدح من الناس باسعار (باشعار) كثيرة.

فمن ذلك ما ذكرهُ محمد بن عليّ بن محمد الغري (الغزّي) في مقامتهِ المذكورة بعد فراغهِ من مدحهِ لناصر الدين والدهِ فقال: «واما فرعُ اصلهِ الكريم، ووارث مجدهِ الصميم، نجمٌ أشرقَ في سماء معاليهِ، وغصن اورق في دوحة جدّهِ وابيهِ، الجناب الزّيني زان الله بإشراق طلعتهِ السعيدة افق المحافل والجحافل، وجعلهُ لقضاء حقوق المعالي خير كافٍ وكافل، صالح كاسمهِ وفعلهِ، زينٌ كفرعهِ واصلهِ، قد جمع فضيلتي السيف والقلم، ومن اشبه اباهُ فما طلم (ظلم)

والشبل في المخبر مثل الاسد(٩٤ ط):

فرعٌ زكا من خير اصل طاهرٍ ما زال يُثمرُ بالمنايا والمُنى
يُخشى ويُرجى سطوةً ومكارماً ويرى الثناء اعزَّ شيءٍ يُقتنى

وقال محمد الغرى (الغزّي) المذكور عند ما انها (انهى) ذكر اقارب ناصر الدين الحسين واخوتهِ وولدهِ: «فهؤلاء الذين ذكرتُ بعض وصفهم، وعطّرتُ مجلس أُنسكم بطيب عَرفهم، هم امراء الثعر (الثغر) وساداتهُ، ورعاة سرحهِ وحُماتهُ

من تلقَ منهم تقُل لاقيتُ سيّدهم مثلَ النجوم التي يسري بها الساري

أما سمعتَ من عبد اياديهم، جامعاً ذكر نارهم وناديهم

ان تخشَ بأساً او ترجُ بذل ندًى مضاعف المنّ غير ممنونِ
فلُذ بأرضٍ جنابُها حرمٌ ما بين اعبيهِ او عرامونِ

ولعمرُ ابيكم انهم احقّ بقول حسّان:

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ احسابُهم شُمُّ الانوف من الطراز الاوّلِ

وما نطق شاعرٌ بَلَدي، الّا بما كان في خلَدي، اعنا (عنى) بهِ الغزّي (١ عن

١) يريد نفسهُ

الغزّي الاوّل الشاعر المشهور (١ والأَولى بالمعنى من القائل عن نفسهِ فهو اقرب:

قومٌ اذا قوبلوا كانوا ملائكةً حُسناً وان قُوتلوا كانوا عفاريتا

والأَليق بجدهم، قول عبدهم:

تقاصرَ فهمي عن وصفهم فماذا يقالُ وماذا اقولُ (٩٤ ظ)
جبالٌ تسيرُ شموسٌ تُنيرُ اسودٌ تصول سيولٌ تنيلُ»

ولمحمّد الغرى (الغزّي) في زين الدين اشعار كثيرة وكذالك لغيرهِ اختصرتُ ذكرها. فمن شعر الغزي مختصر من قصيدةٍ طويلة:

انْ اذنبَتْ بالصدود مُعرضةً فقلبُ مشتاقِها يُسامحُها
زاد سناها سنا الوجودِ كما قد زانها زينُها وصالحُها
مكارمٌ في تواضعٍ وعُلًى يكلُّ عنها في الوصف مادحُها
ونفسُ حرٍّ ترتاح ان تعبَتْ في كسب حُسن الثنا جوارحُها
وهمّةٌ همُّها بلا ملَلٍ مَصالحُ الغير لا مصالحُها
وراحةٌ راحةٌ لِلاثمِها يفوز بالمسّ من يصافحُها
لهُ محيًّا تُحيي بشاشتهُ فالشمس فيها منها مَلامحُها
هانت عليهِ بأساً ومكرمةً دنياهُ حتى لم يُخشَ فادحُها

ولهُ من قصيدةٍ أُخرى:

وحقّك انّ الغدر شينٌ وفاسدٌ وصالحُ زَينِ الدين زينٌ وصالحُ
تقيٌّ نقيُّ الجيب للعيب ساترٌ ولكنّهُ للغيث بالجود فاضحُ (٢
(٩٥ ط) فكلُّ الذي يحوي علاه محاسنٌ وكلُّ الذي يحوي عداهُ مقابحُ
فأقلامهُ في السلم تبكي بكفّهِ وتضحكُ يوم الحرب فيها الصفائحُ

١) هو ابرهيم بن عثمان الاشهبيّ الشاعر ولد في غزّة سنة ٤٤١ (١٠٥٠ م) وتوفي في خراسان سنة ٥٢٤ (١١٣٠ م)
٢) في الاصل: فاصح وهو تصحيف

من العُرْب انساباً لها الغرب منزلٌ يجود بحسن المدح فيها القرائحُ
فان كنت فيها عن صفاتك قاصرًا ففضلك يُغضي محسنًا ويسامحُ
فدُمْ في سرورٍ من ابٍ وعمومةٍ اليك الثنا يهديهِ غادٍ ورائحُ

وقد وجدتُ لمحمّد الغزي المذكور اشعار (اشعارًا) كثيرةً ومدائح في السلف ولو ذكرناها لطال بها الكتاب (١

ولنرجع الآن الى ذكر زين الدين المذكور . كان يتعاطا (يتعاطى) بعض (اعمال) نجارة لطيفة جدًّا . رأيت من صنعتهِ اقفال (اقفالًا) صغيرة لطيفة القدّ كويّسة من خشب النارنج والعنّاب وكان ينزل فيهم (فيها) تطاعيم ظريفة ويهديهم (ويهديها) الى اصحابهِ من باب اللطافة والمحبة

وكان عندهُ بعض معرفة من صناعة الطبّ ويستحكر (ويستحضر) من الادوية والاشربة والكحول والدهانات برسم الثواب شيء كثير (شيئاً كثيرًا) لينفع بذلك الناس . وكان عندهُ برّ وصدقة للمحتاجين وكان كثير النظر في حقّ ذوي البيوت الاصايل يعاملهم بالاكرام يُدني فقيرهم ويوقّر صغيرهم محافظةً لسلفهم . وكان يصغِر نفسهُ مع الاجوادْ ويكبّرها مع الارذال والانذال . سلك احسن الطرائق وشُكرت سيرتهُ

تزوّج زين الدين ربعة بنت علم الدين سليمان بن سيف الدين غلّاب الرمطوني

١) جاء في الاصل ما نصّهُ : «وكان محمّد الغرى (الغزّي) المذكور من فصحاء زمانهِ نضماً (نظمًا) ونثرًا مشهورًا بين الناس بالبلاغة ذكرها (ذكرهُ) المؤرخون في تواريخهم فمنهم من قال عنهُ انّهُ توفا (توفي) سنة احدى وستين وسبعمائة (١٣٦٠ م) ومنهم من قال سنة اثنتين وستين . قال الشيخ محب الدين محمد بن القطّان احد اعيان الفقهاء بمصر في كتاب سألتهُ في تأليفهِ وانا بمصر سنة احد (احدى) وثلثين وثمانمائة (١٤٢٨ م) وان يجعلهُ ذيلًا على عيون التواريخ لصلاح الدين الكتبي المعروف عند ذكرهِ محمد الغزي المذكور بإسنادهِ عن مشايخ التأريخ : هو شمس الدين محمد بن محمد بن عليّ بن محمد ابو عبد الله المعروف بابن ابي الطرطور الشاعر الناثر والاديب الماهر وكان من علماء البيان وائمّة التبيان مصريّ المولد والمحتد غزّيّ المنشأ اقام بهِ مدّةً طويلة . وكان كثر (كثيرًا) ما يتردّد الى السواحل والثغور ثمّ بعد ذلك ورد الى دمشق وسكنها (95^v) وازاح بآدابها عيبًا ولكنها . واحال بباقي ذكرهِ على كتاب آخر من تأليفهِ سمّاهُ نوادر البوادر . ثمّ في ايام زين الدين المذكور نشأ شاعر آخر يسمّى احمد الشامي ولكن لم يصل الى منزلة الغري (الغزّي) ولا داناها . وطالت مدّة احمد الشامي الى بعد تيمورلنك . اختصرت ذكر شعرهِ وشعر غيرهِ خوف الاطالة والملَل

المقدَّم ذكرهُ وهي امُّ اولادهِ جميعهم الآتي ذكرهم ان شاء الله . مولد ربعة بنت علم الدين المذكور في نهار الثلثاء سابع شعبان سنة اثنتين وسبعمائة (١٣٠٣م) وتوفت (وتوفيت) المذكورة الى رحمة الله نهار الاثنين رابع عشر رحب (رجب) سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (١٣٥٧م) . وتروج (وتزوّج) بعدها امّ نجم الدين وهي شمسة بنت فارس الدين معصاد ابن عزّ الدين فضائل ابن معصاد مقدَّم الشوف (96^r) . بصيداء كانت اوّلًا زوجة جمال الدين حجى بن احمد بن حجى فتوفا (فتوفي) وتزوَّجها اخيه (اخوهُ) حسام الدين عبد القاهر بن احمد فتوفا (فتوفي) وتزوَّجها عمها شجاع الدين عبد الرحمان بن حجى فتوفا (فتوفي) وتزوَّجها زين الدين المذكور خامس عشر شهر (١ سنة تسع وخمسين وسبعمائة (١٣٥٨م) ولم يُرزق منها ولد (ولدًا) وعمّرت المذكورة عمرًا طويلًا قالت : «كان والدي يُحسن النجارة فآلى على نفسهِ مساعدة ناصر الدين الحسين في عمائره بأيّام كثيرةٍ . وكان يومًا يجذب مسمارًا ليقلعه من زاوية سقف العلّيّة الكبيرة وهي الزاوية الشرقيّة فوقع من طلوع المسمار ولم يكون (يكن) هناك عمارة فخيف على المذكور . وكان ناصر الدين يركب الى كفرفاقود يعوده وكنتُ كبيرةً مشتدّةً» . وتاريخ عمارة العلّيّة سنة سبع عشر (عشرة) وسبعمائة (١٣١٧ م)» . وعاشت الى بعد الثمانمائة فعلى هذا كان عمرها قريب (قريبًا) من مائة سنة . وكانت قبل وفاتها بمدّة يسيرة تنطم (تنظم) الخيط في الابرة ليلًا في نور السراج وتحيط (وتخيط) ايضاً في نور السراج . وكانت بنتها طاووس بنت حجى ابن احمد زوجة اسد الدين محمود قد عمّرت نيف (نيفًا) عن ثمانين سنة ولم يُنكر عليها كبرٌ حتى كأنّها في قواها وحركتها بنت خمسين سنة

(قلتُ) ولم اعرف لزين الدين المذكور مولد (مولدًا) وامّا وفاتهُ رحمهُ الله تعالى (فكانت) ليلة الخميس سابع عشر شهر صفر سنة تسعة (تسع) وسبعين وسبعمائة (١٣٧٧م) وكان لهُ من العمر قريب (قريبًا) اربعة (اربع) وسبعين سنة وكان ضعفهُ سبعة ايّام او ثمانيةْ بحما (بحمّى) دمويّة واحتاج الى الفصاد ولم ينفصد (96^v)

[(٢ وكانت وفاة امّ زين الدين المذكور وهي بنت زين الدين بن عليّ بن بحتر

١) هنا بياض في الاصل
٢) وردت هذه القطعة في هامش الكتاب

نهار السبت حادي عشرين (الحادي والعشرين) ربيع الاوَّل سنة ست وسبعمائة. توفت (توفيت) بعد مولد ابنها زين الدين بمدَّة قليلة فربَّتهُ عمَّتهُ زين الدار بنت سعد الدين خضر بن محمَّد وهي امرأة بدر الدين يوسف ابن زين بن عليّ العراموني. فتربَّى زين الدين المذكور عند عمَّتهِ في الرأس بعرامون. وكان ناصر الدين كثير (كثيراً) ما ينزل يبات (يبيت) في الليل عند اختهِ في ايَّام عزوبيَّتهِ وفي النهار يكون في اعبيه يباشر عمتهُ. وربَّما كانت وفاة المذكورة بمرض النفاس بولدها المذكور]

واسماء اولاد زين الدين: جمال الدين محمَّد. علاء الدين عليّ. شهاب الدين احمد. بدر الدين موسى. عيسى. سيف الدين يحيى

بناتهُ: ستُّ البنات امرأة سعد الدين. حصر (خضر) ابن عزّ الدين حسن. الثانية ستُّ العزّ امرأة طهير (ظهير) الدين عليّ ابن علم الدين سليمان الرمطوني. الثالثة ستُّ العدل وهي لم تتروح (تتزوج). الرابعة ستُّ الجميع امرأة القاصي (القاضي) عماد الدين حسن ابن ابي الحسن. ثم توفا (توفي) وتزوَّجها عماد الدين اسماعيل بن فتح الدين محمَّد. وسيأتي ان شاء الله ذكر اولادهِ ثمَّ ذكر ازواج بناتهِ كل منهم في موضعهِ.

وممَّا يضاف الى ذكر زين الدين ذكر اخيهِ تقيّ الدين ابراهيم ابن ناصر الدين كان ذات شكالة (ذا شكل) حسنة عبل الجسم شديد القوى صادق العفا (كذا) لهُ قدرةٌ على القوس القويّ ولم يكون (يكن) بعد عزّ الدين جواد احدٌ في البيت يرمي على قوس اقوى منهُ. وبعد جواد اخذ تقيّ الدين قوسهُ واحسن الرمي به. وقد شهر المذكور بالجودة والعقل وكان والدهُ قد افرد لهُ القاعة البرَّانيَّة بالقرب من البوابيَّة (؟) ودارها وما حولها وهي آخر عمارة ناصر الدين. وامّ تقيّ الدين هي بنت اسماعيل بن هلال كما ذكرنا

وتزوَّج تقيّ الدين المذكور عُمَيْمة بنت علم الدين سليمان بن سيف الدين غلَّاب الرمطونيّ نهار الاربعاء سادس شهر شعبان سنة اثنين (اثنتين) وخمسين وسبعمائة. (١٣٥١م). وتزوَّج معهُ سعد الدين خضر بن عزّ الدين حسن وشهاب الدين احمد بن زين الدين وانعمل (وعُمل) لهم عرسٌ واحد

مولد تقيّ الدين المذكور ضُحى نهار الثلثاء السابع عشر من جمادى الاوَّل (الاولى) سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٦ م). وفاتهُ رحمهُ الله (^{r}97) نهار الثلثاء

الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة اربعة (اربع) وستين وسبعمائة (١٣٦٣م) وناحر (وتأخَّر) دفنهُ الى نهار الاربعاء. اسماء اولادهِ (ولدهِ) ناصر الدين الحسين سميّ جدّهِ. بناتهُ (ابنتاه) سارة امرأة شهاب (الدين) احمد ابن زين الدين. فلمَّا توفي تزوَّجها جمال الدين احمد بن صلاح الدين خليل العراموني. نجيمة امرأة جمال الدين بن طهير (ظهير) الدين عليّ الرمطوني وبعده لابي الجود

ذكر الامير جمال الدين محمَّد بن زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين

وهو الاوَّل كان شباً (شاباً) حسناً ذات (ذا) عقل ودين. ورأيت بخطّ جدهِ ناصر الدين قال: انتشا (نشأ) محمد يعني جمال الدين المذكور نشوءًا حسناً لم يُعرَف لهُ جهلاً (جهل) ولا صبوة. وكان حدُّهُ (جدُّهُ) ناصر الدين كثير المحبَّة لهُ شديد الاغتباط بهِ كتب لهُ مكتوب (مكتوباً) بالعليَّتين الملتصقتَيْن التي (اللتين) هما اوَّل عمارة ناصر الدين شماليّ الحارة وما يُعرَف بهما وزوَّجهُ بستّ الجميع بنت سيف الدين غلَّاب بن علم الدين سليمان الرمطوني وزوَّج معهُ اخيهِ (اخاهُ) علاء الدين علي الآتي ذكرهُ بعدهُ ان شاء الله وعمل عرسهما في يوم واحد وحضرا (وحضر) اليهِ والي صيداء ووالي بيروت وغيرهما من الاكابر وكان عرساً معظماً وفرح بهما جدُّهما ناصر الدين لانهُ كان كثير السرور باولاد ولدهِ زين الدين المذكور

رأيتُ لجمال الدين محمَّد المذكور كتابه (كتابةً) كويِّسة قلتُ وعلى ما يُقال كانت اخلاقهُ احسن. مولدهُ الثلث الاوَّل من ليلة الاربعاء الحادي عشر من ذي الحجَّة سنة سبع وعشرين وسبعمائة (١٣٢٧ م). ووفاتهُ رحمهُ الله (^{V}97) سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨م) في حياة حده (جدّهِ) ناصر الدين. اولادهُ: ناصر الدين محمَّد سميّ ابيهِ. فاطمة امرأة ظهير الدين علي بن جواد الرمطوني الثانية بعد عمَّتها. ووجد عليهِ جدُّهُ وَجداً عظيماً ورثاهُ بقصائد [1] ... وكانت وفاة شجاع الدين بن

[1] هنا في الاصل قصيدتان لناصر الدين تبتدئ الاولى بقولهِ:

أعينـاي جودي بالبكا بسماحِ فالخطبُ اعظم ان تكنَّ شحاحِ (؟)

والثانية بقولهِ:

قد كان في فقد ابن العمّ والولـد ما المَّ القلب مني واقرحِ الكبدِ (؟)

وابياتهما مختلة الوزن والاعراب كما ترى فلم نرَ في اثباتهما فائدة

حجى وفتح الدين محمد بن سعد الدين خضر وجمال الدين محمَّد المذكور فرثاه بقصيدة في مدَّة متقاربة كما تقدَّم ذكر ذلك وكلٌّ منهم كان عزيزًا على ناصر الدين (98r)

ذكر اخيهِ علاء الدين عليّ بن زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين

وهو الثاني كان لقبهُ اوَّلًا مظفَّر الدين ودام على ذلك مدَّة فغلب عليهِ لقب علاء الدين واشتهر بهِ اكثر من شهرتهِ بمظفَّر الدين . وكان المذكور حسن الشكالة (الشكل) زائد الحشمة وافر العقل ذو (ذا) كرم ومروءة وقيل انهُ لم يكن في اخوتهِ احسن شكلًا منهُ . وكذلك كان سعد الدين خضر والد ناصر الدين مشهورًا بحسن الشكالة (الشكل) . وكان علاء الدين المذكور يُحسن التجمُّل في ملبوسهِ وآلة مركوبهِ وترتيبهِ في حشمةٍ . زوَّجهُ حده (جدُّهُ) ناصر الدين مع اخيهِ جمال الدين محمَّد المقدَّم ذكرهُ قبلهُ وعمل عرسهما في يوم (واحد) في العشر الاوسط من جمادى الآخر (الآخرة) سنة سبع واربعين وسبعمائة (١٣٤٦م) وقد تقدَّم ذكر عرسهما مع ذكر اخيهِ المذكور . تووح (تزوَّج) علاء الدين لؤلؤة بنت خالهِ عزّ الدين جواد بن علم الدين الرمطوني وهي امرأتهُ الاولى وامّ ولده بدر الدين حسن ثم توفت (توفيت) وتوفا (وتوفي) ايضاً اخيهِ (اخوهُ) جمال الدين محمد كما ذكرنا فتزوَّج امرأتهُ وهي ستُّ الكل بنت خالهِ سيف الدين غلَّاب بن علم الدين الرمطوني وهي امّ باقي اولادهِ.

مولد علاء الدين المذكور ليلة الجمعة الثاني من شهر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة (١٣٢٩م) . ووفاتهُ بمدينة بيروت الظهر من نهار الجمعة الثامن من شهر المحرَّم سنة اثنين (اثنتين) وستين وسبعمائة (١٣٦١م) . (98v) وحُمل الى اعبيه ودفن يوم السبت بالتربة

اسماء اولادهِ (ولده) : بدر الدين حسن . بناتهُ الكبيرة خاتون امرأة ابن عمها علم الدين سليمان ابن شهاب الدين احمد ابن زين الدين . ثمَّ بعد وفاة علم الدين ابن عمها تزوَّجها ناهض الدين حمزة ابن فتح الدين محمد ابن سعد الدين . الثانية ربعة امرأة سيف الدين غلَّاب ابن طهير (ظهير) الدين عليّ بن جواد بن علم الدين الرمطوني . الثالثة حسنة امرأة بدر الدين حسن ابن عماد الدين موسى بن يوسف ابن زين الدين بن عليّ العراموني . ثمَّ بعد وفاتهِ تزوَّجها ناصر الدين الحسين بن تقيّ الدين ابرهيم بن ناصر الدين الحسين

ولما توفا (توفي) علاء الدين المذكور اخرج نائب الشام بيدمر اقطاعهُ لسعيد بن عيسى التركماني فلم يُقم بالدرك فكتب محصر (محضرًا) بغيبتهِ تاريخهُ شهر (ذي) الحجة من سنة اثنين (اثنتين) وستين وسبعمائة (١٣٦١م) . ثمَّ بعد ذلك استرجعوا اقطاعهُ باسم ولدهِ بدر الدين حسن . وجهاتهُ ادفول (ادفون) . نصف عين حجَّيه . نصف الفسيقين . نصف شطرا احدوهُ (اخذوهُ) عن عليّ من بني ابو (ابي) الجيش

ذكر اخيهِ شهاب الدين احمد ابن زين الدين صالح ابن ناصر الدين الحسين

وهو الثالث كان سيد (سيدًا) من سادات الناس ذات (ذا) عقل وعلم ودين جمع محاسن كثيرة منها الكتابة الجيّدة والبلاغة ونظم الشعر والذكاء وحسن النظر في الامور ومحبَّة اهل العلم اشتغل بعلم النحو ومعرفة الكواكب على شيخٍ كان عندهُ . وكان يعمل النشَّاب المليح وتعلَّق على صنعة الصياغة وربَّما كان اقتبس ذلك من خالهِ عزّ الدين جواد ابن علَم الدين الرمطوني (99r) فسار شهاب الدين المذكور مع اهل زمانهِ احسن سيرة فمالت اليهِ القلوب وذُكر بكل جميل . كان والدهُ كثير الإركان اليهِ لعقلهِ وكفاوتهِ (وكفاءتهِ) وحسن ترتيبهِ . ومع هذا فكان مشكورًا عند سائر من يعرفهُ

سمعتُ انَّهُ حصر (حضر) عند بيدمر نائب الشام يوماً والمجلس حمل (حافل) بالامراء والاعيان فشكرهُ بيدمر فمن قولهِ : «يكتب مليح (مليحاً) ويرمي نساب مليح (نشَّاباً مليحاً) و (هو) رجل حيد (جيّد) والسلام»

سمعتُ ان شهاب المذكور كان يعمل طوامير وسبكات (وشبكات) ويقدّمهم (ويقدّمها) لبيدمر فيفرقهم (فيفرّقها) بيدمر على مماليكهِ ومن حصر (حضر) عندهُ . وكان شهاب الدين مرَّةً بدمسق (بدمشق) فرسم لهُ بيدمر (ان) يركب على خيل البريد ويتوجه الى عنزحلما (عينْ زحلتا) من شوف صيداء ليكشف عنما بها (عمَّا فيها) من اشجار القوق (التوت) النافع لعمل النشَّاب فلم يجدهُ موافق (موافقاً) (١ . وربَّما كان لشهاب الدين تطلعاً (تطلّع) الى التوفرة على البلاد من الصداع (كذا) بقطع الخشب ونقلهِ والكلفة عليهِ وبلغني (وبلغني) انَّ من ذلك الوقت اجتهدوا (اجتهد) اهل الشوف على قطع

١) وفي تاريخ ابن سباط بخلاف ذلك «انهُ رآهُ مناسباً»

شجر القوق (التوت) وتعطيل نشوئهِ وادثاره (اي استئصالهِ) لئلا تصدعهم الدولة من جهتهِ . فدثر ولم ينشأ منهُ بعد ذلك الّا القليل . وقد شهر (اشتهرت) عن شهاب الدين المناقب الحميدة والصفات الجميلة وكان يتواضع مع الناس ويصغّر نفسهُ مع علوّ مجدهِ ولا (وما) كان يتكبّر على شغل يباشر بعملهِ

مولدهُ ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من شهر ذي الحجّة سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (١٣٣١م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى الرابعة من نهار السبت الحادي عشر من شهر ربيع الاوّل سنة ثلث وثمانين وسبعمائة (١٣٨١م) . ودُفن (99[٧]) في التربة . اجتمع في عراه (عزائهِ) خلائق كثيرة لم يعهد جمعيّة في عزاء مثلهِ حتى طاق (ضاق) بهم الفضاء حول التربة وما بعُد عنها . وحضروا (وحضر) اهل جزّين في يوم عزاه (عزائهِ) قبل دفنهِ . وهذا يدلّ على انّهم اخّروا دفنه الى مالى (ثاني) يوم وفاتهِ والله اعلم

تروّح زمرّد (تزوّج زمرّدًا) بنت خالهِ عزّ الدين جواد ابن علم الدين الرمطوني وهي ام ولديهِ علم الدين سليمان وشرف الـدين عيسى . ثم توفت وتروج (توفيت وتزوّج) بعدها نجيمة بنت عمّته وابيها (وابوها) عماد الدين موسى ابن بدر الـدين يوسف ابن زين الدين ابن علي العراموني وهي امّ ولدهِ سيف الدين ابو (ابي) بكر واختهِ لؤلؤة . ثمّ توفت وتروج (توفيت وتزوّج) بعدها سارة بنت عمّهِ تقي الـدين ابراهيم ابن ناصر الـدين الحسين وهي امّ ولـدهِ عبدالله توفا (توفي) صغيرًا بعد ابيهِ بمدّة . وهي ايضاً امّ بنتيهِ عُميمة امرأة ناصر الدين محمّد ابن علاء الدين علي ابن شمس الدين محمّد ابن سيف الدين مفرج العراموني واختها رغة امرأة علم الـدين سليمان ابن بدر الدين محمد ابن صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر ابن نجم الـدين محمّد . وامّا جهات اقطاعهِ فهو نصف اقطـاع ابيهِ شركة اخيهِ سيف الدين يحيي

ذكر اخيهِ الامير بدر الدين موسى ابن زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين

وهو الرابع كان كريماً جوادًا ذو (ذا) مروءة وافرة وكان لهُ سطوة على المتمرّدين ويحبّ قمع المفسدين وردع الطغاة عن اغراصهم (اغراضهم) ممّن تصال (تصل) يدهُ اليهم . تعلّق على صناعة النجارة وعمل النشّاب وبعض صياغة مثل طبع فضة على نسج (اي

نهج) عزّ الدين جواد واجرائها مينا (100[٢])

ولم يكون (يكن) بيدهِ اقطاع وكان اخيه (اخوهُ) سيف الدين يحيي يعطيهِ من اقطاعهِ شي تسمعى (شيئاً يستعين) بهِ على حالهِ مع لوسيه (الوشيّة) كان نشدها (كذا) في مزرعة الدامور مع قليل املاك . تروح (تزوّج) بنت عمّتهِ ووالدها فخر الدين عبد الحميد ابن شهاب الدين احمد ابن حجى وهي امّ بنتـهِ زمرُّد امرأة بدر الدين حسن ابن ظهير الدين عليّ بن جواد ابن علم الـدين الرمطونيّ . ذكروا انّ بدر الدين موسى تزوّج المذكورة على غير رضا ابيهِ زين الدين ولم يفعـل ابيهِ يحصر (يقبل ابوه ان يحضر) عرسهُ

مولدهُ بكرة نهـار الجمعة التاسع عشر (من) شهر ربيع الاوّل سنـة اربعين وسبعمائة (١٣٣٩م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى . . . (١

ومن بعد بدر الدين موسى (يجب ذكر) اخيهِ عيسى بن زين الدين ولم يكن (ان) نجعل لهُ اسم (اسماً) كونهُ (لكونهِ) توفا (توفي) طفلًا صغيرًا جدًا ولم يُعرف . كان مولدهُ العصر من نهـار الاربعاء الحادي عشر من شهر رمضان سنة احدى واربعين وسبعمائة (١٣٤١م) ورثاهُ جدّهُ ناصر الدين الحسين فقال من قصيدة :

ولمّا نعى النـاعي لعيسى تتابعَتْ … مدامعُ عيني لا أُطيق لها ردًّا
وقد كنتُ ارجوهُ وآمل انَّهُ … يكون جمالًا (٢ في البنين اذا اشتدّا
فعاجلهُ صرف القضا قبل فَطْمهِ … صغيرًا ولم ينطق ولا فارَقَ المهدا (٣
سقت وجههُ الميمونَ رحمةُ ربّهِ … لقد كان وجهاً ابيضاً ليس مسوّدا (٤
اعزّي اباهُ ثمّ أُوصيهِ بالرضا … اذا حكمَ المولى فلا يُسخطِ العَبْدا

(100[٧]) ذكر اخيهم الامير سيف الدين يحيى ابن زين الدين صالح ابن ناصر الدين الحسين (٥

وهو اصغر اخوتهِ سنًّا فلم يُرزق ابيهِ (ابوهُ) بعدهُ ولد (ولدًا) . وكان المذكور زائد

١) كذا في الاصل بدون ذكر السنة
٢) في الاصل : يكون جمالٍ
٣) في الاصل : « المهدُ » بالغلط   ٤) في الاصل : ايض
٥) الامير سيف الدين يحيى هو والد مؤلف تاريخ بيروت صالح بن يحيى . قال ابن سباط انّ وفاتهُ كانت سنة ٧٩٠ (١٣٨٨م)

الحسن حسن الترتيب في مشيهِ وامريتهِ سلك في ذلك احسن طريق وشُهر (واشتهر) بين الامراء والاكابر فأنعدً (فعُدَّ) فيهم من الاعيان. ساد البيت فاجمل فيهِ الرئاسة وانقادت اليهِ اقاربهُ وقومهُ . وحجً الى البيت الله الحرام ، وتشرًف بزيارة سيد الانام ، عليهِ افضل الصلاة والسلام ، وحجً معهُ ولدهُ فخر الدين عثمان(١ والحاج احمد ابن عيسى استاداره والحاج حسين من بيصور ويُعرف بابو (بابي) جميل وعلي بن الحنيش بيطارهُ والحاج محمد بن اللبَّان من بيروت وناصرالدين ابن معن اخيه (اخوهُ) والحاج احمد ابن معن والحاج حسن ولد ناصر الدين ابن معن . وتكلَّف على (سفر) الحجاز كلفةً كبيرة وهدايا لملك الامراء نائب الشام وللامراء اصحابهِ ولغيرهم

وعمَّر القاعة المعروفة بهِ باعبيه ورَخمها وزخرفها واجرى اليها الماء وأضاف الى القناة الجارية الى حارة اعبيه زيادةً كبيرة تسمَّى بعين (بالعين) الباردة فحسَّن حال القناة المذكورة وزاد ماؤُها ثمَّ جدَّد عمارة ايوان اعبيه . ثمَّ عمَّر ايوان بيروت وقصّد ترخيمهُ وزخرفتهُ فلم تكمل الزخرفة والرخام (اي فرش الرخام) . واجرى الماء الى حارة بيروت مجاورة البحر (المجاورة للبحر) والمعروفة بنا . ونابهُ (اي لحقهُ) على العمائر كُلَف كثيرة وحَمل الديون (التي) تحلفت (تخلَّفت) بعدهُ

واما جهات اقطاعهِ فهو (فهي) نصف اقطاع ابيهِ قسمة اقطاع اخيهِ شهاب الدين احمد . وكُتب لهما منشور واحد بنزول والدهما (IOI[٢]) حسب ما ذكرنا في ترجمة والدهما . وتاريخ المنشور المذكور اليوم سادس جمادى الآخر (الآخرة) سنة اربع واربعين وسبعمائة (١٣٤٣ م) واستجدً لولدهِ عثمان امريَّة خمسة (٢ وجهاتها شعقاب (؟) . اكتو . بيصور . بعقلين . مزرعة الدينوريَّة . مزرعة البوشريَّة . مزرعة الدكوانة . مزرعة كفريا . مزرعة كفرتانيث . وكان قصد (ان) يشرك فيهِ علَم الدين سليمان ابن اخيهِ شهاب الدين احمد فتوفا (فتوفي) علم الدين سليمان فاستقرً لفخر الدين عثمان وكان صغيراً : وكان والدهُ

١) جاء في حاشية الكتاب ما حرفهُ : « اخبرني ابو عمر الحكيم قال : كنت مع فخر الدين عثمان لمَّا توجَّه لهديَّة ابيهِ لملك الامراء وكان الطنبغا الحوباني (الجوباني) . وذلك لما حضروا من الحجاز النوبة المذكورة . وكانت الهديَّة على ثلاثة اطباق كبار فتشكَّر ملك الامراء واحسن الكلام »

٢) جاء في حاشية الكتاب : « الحمسه (الخمسة) المذكورة اخذها عن صلاح الدين من ذريَّة بني ابو (ابي) الحيش »

يستعين بهذا الاقطاع على حالهِ مع مستأجرات زيتون وطباخة صابون ولوشية (١ زراعة بجديده (بجُديَدة) بيروت واملاك وغيره .

سمعتُ انَّهُ في بعض السنين كان يدخل عليهِ اربعين (اربعون) رطل حرير (حريراً) من ملكهِ وتارةً يكون ازيد من ذلك . وكان كثير الخرج يوسّع في امورهِ فانسبق (اي تضايق) وكثرت عليهِ الديون مع كلفة سفر الحجار (سفرهِ الى الحجاز) ومعرم (ومَغرم) العمائر

ذكر بعض حوادث جرت في ايامهِ

قد تقدَّم ذكر توُجههِ الى مصر صحبة سعد الدين حصر (خضر) ابن عزّ الدين حسن ابن سعد الدين في سنة اخذ الفرنج للاسكندريَّة وتعمير بيدمر للشواني ببيروت (٢ عند ما قصدوا (قصد) تركمان كسروان ما قصدوهُ كما ذكرناهُ . وقد تقدَّم ايضاً ذكر حضور تعميرة الجنويَّة في ذكر اخبار بيروت (٣ وكان حضورها الى بيروت في العشر الآخر من جمادى (الآخرة) سنة اربع وثمانين وسبعمائة (١٣٨٢م) وذكرنا ان العسكر الشامي تقهقر من مدافع الفرنح (الفرنج) ونشَّاب جروخهم واستطر (واستتر) (IOI[٧]) بالحيطان من الارقه (الازقَّة) وان الفرنح (الفرنج) نزلوا من مراكبهم الى البرّ وطلع منهم شردمة (شرذمة) الى جوانب القلعة القديمة لنصب سنحق (سنجق) في شرفة عالية اشارةً انَّ الفرنح (الفرنج) ملكوا البرّ ولتقوية قلوب من نزل منهم الى البرّ ولنزول باقيهم من الشواني . فلمَّا رأى الامير يحيي ذلك هجم بمن معهُ من اصحاب النخوات وارما (ورمى) بنفسهِ على الذين معهم السنحق (السنجق) فطعنوهُ برماحهم حتى برك بهِ الفرس ثمَّ نهض قائماً واقتحمهم حتى وصل الى حامل السنحق (السنجق) فرماهُ ووقع السنحق (السنجق) . فلمَّا نطرت الفرنح (نظر الفرنج) الذين نزلوا الى البرّ الى السنحق (السنجق) (انهُ) قد وقع لم يسَعهم غير الرجوع الى مراكبهم . وركبت (وركب) المسلمون أقفيتهم فازدحموا على الصقائل واقلب (انقلب) بهم بعض السقائل (الصقائل) فوقع منهم جماعة كثيرة في البحر وكانوا مثقلين باللبوس فعرقوا (فغرقوا) ولم يقدروا على السباحة فعند ذلك نسبوا كسرة الفرنح (الفرنج) الى الامير يحيي وعُرفت

١) يريد باللوشية القطعة من الارض للزراعة

٢) راجع الصفحة ٣٦-٣٥ ٣) راجع الصفحة ٣٥

به . وقد قال لي ملّى مقدَّم جبّ حنين(جنين) من البقاع فيما بعد ذلك : « انا وابوك في الجنّة لأني كنتُ الى جانبهِ يوم وقعة الفرنح (الفرنج) ببيروت فلمّا ارما (رمى) الذي كان معهُ السنحق (السنجق) انا الذي قطعتُ رأسهُ » وكان ملّى يفتخر بذلك بين الناس . ثمّ بعد هزيمة الفرنح (الفرنج) ونزولهم في الشواني وصل نائب الشام بيدمر الى بيروت وقد فات الامر . وكان بيدمر قد وَغرَ صدرهُ على الامير يحى (يحيي) فعلط عليه (فغلّظ لهُ) الكلام . ومن كلام لهُ : « انت مباطنٌ مع الفرنح (الفرنج) على المسلمين » . وكان (وكانوا) قد شكروا فرس المذكور عند بيدمر فاحتاج الى ان يقدّمهُ لبيدمر مع فرس آخر (102r) فاعابوا (فعاب) الناس على بيدمر احدهُ (اخذهُ) للفرس المذكور وقالوا : « كان الواجب على بيدمر (بيدمر) ان يعطيهُ ويُنعم عليهِ » . وكان هذا الفرس من عند شهاب الكردي متدرّك (صاحب درك) نهر ابراهيم قد تغالا (غالى) في ثمنهِ عند بيعهِ

واما موجب انقلاب بيدمر على الوالد بعد ما كان من جهتهِ وهو ان بيدمر (بيدمر) كان قد عمّر في بيروت مركب (مركباً) ليسافر ثمّ يعود الى بيروت . فلمّا كان بيدمر ممسوك (ممسوكاً اي مشغولاً) بدمياط حصر (حضر) المركب الى بيروت فاحتاح (فاحتاج) الى مصروف فتوقّف الوالد في اخراح (اخراج) ذلك فسرّها بيدمر في خاطرهِ . وكان ابو بكر خليل بن ملّى من صيداء قد توصل عند بيدمر (اي في خدمتهِ) وكان شديد البغض للوالد كبر (كثير) الحسد لهُ وكان يذكرهُ عند بيدمر بما يُغضب بيدمر عليهِ . فلما عاد بيدمر (بيدمر) الى نيابة الشام جعل ابنَ ملّى المذكور خزندار صعر واصمر (خزنداراً صغيراً واضمر) الحقد على الوالد . فمن ذلك لما تحركت الشيعة في بيروت واظهروا القيام بالسُّنّة (اي ضدّ اهل السنّة) ومعهم مرسوم سلطاني وكانوا في الباطن قائمين بمذهب اهل الشعيه (الشيعة) فاغتنم بيدمر الفرصة فحرى (فجرى) في بيروت بذلك حركة رديئة فاستفرص (اي اغتنم الفرصة) فيها على الوالد فطلبهُ واهانهُ . ومنها انهُ اخرج اقطاعهُ مرّتين احداهما (اي المرّة الاولى اعطاهُ) لشخص يُعرف بابن صاري والاخرى باسم يحيى بن العفيف . ولم ادري (ادرِ) أيتها الاولى من الثانية

ووقفتُ على منسور (منشور) للوالد باسترجاعهِ لاقطاعهِ عن يحيى بن ابراهيم وبني ابن العفيف تاريخهُ خامس جمادى الآخر (الآخرة) سنة اربع وثمانين وسبعمائة (١٣٨٢م) .

وكان الوالد قد تعرّف بجركس الخليلي (١ عينهِ (كبير) امراء مصر وكان خصيصاً متميّزاً عند السلطان برقوق يستعين بهِ على اغراض (102v) بيدمر المذكور . وكان جركس يُحضر القمح من مصر في البحر الى بيروت فيبيعهُ الوالد ثمّ يحضر الى بيروت الشيخ شمس الدين محمّد ابن الجزري فيما يتعلّق بالقمح المذكور . وكان ابن الحررى (الجزرى) من علماء اهل زمانهِ وكان مقرّباً عند جركس الحليلي (الخليلي) . فلمّا احتلف (اختلفت) الحال على المذكور توجّه الى بلاد (البلاد) التركية وحظى (وحظي) عند ابن عثمان سلطان الروم واحتوى على عقلهِ فصار يعمل برأيهِ . وكان شمس الدين متمكّن (متمكّناً) في العلوم فكان (فصار) شيخ شيوخ الاسلام في المملكة الرومية وما والاها ثمّ توجّه عند (اي الى) شاه رخ بن تمرلنك وحطى (وحظي) عندهُ وتوفاه الله في بلادهِ . ولمّا حضر شمس الدين ابن الجزرى الى بيروت مدح الوالد بهذين البيتين :

ولمّا دخلنا ثغر بَيروت لم نجدْ   بـهِ غيرَ يحيي للمكارم رائدا

نسينا بهِ الفضلَ بن يحيي بن خالدٍ   فلا زال يحيي في المكارم خالدا

وقال يمدحهُ ايضاً وهو مقيماً (مقيم) ببيروت :

رأيتُ اميرَ الغرب يحيي بنَ صالحٍ   يفوق وزيرَ الشرق يحيي بن خالدِ

وأين زمانٌ بالكرام معمّرٌ   الى زمن فيهِ نرى فردَ واحدِ

وقيل كانت معرفة الوالد بجركس الخليلي بواسطة قُطلُبك وكان قطلبك من اصحاب بهادر الاستادار الذي انتشا (نشأ) عند منجك ثمّ صار الى استادارية السلطان برقوق . وقد تقدّم ذكر بهادر انهُ قد رُبّي صغيراً ببيروت

وكان حركس (جركس) شادًا (103r) عن اقطاعهِ لولدهِ ناصر الدين (٢ محمّد

١) كان من اكابر الامراء في اواخر دولة الاتراك المصرية واوائل دولة الجراكسة قتلهُ يلبغا الناصري سنة ٧٩١ ﻫ (١٣٨٩م)

٢) كذا في الاصل ونظنّ انّ المعنى لا يلتحم مع ما سبق ولا مع ما يلي لانّ ناصر الدين ليس هو ابناً لجركس . ولعلهُ سقط من الاصل بعض اسطر سها الكاتب عن نسخها

ابن عليّ الآتي ذكرهُ بعد هذه الطبقة ان شاء الله . وكان نزولهُ عنهُ لمرض اصابهُ وخيف عليهِ منهُ . ثمّ أبلَّ من مرصه (مرضهِ) فاستمرّ ولدهُ على الاقطاع في حياة ابيهِ . وجهاتهُ بامريّة عشرة قد تقدم ذكرها . اباعوا (باعوا) منها امريّة خمسة للاميرين شرف الدين ابن جواد . ثمّ اباعوا (باعوا) لابن الحمراء رحين ونصف ثمّ استرجعوها (استرجعهما) عيسى ابن شهاب الدين وعزّ الدين بن طهير (ظهير) الدين

تزوّج علاء الدين عليّ المذكور ستّ الجميع بنت عماد الدين موسى ابن بدر الدين يوسف وهي امّ ولدهِ ناصر الدين المذكور وامّ اخوتهِ (الذين) تُوفُوا صغار (صغارًا) لم (فلم) يُعرَفوا بين الناس معرفة تستحق ذكرهم (تستحقّ ذكرهم) . وفاتهُ رحمهُ الله تعالى . . ١)

فصل [في عمائر امراء بني الغرب في عرامون] .

قد تقدَّم ذكر عمائر زين الدين صالح بن عليّ بن بحتر في عرامون وانَّهُ اوَّل ما عمَّر الحارة التي عند العين . وكان عمارتهُ لها قبل الفتوح للسواحل بعدَّة سنين ثمَّ سكنها هو واولادهُ ولم اسمع انّ عليّ (عليًّا) والد زين الدين المذكور عمَّر شيئاً بعرامون ولا في غيرها . ثمّ انّ زين الدين المذكور عمَّر في رأس عرامون وقصد في بدايتهِ ان يجعلهُ حصناً ثمّ اثنى (ثنى) عزمهُ عن عملهِ حصن (حصناً) وعمَّرهُ بيوت (بيوتاً) للسكن ولم يسقفها ٢) وكان سكنُهم في الحارة التي عند العين . فلما توفا (توفي) ثم توفا (توفي) بعدهُ ولدهُ ناهض الدين بحتر ثم توفا (توفي) ايضاً كرامة بن بحتر وبقي الاخوين (الاخوان) شرف الدين علي وبدر الدين يوسف ولدي (ولدا) زين الدين المذكور اقتسما السكن فطلع بدر الدين يوسف الى عمائر الراس وسكنها وبقي شرف الدين علي في (103v) الحارة التي عند العين فدريّة (فذرّيّة) بدر الدين يوسف سكنوا عمارة الراس ودريه (وذرّية) شرف الدين علي سكنوا حارة العين واستمرُّوا على ذلك الى هذا الوقت .

١) كذا في الاصل بدون تعيين السنة

٢) جاء في حاشية للمؤلف : « اسقف (؟) وكان يحتاج السقوف ويحمل اليها اخشاب (اخشاباً) كثيرة من بيروت بعد الفتوح المذكور . وبلغني انّ بعض الحجارة الرميليّة (الرمليّة) مجلوبة الى الراس من خربة الناعمة العتيقة لانّ اهلها كانوا قد اخلوها وطلعوا عمَّروا في سفح الجبل كما هي عليهِ الآن وقد تقدَّم ذكر ذلك

وكل من يتوفا (يتوفى) من الذرّيّتين دُفن في التربة التي في الرأس . وذكروا عن بدر الدين يوسف انَّهُ بعد طلوعهِ الى سكنا (سكنى) عمارة الرأس لم يكمّل اربعين يوماً في سكنهِ حتى توفا (توفي) وكانت وفاتهُ سلح (سلخ) صفر سنة احدى وسبعمائة (١٣٠١) كما تقدَّم ذكره

واما عرامون قد (فقد) ذكروا عنها انَّ قبلما يعمّر زين الدين ابن علي المذكور عمائره في عرامون لم يكون (يكن) في عرامون الَّا دون عشرين بيت عامر (بيتاً عامرًا) وهي حول العين لا غير . وما غير ذلك فلم يكون (يكن) بها عمارة البتَّة . فلم تزل الناس تتكاثر بها وتعمّر فيها الى ان صارت كما هي اليوم . وذكروا انَّ بعض من رغب في عرامون جماعة من اهل خلدة طلعوا من حلده (خلده) وسكنوا بعرامون . وكذلك اهل مرتعون (مرتغون) طلع منهم جماعة سكنوا في عين كسور واما (وانما) كانوا اربع طوائف وهم : بني ابو (بنو أبي) الجيش كان منهم اعيان واستقطعوا إقطاعات وكانوا طائفة قليلة . وفي هذا الوقت قد فرغوا . ومنهم مهاجريّة وبينهم انتشا (نشأ) بعض اعيان . ومنهم بني غارى (بنو غازي) مشكورين (المشكورون) في عقلهم ودينهم . ومنهم بنو نحرير . واما المهاجريّة (فكانوا) اكثرَهم عدد (عددًا) وهؤلاء طوائف فلاحين عرامون من حيث عمارتها (كذا) الى وقتنا هذا . وقد اختلطوا بعضهم ببعض . وبلغني انَّ بينهم بعض جماعة يُعرَفوا (يُعرفون) ببني عبيدة (104r)

ومن يُعَدّ في اواخر الطبقة الثالثة

هم الذين كان اوَّل منشإهم في اواخر ايام زين الدين ابن ناصر الدين المذكور في اوَّل الطبقة الثالثة فجعلنا زين الدين المذكور اوَّلها . وهؤلاء الذي (الذين) نذكرهم هنا آخرها ونبدى (ونبدأ) فيهم بذكر جمال الدين احمد ابن صلاح الدين ليكون ذكرهُ تبعاً (تابعاً) لذكر اقاربهِ الأمراء بعرامون

الامير جمال الدين احمد ابن صلاح الدين خليل ابن سيف الدين مفرج بن يوسف العراموني

كان كريماً وافر المروَّة ذا ذكاء وفطنة وعلم ومعرفة حسن الذات والاخلاق محبّاً لاهل الخير مشكورًا بينهم . رُمي من اهل زمانهِ بالاغراض وتتبّعوهُ بالمضاددات (بالمضادّات) فحُمّل ديون (ديونًا) غرَّمها لذلك . ثمّ نزل عن اقطاعهِ لعماد الدين اسماعيل

ابن فتح الدين محمّد بن خضر وجهاتهُ بامرئية خمسة: ربع عيتات. ربع شملال. ربع سر حمور. ربع دقون (دفون). ربع عند راقبل (عين درافيل). ربع مجدلما (مجدليًا). ربع رمحلا (رمحالا). سدس عين اعنوب (عنوب). سدس عيناب. سدس بتاتر. سدس كفرعمَّيه. سدس قطعة ارض العمروسيَّة. نصف فدَّان من الفريديس

وتروح (وتزوَّج) جمال الدين المذكور سارة بنت تقيّ الدين ابرهيم ابن ناصر الدين الحسين ابن خضر وكانت قبلهُ زوجة شهاب الدين احمد ابن زين الدين ابن الحسين وبوف (وتوفيت) المذكورة في ايَّامهِ سنة خمس وثمانمائة (١٤٠٢م). وكانت وفاتهُ رحمهُ الله تعالى في نهار الجمعة عشرين (ذي) الحجَّة سنة عشرين وثمانمائة (١٤١٨م)

[ثم (١ من بعد ذكر جمال الدين احمد بن حليل (خليل) ذكر عزّ الدين حسين بن بدر الدين يوسف بن عزّ الدين حسين بن شرف الدين عليّ بن زين الدين كان رجل (رجلًا) حسن الخلق رقيق الحاشية مطيعاً مع الناس تزوَّج جموعة بنت شمس الدين محمَّد بن سيف الدين سوح (مفرج) بن يوسف. وفاتهُ نهار الخميس ثاني عشرين (وعشرين) صفر سنة اثنتين وثمانمائة (١٣٩٩م)]

ذكر ولدي فخر الدين عبد الحميد ابن شهاب الدين احمد بن حجى بن محمد بن حجى بن كرامة

اكبرهما الامير شهاب الدين احمد بن عبد الحميد كان رجلًا جيّدًا خيّرًا مشكور السيرة (104v) تروح (تزوَّج) سارة بنت فتح الدين محمد ابن سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمد وهي امّ ولدهِ جمال الدين محمَّد بن احمد وكانت وفاة شهاب الدين المذكور رحمهُ الله تعالى ليلة الاربعاء السابع عشر من شهر زجب (رجب) سنة ثمانين وسبعمائة (١٣٧٨م) وكان سببهُ (سببها ان) تقنطر بهِ فرسهُ فتوفا (فتوفي) لساعتهِ وكان ذلك بظاهر بيروت فحُمل الى اعبيه

اخيه (اخوهُ) الامير حسام الدين عليّ بن عبد الحميد كان رجلًا كريمًا ذا مروءة وكان كثير المخالطة بالناس (للنَّاس) والاسفار. اخذ في زمن بيدمر نائب الشام مباشرات على بعض جهات اقطاعهِ واخذ مباشرات بالبقاع وبلد صفد وكان قد اشترا (اشترى) اقطاعاً من ابن خالهِ ناصر الدين الحسين ابن ابراهيم ابن ناصر الدين الحسين

---

١) هذه القطعة وردت في الحاشية وهي من الاصل

وجهاتهُ (١ . . . ثم اباعهُ (باعهُ) حسام المذكور للحاج حسن بن عيدان ثمَّ اباعهُ (باعهُ) المذكور ثمَّ اشتراهُ الامير عزّ الدين صدقة ابن الامير شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد. وفاة حسام الدين رحمهُ الله تعالى (٢ قتيلًا وشُنقا (وشُنق) غريماهُ في يوم دفنهِ (٣

ذكر ولدي ظهير الدين عليّ ابن عزّ الدين جواد بن علم الدين سليمان الرمطوني

اكبرهما الامير سيف الدين غلَّاب بن عليّ كان جيدًا خيّرًا ذا عقلٍ وسكون وصغر نفس ورائضة خُلق سكن رمطون في عمائر جدّه. جهات اقطاعهِ نصف عين حجَّيه. نصف القيّ (القبّي). نصف الفسيقين. بقي بيدهِ مدَّةً ثم اباع (باع) ذلك للامير شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد (105r). تزوَّج ربعة بنت علاء الدين عليّ ابن زين الدين ابن ناصر الدين الحسين ثاني عشرين (في الثاني والعشرين) ربيع الاوَّل سنة ثلثة (ثلاث) وسبعين وسبعمائة (١٣٧١م). وكانت وفاتهُ رحمهُ الله تعالى الظهر من نهار الاربعاء اثنى عشر من رجب سنة تسع وثمانمائة (١٤٠٦م) ولم يعقب خلف (خلفًا)

اخيه (اخوهُ) هو الامير عزّ الدين حسن بن طهير (ظهير) الدين علي كان اميرًا جاليل القدر ذو (ذا) منزلة بين الناس حسن السياسة والتدبير جيد الرأي وافر العقل ساس نفسهُ احسنَ سياسة ورأسها أجمل رئاسة وكان غاوى الصيد (يهوى الصيد) بالطيور الجوارح. تربَّى صغيرًا بعد وفاة ابيهِ عند خالتهِ امرأة سعد الدين خضر ابن عزّ الدين ابن سعد الدين خضر فتعلَّم منهُ الحشمة وغواية (وحب صيد) الطيور. وكان بيدهِ اقطاع ابيهِ وجهاتهُ بامربَّة خمسة: ربع قدرون. ربع رمطون. ربع عين كسور. ونصف عاليه. نصف الدوير. نصف الخريبة وعيتنا (كذا) واللبانة. نصف قطعة ارض بقرتَينِ. نصف الصبيحيَّة من درب المغيثة. خمس قراريط من العيانيَّه (كذا). نصف بطلُّون. نصف الطغرانيَّة وبجورا. القبّي. واخذ عليهِ زيادةً من سعد الدين خضر بن عز الدين. اقطاعهُ رمحين ونصف من علاء الدين العراموني. ونصف بطلون والطغرانيَّة وبجورا من العيانيَّة ونصف مزرعتي البون (٤ وداريًا وجهات في بيروت. وتزوَّج زمرد

---

١) هنا بياض بالاصل
٢) كذا بلا تعيين السنة
٣) وفي تاريخ ابن سباط انَّ الذي قُتل وشُنق غريماهُ هو شهاب الدين احمد
٤) تُعرف اليوم بمزرعة البوم

(زمرّداً) بنت خالهِ بدر الدين موسى ابن زين الدين ابن ناصر (الدين) حسين وهي امُّ اولاده جميعهم وكانوا عدَّة اولاد. ولم ينشى (ينشأ) منهم احد ولا تأخَّرمنهم غير محمَّد عاش بعد ابىه (ابيهِ) مدَّةً يسيرة وكان صغيراً. وفاتهُ رحمهُ الله تعالى (١) (105[٧])

ثمَّ بعد وفاة عزّ الدين المذكور جعلوا لولدهِ محمَّد نصف اقطاعهِ وجعلوا لسيف (الدين) ابو (ابي) بكر ابن شهاب الدين احمد النصف الاجر ليناطر (الآخر ليناظر) محمَّداً المذكور وكان صبا صعرا (صبيَّاً صغيراً). عاش بعد أبيهِ مدَّةً ثم توفا (توفي) واتَّصل اقطاعهُ الى الامير عزّ الدين صدقة وذلك خارجاً عن الرحين ونصف الزيادة المشتراة من علاء الدين. كان قبل وفاة عزّ الدين حسن قدها (قد اعطاها ؟) شرف الدين عيسى بعنشور

ذكر الامير ناصر الدين الحسين ابن تقي الدين ابرهيم ابن ناصر الدين الحسين بن خضر بن محمد

سمي جدّهِ كان من اهل الخير والدين والثقة كثير الدرس للعلوم صادق اللهجة مقبول القول متمسكاً بالكتاب والسنَّة وَدُوداً لاصحابهِ كثير الشفقة والحنوّ عليهم محباً لاهل الخير يؤثر مجالستهم ومحادثتهم وكان قد صار (اقطاعهُ) من اقطاع ابن عم ابيهِ سعد الدين خضر ابن عزّ الدين حسن بن خضر ثمَّ اباعهُ (باعهُ) لحسام الدين علي بن عبد الحميد المقدَّم ذكرهُ وذكرنا معهُ هذا الاقطاع. تروح (وتزوَّج) ناصر الدين المذكور ربعة بنت طهير (ظهير) الدين على بن جواد بن علم الدين الرمطوني وهي أمُّ اولادهِ. ثم توفت (توفيت) وتروح (وتزوَّج) بعدها حسناء بنت ابن عمه علاء الدين علي ابن زين الدين ابن ناصر الحسين بن خضر وكانت قبلهُ مزوَّجة ببدر الدين حسن بن عماد الدين موسى العراموني وكان زواجهُ بها في ثالث شهر شعبان سنة اثنين (اثنتين) وتسعين وسبعمائة (١٣٩٠م). ولمَّا توفا (توفي) ناصر الدين المذكور كان عمرهُ خمسة (خمساً) واربعين سنة وكانت وفاتهُ رحمه الله تعالى في نهار السبت خامس عشر جمادى الآخر (الآخرة) سنة احد (احدى) وثمانمائة (١٣٩٩م) وهو ابن خمسة (خمس) واربعين سنة (106[٢])

قدَّمنا ذكر هؤلاء المذكورين على ذكر ابناء اولاد زين الدين المبدى (المبدوْ) بذكرهِ في الطبقة الثالثة لكون فيهم من هو اسنُّ منهم واقدم عهد (عهداً) فبدیناهم

---

١) كذا بلا ذكر السنة

(اي قدَّمناهم) بالذكر على ابناء اولاد زين الدين لترتيب المعاصرة التي عاصروا فيها بعضهم لبعض وان كان بينهم من هو اصغر من ابناء اولاد زين الدين فهو تبعٌ لقرابته فاقتضا (فاقتضت الحال) (ان) نجعلهُ مع اقاربهِ ونجعل ذكر ابناء اولاد زين الدين يتلوا (يتلون) بعضهم بعض (بعضاً) ويكون ذكرهم خاتمة طبقة حدهم (جدّهم)

[ابناء اولاد زين الدين]

فلنرجع الان الى ذكر ابناء اولاد زين الدين الذين يُعدُّون في اواخر الطبقة فانَّ منشأهم في اواخر ايام جدّهم زين الدين المذكور والصغير منهم ممَّن انتشا (نشأ) بعد وفاة حده (جدّهِ) نجعلهُ خارجاً عن هذه الطبقة فيكون ذكرهُ لحقة (اي ملحقاً) بعد هذه الثلاث طبقات

ذكر الامير بدر الدين حسن ابن علاء الدين علي ابن زين الدين صالح بن الحسين

كان حسن الخلقة والاخلاق متطبعاً (لطيفاً) مع الناس محبوباً اليهم مشكوراً عندهم وكان ذا كرمٍ وسماحة لهُ رغبة في الصيد والركوب. نشأ في رغد عيش. وكان اقطاعهُ اقطاعَ ابيهِ اتَّصل اليهم (اليها) من بني ابو (ابي) الجيش وكان قد خرج (عنهُ) بعد وفاة ابيهِ سعد الدين عيسى التركماني فاسترجعهُ جدّهُ زين الدين وجعلهُ لبدر الدين المذكور كما تقدَّم ذكر ذلك في ذكر ابيهِ وذكر جهات اقطاعهِ ايضاً. زوح (تزوَّج) المذكور واسطة بنت شرف الدين سليمان (106[٧]) ابن سعد الدين خضر وهي ام اولادهِ جميعهم ولم ينشأ منهم غير محمَّد واسماعيل. وكان زواجهُ بها ثاني عشر جمادى الاول (الاولى) سنة اثنين (اثنتين) وسبعين وسبعمائة (١٣٧٠م) مولدهُ ثامن ربيع الآخر سنة ثمان واربعين وسبعمائة (١٣٤٧م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى سلح (سلخ) شهر ربيع الاوَّل سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (١٣٨١م)

ذكر الامير ناصر الدين محمد ابن جمال الدين محمد بن زين الدين صالح بن الحسين

كان ذات (ذا) عقل ومعرفة وحسن رأي وتدبير عيش محسناً في تصريف امورهِ جيّد السياسة لنفسهِ حاسباً للعاقبة حارماً (حازماً) لرأيهِ مفكراً في احوالهِ متذكّراً

لاخبار الاقدمين قبلهُ عندهُ مخبرة (خبرةٌ) باخبار السلف ومعرفة لانسابهم وتعلاقاتهم (وتعلُّقاتهم) بالدُّوَل وما كان من الحوادث (حوادث) الأيّام السالفة. ومع هذا كان حسن الطريقة مشكور السيرة محبًا لاهل الخير يعرف مقادير الناس وكان له نطر (نظر) وبصيرة في الهندسة والصنائع تعلّق على عدَّة صنائع. فصياغتهُ حسنة ولم يروا في زمانهِ احسن ضرباً منهُ بالمطرقة واحذق في النجارة والخراطة وعمل الكرالك (١. وكان اذا خطَّ يدهُ في شيء اتقنهُ. وكتابتهُ كويّسة وبالجملة فكان (كان) عندهُ دربةٌ وحبرة (وخبرةٌ) في ما يعناهُ (يعنى بهِ)

جهات اقطاعهِ نصف وربع بعورتا. مزرعة كفراغوص وذاك بجنديّة حلقة اخذهُ عن بني ابي الجيش. عمّر المذكور الطبقة الملاصقة العليّتين عمارة ناصر الدين الحسين بن خضر (107r) تروح (تزوَّج) ناصر الدين المذكور صادقة ابنة عمّتهِ وابيها (وابوها) القاضي عماد الدين حسن بن ابي الحسن المنصوري. واخبرني غير واحد انَّهُ لمَّا توفا (توفي) والد ناصر الدين محمد المذكور كانت امُّهُ حاملًا بهِ وكانت وفاة والدهِ وهو جمال الدين محمّد المذكور سنة تسعة (تسع) واربعين وسبعمائة (١٣٤٨م). فلما وُلد ولدهُ المذكور سمَّوهُ محمد (محمدًا) باسم ابيه. فلما توفا (توفي) جدُّ ابيه وهو ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين خضر في ثالث عشر شوَّال سنة احد (احدى) وخمسين وسبعمائة (١٣٥٠م) كان عمر ناصر الدين محمّد المذكور سنتين ونصفاً فلقَّبوهُ ناصر الدين الحسين. وفاة ناصر الدين محمد المذكور بدمشق بمرض الزنطاريّة ودُفن بظاهر باب (الباب) الصغير وذلك في (٢.. وكان المذكور كثير التردُّد الى دمشق ولمَّا توفي لم يُعقب خلف (خلفاً)

ذكر الامير علم الدين سليمان ابن شهاب الدين احمد ابن زين الدين صالح بن الحسين

و«الشبل في المخبر مثلُ الاسد» نشؤهُ نشوْ اهل الفضل مهذَّب النفس مؤدَّب الاخلاق عاقلًا فضيلًا (فاضلًا) حسن الذات والصفات غوى الكتابة (هُويَ الكتابة) فنال منها طائلًا ولو طـال بعمرهِ/ كتب (الكتب) المنسوب وأتقنهُ. وقد رأيتُ بخطّهِ مصحف حمـائلي (مصحفاً حمائليًّا) بقلم الحواشي وهو كتابة كويّسه. تروح (تزوَّج)

١) الكرالك واحدها كرلك تعريب قرلق بالتركية وهي الاكواز يبرَّد بها الماء
٢) كذا بدون تعيين السنة

المذكور خاتون بنت عمّهِ علاء الدين عليّ ابن زين الدين وهي امُّ ولدهِ بهاء الدين داود الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى. وامّا علم الدين المذكور فهو (107v) اوَّل اولاد ابيهِ شهاب الدين احمد. وقد ذكرنا انَّ زواج شهاب الدين المذكور (كان) مع زواج عمّهِ تقيّ الدين ابراهيم في سادس شعبان سنة اثنين (اثنتين) وخمسين وسبعمائة (١٣٥١م) بامرأتهِ الاولى وهي زمرُّد بنت حالهِ (خالهِ) جواد ابن علم الـدين سليمان الرمطوني وهي امّ علم الدين سليمان هذا. وهو سميُّ جدّ امّـهِ وهو اوَّل اولاد ابيهِ كما دكرنا (ذكرنا). دكرتُ (ذكرتُ) ذلك لعدر (لتعذُّر) المعرفة بالمولد ليكون ذلـك تقريباً لمعرفة اوَّل عمر المذكور. واماّ وفاتهُ رحمهُ الله .. (١

ذكر اخيهِ الامير شرف الدين عيسى ابن شهاب الـدين احمد ابن زين الدين صالح بن الحسين

كان سيدًا حليل (جليل) القدر عالي المنزلة موقَّرًا بين الناس ذا عقلٍ وحزم وحسن سياسة وتدبير كان بيننا كبير (كبيرًا) سفوقا (شفوقًا) وراعياً رَفوقاً وابن عمٍّ موادداً (موادًّا) وإلفاً موأزرًا. فكم لهُ من افضال جمَّة وايادي (وايادٍ) بالاحسان عامَّة. جمع بين علم ودين ودنيا مع كتابة مليحة والفاض (والفاظ) فصيحة. كان ينظم الشعر المليح. فكم لهُ من قصيد ومديح. لم يسرى احدًا (لم يَسِرْ احدٌ) في ارجوزتهِ احسن من سيرهِ ولم تطول ما طاله فيها احدٌ غيرهُ (كذا). فمن شعرهِ من قصيدة محمس (مخمَّس) مدح بها السلطان الملك ظاهر برقوق (٢ (108r):

ملكٌ على الافلاك يعلو مجـدهُ   والانسُ ثمَّ الجنُّ ايضاً جندهُ
وفي المكارمِ كان حاتمُ عبدهُ (٣   قد فاز من اضحى نزيلًا عندهُ
لانهُ آمنْ صروف الدَّهرِ (كذا)

خضعت لـهُ كلُّ المـلوك لبأسهِ   والدين والتقوى شعارُ لبـاسهِ
ما في ملوك الاولين قياسهُ   اقسمتُ بالله، ونعمـة رأسـهِ
«بانهُ اشرفْ ملوك مصر (كذا)

١) كذا دون ذكر السنة
٢) قد ذكر المؤلف هذه القصيدة في اصل الكتاب الَّا انَّها كثيرة الاغـلاط مختلَّة الوزن كما ترى في المثال الذي نورده هنا
٣) في الاصل: والمكارم. ثم منع عن الصرف اسم «حاتم»

(108v) ولهُ من قصيدةٍ لمّا قدم الملك المؤيد الى دمشق :

لك السعد والاقبال والنصر قد بدا ... ورأيك في كلّ الامور مسدّدا (١
فحين حللتَ الشام اذهبتَ ظلمةً ... واشرقتَ نورًا بعد ما كان اسودا
ملأتَ جميع الارض عدلًا ورحمةً ... كما مُلئت جورًا وظلماً واعتدا
فانت الذي تُرجى لكلّ ملمّةٍ ... لك الدهر عبدٌ طائعاً ومساعدا (٢

(109r) ولهُ اشعار كثيرة ضربتُ عنها خوف الاطالة. ولما كانت سنة الجراد التي وقعت بعد دخول تمرلنك وحصل ذلك الغلاء الذي ذهبتْ فيهِ الانفس توجّه المذكور الى بلاد مصر فابتاع قمحاً واحضرهُ في البحر الى بيروت فحصل لهُ وللناس بذلك خيرًا كثيرًا (خيرٌ كثير) (٣

وفي ايام الملك الناصر فرح (فرج) بن برقوق استقطع اقواماً (اقوام) فطرة صيام رمضان التي كانت استُقطعت في ايّام جدّهِ زين الدين فأبطلها وغرم عليها من مالهِ ولم يُغرم احدًا من مالهِ شيئاً اقتداءً بما فعلهُ جدّهُ المذكور لمّا استقطعها طبطق الرمّاح. وطبطق المذكور اوّل من احدثها في سنة اربع او خمس وسبعين وسبعمائة (١٣٦٣ــ١٣٦٤) وقد تقدّم ذكر ذلك. ومع هذا كان شرف الدين المذكور ناظرًا في سداد الحال مفكرًا في العواقب كثير الرفد للناس عمّالًا للخير مشكور السيرة وكانت بيدهِ وبيد اخيهِ الامير سيف الدين امريّة والدهما وهي بينهما مناصفة لكلّ منهما امرية خمسة. فنزل شرف الدين عمّا يخصّهُ فيها لولديهِ وابقى في يدهِ اقطاعاً كان اشتراهُ من سيف الدين غلّاب المقدّم ذكرهُ ومن ناصر الدين محمد ابن بدر الدين الآتي ذكرهُ ان شاء الله. وجهاتهُ عين حجيّه. الفسيقين. نصف شطرا

وتزوّج المذكور حسنات بنت شرف الدين سليمان ابن سعد الدين خضر في ثاني شعبان سنة ثمان وسبعين وسبعمائة (١٣٧٤ م) وهي امرأتهُ الاولى. والثانية هي ابنة

١) كذا. وفي رواية ابن سباط : مشيّدا
٢) كذا. وفي الاصل ابيات غير هذه لكنّها مشحونة بالاغلاط النحويّة
٣) قال ابن سباط : ان شرف الدين عيسى حضر حرب دمياط مع الملك الظاهر ثمّ كان في حرب قبرس

الشيخ اسماعيل. (109v) وامّهُ ايضاً زمرّد بنت عزّ الدين جواد. ومولدهُ ثاني مولد اخيهِ المذكور قبلهُ. ومولد اخيهِ بعد تاريخ زواج ابيهِ بمدّة لا تكثر عن مدّة الحَمل والولادة وهي سادس شعبان سنة اثنين (اثنتين) وخمسين وسبعمائة (١٣٥١ م). وبتاريخ زواج ابيهما يقرب الطن (الظنّ) على تاريخ مولدهما. وفاتهُ رحمهُ الله تعالى بعلّة السكتة وكان مرصه (مرضهُ) اربعة ايّام. ومن حيث حصلت لهُ هذه العلّة لم يقدر على الكلام. وتوفي في العشر الآخر (الاخير) من ربيع الآخر سنة ست وعشرين(١ وثمانمائة (١٤٢٣م)

(الخارجون عن الطبقة الثالثة)

امّا الخارجون عن هذه الطبقة وهي الطبقة الثالثة هم (فهم) الذين انتشوا (نشأوا) بعد وفاة جدّهم زين الدين المذكور وهو صاحب هذه الطبقة. فمنهم من كان مولده قبل وفاتهِ بقليل ومنهم من كان مولده بعد وفاتهِ بسنين فنجعل ذكرهم لحقةً (لحقاً) لهذه الثلاث طبقات فانهم خارجون عنها فصار ذكرهم باب (باباً) بمفردهِ صفة طبقة رابحة لهذه الثلاث طبقات فمن بعد ذكر شرف الدين نذكر اخيهِ (اخاهُ)

الاميرَ سيف الدين ابو (ابا) بكر ابن شهاب الدين احمد

كان رجلًا شهماً شجاعاً مقداماً ذا كرم ومروءة حازماً لرأيهِ (برأيهِ) جيد البصيرة محسناً في اموره بين الناس غوى الصيد (هَوِيَ الصيد) بالطيور الجوارح والكلاب ورما بالنيّاب (ورمى النشّاب) مليح (رمياً مليحاً) عن قوس قوي. حضر مع الملك الظاهر برقوق في حصار دمشق فكان معهُ في وقعة (110r) شقحب لمّا كُسر منطاش. ثم حصر (حضر) مع عساكر الشام ونائب الشام يلبغا الناصري حروب (الحروب) التي جرت لهم مع منطاش. ثم حصر (حضرَ) وقعة الناصري المذكور مع عرب نَعير(٢ على عدرا (عذراء)

١) وفي تاريخ ابن سباط : سنة خمس وعشرين وثمانمائة
٢) هو امير آل فضل سيف الدين نعير بن حيّار بن مهنا كان من اجلّ ملوك الغرب كان خرج على السلطان ظاهر برقوق وحارب عساكر الدولة مع منطاش سنة ٧٩٣ (١٣٩١ م) وثبت مدّةً على عصيانهِ الى ان قبض عليهِ نائب حلب جكم فقتلهُ سنة ٨٠٩ (١٤٠٧م)

بظاهر دمشق (١ وحضر ايضاً حروب (حروباً) غير ذلك

وفي سلطنة الملك الناصر فرح (فرج) بن برقوق تلقّحوا الطمّاعين (اي تحامل الطمّاعون) على بعض اقطاعات من اقطاعهِ واقطاع اقاربهِ فتوجّه الى مصر وتعرّف باينال حطب (٢ من عينة (اعيان) امراء مصر واسترجع ما خرج من الاقطاع وحصل بتوجّههِ نفعُ جهاتٍ وهو (وهي) شطر اقطاع ابيهِ شركةً (مع) اخيهِ شرف الدين كلٌّ منهما امريّة خمسة. فلما توفا (توفي) عزّ الدين ابن طهير (ظهير) الدين المقدّم ذكره كان قد اخذ اخيهِ (اخوهُ) شرف الدين رحين ونصف الذي استراها (كذا) عزّ الدين من علاء الدين ابن شمس الدين العراموني فبقي بيد شرف الدين امريّة الخمسة بكمالها وهي المباعة (المبيعة) من علاء الدين المقدّم ذكرها لشرف الدين وعزّ الدين. فجعلوا خبز عزّ الدين الذي كان تلقّاهُ عن ابيهِ طهير (ظهير) الدين مناصفةً نصف (نصفاً) لاحمد ابن عزّ الدين وكان محمّد صغيراً ونصف (ونصفاً) لسيف الدين ابو (ابي) بكر المذكور بما فيهِ من جهات بيروت الزيادة (زيادةً) على اقطاع عزّ الدين

تروح (تزوّج) سيف الدين المذكور سارة بنت شرف الدين سليمان ابن سعد الدين وهي امُّ ولدهِ احمد. وتوفا (وتوفي) احمد صغيراً لم ينشا وكان قد تعيَّن (اي عُرف) بالشطارة والكفاوة وحُسن الخلق وزيادة الذهن. توفا (توفي) بعد وفاة امّهِ سارة وفي ايام ابيهِ ولم يكن لهُ ولد ذكر غيرهُ. ثم تروح (تزوّج) سيف الدين المذكور بزينب (٣ بنت عزّ الدين الحسين ابن بدر الدين يوسف (١١٥^٧) العراموني. وفاتهُ رحمهُ الله تعالى ليلة الاربعاء السابع عشر من شهر (ذي) القعدة سنة ثلثين وثمانمائة (١٤٢٧م)

ذكر الامير فخر الدين عثمان ابن سيف الدين يحيى ابن زين الدين صالح ابن الحسين امير الغرب

كان شاباً عاقلاً فطناً ذات (ذا) معرفة وافرة حوى في صغر سنّهِ فنون (فنوناً) من المعارف مع كتابة حسنة وبلاغة وفصاحة. كتب مدّةً على الزيلعي شيخ الشام في الكتابة المنسوبة. وجوّد على شهاب الدين ابن حوبان (جوبان) الكاتب بعض

١) عذراء قرية بضواحي دمشق وربّما أُطلق اسمها على دمشق عينها

٢) هو الامير اينال حطب العلائي كان من مماليك السلطان الظاهر برقوق وابنهِ السلطان الناصر فرج. قُتل نحو السنة ٨١٠ ﻫ (١٤٠٧ م)

٣) هذا الاسم غير واضح في الاصل

تجويد وتعلّق على بعض معرفة في النحو (كذا) وحفظ ملحة الإعراب للحريري. وكان لهُ رغبة في مطالعة الكتب وتواريخ الاقدمين والنظر في كتبهم ولهُ معرفة في القريض والنثر بقريحة سريعة لانتاج المعاني وانشاء الكلام. وكان اذا شرع في كتابة شيء من المكاتبات والمرسلات (والمراسلات) وغيرها لا يشغلهُ ذلك عن سماع كلام المُخاطِب لهُ ولا عن ردّ الجواب عليهِ. فكلما (فكلّ ما) نكتب اجمع القول من جماعة انهم ما روا (رأوا) على هذهِ الطريقة مثلهُ ومثل الشيخ الثقة (١ الذي كان نائباً عن ناطر (ناظر) الجيش في ديوان الجيش بالشام وبالجملة فالمذكور كان جامع (جامعاً) محاسن كثيرة احتوى على لطائف عدّة منها ما كان يحفظهُ ابديع الزمان من نظم ونثر وبعض معرفة بالجبر والمقابلة وصناعة الحساب. استعل (اشتغل) في ذلك على نجم الدين كاتب الميناء ببيروت

وتولّى رئاسة ابيهِ بعد وفاتهِ سنة تسعين وسبعمائة (١٣٨٨م) (٢ وكان عمرهُ اذ ذاك (١١١^٢) قريباً من ثماني عشرة سنة فحزّم رأيهُ وساس نفسهُ سياسةً تعحز (تعجز) عنها الشوح (الشيوخ) الكبار. سمعتُ من جماعة شيوخ لهم قدمةٌ في السنّ من البيت ومن غيرهِ انّما (انهُ ما) انتشا (نشأ) في البيت مثلهُ في صغر سنّهِ فسلك في رئاستهِ احسن طريقة فشُكر عند قومهِ وبين الناس. وكانوا يتعجّبون في (من) صغر سنّهِ وحسن عقلهِ وسياسته معما (مع انهُ) قاسا (قاسى) في ايامهِ صعوبةً ومشقّةً من اختلاف الدول وما جرى بينهم من الفتن مع جملة الديون الكثيرة المحلفه (المتخلفة) عن والدهِ والمغارم والاكلاف (والكُلَف) بتغيُّرات نوّاب الشام بتلك السنين. ومع هذا جميعهِ كان ثابت الجأش رابط الحرم (الحزم) قويَّ الهمّة شديد العزم. حجَّ الى بيت الله الحرام مع ابيهِ كما تقدّم ذكرهُ وكان المذكور متولي (متولّياً) جميع امور ابيهِ

ذكر بعض حوادث جرت في ايّامهِ

في سنة احد (احدى) وتسعين وسبعمائة (١٣٨٨ م) خرج السلطان الملك الطاهر (الظاهر) برقوق من سخن (سجن) الكرك وحضر الى دمشق وحاصرها بعد ان كسر

١) الشيخ الثقة يدعوهُ ابن سباط «تقيّ الدين»

٢) وفي تاريخ ابن سباط «ثلث وتسعين وسبعمائة»

نائبها جنتمر (١ . وكان (في) ذلك الوقت دولت بار (٢ السنجاري عينة امراء الطبلخانات بدمشق متولي بيروت (متوليًا على بيروت) . فارسل السلطان برقوق مرسومهُ وهو محاصرًا (محاصر) لدمشق الى امراء الغرب يستدعيهم بالحضور اليهِ ورسم لهم ان امتنع دولت بار المتولي ببيروت عن الحضور معهم اليهِ يركبوا عليهِ (اي يحملوا عليهِ) ويمسكوهُ . وورد ايضاً على دولت بار المذكور مرسوم بمثل ذلك . فاتفقوا جميعاً وتوجهوا الى السلطان برقوق (٣ وهو مقيماً (مقيم) (III[v]) على قبة يلبغا محاصرًا لدمشق وطلب منهم رصاص منجنيق كان في بيروت والنجارين الذين في بيروت فارسلوا عز الدين حسن ابن طهير (ظهير) الدين علي بن جواد لإحضار ذلك واحضر ذلك

ونظر السلطان برقوق لامراء الغرب بعين المحبة واستمروا عندهُ في حصار دمشق حتى حضر تمرغا منطاش (٤ بالسلطان حاجي الملقب بالمنصور وعساكر (وبالعساكر) المصرية . فتوجه السلطان برقوق الى شقحب لقتال منطاش ومن حضر معهُ وجعل على ميمنتهِ كمشبغا الحموي نائب حلب (٥ . وكان امراء الغرب مع كمشبغا المذكور في الميمنة فكسرت ميسرةُ منطاش ميمنةَ برقوق فانهزم كمسبغا (كمشبغا) وانهزموا (وانهزم) امراء الغرب معهُ وعادوا الى بلادهم وهم يصنون (يظنون) انَّ برقوق مكسور وهو كان المنصور في تلك الوقعة (الواقعة)

---

١) هو الامير جنتمر التركماني الطرخاني . كان من مماليك مصر ولَّاهُ الملك الصالح امير حاج على دمشق فانتصر عليهِ الملك الظاهر بعد خلعهِ للملك الصالح ثمَّ ادخلهُ في خدمتهِ وخلع عليهِ واقامهُ نائبًا على بعلبك

٢) لم نجد لدولت بار ذكرًا في كتب التاريخ

٣) جاء في حاشية الكتاب ما نصهُ : اسماء امراء الغرب الذين توجهوا الى السلطان برقوق الى قبة يلبغا : فخر الدين عثمان . عماد الدين اسماعيل ابن فتح الدين . عز الدين ابن حسن ابن طهير (ظهير) الدين . سيف الدين ابو بكر . ناصر الدين محمد ابن جمال الدين . وهؤلاء حضروا المصاف على سعحب (شقحب) خلا عماد الدين الذي رجع الى البلاد عند ما ركب برقوق الى جهة شقحب ولحق اهل الغرب ما يتقعوا مع المنطاشية (كذا)

٤) يقال لهُ ايضاً تمريغا الافضلي كان من كبار امراء مصر وتولى مناصب شريفة في الدولة حتى صار اتابك عساكر ثمَّ عصى على الملك الظاهر بيبرس فوجه السلطان عليهِ جيشاً فاسلمهُ اليهِ امير العرب نعير فأمر السلطان بقتلهِ سنة ٧٩٥ (١٣٩٣ م)

٥) اقامهُ السلطان الظاهر برقوق نائبًا على حلب ثمَّ سمَّاهُ اتابكاً ثم تغيَّر عليهِ وحبسهُ فمات بالسجن سنة ٨٠١ (١٣٩٨ م)

فلما وصلوا (وصل) امراء العرب (الغرب) وجدوا ارغون (١ من قبل المنطاشيَّة قد حصر (حضر) الى بيروت متولي (متوليًا) عليها واجتمع عليهِ علي ابن الاعما (الاعمى) واقاربهُ من تركمان كسروان وجماعة من المنطاشيَّة . وكان الغرب قد عصى عليهم لكون ان امرائهم (لانَّ امراءهم) عند السلطان برقوق . فتجمعوا عليهم ونزلوا (ونزل) اهل العرب (الغرب) الى قرب الساحل ولم يحسنوا التدبير فاستظهروا (فاستظهر) عليهم المنطاشيَّة وقتلوا منهم تسعين نفر (نفرًا) ومسكوا منهم جماعة فسمروا منهم البعض ووسَّطوا آخرين ونهبوا ما وجدوا في بيروت لامراء الغرب . وكان لفخر الدين المذكور في بيروت زيت وصابون وقماش وآلات بيوت مخلَّفة عن والدهِ فنهبوا ذلك جميعهُ (II2[r]) وحصل على المذكور بذلك ضرر كثير وكان قد حصل عند امراء الغرب من هزيمتهم من شقحب حاصل كبير فتضاعف بما جرى في الغرب من جهة المنطاشيَّة . فما تمادى بهم المقام في البلاد حتى تعقَّبهم ممَّن كان تحلف (تخلَّف) عنهم من جماعتهم في شقحب واخبروهم بان السلطان برقوق (هو) المنصور وانهُ انتصر على منطاش في وقعة شقحب المذكورة وفي الوقعة الثانية بظاهر دمشق وان السلطان برقوق توَّجه منصورًا الى مصر وفي قبضتهِ الخليفة والسلطان حاجي ابن الاشرف شعبان والقصاة الاربع (والقضاة الاربعة) . فلمَّا تحقَّقوا (تحقَّق) امراء الغرب ذلك توَّجهوا على الساحل الى مصر وكان توجُّههم الى مصر في اواخر المحرَّم (محرَّم) سنة اثنى (اثنتين) وتسعين وسبعمائة (١٣٩٠ م) فكان وصولهم الى مصر عقيب وصول السلطان برقوق حتى صنَّ (ظنَّ) انهم حصر (حضروا) في جملة العساكر معهُ ونفق (وأنفق) عليهم مثلما نفق (أنفق) على العساكر . واعطا (وأعطى) السلطان برقوق نيابة الشام لألطنبغا الجوباني . فلمَّا عادوا (عاد) امراء الغرب الى البلاد وجدوا علي بن الاعمى وجماعة تركمان كسروان قد طلعوا واقعوا (وواقعوا) اهل الغرب وكسروهم وقتلوا منهم اربعين نفرًا (٢ جماعة ونهبوا عدة قرايا (قرى) . وفي ذلك الوقت قُتل عماد الدين موسى ابن حسَّان ابن رسلان وكان المذكور أخيَر (خيرًا) من سلفهِ واجود منهم في حق البيت . فلما استقرَّت قواعد الدولة الظاهريَّة

---

١) قد عُرف كثيرون باسم ارغون في ذلك العهد فلم يمكنا ان نميّز المشار اليهِ هنا

٢) كذا . وقال سابقاً انهم قتلوا تسعين نفرًا

جرّدوا الى (مقاتلة) تركمان كسروان علاء الدين ابن الحنش (١ وعشرانَ البقاع فقتلوا عليَّ بن الاعمى ونهبوا جماعةمن (112v) تركمانهِ . وبعد مدَّة مسكوا اخيه (اخاهُ) عمر بن الاعما (الاعمى) ثمَّ افرجوا عنهُ بعد معاينتهِ وحصل عليهِ مشقَّة .

فلما جرت الوقعة التي قُتل فيها الجوباني اعطوا يلبغا الناصريّ نيابة الشام . فطلب (من) امراء الغرب ليكونوا مجرُدين (مجرَّدين) بدمشق فتوجَّه فخر الدين المذكور واقاربهُ وحضروا مع يلبغا الناصريّ في الحروب التي كانت بينهُ وبين منطاس (منطاش) بدمشق وقتل من جماعة امراء الغرب في هذه الحروب المذكورة عزّ الدين عبد العزيز العسقلاني كان موقّع بيروت ومحتسبها . ولما جرى المصافّ بين الناصري المذكور وبين نعير البدويّ بارض عذراء بظاهر دمشق كانوا (كان) امراء الغرب مع الناصريّ وكانت الكسرة على الناصري وجرى على عسكر الشام كلُّ مكروه . وتشلّحوا (وتشلَّح) امراء الغرب وجميع جماعتهم وتجرَّح منهم جماعة . وممّن جُرح فخر الدين المذكور في صدغهِ جرحٌ (جرحاً) سليماً . وفي ذلك (اليوم) فُقد شجاع الدين عبد الرحمان ابن عماد الدين اسماعيل ابن فتح الدين محمد . وقُتل في تلك (ذلك) اليوم علاء الدين ابن الحنش (؟) وكان ذا سطوة وتجبُّر وكان قبلهُ قد قَتل منطاشُ والدهُ واخيهِ (واخاهُ) مسكوهما من (في) بعلبك . وكان علاء الدين المذكور قد اعطاهُ السلطان برقوق امرة طبلخاناة . ولم تزل بلاد الشام في حباط (خباط) حتى قُتل منطاش وحضر السلطان برقوق الى حلب وقتَل الناصريَّ فتهدأ (فهدأت) بلاد الشام بذلك . فلما سكن الاضطراب بقي كلّ وقت يولّوا (بقوا يولُّون) على الشام نائب جديد (نائباً جديدًا) فما زالوا (زال) امراء الغرب وفخر الدين المذكور في مغارم وتعب حتى تولّى الشام تَنَم (113r)

فاستقرّت القواعد وكانت ايّام تَنَم (٢ احسن الايام وكان فخر الدين المذكور بعد وفاة ابيهِ قد شرع في تكملة ايوان بيروت الذي كان عمّرهُ ابيهِ (ابوهُ) وكان قد تاجر (تأخّر) من عملهِ البياض والطراز والترخيم فلم يكمل ذلك حتى جرت حركة المنطاشيّة في بيروت فبطل الصنّاع منهُ ولم يتكمل (يكمل) ذلك . وكان قد شرع في وفاء

١) لم نقف لهُ على ذكر في التاريخ ولعلّ الاسم مصحّف

٢) هو تَنَم الحَسَن أُقيم نائباً على الشام وأحسن التدبير ثمَّ عصى على السلطان الملك الناصر فرج فخلعهُ وحاربهُ وظفر بهِ وقتلهُ سنة ٨٠٢هـ (١٤٠٠م)

ديون ابيهِ فاوفى (فوفى) منها جانب (جانباً) ولم يطول (يطل) عمرهُ حتى يكملها وكان كثير (كثير) الاجتهاد عليها . وفاتهُ رحمهُ الله تعالى في الثلث الاوَّل من ليلة الاربعاء العشرين من شهر المحرَّم سنة ستّ وتسعين وسبعمائة (١٣٩٣ م) . وقد اجمع قول اقاربهِ على انَّهُ لمَّا توفا (توفي) كان عمرهُ اربعة (اربعاً) وعشرين سنة ومنهم من قال انَّها تنقص شهر واحد (شهرًا واحدًا) ومنهم من قال كان عمرهُ اربعة (اربعاً) وعشرين سنة واربع (اربعة) عشر يوماً . ثمَّ بعد وفاتهِ بايَّام قليلة كان طاعون فَني فيهِ صبيان كثيرة (كثيرون) واطفال وبعض كبار . وكان عامًّا في سائر البلاد (١

ذِكر الصغار الذين توفُّوا من البيت في الطاعون المذكور وهم : عبد الرحمان سَمي اخٍ لهُ توفا (وتوفي) قبلهُ . واحمد وفاطمة وهؤلاء اخوة فخر الدين عثمان المذكور . احمد ابن شرف الدين عيسى ابن سهاب (شهاب) الدين احمد . حسن ابن ناهض الدين حمزة ابن فتح الدين محمد . ابراهيم كان سمي اخٍ لهُ توفا (توفي) قبلهُ وهو ابن ناصر الدين الحسين ابن تقي الدين ابراهيم ابن الحسين . علي كان سميّ اخٍ لهُ توفي قبلهُ . واحمد ايضاً ويوسف واختهم (واختهما) اولاد عزّ الدين حسن ابن طهير (ظهير) الدين علي ابن جواد . هؤلاء جميعهم كانت وفاتهم في جمادى الاولى سنة ستّ وتسعين وسبعمائة (١٣٩٤ م) (113v)

ذكر الامير شجاع الدين عبد الرحمان بن عماد الدين اسماعيل ابن فتح الدين محمد بن خضر

كان شجاعاً جوادًا متطبّعاً باخلاق الناس محبوباً بينهم وكان ابيهِ (ابوهُ) عماد الدين اسماعيل قد نزل لهُ عن اقطاعهِ وهو امريَّة عشرة فتجرَّد مع امراء الغرب في نوبة يلبغا الناصري نائب الشام لمَّا حارب نعيرَ (نعيرًا) امير العرب على قرية عدرا (عذراء) بظاهر دمشق وانهزم الناصريُّ المذكور وشلّحت (وسلبت) عربانُ نعير عسكرَ الشام وقتلت

١) جاء في هامش الكتاب بيتان في الطاعون :

«قُبّح الطاعونُ داءٌ ذهبتْ فيهِ الاحبَّهْ

ارخص الانفسَ بيعاً كلَّ محبوبٍ بحبَّهْ»

منهم خلق كثير (خلقاً كثيراً) وسلحوا (وشلحوا) امراء الغرب وجُرح منهم جماعة وفُقد من بينهم شجاع الدين عبد الرحمان المذكور. وذلك سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (١٣٩٠ م). وكان عمره قريب (قريباً) من سبع عشر (عشرة) سنة وكان مع هذا السنّ رجل ملتحي (رجلاً ملتحياً) يَعلق المشط بدقنهِ (بذقنهِ) وبقي مدّة بعد فقده يترجوه (يرجوه) اهلهُ انهُ يكون اسيراً عند عرب نعير ويُعلّلون نفوسهم بعودهِ ثمّ أيسوه (أيسوا منهُ) بعد مدّة واسترجع ابيهِ (ابوهُ) الاقطاع عن ولدهِ لانهُ لم يكن لهُ ولد ذكر غيره

ذكر الامير بهاء الدين داود بن علم الدين سليمان ابن شهاب الدين احمد بن زين الدين

كان رجلًا عاقلًا قليل الجهل ساكن الطباع ريّض النفس لم يكون (يكن) عندهُ التفات الى شيء من انواع الصيد واللهو ساس نفسهُ ودبّر حالهُ بعقل ودعةٍ. غوى الكتابة (هويَ الكتابة) فكتب كويّس (اي خطاً كيّساً) واجودُ كتابتهِ الثلث وهو دون طبقة ابيهِ المقدَّم ذكرهُ. واشتعل (واشتغل) على صناعة الصياغة ونقسه جويد (ونقشهُ جيد) اقتبس الصياغة من خالهِ ناصر الدين محمد بن (114ع) جمال الدين محمد ابن زين الدين المقدَّم ذكرهُ. اقطاعهُ رحين (رحان) ونصف اصلهُ كان اوّلًا لصلاح الدين من بني اولاد ابي الخيس (الجيش) من عرامون. كان لصلاح الدين المذكور امريّة خمسة فاتق (فاتفق) شهاب الدين احمد واخيهِ (واخوهُ) سيف الدين يحيي ولدي (ولدا) زين الدين على اخذ هذه الامريّة وان يجعلاها لوالديهما علم الدين سليمان ابن شهاب الدين ولفخر الدين عثمان ابن سيف الدين. فلم يحضر المنشور حتى توفا (توفي) علم الدين سليمان المذكور فترك شهاب الدين المذكور لابن اخيهِ فخر الدين ما كان باسم ولدهِ وبقت (وبقيت) الامريّة (امريّة) الخمسة بكمالها لفخر الدين. فلما توفي فخر الدين في عشرين المحرّم (محرّم) سنة ستّ وتسعين وسبعمائة (١٣٩٣م) جعلوا لبهاء الدين داود نصف الامريّة (امريّة) الخمسة المذكورة بواسطة عمّيهِ شرف الدين وسيف الدين ابو (ابي) بكر المقدَّم ذكرهما

مولد بهاء الدين داود المذكور نقلًا عن خطّ والدهِ المغروب من نهار الجمعة العاشر من شهر شعبان سنة اربعة (اربع) وسبعين وسبعمائة (١٣٧٣م) الموافق لرابع اشباط.

ولمّا حضر تمرلنك الى بلاد الشام سنة ثلاث وثمانمائة (١٤٠٠ م) وحضر الملك الناصر فرح (فرج) بن برقوق لمحاربتهِ ارسل السلطان فرح (فرج) قبل وصولهِ الى دمشق مرسوم (مرسوماً) الى تنكز بعا (تنكز بغا) نائب بعلبك وكاشف (والكاشف) على صيداء وبيروت ان يأخذ عشران البقاع وصيداء وبيروت ويلاقي السلطان الى دمشق فحضر تنكز بعا (تنكز بغا) الى صيداء وبيروت فتوجّهوا (فتوجّه) امراء الغرب معهُ وبينهم بهاء الدين المذكور وتوجّهوا المقدَّمين (وتوجّه المقدَّمون) والعشران من الثلاث معاملات ومعهم متولي بيروت وهو (114ب) ناصر الدين محمد بن سويدان البيدمري. فلما وصلوا المذكورين (وصل المذكورون) وادي دُمّر وراء جبل الصالحيَّة وجدوا عساكر السلطان هاربة من تمرلنك فرجعوا المذكورين (فرجع المذكورون) مع الهاربين وتصوّر لهم التمرلنكيَّة تشحتهم (اي تطردهم) فلزّوا (اي جهدوا) انفسهم في الهرب وارموا (ورموا) لبوسهم وبعض سلاحهم وقماشهم ليخفّفوا بذلك عن خيولهم وتقوا (وتقوى) على السرعة بالخفَّة. ففارق كلّ خلّ حليلهُ (خليلهُ) ولم يلتفت الرفيق على (الى) رفيقهِ. وفُقد في تلك (ذلك) اليوم بهاء الدين المذكور ولم يُعلَم لهُ خبر. فمن رفقتهِ من قال: رايتهُ قد وصل الى البقاع. ومنهم من قال: كان قدّامنا عند وصولنا الى زبدل. من (ومن) قال: انقطع عند ميسلون (1) ولم يصال (يصل) الى البقاع. ومنهم من ضنّ (ظنّ) عليهِ انَّهُ اختلط بعسكر السلطان وراح معهم على وادي التيم. واختلف القول في امر المذكور ولكن القول المرجّح انَّهُ تعدّا (تعدّى) في البقاع في اوائل الناس. والمضنون (والمظنون) عليهِ انَّهُ انصاب (أُصيب) عند بساتين زبدل او فوقها والله اعلم «وبين يدي الله تلتقي الخصوم»

وقد انصاب (أُصيب) من عسكر السلطان في ذلك اليوم وبعدهُ من العشران واهل الجبال خلقٌ كثير ومن انفرد من العسكر قد ابادوهُ تشليحاً (اي سلباً) وقتلًا وانباعت (وبيعت) الخيول والبوس (واللبوس) والسلاح بارخص الاثمان. وجرى على المنفردين من العسكر ما لا يستحلّوهُ (يستحلّهُ) عبّاد النار والاوثان. فنسأل الله العفو والعافية.

---

(1) ميسلون فوق عقبة الطين وقبل صحراء الشام حيث انتصرت الجنود الفرنساوية من الامير فيصل وانصارهِ سنة ١٩٢١

وكان هراب (هرَب) عسكر السلطان من تمرلنك يوم الجمعة العشرين من جمادى الاول (الاولى) سنة ثلثة (ثلاث) وثمانمائة (١٤٠٠م) وهو اليوم الذي فُقد فيهِ بهاء الدين المذكور

(115[r] ذكر الاميرَيْن فتح الدين محمَّد واخيهِ صلاح الدين يوسف ولدي ناهض الدين حمزة بن محمد ابن سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمَّد

امَّا فتح الدين المذكور فهو اكبر من اخيهِ صلاح الدين وامُّ فتح الدين هي بنت عمّ ابيهِ صلاح الدين ابن سعد الدين وهي امرأة ناهض الدين الاولة (الاولى). وكان فتح الدين المذكور حازماً لرأيهِ (برأيهِ) مدبّراً لنفسهِ ظابطاً لحاجهِ (ضابطاً لحاجتهِ) لا يرا (يرى) على نفسهِ الحاجة الى احد ولا يختار تكليف الناس لهُ. تروح (تزوَّج) حسنات بنت شرف الدين سليمان بن خصر (خضر) وهي امرأتهُ الاوله (الاولى) وامُّ اولاده. وكانت قبلهُ امرأة بدر الدين حسن بن عليّ. كان والدهُ ناهض الدين حمزة المذكور قد نزل عن اقطاعهِ لولديهِ فتح الدين المذكور واخيهِ صلاح الدين. ووفاة فتح الدين المذكور رحمه الله . . . (١

وامَّا صلاح الدين يوسف اخيهِ (اخوهُ) فكان ذا عقل وفطنة وذكاء يحفظ فصول (فصولًا) كثيرة من الحكمة واشتغل على النحو (بالنحو وكان) جيد النظر في حقّ نفسهِ مترقباً لحالهِ متقصد (مقتصدًا) للتميز بين الناس. (وكان) لهُ رغبة في مطالعة الكتب وتحصيلها عوى الصيد (هَوِيَ الصيد) بالكلاب والبُزاة وكان عندهُ ميل الى اهل الخير والحنوّ عليهم. سكن بيصور في عمارة عمّهِ عماد الدين اسمعيل المقدَّم ذكرهُ وذلك بعد وفاة عمهِ وكان سكنهُ في بيصور اوّلًا في ايّام عمهِ لمَّا تروح (تزوَّج) بنتهُ واستمرَّ الى بعد عمهِ في عمائرهِ. وامُّهُ خاتون بنت علاء الدين عليّ ابن زين الدين وهي امُّ بهاء الدين داود بن سليمان وهو اخيهِ (اخوهُ) من امّهِ ولهذا جعلتُ هذه الترجمة بعد ترجمة بهاء الدين للمناسبة. وكانت وفاتهُ رحمهُ الله تعالى في العشرين ذي القعدة سنة اثنى عشر (اثنتي عشرة) وثمانمائة (١٤١٠م) (115[v]

١) كذا في الاصل دون تعيين السنة

ذكر الامير ناصر الدين محمَّد ابن شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد ابن زين الدين

كان شابًّا شهماً ذا شجاعة وسخاء وكرم ومحاسن في ذاتهِ مميّزًا لنفسهِ في الحشمة والرتبة. وكان ابيه (ابوهُ) شرف الدين عيسى قد افرد لهُ اقطاعاً وهو: الفسيقين. عين حجَّيه. نصف شطرا دوير الى منقده (؟). مولدهُ سابع عشرين (في السابع والعشرين من) جمادى الآخر (الآخرة) سنة اربع وتسعين وسبعمائة (١٣٩٢ م). ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى بمرض الكلَب من عضّة انصاب (أُصيب) بها من كلب كَلِب فتوفا (فتوفي) منها في ثاني عشر صفر سنة ثلاث عشر (عشرة) وثمانمائة (١٤١٠م) وقاسا (وقاسى) مشقّة في مرضهِ وكان عندهُ صبر وتجلُّد. ومن عادة هذا المرض لا يقدر صاحبهُ على مقابلة الماء البتَّة. والمذكور كان يجبر نفسهُ كرهاً على معابله (مقابلة) الماء وشربهِ فيحصل عليهِ بذلك ألم عظيم وهو شديد الاحتمال لما يجدهُ من عظم المشقَّة ومكابدة الصبر على ذهاب النفس. ورثاهُ ابيهِ (ابوهُ) بعدهُ بقصائد فمن ذلك (قولهُ) من قصيدةٍ (١:

حكمَ الزمان بشقوتي ما اصنعُ ... لا حيلةٌ لي في القضا لا مدفعُ
مات الذي قد كنتُ آملُ انَّهُ ... عند الخطوب شتاتَ شملي يجمعُ
أُرميتُ فيهِ بسهم حتفٍ صابني ... وسط الفؤاد فنصلُهُ لا يُنزعُ
يا ليتني من قبل فقدِ محمَّدٍ ... ارواني كاسٌ بالمنيَّة مترعُ (٢
أسفي عليهِ بان يموت بعضّةٍ ... من ناب كلبٍ فيهِ سمٌّ منقعُ (116[r]
عجبٌ عظيم ما سمعتُ بمثلهِ ... أوْدَى بكلب وهو سبعٌ اروع (٣

وفي نهار توفا (توفي) فيهِ ناصر الدين محمد المذكور وهو ثاني عشر صفر سنة ثلث عشر (عشرة) وثمانمائة (١٤١٠م) توفا (توفي) عليّ ابن بهاء الدين داود ابن علم الدين سليمان ابن شهاب الدين احمد وكان ابن اثني عشر (اثنتي عشرة) سنة او ازيد بقليل. وكان لهُ رغبة في الكتابة وغيّه (اي شوقهُ) في الادمان فيها. وفي خامس عشر (من)

١) ضربنا صفحاً عن ذكر بعض ابيات هذه القصيدة لكثرة اغلاطها
٢) في الاصل: أُسقيت كاس المنية مترع (كذا)
٣) في الاصل: قتلت كلاب الصيد سبعٌ اروع (كذا)

شهر صفر المذكور وهو بعدهما بيومين توفا(توفي)احمد ابن سيف الدين ابو(ابي)بكر ابن شهاب الدين احمد وهو ابن عم ناصر الدين محمد المذكور وربي معهُ وعمرهُ قريب (قريباً)من عمر عليّ ابن بهاء الدين وكان حسن النشوّ قد تميَّز فيهِ الشطارة (قد امتاز بالشطارة)والمروّة وكلاهما اعني عليّ (عليًّا)واحمد المذكورَين توفيا مطعونين في الطاعون الحادث في السنة المذكورة وهي سنة ثلاث عشر(عشرة) وثمانمائة (١٤١٠ م)٠ ومن مراثي شرف الدين لولدهِ ناصر الدين محمد واضاف اليهِ عليّ (عليًّا) واحمد المذكورين يرثيهما معهُ من قصيدةٍ اولها :

مالي ومالك يا زمان الأنكدي(١ … فرّقتَ ما بيني وبين محمَّدِ
اعدمتني شخصاً عُـدمتُ بفقـدهِ … كلَّ اصطباري والقوى وتجلُّـدي
وتركتَ قـلبي دائماً في حسرةٍ … والعين مني مثلُ جفن الأرمدِ (116ᵛ)

ومنها:

انَّ الرزيَّة لا رزيَّة مثلها … فقـدي لمثل عليّ ومثل محمدِ
قمرانِ من قبل الكمال تخسَّفا … قد كان يومُهما عظيمَ المشهدِ
رجَّت لموتهما البلادُ وأظلمت … فترى النهار كمثل ليل اسودِ

وقال فيها عن احمد :

شهمٌ (٢ اذا استسقى الغمامَ بوجههِ … هطلت وجاءت بالسحاب المُرْعـدِ
كالرمح قـدًّا والسيوف صرامـةً … والبدرِ نورًا او كغصنٍ أملـدِ(٣
ان كان في سنّ الصبـاء فعقلـهُ … عقـلُ الكهول ورتبـة المترشدِ

ذكر علم الدين سليمان ابن بدر الدين محمد ابن صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر

كان رجلاً خيّرًا ذات (ذا) عقل وسكون عندهُ مروءة ورخاوة خلق (اي لين)

١) كذا في الاصل
٢) في الاصل: شابٌ. بالغلط
٣) في الاصل: والغصون تأودي (كذا)

وصعر (وصغر) نفس محبًا لاقاربهِ يبتهج لسرورهم وينعم (ويغمّ) للمعضلات من امورهم . تروح(تزوَّج)امرأتين الاولى بنت ناصر الدين الحسين ابن تقيّ الدين ابراهيم ابن ناصر الدين الحسين والثانية امُّ اولادهِ . سكن قاعة ناصر الدين حموه (حَميه) . مولدهُ الطهر (الظهر) من نهار الاحد ثالث ربيـع الآخر سنة احد(احدى)وسبعين وسبعمائة (١٣٦٩ م) . وفاتهُ رحمهُ الله ..(١ (117ʳ)

ذكر القاضي بهاء الدين صدقة ابن القاضي عماد الدين حسن ابن جمال الدين ابي الحسن

كان يتولَّى نيابة القضاة في الغرب على قاعدة ابيهِ وجدهِ . وكان صغير(اي رقيق) النفس رَيض الخلق وطيّ الجانب حسن التدبير لحاله عاملاً بتقوى الله محبًا لاهل الخير معدودًا منهم . وكان عندهُ بعض معرفة بصناعة الطبّ يصف الادوية للضعفاء ابتغاء للثواب ويحتكر الادوية والادهان والاكحال يتصدَّق بها لمن تدعو حاجتهُ اليها . تروح (تزوَّج)المذكور امرتين(امرأتين) . الاولى زمرُّد بنت ناهض الدين حمزة ابن فتح الدين محمد ابن سعد الدين وهي امُّ ولدهِ علاء الدين عليّ . والامرأة (والمرأة) الثانية فاطمة بنت فتح الـدين محمد ابن ناهض الدين حمزة ابن فتح الدين محمد وهي امُّ باقي اولادهِ . وفاتهُ رحمهُ الله ..(٢

واماَّ ولدهُ علاء الدين عليّ ابن بهاء الدين صدقة قد (فقد) تولَّى نيابة القضاة على طريقة ابيهِ المـذكور وكان سليم الخاطر ساذج الطباع متواضعاً ذا نفس ريضه (رَيِّضة)وجانباً وطى(وجانب وطيء)لا يعرف طرق الشرّ ولا العدوان . مولدهُ ..(٣ وفاتهُ رحمهُ الله تعالى في ثاني عشر شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (١٤٣٢م)

ذكر الامير ناصر الدين محمد ابن علاء الدين عليّ ابن شمس الدين محمد ابن سيف الدين مفرج

كان ذا كرمٌ ومروّة وشجاعة يرمي بالشاب مليح(بالنشَّاب المليح)غوى الصيد(هَوِيَ الصيد) بالطيور والجوارح (117ᵛ) واللعب بالحجل و كان كثير المواظبة على الصيد في

١) كذا بدون تعيين السنة
٢) كذا بلا ذكر السنة
٣) بياض في الاصل

اكثر فصول السنة لا ينقطع عنهُ الَّا في اوقات يسيرة. وكان خيّرًا في حقّ اصحابهِ وعشيرتهِ محبًا لهم. وتزوّج امرأتين: الاولى بنت شهاب الدين احمد ابن زين الدين. والثانية خديجة بنت سيف الدين ابي بكر ابن شهاب الدين احمد المذكور. توفيت زوجتهُ الثانية بعد وفاتهِ بيومين وكان قد استقرَّ على اقطاع ابيهِ. وكانت وفاة ناصر الدين المذكور رحمهُ الله تعالى في العشر الآخر من شهر صفر سنة ستّ وثلاثين وثمانمائة (١٤٣٢ م)

ذكر الامير ناصر الدين محمَّد ابن بدر الدين حسن ابن علاء الدين عليّ ابن زين الدين

كان رجلًا عاقلًا ذات (ذا) مروءة وحسن رأي جيّد التدبير ناظرًا في إصلاح حالهِ محسنًا الى اصحابهِ ومعارفهِ مراعيًا لحقوقهم وماسكًا لجانبهم. سكن اوّلًا باعبيه الى وقت زواجهِ وتروح (وتزوّج) بنت ظهير الدين عليّ بن جواد ابن علم الدين الرمطوني فجعل سكناه في رمطون وحسُنت حالهُ. واقطاعهُ اقطاع ابيهِ بدر الدين حسن كما ذكرنا ذلك. ولمَّا توفي بدر الدين كان ولدهُ ناصر الدين محمَّد هذا صغيرًا تحت حجر الناظر على تركة بدر الدين وهو شرف الدين عيسى بن احمد وكان شرف الدين ابن عمّ بدر الدين فقضى ديونهم واحسن (118^r) تربيتهم. وكان مولد ناصر الدين محمد في نهار الاثنين الحادي والعشرين من شهر شوال سنة خمس وسبعين وسبعمائة (١٣٧٤م). ووفاتهُ رحمهُ الله (١. وكان قد نزل عن اقطاعهِ لشرف الدين عيسى واخّر لهُ منهُ ادفون

ذكر اخيهِ عماد الدين اسماعيل ابن بدر الدين حسن

كان ذا مروءة وكان محسنًا في احوالهِ مع الناس متواضعًا صغير (رقيق) النفس. مولدهُ العشاء الآخر من ليلة الثلثاء ثاني عشر رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة (١٣٧٦م). وكان لهما اخوة. وهم عليّ سميّ جدّهِ ويوسف وعبدالله وخليل توفوا صغارًا لم ينتشوا (ينشأوا) ولا عُرفوا بين الناس. وامُّ الجميع واسطة بنت شرف الدين سليمان ابن سعد الدين خضر

ذكر جمال الدين محمد ابن شهاب الدين احمد ابن فخر الدين عبد الحميد ابن احمد بن حجي

كان رجلًا حسن الذات في نفسهِ سليم العشرة صغير (رقيق) النفس ذات (ذا) مروءة

١) كذا بدون تعيين السنة

وحسن طباع كثير الاجتهاد والسعي في قيام أوده يتلقّى عوارض الزمان بسكون ودَعة. اقتبس من خالهِ ناهض الدين حمزة ابن فتح الدين معرفة الانغام والدائرة وسكون الطباع ولين الجانب ورياضة الخلق. وكان جمال الدين المذكور قد زوَّر عليهِ الحاج حسن ابن عبدالله كفالةً والزمهُ بها وأضعف بذلك حالهُ. ووفاتهُ رحمه الله (١ (118^v)

(خاتمة تاريخ بيروت للمؤلف)

(118^v) وهذا الذي وجدت من اخبار السلف

وكنتُ في وجود الاقدمين ملتهيًا بعصر الصبا فأهملتُ سآلهم (سؤالهم) عن اخبار ايام السلف. ثمَّ من بعد فقدهم تلقَّطتُ هذه التراجم كما ترى فكنتُ كما قيل:

اصبحتَ تنفخ في رماد بعد ما ضيَّعتَ حظك من وقود النارِ.

فأعان الله على ما قد جمعتهُ مجتهدًا فيهِ على الصحَّة ووصلتُ بهِ الى سنة اربعين وثمانمائة (١٤٣٦ م). فمن اراد التذييل على ذلك فيبدأ بهِ من سنة احدى واربعين (وثمانمائة) وقد قيل: «تمام المعروف اخيَر (خيْر) من ابتدائهِ». ومن رأى فيما قد جمعتهُ خلل (خللًا) واصلحهُ في واجب الاصلاح فأجرُهُ على الله عزَّ وجلَّ كما شرطنا اوَّلًا وهو ان لا يحرّف ولا يبدل ولا يميل الى غرض لاني جمعتُ ذلك والهمُّ والغمُّ قد طمس (طمسا) على الفكر. وقد يقع الغلطُ والخطأُ من ذوي الافكار السليمة فكيف ممَّن قد سقم ذهنهُ وفسد فكرهُ لتوالي نكَد الزمان عليهِ (٢

قاعدة

(ذكر السلاطين ونوّابهم في الشام المعاصرين لطبقة امراء الغرب الثالثة)

توطئة لمعرفة معاصرة أيّام السلاطين واسماء نوّابهم بالشام واختلاف الدول

١) كذا بدون تعيين السنة

٢) (وجاء في الهامش) لابرهيم الغزّي الشاعر:

ما لسماءٍ أن تُعَدَّ نجومُها اذا عُدّ آباء لهم وجدودُ
فاسيافهم تلك الموادي نصولها الى اليوم لم يُعرَف لهنَّ غمودُ

وقيل: نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوي اليهِ كواكبُهُ
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظَّم الجزع ثاقبُهُ

لمعاصرة ايَّام من ذُكر في الطبقة الثالثة ومن ذُكر بعدها الى سنة احدى واربعين وثمانمائة (١٤٣٧م) لتكون كلّ معاصرة واحدٍ من السلف لدولة من الدول معلومة.

قد تقدَّم ذكرنا السلاطين ونوَّابهم بالشام من اوَّل مولد ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر صاحب الطبقة (١١٩) الثانية الى وقت وفاته في سنة احد (احدى) وخمسين وسبعمائة (١٣٥٠م) في سلطنة الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون وهي سلطنتهُ الاولى. وكان نائب الشام ايتمش الناصري[١] ثمَّ استمرَّ السلطان حسن في الملك وايتمش في نيابة الشام الى ان خُلع حسن من السلطنة في شهر رجب سنة اثنين (اثنتين) وخمسين وسبعمائة (١٣٥١م) وسلطنوا اخيه (اخاهُ) صالح بن الناصر محمَّد بن قلاوون وتلقَّب بالملك الصالح واحضروا ارغون الكاملي[٢] نائب حلب الى دمشق وجعلوهُ نائباً بالشام عوضاً عن ايتمش الناصري

وفي سنة ثلث وخمسين وسبعمائة (١٣٥٢م) اتفق بيبغا اروس[٣] نائب حلب وذو العاذر[٤] التركماني وبكلمش نائب طرابلس[٥] واحمد شاد الشرنحاباه (كذا) نائب

١) كذا ورد ايضاً في المقريزي وابي المحاسن. وقد جاء في سالنامة سوريَّة انَّ نائب الشام من السنة ٧٤٨ الى ٧٥٢ه (١٣٤٧-١٣٥١م) كان سيف الدين الحاجّ ارقطاي خلفهُ سنة ٧٥٢ سيفُ الدين بيغاروس او بيباغاروس ثمَّ خلفهُ بعد سنة ارغون الكاملي

٢) ذكر ابن اياس ارغون الكاملي في تاريخ مصر فقال عنهُ (١ : ١٩٥) انَّ السلطان الملك الصالح صلاح الدين في السنة ٧٥٢ (١٣٥١) خلع عليهِ واستقرَّ بهِ نائب السلطنة بالديار المصريَّة. وفي السنة ٧٥٤ (١٣٥٣ م) خلع عليهِ واستقرَّ بهِ نائب السلطنة بالديار المصريَّة ثمَّ استقرَّ بهِ السلطان نائباً على حلب فقبض على قراجا العاصي على السلطان فقُتل في القاهرة

٣) كان بيبغا اروس احد امراء المماليك في مصر على عهد الملك الكامل شعبان والملك المظفَّر حاجي لهُ سطوة كبيرة بين زملائهِ وهو الذي قتل الملكَ المظفَّر فاقامهُ خلفهُ السلطان الملك الناصر حسن نائبَ السلطنة ثمَّ خافهُ فسجنهُ سنة ٧٥١ (١٣٥٠م) لكنَّ اخاهُ الملك الصالح افرج عنهُ وجعلهُ نائباً على حلب. فما كاد يتسلَّم نيابتهُ حتى خرج على السلطان ونهب انحاء دمشق فقدم السلطان الى الشام وقاتل بيبغا اروس فكسر عسكرهُ فهرب بيبغا ثمَّ قبضوا عليهِ وقطعوا رأسهُ سنة ٧٥٤ (١٣٥٣ م)

٤) كذا في الاصل وهو تصحيف «ذُلغادر» احد امراء المماليك وقد عُرف كثيرون بهذا الاسم

٥) بكلمش نائب طرابلس خرج على السلطان الملك الصالح مع بيبغا اروس فقُطع رأسهُ معهُ

صفد[١] ومعهم جماعة امراء على الخروج من طاعة السلطان الملك الصالح حتى انهُ تمسَّك شيخون وطار[٢] وهما ركني (ركنا) الدولة الصالحيَّة وعمدتها ولم يوافقهم ارغون الكاملي نائب الشام على العصيان وهرب منهم واستولوا على الشام وحكموا في الممالك وشوَّشوا على الخلق وتصعصع (وتضعضع) حال الشام. ثم تلوشن (تلاشى) حالهم واضمحلّ امرهم قبل وصول السلطان الى الشام وتمزَّقوا كل ممزَّق ثم انمسكوا وقُتلوا. واختار ارغون الكاملي التوجُّه الى نيابة حلب وبقت (وبقيت) الشام بغير نائب حتى عاد السلطان الى مصر وجهر (وجهَّز) علاء الدين امير علي[٣] الى نيابة الشام وطالت مدَّتهُ

وفي ثاني شهر شوَّال سنة خمس وخمسين وسبعمائة (١٣٥٤م) (١١٩) حعلوا (خلعوا) السلطان الملك الصالح واعادوا الملك الناصر حسن بن محمَّد الى السلطنة وهي سلطنتهُ الثانية واستمرَّ بامير علي الماردانيّ نائباً بالشام. وفي ايَّام السلطان حسن كان نائب القلعة زين الدين رباله[٤] وكان صاحب زين الدين بن ناصر الدين الحسين امير الغرب وكان بينهما مهاداة ومراسلات. ثمَّ استناب السلطان حسن في آخر سلطنتهِ لبيدمر الخوارزمي

١) الصواب شادّ شرابخاناه اي رئيس المشروبات. وفي تاريخ ابن اياس (١ : ١٩٥-١٩٦) انَّ نائب صفد كان اسمهُ الطنبغا برقاق قال: «وهو صاحب الدرب المنسوب اليهِ» امر السلطان بتوسيطهِ اي بقطعهِ من وسط جسمهِ في شهر رمضان سنة ٧٥٣ مع غيرهِ من النوَّاب

٢) كذا في الاصل المصحَّف. كانهُ اراد انَّ هذين الاميرين أمسكا عن الفتنة ولم يوافقا اصحابها. والامير المدعو هنا شيخون هو مشهور باسم شيخو العُمَري من اعيان امراء مصر بلغ فيها رتبة الاتابكي وصار في عهد الملك الصالح صاحب الحلّ والعقد ولقّب بالمقرّ السيفي وبنى جامعاً في مصر وخانقاه وحمَّامين واوقف عليها الاوقاف وكان ديّناً. قتلهُ احد المماليك المسمَّى قطلوقجاه سنة ٧٥٧ (١٣٥٦م) انتقاماً منهُ فامر السلطان بتوسيطهِ. واماَّ طار فهو تصحيف طاز المعروف بطاز الناصري امير الحاج تولى مدَّةً نيابة حلب. وكان الامير شيخو يعزُّهُ فلما مات عزلهُ الامير صرغتمش ونفاهُ

٣) علاء الدين علي نائبُ الشام هو الذي يدعوهُ بعد هذا بالمارداني ونسبهُ ابن اياس بالمارديني الناصري. وقد وصفهُ بقولهِ (١ : ٢٢٦-٢٢٧): «كان اميرًا ديّنًا خيّرًا كثير البرّ والصدقات قليل الاذى كثير الخير قريباً من الناس. تولى نيابة دمشق ونيابة حلب ونيابة السلطنة بمصر ومات والناس راضون منهُ وكثر عليهِ الاسف والحزن من الناس» وذكر موتهُ في تاريخ سنة ٧٧٢ (١٣٧٠ م)

٤) لم نجد لهُ ذكرًا في التاريخ

في الشام وقوت(وقويت)شوكة السلطان حسن واستفحل امرهُ وظهر منهُ امور خاف منها الخاص والعام. فعند ذلك اتفق يلبغا(يلبغا)العمري وكان اتابك مصر مع الامراء بمصر على السلطان حسن فبلغهُ ذلك وكان(يلبغا)في اوطاقهِ(١ على جانب النيل الغربي. وفي شهر ربيع الاخر سنة اثنين (اثنتين) وسبعمائة (١٣٦١ م) ركب السلطان حسن على يلبغا فقدَّر الله بنصرة يلبغا وهرب السلطان حسن ثمَّ ظفر بهِ يلبغا وقتلهُ وسلطن صلاحَ الدين محمد بن الملك المظفَّر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون وتلقب بالملك المنصور. ثمَّ قبض يلبغا على من كان من جهة حسن واقام دولةً جديدةً. فلما بلغ نواب الممالك ما فعلهُ يلبغا شقَّ عليهم واتَّفقوا مع بيدمر نائب الشام على محاربة المصريين. فبلغ يلبغا ذلك فخرج من مصر بالسلطان والعساكر المصرية في اوَّل شهر رمضان من السنة المذكورة فبلغ ذلك المقيمين بغزَّة من عساكر الشام فرجعوا الى دمشق. فلما قرب يلبغا والسلطان من دمشق خامرت الامراء وجماعة من العسكر الشامي على بيدمر وتوجهوا الى يلبغا والسلطان فوج(فوجاً)بعد فوج فعند ذلك طلع بيدمر الى قلعة(120r) دمشق ومعهُ اخو يلبغا المحاوى(اليحياوي)ومنجك واستَدمُر وتردَّدت الرسل بين يلبغا وبين المذكورين على ان يعطيهم يلبغا اماكن يقفوا(يقفون) فيها فحلف لهم ونزلوا. (فلما نزلوا) من القلعة قبض عليهم وقيَّدهم وارسلهم الى سجن الاسكندريَّة ثمَّ اعاد يلبغا امير علي(الامير علياً)المارداني الى نيابة الشام ورجع يلبغا والسلطان الى مصر. ثمَّ بعد رجوعهما الى مصر جهَّز امير علي يطلب الإقالة من نيابة الشام وان يكون في القدس فارسلوا عوضهُ في نيابة الشام سيف الدين تشتمر(٢

وفي خامس عشرين شهر شعبان سنة اربعة(اربع)وستين وسبعمائة(١٣٦٣م)اتفق يلبغا مع الامراء على خلع السلطان الملك المنصور محمد فخُلع وسلطنوا عوضهُ زين الدين شعبان بن الملك الامجد جمال الدين حسين بن الناصر محمَّد بن قلاوون وتلقَّب

١) الاوطاق بالتركيَّة الخيمة الكبيرة

٢) هو تشتمر او طشتمر العلائي المعروف بالدوادار الكبير خدم السلطان الملك الصالح ثمَّ همَّ بخلعهِ فقُبض عليهِ وسُجن بالاسكندريَّة ثم افرج عنهُ الملك المنصور علي ابن الملك الاشرف وعيَّنهُ نائباً على الشام ثمَّ جُعل اتابكاً الى ان عدل الى الفتنة فحُبس ونُكب سنة ٧٨٠ (١٣٧٨ م)

بالملك الاشرف(١. وفي ايامهِ اخذ صاحب قبرس اسكندرية (الاسكندريَّة)(٢ في نهار الجمعة الثالث عشر من شهر المحرَّم سنة سبع وستين وسبعمائة (١٣٦٥ م). ثمَّ جرى بين يلبغا المذكور وبين الامراء بمصر خلفٌ انجلى عن قتلهِ(عن قتل)يلبغا ضُرب عنقه وسُحبت جثتـه مهتوكاً وذلك في ثامن ربيـع الآخر سنة ثمان وستين وسبعمائة (١٣٦٦م)(٣ثمَّ اضطرب حال الامراء بمصر وانفرد الاشرف بالامر واستناب منجك في الشام وكان منجك خصيصاً عند الاشرف

وفي شهر شوال سنة سبع وسبعين وسبعمائة (١٣٧٦م) توجه السلطان الملك الاشرف شعبان الى الحجـاز فلما وصل الى عقبة ايلا (أيلة) وركب عليه عسكرهُ فهرب منهم راجعاً الى مصر فوجـد المقيمين (120v) بمصر قد سلطنوا ولده امير علي (الامير علياً) وتلقب بالملك المنصور. فقصد الملك الاشرف(٣ الاختفاء في مصر فشعروا بهِ المقيمين(فشعر بهِ المقيمون)بمصر فقبضوا عليهِ وقتلوهُ واستمرَّ ولده امير علي في السلطنة. ثمَّ رجع طشتمر الدويدار بالعسكر الـذين كانوا مع الاشرف في درب الحجاز فحصل بينهم وبين المقيمين بمصر خلف وحرب فاستطهر(فاستظهر)طشتمر (طشتمر)الدوادار(٤ استظهار(استظهاراً)بعدهُ فِتَن. فجرى بينهم موافقة على انهم اعطوا طشتمر نيابة الشام ليبعدوهُ عنهم. ثمَّ اضطرب حال المصريين وتنخَّل امر برقوق(٥وبركة(٦وما زال الامر بين المصريين في اضطراب حتى عاد طشتمر من نيابة

١) حاشية (في الاصل) : وفي سنة اربع وستين وسبعمائة (١٣٦٣م) كان منكلي بغا الشمسي نائباً على الشام واستمرَّ في نيابة دمشق مدَّة وكانت نيابتهُ من المنصور محمَّد والاشرف شعبان

٢) غزا ملك قبرس الفرنساوي يار دي لوسينيان مدينة الاسكندرية ففتحها عنوة في ٣ ت ١ سنة ١٣٦٥ لكنَّهُ خرج عنها اذ لم يوافقهُ عليها جيشهُ

٣) (وفي الهامش) : نكتة غريبة. قلتُ شعبان تسلطن في شعبان ثمَّ رُزق ولد (ولداً) فسمَّاهُ رمضان وما بعد شعبانِ الَّا رمضان. نكتة ايضاً. قلتُ فتح السواحل الاشرف خليل بن قلاوون. وأُخذت الاسكندريَّة في ايَّام الاشرف شعبان بن حسن. وفتح قبرس الاشرف برسباي. فهذه ثلاث كوائن عظيمة وكلّ كائنة منها في ايَّام من يُلقب الاشرف

٥) هو تشتمر السابق ذكرهُ. والدوادار حامل الدواة. وهي رتبة شريفة من رُتب المماليك. فكان الدوادار ككاتب اسرار السلطان وهو الذي صار سلطاناً وعُرف باسم الملك الظاهر

٦) في الهامش «هو برقوق بن آنس بن بردبك»   ٧) هو بركة الجوباني الذي أُلقي القبض عليهِ وحُبس في الاسكندريَّة ثم امر بقتلهِ نائبهُ سنة ٧٨١ (١٣٧٩م)

الشام الى اتابكيَّة مصر . وابعدوا قرطيه(١ واعطوا نيـابة الشام لاقتمر عبد الغني المعروف بالحنبلي"(٢ ولم تطول (تَطُلْ) مدَّتهُ حتى توفا (توفي) بالشام

وفي شهر صفر سنة ثلث وثمانين وسبعمائة (١٣٨١م) توفا (توفي) السلطان الملك المنصور الامير علي" وسلطنوا اخيهِ (اخاهُ) الامير حاج بن شعبـان وسمَّوهُ حاجي وتلقَّب بالملك الصالح. وفي سنة اربع وثمانين (١٣٨٢م) اعطوا بيـدمر الخوارزمي نيابة الشام بموافقة برقوق وحصل بين برقوق وبركة الحوماني (الجوباني") خُلفٌ. ثمَّ صفى (صفا) الوقت لبرقوق

وفي تاسع شهر رمضان(٣سنة اربع وثمانين وسبعمائة(١٣٨٢ م)خُلع السلطـان الملك الصالح حـاجي وتسلطن برقوق وتلقَّب بالملك الطاهر (الظاهر) في نهار الاربعاء تاسع رمضان المـذكور. ثمَّ مسك بيدمر نائب الشام في سنة ثمان وثمـانين وسبعمائة (١٣٨٦م) ثمَّ قتلهُ وولَّى في نيابة الشام الطنبغا الحوماني (الجوباني")

وفي سنة تسعين وسبعمائة (١٣٨٨ م) عصى يلبغا الناصري نائب حلب ووافقـهُ (121[r]) تمريغا منطاش الافضلي نائب ملطية وجعلا قَتلة بيدمر حجةً لعصيانهم على السلطان برقوق وخروجهم عن طاعتهِ

ثمَّ في سنة احد (احدى) وتسعين وسبعمائة (١٣٨٩ م) استفحـل امري (امر) الناصري ومنطاش واتَّفق معهم (معها) نعير امير العرب فجرَّد السلطـان برقوق على المذكورين عسكر (عسكرًا) من مصر وفيهِ اعيـان الامراء بمصر وخمسمائة نقـاوة مماليكهِ (اي نخبتهم) وقدَّم على الجميع جركس الحليلي (الخليلي")(٤ امير آخورهِ. وحاصلُ

١) قرطيه او قرطاي كان مملوكًا للامير طاز ثم جُعل رئيس نوبة النُّوَب وصار اخيرًا نائبًا في حلب سنة ٧٧٩ (١٣٧٧م)

٢) قد خلط المؤلف بين رجلين عُرفا باقتمر في خدمة الملك المنصور علي ابن الاشرف شعبان: الاوَّل اقتمر بن عبد الغني صار نائبًا للسلطان الملك الاشرف سنة ٧٧٦ (١٣٧٥م) والثاني اقتمر الصاحبي المشهور بالحنبلي" اقامهُ الملك المنصور عوضًا عن اقتمر عبد الغني راجع تاريخ ابن اياس (١ : ٢٣٩)

٣) وفي تاريخ ابن اياس (١ :٢٥٦-٢٥٧) انَّ الحوادث التي ورد ذكرها جرت في ١٩ من رمضان

٤) جركس الخليلي" خدم الملك المنصور ابن الملك الاشرف فاستقرَّ بهِ امير آخور اي متوليًا على الاسطبلات الملوكيَّة سنة ٧٨١ (١٣٧٩م) قُتل في محاربة يلبغا الناصري سنة ٧٩١ (١٣٨٩م)

الامر انتصر الناصري" ومنطاش ونعير وقتلوا الخليلي" وجماعة امراء. ثمَّ بعد ذلك قصدوا المذكورين (قصد المذكورون) الديار المصريَّة بعد استيلائهم على الممالك واعطوا جنتمر اخو (اخا) طار (طاز) نيابة الشام

وكان في العام الماضي قد اتَّفق جماعة على السلطان برقوق فقبض عليهم وقتلهم. وكان قد تقدَّم لهُ مثلها ما اثر ذلك وَغرًا في صدور جماعة من المصريين. فلمَّا قرب عسكر الناصري ومنطـاش من مصر بادروا المصريين (بادر المصريون) بالخبار على السلطان برقوق فتوجَّه غالب المصريين الى الناصري ومنطاش. فاحتفا (فاختفى) برقوق بمصر فتسلَّما المذكورين (فتسلَّم المذكوران) مصر واعادا حاجي بن شعبان الى السلطنة وغيَّروا لقبهُ بالملك المنصور وذلك في العشر الاوَّل من جمادى الاخر (الآخرة) سنـة احد (احدى) وتسعين وسبعمائة (١٣٨٩ م) وكان عُمر حاجي المذكور في هذا التاريخ اربع عشْر (عشرة) سنة

ثمَّ طهر (ظهر) برقوق على يد الطنبغـا الحوباني" (الجوباني") بامـان وعين من المذكورين. فقصد منطاشُ قتل برقوق تلك (ذلك) الوقت ولم يوافق النـاصري على نكث الأيمان والغدر بالامان فمانع منطـاش على قصدهِ ووجَّـه ببرقوق الى سجن الكرك وجعل نائب الكرك حسن الكشكلي" وهو (121[v]) من جهة الناصري. فلمَّا لا بلغ (لم يبلغ) منطاش قصدهُ تغيَّر خاطرهُ على الناصري والجوباني ودبَّر عليهما الحيلة وتمارض فحضر المذكورين (المـذكوران) يعوداه (يعودانهِ) فقبض عليهما وبعث بهما الى سجن اسكنـدرية وجهَّز الى نائب الكرك بقتـل برقوق فلم يوافق نائب الكرك على ذلك لامرٍ يريدهُ الله(١

ثمَّ خرج برقوق من السخن (السجن) وتعصَّبوا (وتعصَّب) لهُ الكركين (الكركيُّون) وتوجَّه لقصد الشام وحصر (وحضر) اليهِ جماعة من مماليكهِ وعـارضهُ ابن باكيس (باكيس)(٢ نائب عزَّة (غزَّة) في الطريق فظفر بهِ السلطان برقوق وقتلهُ وغنم ما كان معهُ. ووصل الى دمشق فواقعـهُ حنتمر (جنتمر) نائب الشام فـانتصر برقوق عليهِ

١) هذا خبرًا استفاض في روايتهِ ابن اياس في تاريخ مصر (١ : ٢٧٧-٢٨٣)

٢) يدعوهُ ابن اياس: حسام الدين ابن باكيس (١ : ٢٨١)

واستمرَّ برقوق على قبة يلبغا(١ يحاصر دمشق. وحضر اليه كمشبغا الحموي نائب حلب ومعهُ جموع وخيام واثقال فحسُن حال برقوق وقوي عزمهُ

ثم جرح (خرج) منطاش بالسلطان حاجي والعساكر المصرية وجرى بين الفريقين قتال شديد صفى (صفا) على نصرة السلطان برقوق وقبضهِ على السلطان حاجي والخليفة(٢ والقضاة. وكانت الوقعة المذكورة اما في اواخر المحرم او اوائل صفر سنة اثنين (اثنتين) وتسعين وسبعماية (١٣٨٩م). وبقي منطاش في الشام والسلطان برقوق توجه الى مصر وجلس على كرسي السلطنة وسجن حاجي بن شعبان بمصر وجهز احضر الناصريّ والحوباني (الجوباني) من سجن اسكندرية واعطا الحوباني (الجوباني) نيابة الشام والناصري نيابة حاب. وكانت الشرور قائمة في بلاد الشام ثمَّ قُتل الجوباني سنة ـــ وتسعين وسبعماية(٣ وأُعطي الناصري موضعهُ في نيابة الشام ومقابلة الخارجين فحارب لمنطاش بدمشق عدَّة (I22[r]) ايام وواقع نعير (نعيراً) امير العرب على قرية عدرا (عذراء) بظاهر دمشق وانتصر امير العرب. ومع هذا كانوا ينسبوا (ينسبون) الناصريَّ الى مباطنة منطاش ونعير وان لهُ معهما عرض (غرضاً) وميل (وميلاً) في الباطن وان محاربتهُ لهما من غير رضاه خديعةٌ ومكر. ولم تزال (لم تزل) الفتن عمّالة بين الناس الى ان قُتل منطاش وخرج السلطان برقوق الى الشام وقتل الناصريَّ في حلب(٤ وبعد الناصري ددوا (نيَّبوا) عدَّة دواب (نوَّاب) في مدَّة قريبة(٥

فلما استقلت النيابة لتم (لتنَم) استراحت الناس بنيابتهِ ثمَّ نهدَ (اي قام بعملهِ) وبرقوقُ في سلطنتهِ مدَّة

وفي خامس عشرين (وعشرين) شوّال سنة احد (احدى) وثمانمائة (١٣٩٩م) توفا

١) تعرف ايضاً باسم قبَّة النصر

٢) كان الخليفة مقيماً في مصر لا يختلط بامور السياسة واشتغل بشغل الدين وكان اسمهُ اذ ذاك المتوكل على الله محمَّداً

٣) كذا في الاصل: وتمام العدد ٧٩٢ (١٣٩٠ م)

٤) قُتل يلبغا الناصري قبل منطاش سنة ٧٩٣ (١٣٩١م) واماَّ منطاش فاسلمهُ نعير لينجو هو من العقاب فقُتل سنة ٧٩٥ (١٣٩٣م). راجع تاريخ ابن اياس (١: ٢٩٤-٢٩٥)

٥) (وجاء في الهامش): النوَّاب المذكورون سودون باق واقبغا (؟) الدوادار وكمشبغا وتنم

(توفي) السلطان الملك الظاهر (الظاهر) برقوق وتسلطن ولده زين الدين فرح (فرج) وتلقب بالملك الناصر وعمره اذ ذاك اثنى عشر (اثنتا عشرة) سنة. وعصى تنم بالشام ثم وقع حلف (خُلف) في مصر وهرب اعيان امراء مصر الى الشام واتّفقوا مع تنم واتّفق نواب الممالك مع تنم ايضاً وصاروا دده (يدًا) واحدة على محاربة المصريّين. ثم خرج السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق بعساكر مصر لمحاربة تنم نائب الشام ومن انضمَّ عليهِ فكانت الوقعة على مدينة الرملة ثالث عشرين (وعشرين) رجب سنة اثنين (اثنتين) وثمان مائة (١٤٠٠م) فانتصر السلطان على تنم وظفر بغالب الامراء الذين كانوا معهُ وقتلوا غالبهم واعطوا نيابة الشام لسودون بن اخت برقوق(١ ثمَّ رجع السلطان الى مصر

وفي سنة ثلث وثمان مائة (١٤٠٠) حضر تمرلنك الى بلاد الشام ثمّ خرج السلطان الملك الناصر المذكور لمحاربة تمرلنك فانهزم السلطان المذكور من تمرلنك من غير مصافّ جرى بينهما (I22[v]) وذلك في العشر الآخر من جمادى الاول (الاولى) سنة ثلث وثمانمائة (١٤٠٠م) واستولى تمرلنك على الشام نهباً وسبياً ثمَّ احرق الشام. وفضيه (وقضيَّة) تمرلنك معلومة. فلمّا رحل تمرلنك عن الشام جهزوا من مصر تغري بردي(٢ نائباً في الشام واستمرَّ مدةً ثمَّ بعدهُ جعلوا في نيابة الشام اقبغا الهدباني(٣ المعروف بالأطروش فلم يكون (يكن) لها كفو (كفوءا). ثمَّ بعدهُ نقلوا الشيخ المحمودي(٤ المعروف بالخاصكي (بالخاصكي) من نيابة طرابلس الى نيابة الشام وذلك بواسطة يشبك الكبير(٥ فكان الشيخ المذكور كفوءا للنيابة واستسهل ما استوعر اقبغا الاطروش

١) وقع سودون هذا في اسر تمرلنك ومات اسيراً سنة ٨٠٣هـ (١٤٠١ م). راجع ابن اياس (١: ٣٤٠).

٢) تغري بردي الملقَّب بالمقرّ السيفي هو ابو المؤرخ الشهير ابي المحاسن ابن تغري بردي صاحب التاريخين النفيسين النجوم الزاهرة والمنهل الصافي. توفي تغري بردي سنة ٨١٥ (١٤١٢م) بعد ان تولى ثلاثاً نيابة الشام

٣) في سالنامه الشام يدعى علاء الدين اقبغا الجمال الهادياني

٤) الشيخ الخاصكي تولى السلطنة بعد ذلك

٥) هو احد كبار امراء ذلك العصر يدعى يسبك او يشبك الشعباني

ثمَّ جرى في مصر تكدُّرات آخرَها صفى (صفا) الوقت للملك الناصر وليسبك (وليشبك) الكبير وحزبه وقبضوا على جكم ونوروز الحافصي (الحافظي) وسودون طاز وقانباي الكبير المعروف بالعطاس (كذا) ثمَّ جهَّزوهم في البحر الى بيروت فجعلوا جكم وسودون في سجن المرقب ونوروز وقانباي في سجن الصلبية ثمَّ عُدم سودون وقانباي وخلص من السجن جكم ونوروز(١

وفي شهر (ذي) القعدة سنة سبع وثمانمائة (١٤٠٥) اتفق شيخ وجكم ونوروز وقرايوسف على التوجُّه الى مصر طمعاً في الملك فخرج الملك الناصر اليهم وواقعهم على الصعيديَّة فانتصروا عليه وهرب الى القلعة فزحفوا عليهِ الى قرب القلعة فانتصر عليهم ورجعوا الى الشام واستمرَّ الناصر في السلطنة بمصر الى سنة ثمان وثمانمائة (١٤٠٥) حصل لهُ مرض خيف عليهِ منهُ ثمَّ عوفي. واختفا (واختفى) يشبك الكبير وحربه (وحزبهُ) وخامر سعدُ الدين بن غراب وجماعة امراء على الملك الناصر فاختفا (فاختفى) (123ʳ) بمصر خوفاً منهم فسلطنوا اخوه (اخاهُ) عبد العزيز بن برقوق وتلقب بالملك المنصور وذلك في آخر ربيع الاول سنة ثمان وثمانماية (١٤٠٥). وفي آخر جمادى الاخر (الآخرة) من السنة عاد الملك الناصر الى السلطنة كما كان وفي سنة تسع وثمانمائة (١٤٠٦) خرج الملك الناصر الى الشام وحلب فتنحا (فتنحّى) جكم عن حلب الى جهة البيرة(٢ ثمَّ رجع الملك الناصر الى مصر. ثمَّ تسلطن جكم في حلب(٣ وتلقَّب بالملك العادل ودخل نوروز نائب الشام تحت امرهِ وضُربت السكة لهُ وخطبوا باسمهِ في سائر ممالك الشام. ثمَّ توجه الى مدينة آمد فقُتل بها في السنة المذكورة

وفي سنة عشرة (عشر) وثمانمائة (١٤٠٧ م) خرج الملك الناصر الى الشام وقبض على يشبك وجركس المصارع فهربا من الاعتقال. ثمَّ رجع الملك الناصر الى مصر وبعد رجوعهِ عاد شيخ الى دمشق وكان الملك الناصر قد جهَّز الى نوروز بنيابة الشام فعند

١) روى هذا الخبر ابن اياس في تاريخ مصر (١ : ٣٤٦). وقد دعا هناك قانباي بالعلائي ودعا سجنهُ بسجن السعيديَّة

٢) البيره مدينة على الفرات شرقيَّ حلب تُعرف اليوم بيبره جك يُقطع عندها الفرات

٣) هو الامير جكم العوضي اقامهُ الملك الناصر نائباً على حلب فخرج على السلطان وعظم امرهُ وامتدَّ حكمهُ ثمَّ قُتل في محاربة التركمان في آمد اي ديار بكر

وصولهِ الى بعلبك كان قد حضر اليها يشبك وجركس المصارع وهما من جهة شيخ فقاتلاه فانتصر عليهما نوروز وقتلهما ثمَّ هرب شيخ من دمشق فاستولى نوروز على الشام وفي سنة احدى عشر (عشرة) وثمانمائة (١٤٠٨) جرد (جرَّد) الملك الناصر طوعان (طوغان) الحسني والطنبغا العثماني وسودون بقحة (بقجة) الى غزَّة. وفيها قاتل دمرداشُ وبكتمر حلق (جلق) لنوروز عند مغارة شعيب فانتصرا عليهِ وهزماه. وفيها استولى شيخ على الشام

وفي اواخر سنة اثنا عشر (اثنتي عشرة) وثمانمائة (١٤١٠م) خرج الملك الناصر الى الشام في طلب شيخ وشحته ولم يظفر بهِ وفرك شيخ من قدَّامهِ(١ الى جهة مصر ووصل اليها (123ᵛ) وكاد يملكها لولا ما وصل اليها من عسكر الناصر في سفرتهِ هذه الى البلستين(٢

وفي اول سنة خمس عشرة وثمانمائة (١٤١٢ م) خرج الملك الناصر لطلب سمح (شيخ) ونوروز وبكتمر حلق (وبكتمر جلق) ومعهم جماعة امراء كثيرة وكانوا (وكان) الجميع قد اتفقوا في السنة الخالية على محاربة الملك الناصر. فلما قارب الملك الناصر دمشق هربوا منهُ وشحتهم ثم اقلبوا (انقلبوا) على طريق البقاع راجعين الى جهة قبلة فلحقهم الناصر على اللحون (اللجون)(٣ فردُّوا عليهِ فكسروهُ وهرب منهم الى دمشق وحصروهُ بها ثمَّ صعد القلعة وحاصل الامر انهم ضفروا (ظفروا) بهِ وقتلوه. وفي عشر (عاشر) شهر صفر من هذه السنة اتفقوا المذكورين(١ (اتَّفق المذكورون) وجميع من معهم ان يجعلوا الخليفة الامام المستعين بالله العباسي موضع السلطان وان يكون السمح (الشيخ) ولمن معهُ المملكة المصريَّة الى غزَّة وباقي الممالك لنورور (النوروز) ولمن معهُ. فلمَّا وصل شيخ الى مصر بقي مدَّة ثمَّ خلع الخليفة وسجنه وقام (وأقام) خليفة غيرهُ

وفي شهر شعبان من هذه السنة تسلطن شيخ وتلقب بالملك المؤيَّد وفي اخر شهر القعدة (ذي القعدة) سنة ست عشرة وثمانمائة (١٤١٤ م) خرج الملك المؤيَّد من مصر

١) شحت وفرك من الفاظ اللغة العاميَّة السورية

٢) نظنّ انَّ المؤلف اراد بلستين بلاد فلسطين

٣) اللجون مدينة بجهات الاردنّ

لأخذ الشام من نوروز. فوصل الملك المؤيد الى طاهر (ظاهر) دمشق ونوروز فيها لا يحرح (لم يخرج) اليه ولا جرى (ولم يَجْرِ) بينهما مصافّ سوى بين الازقّة بعض قتال وآخر الامر انحصر نوروز في القلعة ثمّ صفر (ظفر) بهِ الملك المؤيد فقتلهُ وقتل سائر امراوهُ (امرائهِ) الذين كانوا معهُ في القلعة واعطا (واعطى) الملك المؤيد لقانباي نيابةَ الشام. وبعد عود الملك المؤيد الى مصر ([124r]) بمدّة عصى قانباي واتّفق معهُ باقي نوّاب المملكة. ثمّ خرج الملك المؤيد من مصر ثانياً فظفر بالمذكورين برّاً حلب اي خارجاً عنها) وقتلهم. وموجب عصيان قانباي عزلانهُ وتولية الطُنبغا العثماني موضعهُ. فامتنع من التوجّه الى مصر وجاهر بالعصيان والعثماني على صفد حتى حضر الملك المؤيد من مصر واستمرّ العثماني في نيابة الشام حتى عُزل باقبَيْه[1] ثمّ امسك اقبَيْه وتولى عوضهُ تاني بك مىق (ميق) ثمّ عُزل وتولّى حقمق (جقمق)

وفي شهر المحرّم سنة اربعة (اربع) وعشرين وثمانمائة (١٤٢١م) توفا (توفي) السلطان الملك المؤيد شيخ وتسلطن ولده احمد وتلقب بالملك المظفّر وهو صبي صغير جداً والمتكلم عنهُ طَطَر[2]. وكان في حلب امراء من مصر محردين (مجرّدين) ومقدّمهم الطنبغا القرمسى (القرمشي)[3] اتابك مصر. فلمّا اشتهر وفاة الملك المؤيد عادُوا راجعين فركب عليهم يشبك نائب حلب فظفروا بهِ وقتلوهُ. ثمّ حضر القرمشي الى دمشق واتفق مع جقمق وتغري بردي وبعد وصولهِ جرى بينهُ وبين جقمق نائب الشام فتنة فانهزم جقمق الى قلعة صرخد وتحصّن بها. فلمّا وصل ططر الى دمشق ومعهُ السلطان الصغير قتل الطنبغا القرمشيّ وقتل غيره وجهّز حاصَرَ جقمق ونزّلهُ من قلعة صرخد ثمّ قتلهُ. ثمّ قبض ططر على عدّة امراء من الذين حضروا معهُ من مصر ثمّ تسلطن في سلخ شعبان من السنة المذكورة وهو مقيم بدمشق وتلقب بالملك الطاهر (الظاهر) وجعل تانبك (تاني بك) ميق في نيابة الشام ثمّ رجع ططر الى مصر وقد تمهدت لهُ الملكة (المملكة). ثمّ لم تطل مدتهُ حتى توفا (توفي) وسلطنوا ولدهُ وهو صغيراً (صغير) وتلقب بالملك الصالح

---

١) وفي تاريخ مصر لابن اياس يُدعى اقباي

٢) سيف الدين طَطر احد امراء مصر الكبار كان اتابكاً ثمّ تسلطن كما سيأتي ولم تطل مدّتهُ فتوفى بعد ثلثة اشهر سنة ٨٢٤ (١٤٢٠م)

٣) ويدعوهُ ابن اياس (٢ : ١٠) بالقرشي

فهذه الثلاث سلاطين (فهؤلاء الثلاثة السلاطين) في مدة سنة. وكان المتكلم عن الملك الصالح في الملكة (المملكة) برسباي وكان دواداراً لابيهِ فاوصا (فاوصى) اليهِ ([124v]) بالنظر على ولدهِ

ثمّ اجتمعت الاراء على سلطنة برسباي فتسلطن في طهريّة (ظهريّة) نهار الاربعاء ثامن ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة (١٤٢١م) فجمُل الزمان بسلطتهِ وكملت الممالك بتمليكهِ عليها وشرُفت بنظرهِ عليها وتلقب بالملك الاشرف واستمرّ بتانبك ميق في نيابة الشام وكان ولّاهُ ططر كما تقدّم ذكرهُ وبعد وفاة تانبك نُقل تانبك البجاسيّ من نيابة حلب الى نيابة الشام. ثمّ عصى لمّا تولى عوضهُ سودون عبد الرحمان فاستظهر على البجاسي وقبض ولم يزل سودون عبد الرحمن[1] في نيابة الشام الى شهر رجب بسنة وثمانمائة[2] وتولى جارقطلي[3] ثم توفا (توفي). وتولى اينال الجكمي نائب حلب ايضاً واستمرّ في نيابة الشام الى بعد الاربعين وثمانمائة (١٤٣٦م)[4]

فايّام هذا السلطان أحسن الايام قد عمّها العدل والامان ولم (ولو لم) يكن من فضائل ايامهِ الّا افتخار المسلمين على الكفّار بفتوح قبرس واحضار ملكها في الاسر اليه والمنّة عليه بنفسه لكفاهم من حسن ايامه ذلك

ذكر لمع من فتوح قبرس

وموجب ابتداء الحال مع صاحب قبرس ان شخصاً من تخار (تجار) دمياط يسمّى احمد بن الهميم كان لهُ مركب كبير قد اوسقهُ من طرابلس الشام صابون (صابوناً) وبضائع عال كثير. فلمّا وصل الى فم دمياط صدفهُ (صادفهُ) مركب من حرامية الفرنج من طائفة البسقاوية[5] فاخذ مركب ابن الهميم وتوجّه بهِ الى قبرس.

---

١) يدعوهُ ابن اياس سودون ابن عبد الرحمان

٢) كذا في الاصل دون ذكر العشرات والآحاد

٣) لم نجد لهُ ذكراً في التاريخ

٤) وبعد هذا التاريخ عصى اينال الجكمي على السلطان سنة ٨٤٣ (١٤٣٩ م) فحاربهُ السلطان وظفر بهِ وقتلهُ

٥) يريد بالبسقاوية قرصان اسبانية المعروفين بالباسك (Basques)

فنسب السلطان لصاحب قبرس انهُ مواطئ لحرامية الفرنج وكان صاحب قبرس يظهر انهُ مصالح المسلمين (125r) . فعند ذلك رسم السلطان بتعمير ثلاثة اغربة (١ من مصر احدهم (احدها) صغير وغرابين كبار كوامل (وغرابان كبيران كاملان) وحضروا (وحضرت) الى بيروت . ورسم ايضاً ان يتوجَّه معهم (معها) غراب صغير ببيروت وغراب آخر كان في طرابلس كبير فكانوا (فكانت) خمس (خمسة) اغربة ثلاثة كبار بمائة وثمانين مقداف (مقذافاً) كل واحد واثنين (واثنان) كلٌ منهما بدون المائه ومعهم ثلاث (ثلاثة) امراء مصريَّة ومن طرابلس امير ومن الشام امير . وتوجَّهوا الى قبرس في اواخر شهر رمضان سنة سبعة (سبع) وعشرين وثمانمائة (١٤٢٤ م) فقوي عليهم الريح ففرَّقهم وردَّهم . ثم تجمَّعوا ودوحهوا (وتوجَّهوا) الى قبرس ثانياً في اوائل شهر شوال من السنة المذكورة فاخذوا جادب بلد يُعرف بالمسون (باللمسون) (٢ واحتما (واحتمى) عليهم الجانب الاخر بالحصن الذي قريب اليه فنهبوا الذي وصلت ايديهم اليهِ وأسروا خمس (خمسة) وعشرين اسير (اسيرًا) رجال (رجالًا) ونساء واطفال (واطفالًا)

وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة (١٤٢٥ م) عمَّر السلطان في مصر اربع حمَّالات كبار برسم شيل الخيول والأثقال وتسع الناس الكثيرة وعمَّر معهم (معها) عدَّة أغربة كبار وصغار ورسم بعمارة حمَّالة ببيروت لعسكر الشام وغُرابين احدهما بثمانين مقداف (مقذافاً) والثاني باربعين مع غراب كان ببيروت عسق (عتيق) ورسم ايضاً لنادب (لنائب) طرابلس بعمارة حمالة مع الغراب الذي عنده

وعند ما تسهَّلت التعميرة بمصر والحمَّالتين المذكورتين (والحمالتان المذكورتان) جهَّز السلطان مرسوم (مرسوماً) بعس (بتعيين) العسكر الذي نتوجَّه (يتوجَّه) الى قبرس فعس (فعيَّن) بلباي (بلبان) المحمودي مقدَّم الفٍ ومعهُ عدَّة امراء من الشام واربعين مملوك (واربعون مملوكاً) من مماليك سودون عبد الرحمن نائب دمشق ورسم للقصاه (للقضاة) بالشام باطر الحيش (ناظر الجيش) وكاتب السر بتعميرة الغراب الصغير ولنادب صفد (ولنائب صفد) بتعميرة الغراب الثاني الذي (اللذين) عمراهما (كذا)

١) الغراب وجمعهُ أغربة والحمَّالة من السفن الحربيَّة ٢) يدعوها الفرنج (Limassol)

ببيروت . وتعيَّن من (125v) صفد الامير الكبير بها ومماليك نائبها وراس نوبتهِ وتعيَّن من طرابلس الامير الكبير بها لحمالة طرابلس وابن شهري حاجب حجَّاب حلب في غراب طرابلس العتيق ومعها امراء طرابلسيَّة وحلبيَّة

وحضر ملك الامراء سودون عبد الرحمن نائب الشام الى بيروت ليكمّل عمارة الحمَّالة وينطر (وينظر) حضور تعميرة مصر فاقام في انطارهم (انتظارهم) ببيروت اربعة وعشرين يوماً ولم يحضروا فرجع الى دمشق . ثم حضرت التعميرة من مصر وحضر المذكور ايضاً من دمشق واقام ببيروت يومين

وكان في تعميرة مصر اربع (اربعة) امراء منهم شرباش قاشوق مقدَّم الف وقرا مرادخجا مقدَّم الف وقانصوه امير طبلحاناه (طبلخاناة) (١ ويشبك شاد السرجحاناه (الشرابخاناة) امير طبلحاناه (طبلخاناة) كل من الاربعة في حمَّالة من الحمالات الاربعة (الاربع) ومعهم امراء جماعة عشرنيات (عشرينات) وعشراوات كل منهم مقدَّم على عراب (غراب) او مركب

وورد مرسوم شريف بتوجُّه امراء الغرب معهم فتوجهتُ (٢ معهم مقدَّماً على الغراب العتيق وهو غراب عُمل ببيروت متقدماً على هذه الايام الذي دوحهوا (توجَّه) الشامين (الشاميّون) فيه الى قبرس كما ذكرنا . وكان معي قريب من مائة رجل بحرية (بحرية) ومقاتلة وكان الغراب المذكور احسن الاغربة مشياً

واتفقوا (واتفق) الامراء المصريين (المصريون) ونائب الشام وهم ببيروت وجهَّزوا رسولًا الى متملك قبرس في سلّورة (٣ صغيرة بعشرين نعرصوا (يعرضون) عليهِ الصلح ويرسل هديَّة لسلطان (للسلطان) وان يعود الرسول الى طرابلس ثم توجَّهوا المصريين (توجَّه المصريّون) في مراكبهم الى طرابلس وثاني غد توجُّههم وهو نهار الاحد بكرةً بسادس شهر رمضان (٤ سنة ثمان وعشرين وثمانمائة (١٤٢٥ م) توجهنا

١) اطلب تاريخ المماليك مع ترجمة كاترمار وقد وصف هناك رتبة امير الطبلخاناة Quatremère: *Hist. des Mamluks*, I¹, p. 129, 173

٢) الكلام هنا لصاحب تاريخ بيروت صالح بن يحيى الذي سار الى محاربة قبرس مع اقاربهِ من امراء بني الغرب بصفة مقدَّم على غراب اي سفينة حربيَّة قديمة

٣) السلّوزة او السلارية القارب الكبير كالماعون من اليونانيَّة (σελλάριον)

٤) (وفي الهامش) : الموافق للحادي والعشرين من تموز السرياني . وكان محمَّد الرئيس

الى طرابلس مع مركب بلبان (بلبــان) المحمودي (126r) وللغرابين (والغرابين) احدهما للقضاة والاخر للصفديّة

ودخلنا طرابلس الظهر من نهار الاحد المذكور واجتمعوا (واجتمعت) المراكب كلها في طرابلس وهم (وهي) ست حمالات وعشرة اعرنه (اغربة) كبار وصغار وست مراكب قراقير ومركبين مخروط كبار (ومركبان مخروطان كبيران) واثنى عشر زورق (واثنا عشر زورقاً) وست بنوف (كذا) صغـار فكانوا (فكانت) اربعين قلاعاً. واقمنا في طرابلس الى نهار الاثنين رابع عشر رمضان الشهر المذكور (١ توجّهنا الصبح من النهار المذكور الى جهة قبرس فكشفنـا جزيرة قبرس عشيّـة سابع عشر رمضان فتوقّف الريح وعشية الجمعة غـدهُ ارسينا بعيد (بعيدًا) عن الماغوصة ثلاثين ميل (ميلًا) وبكرة السبت اقلعنا ووصلنا الى مينا بالقرب من الماغوصة الى جهـة الشرق وبكرة الاحد عشرين رمضان نزلنا في برّ المـاغوصة وغلقوا ابوابهـا فشنوا (فشنّ) المسلمون الغارات وطرشوا (٢ تلك الجهة نهب وسبي (نهباً وسبياً) واقـاموا المسلمين (واقام المسلمون) الى نهار الثلثاء المغرب

وليلة الاربعاء ثالث عشرين (وعشرين) رمضان نزلنا في المراكب وتوجّهنـا الى جهة الملّاحة ونزل منّا سريّة تقدير ثلثمائة او اكثر في تلك الليـلة الى البر في مكان يسمى راس العجوز طرشوا تلك الجهة فلم يجـدوا بتلك الجهـة قرية ولا سكّان (سكّانًا) فبقوا تلك الليلة سائرين في ارض مقفرة بصخور وجبال بغير فائدة وأشرفنا على تعميرة ملك قبرس وهي اثنـا عشر عراب (غراباً) ومركب كبير من الاغربة اربعة كبار وثمانية صغار. ثمّ تقدّمنا الى البر وشلنا السّريّة الى المراكب. ثمّ رجعنـا على تعميرة صاحب قبرس وكان الريح علينا وهم فوق الريح حفاف (خفاف) مجرّدين (مجرّدون) للمشي (126v) بالمقاذف ولم نقـدر على لحقوقهم لسرعة مشيهم. ونهار

من الامراء المصريين اتى الى بيروت لحرب قبرس

١) (وفي الهامش ما حرفهُ): «ولحقتنا السلّورة التي كانت توجّهت بالرسالة الى متملك قبرس وكانت قد حضرت الى طرابلس فما لحقتنا بطرابلس وتبعتنا فلحقتنـا بالمكان المذكور واخبر الرسول عن متملك قبرس انهُ مال الى الصلح فما وافقهُ اخوهُ فرجع الرسول بغير عمل مصلحة»

٢) طوش في اللغة العاميّة بمعنى دمّر ونهب

الخميس غده كشفنا عسـكر الملك في البرّ ونحن في البحر ولم نتحققهُ

ونهار الجمعة بعد الظهر خامس عشرين (وعشرين) رمضان قبلما نصـال (نصل) الملّاحة بقليل حادنا (حاذينا) العسـكر المذكور وكان معهم اخو الملك واسمهُ ابرنس كنداسطبل (١ واشرفت علينا تعميرة الملك في البحر ونحن لا نعرف العسكر ايش هو

وكان قد نزل من مراكبنا جماعة الى البر سباحةً عرايا (عراة) فحضر اليهم فرقة من خيّالـة الفرنج الى الشط ومن عـادة الفرنج لا يعرفوا (يعرفون) الرمي بالقوس الطويل ولا خيّالتهم تشيل معهم قسي (قسيًّا) فرموا المسلمين (فرمى المسلمون) على خيالة الفرنج بالحجارة فرموهم (فردّوهم ؟) ثمّ عادوا (عاد) الفرنج على المسلمين فنزلوا في البحر سباحةً وصار هذا دأبهم ساعةً. فلما رأوا المسلمين (رأى المسلمون) ذلك نزّلوا من اعيان شجعانهم قريب (قريباً) من الف رجل امراء ومماليك سلطان ومماليـك امراء جميعهم مُشاة لانهُ تعذّر عليهم سرعة نزول الخيل على الفور وكان الامر أعجل من ذلك فبادروا الى النزول مشاةً وتركوا الاستعال (الاشتغال) بالخيل لما فيـه من التطويل بتقديم المراكب الى البرّ وفتح ابوابها ونصب السقايل (الصقائل) ونزلوا في القوارب والشخاتير. فلمّا صاروا في البر قاتلوا خيّالة الفرنج مشاةً وقتلوا منهم خلق (خلقًا) وقطعوا رؤسهم وجعلوها على اسنّة رماحهم ليُروها من في مراكب المسلمين. فانهزمت خيالة (خيّالة) الفرنج بين يدي مشاة المسلمين

واما نحن في المراكب بعدمنا (فتقدّمنا) الى مراكب الفرنج ورمينا عليهم بالمدافع ساعةً ورموا علينا ايضاً. فنعد (فبعد) ذلك ساعدنا الريح (127r) عليهم ومشينا اليهم بالقلوع فهربوا منا ولم نقدر على لحوقهم لسرعة مشيهم بالمقـاذيف وتوقفنا نحن عن شحتهم (اي طردهم) خوفاً على السريّة التي لنا في البر. ثم تقدّمنا الى البر وشلنا السريّة بعد مـا استظهروا على خيّالـة الفرنج ولم يضنوا المسلمين (يظنّ المسلمون) انهم الاخيول تحاويش من القرايا القريبة الى تلك (ذاك) الجانب وان عسكر الملك بعد ما وصل

ونهار السبت غده نزلنا الى البر فوقع في ايدينـا من الاسرا (الاسرى) والنهب

١) اخو يانوش ملك قبرس كان اسمهُ هنري دي لوسينيان كان يدعى بامير بلاد الجليل. وكنداستبل لفظة افرنسيّة Connétable معناها امير الجيوش

شيئاً (شيء) كثير وسألنا بعض الاسرا (الاسرى) عن خبر الخيالة الذي (الـذين) انهزموا فقالوا: هو اخو الملك ابرنس كنداسطابل جهّزه الملك ومعـه سبعمائة خيّال وثمان الف (وثمانية الاف) ماشي (ماش). فنزل المشاة في مكان ليأخـذوا لهم راحة وتقدم هو بالخيالة الى جهة البحر. فلمّا هزموه المسلمين (هزمـه المسلمون) عن البحر تأخّر حتى يلحقوه (يلحقهُ) المشاة ويعود على المسلمين وكانوا (وكان) المشاة قد نظروا على بعد الى هراب (هرب) الخيالة والى هراب (هرب) المراكب فصنوها (فظنّوها) كَسرةً فهربوا وتفرّق كل منهم في ناحية. فلما رأ (رأى) اخو الملـك الى هراب المشاة استمرّ على هرابهِ. فلمّا سمعت المسلمين (سمع المسلمون) ذلك تباشرت (تباشروا) بالنصر وطابت قلوبهم وتمكنوا من النهب والأسر. فصار بايديهم قريب سبعمائة اسير كبير وصغير نساء ورجال وحصل بيدهم خمس عجلات يجرها (تجرّها) البقر عليهـا مدافع وسلاح احضروها ليقاتلوا بها مراكب المسلمين

ونهار الاسس (الاثنين) توجّهنا الى جهة اللمسون فوصلنا اليه نهار الاربعاء سلخ رمضان وبكرة غدهِ نهار العيد ومسهل (ومستهلّ) شوال الموافق لسادس شهر آب بالسرياني فهجموا (فهجم) المسلمون (127^v) (على) حصن الـلمسون وملكوه في ذلك اليوم ونهبوه واسروا من كان فيه بعد ما قتلوا (قتلوا) منهُ جماعة ويسّر الله بفتحه وسهّلهُ على المسلمين بما لم يكون (لم يكن) في حسابهم وهدموا من الحصن اعلاه ثمّ قصدنا الى جهة الباف[١] فلم يوافقنا الريح

فقصدنا دمياط وفارقنا قبرس نهار الاحد خامس شوال فلم نقدر على الـدخول الى دمياط لعدم موافقة الريح فتوجهنا الى الطينة[٢] فوصلناها نهار الجمعة عاشر شوّال واقنا بها حتى رجع جواب السلطـان. فلمّا حضر جواب السلطـان ثم حضر رؤساء السلطان وتسلّموا منّا المراكب فتوجّهنا من الطينة ليلة الاربعاء تاسع عشرين (وعشرين) شوّال وثاني عشر ايلول ودخلنا الى القاهرة الظهر من نهار السبت ثاني (ذي) القعدة

---

١) بالباف تعريب Paphos بلدة في جنوبي غربي قبرس وقد تصحّفت في تاريخ ابن اياس فدعاها «الياق»

٢) الطينة بلدة بين تنّيس والفرمة

نهار عيد الصَليب[١] ووقفتُ مع الامراء الذين كانوا في قبرس للسلطان فانعم على كل منهم بحسبهِ. وكان انعامهُ عليَّ مادى (مائتي) دينار ذهب وخلعة. وانعم عليَّ ايضاً الامير اركماس الظاهري (الظاهري)[٢] وهو دوادار كبير وانزلني عنده في بيتهِ ورتّب لي كل يوم سِماطاً بكرةً والعصر. وليلة السفر أعطاني حِجرة عربيّة وقباء سنجاب من ملابسهِ

ونهار الاثنين رابع ذي القعدة من السنة المذكورة قُتل سيف الدين ابو بكر بن الحمراء المعروف بشَعث كان قد توجّه في التعميرة الى قبرس وعاد الى القاهرة. قتلهُ محمّد ابن مخيلد المعروف بكمشبُغا قلتهُ (قتلَهُ) بتار (بثأر) ابيه واخيهِ وجدهِ وبني عمهِ. وكان قد وقف للسلطان وساعده القاضي عبد الباسط[٣] واعطاه عدّة (128^r) جهات من جهات بيروت والغالب عليها من جهات امراء الغرب ومن جهات البراجة[٤] وكان قد اضمر المعاندة فلقاهُ (فلقيهُ) الله بنيّتهِ. والجهات التي كان احدها (اخذها) جعلها بدرك البرج الـذي امر السلطان بعمارتهِ في بيروت. ثم بعد ذلك بمدّة كمّلتُ عمارتَهُ برسوم السلطان لِما انعم عليَّ بهِ ولم يُكتَب للشعث بالجهات المذكورة منشور. واتّما نهار انعم عليهِ بذلك اصبح ثاني غدهِ قُتل (مقتولاً) بين القصرين مكان (بالمكان) الذي تضرب فيهِ القضاةُ اعناقَ الذين يوجبون عليهم القتل. فسبحان الله الفعّال لِما يريد وهو احكم الحاكمين

واقتُ بمصر الى بعد صلوة الجمعة ثامن (ذي) القعدة من السنة المذكورة وسافرنا مع الامير بلنان (بلبـان) المحمودي[٥] ودخلنا دمشق بكرة نهار الاربعاء رابع

---

١) قولهُ: «السبت نهار عيد الصليب» فيهِ غلط والصواب «الجمعة» لانهُ قال سابقاً ان الاربعاء كان واقعاً في ١٢ ايلول وعيد الصليب في ١٤ منهُ

٢) اركماس الامير كان الـدوادار الكبير للسلطان برسباي وبقي الى زمن خلفهِ الملك الظاهر جقمق ثمّ اقام بدلاً منهُ الامير تغري بردي سنة ٨٥٧ (١٤٥٤ م)

٣) هو المقرّ السيفي الزيني عبد الباسط بن القرشي خليل القاضي كان من كبار رجال الدولة في عهد السلطان برسباي حتى صار صاحب الحلّ والعقد. عمّر طويلاً فمات سنة ٩١٩ هـ (١٤١٠ م)

٤) لم نستدل على موقع البراجة ولعلهُ اراد البراجنة المنسوب اليهم البرج قريباً من بيروت

٥) وجاء في الهامش: وزرنا في طريقنا القدس الشريف في نهار الثلثاء تاسع عشر ذي القعدة من السنة المذكورة. امّا بلبان المحمودي فلم نجد لهُ ذكرًا

عشرين (وعشرين ذي) القعدة الشهر المذكور. فلما وصلتُ الى دمشق سمعت بما فعلهُ امير حاج اخو الشعث المذكور من نزولهِ الى بيروت عند الصبح على غفلة وكبسهِ على الامير عزّ الدين صدقة بن امير الغرب متولي بيروت وقتل من جماعتهِ استاذاره (مع) نفر. ونجا المذكور بنفسهِ بعد ما احتاطت الاعداء به ولم يقدّرهم الله عليه. ثم ضرب الدهر بجريانهِ وقدّر الله فيما بعد ذلك ان رأس امير حاج المذكور قُطع على يد علاء الدين عليّ بن الحنش (الجيش) وارسلهُ الى نائب الشام فارسلهُ نائب الشام الى عزّ الدين المذكور الى بيروت

اقمت بدمشق الى نهار الخميس عشرين (ذي) الحجة من السنة المذكورة (و) سافرت الى البلاد على وادي التَّيم وحِدنا عن البقاع حدرًا (حذرًا) من (128[٧]) امير حاج المذكور. فلما جُزنا على قرية صعبين (صغبين) كان امير حاج المذكور قد حسب حساب مرورنا على درب صعبين (صغبين) فوقف لنا فيها ولم يجسر على الظهور علينا لكثرة من كان معنا من جماعة وادي التَّيم. وكان قد حضر الى فوق صغبين جماعة كثيرة من الشوف لملاقاتنا حتى خاف مَن بصغبين من اجتماع الناس حولها ولم اعلم باحوال امير حاج واقامتهِ بصغبين الّا فيما بعد. ثمّ وصلنا الى اعبيه نهار الثلثاء خامس عشرين (وعشرين ذي) الحجة الشهر المذكور فاقمنا في البلاد ايام (ايّامًا)

ثم ورد مرسوم السلطان بعمارة حمّالتين كبار (كبيرتين) في بيروت. ثم حضر مرسوم السلطان ان يكون شعبان اليعموري احد الحجّاب بدمشق (بدمشق) مباسرًا (مباشرًا) على عمارتها. ثم بعد ذلك حضر من مصر تغري ورمش زَرَدْكاش (١ السلطان بالحث على سرعة عمارتها واحضارهما الى ثغر دمياط ببحريّة السواحل ويُستخدم لها رجال مُقاتلة ايضاً. فلمّا قرب كمالها تواترت مراسيم السلطان بالحث على سرعة حضورها. فأجهدوا الامر على تتمة احدهما (احداهما) وردُّوا الصنّاع اليها فنزولها (فنزّلوها) الى البحر

وسافرتُ فيها مع تغري ورمش الزردكاش ومعنا نيّف عن ثلثمائة رجل بحريّة ومُقاتلة منهم عشرين نفر (عشرون نفرًا) معي على جهة امراء الغرب وتوجهنا الى جهة

١) الزردكاش على ما يرجّح صانع الزرديات الحربيّة. وبالتركيّة الزردكوش النديم والخصيص

دمياط في اوائل شهر شعبان سنة تسع وعشرين وثمان مائة (١٤٢٥ م)

فلمّا وصلنا الى الطينة رجع الريح غربي (غربيًا) فصعب الوصول الى دمياط وكان قبل ذلك قد جهز السلطان عيّن (وعيّن) من كل مملكة عدة (129[١]) امراء منهم مقدمين (مقدَّمو) ألوف وطبلخانات وعشراوات وعيّن على باقي الامراء عدة مماليك كلّ منهم بحسبهِ. وعيّن ايضاً على النوّاب عدّة مماليك مع رؤوس نُوَب يحكم عليهم. ورسم ان يكون نزول الجميع في البحر من مصر ليتوجهوا مع عسكر مصر الى قبرس في المراكب التي عُمرت في السنة الخالية. وعيّن السلطان من امراء مصر عدّة امراء منهم اربع (اربعة) مقدمين (مقدَّمي) الوف والباقي طبلخانات وعشراوات. وعيّن من المماليك السلطانيّة جماعةً كثيرة. ولمّا وصل الى مصر العسكر من الممالك الشاميّة والحلبيّة والطرابلسيّة والحمويّة والصفدية وهم الذي (الذين) عيّنهم انضمُّوا الى العسكر المصري ونزلوا جميعاً من فم رَشيد. فتكسّر من الحمالات في فم رشيد ثلاثة (ثلاث) فاثنا (فثنى) السلطان عزمهُ عن توجه التعميرة الى قبرس ورسم بعودهم. ثم جدّد عزم ثاني (عزمةً ثانيًا) وجهّز شرباش قاشوق على الهجن باستمرارهم على الدخول الى قبرس

وكانوا في انتظار وصول حمّالة بيروت والريح مضادّ لها فتعوّضوا بمراكب من النيل ومسكوا من اسكندريّة مراكب للفرنج وتوجّهوا الى قبرس في اواخر شهر شعبان الشهر المذكور

ثم وصلنا نحن الى دمياط بالحمّالة في العشر الآخر من الشهر المذكور بعد صعوبة ومشقّة من مضادّة الريح وهيجان البحر وتفتّحت اجناب الحمّالة واعتارت (واعتازت) الاصلاح ولم يقدّر الله لنا بلحوق التعميرة الى فم رَشيد. فطلعتُ من دمياط الى مصر واقمتُ بها واصرفتُ (وصرفتُ) من كان معي

وامّا التعميرة المنصورة فوصلت الى قبرس في اوائل شهر رمضان من السنة المذكورة (129[٢]) وشنُّوا الغارات بارضها واخذوا حصن اللمسون كالمرة الاولى فثم (ثمّ) ان المسلمين نزلوا بمكان كان قد حضر بالقرب منهُ متملك قبرس من غير علم. لكل منهما بذلك بل كان ذلك مصادفةً قدّرها الله

وكان الماء في مكان متملك قبرس قليل (قليلًا) فانفرق من عسكره جانب الى مكان اخر فيهِ ماء. فلما شعروا (شعر) المسلمون بالعسكر المذكور لم يعرفوا انهُ

الملك وصنوه (وظنوه) انهُ فرقة من عسكره فقصدوه (فقصدهُ) المسلمون واقتتلا الفريقين (واقتتل الفريقان) قبل انضمام ما انفرق من عسكر الملك عليهِ فانتصروا (فانتصر) المسلمون عليهم ومسكوا الملك وقتلوا اخوه (اخاهُ) في الحرب. واستولوا على جزيرة قبرس فطلعوا الى مدينة الافقسيَّة (١وهي كرسي مملكة قبرس فأحرقوا دار الملك وبعض اماكن من دورها وخربوا قرايا كثيرة ووقع في ايديهم من الاسرا (الاسرى) والنهب شيء كثير ولكنهم لم يقيموا في قبرس الَّا ايام (اياماً) قلائل وعادوا من قبرس بعد النصف من رمضان الشهر المذكور ثم وصلوا الى دمياط قبل العيد

وكان دخولهم الى القاهرة في العشر الاول من شوَّال سنة تسع وعشرين وثمانمائة (١٤٢٦ م) وكانت القاهرة قد زُيّنت لسماع بشارة النصر واستمرت الزينة الى وقت دخولهم فتزايدت الزينة وتناهت الناس فيها فكانت زينة لا رُئيت (ما رؤي) مثلها على ما ذكروا (ذكر) المتقدمون في الهجرة. وكنتُ نهار دخولهم بملك قبرس واقفاً في سوق الحيل (الخيل) بمصر برسم الفرجة عليه ورأيتهم قد رتبوا جند مصر وعسكرها (130^{r}) صفين (من) صُفَّة الدهاليز الى باب القلعة ودخلوا بالملك بين الصفَّين وقد ركَّبوه على بغل عالي (عالٍ) والنهب والاسرا (والاسرى) تُساق قدَّامهُ. ومن اعلامه علمين محمولة (عَلَمان محمولان) قدامهُ منكسة (منكّسِين) السنجق عند كفل فرس حاملهِ والرمح على كتف حاملهِ

وكان ذاك اليوم بمصر يوماً مشهودًا ما عُهد بمثلهِ. فلمَّا دخل ملك قبرس (قبرس) على السلطان بوَّسوه الارض عدَّة مرار. اوَّلهم (اوَّلها) لمَّا استقبل الايوان ثمَّ كلَّما تقدَّم قليلًا يبوِّسوه (يبوسونهُ) الارض الى ان صار قدَّام السلطان فامر السلطان بسجنهِ وان يُقيَّد بقيد (بقيدٍ) ثقيل. ثمَّ جرى معهُ اتفاق على فكاك نفسهِ بمائتي الف دينار يقوم ببعضها قبل الافراج عنهُ والبعض يحهره (يجهزهُ) اذا صار في بلاده وقرر عليهِ غير ذلك خمس الف (خمسة الاف) دينار تُحمل الى الحرمين الشريفين مكّة والمدينة فلمَّا افرح (أُفرج) عنهُ خلع السلطان عليهِ خلعة طَرْدَوَحْش بفرو قاقم (٢وانعم عليه

١) هي التي تُعرف ايضاً بنيقوسية (Nicosie)

٢) (وفي الهامش ما حرفهُ) : قلت وخلعة الطردوحش هي في المنزلة ثاني الاطلسين

بفرس بسرج ذهب وكنبوش ذهب وامرهُ ان يدور على الامراء الكبار يسلّم عليهم. ثم عند سفرهِ خلع عليهِ ايضاً وتوجه الى اسكندريّة وكان قد حضر من قبرس غرابين (غُوابان) برسم اخذهِ. فنزل في البحر ساعة وصولهِ الى اسكندريّة ولم ساحر (يتأخَّر) في البرّ وبوحه (وتوجَّه) معهُ خاصكي متسفّرهُ وقاصد (وهو قاصد) لقبض ما تأخَّر عليهِ من المال بعد ما مسكوا على المال رهينةً شخصاً فرنجي (فرنجيًّا) يُعرَف بابن صاحب بيروت(١

ثمَّ رجع الخاصكي المذكور من عند صاحب قبرس وجهَّز صاحبُ قبرس سكي (يشتكي) عليهِ فرسم السلطان بقطع (130^{v}) خبزهِ ونفيهِ فردُّوهُ من طريق الشام بعد أن فات غزَّة. وكان الخاصكي المذكور اسمه يشبك قراقوش. فلمَّا ابطأ المبلغ من عند صاحب قبرس ضرب السلطان لابن (ابنَ) صاحب بيروت بالعصيّ قدامه. ثم بعد ذلك جهز صاحب قبرس المبلغ وافرج عن ابن صاحب بيروت وخلع السلطان عليهِ خلعاً

وفي سنة احدى واربعين وثمانمائة (١٤٣٧م) توفي الملك الاشرف برسباي نهار السبت ثالث عشرين (وعشرين ذي) الحجة من السنة المذكورة بعلَّة الاستقاء (الاستسقاء). وتسلطن ولده الملك العزيز يوسف ابن برسباي فملك اربعة وسبعين يوم (يوماً) وخلعوه وسلطنوا الملك الظاهر جقمق ابن عبدالله الاينالي وذلك في سابع عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين (اثنتين) واربعين وثمانمائة (١٤٣٨م). ثمَّ اضطربت الملكة (المملكة) في ابتداء ولايتهِ وخرجت اعيان الملكة (المملكة) عن طاعتهِ منهم تغري وارمش نائب حلب واينال الجكمي نائب الشام والامير قرقماش بالقاهرة فقبض عليهِ جقمق وقتلهُ في شهر شعبان من هذه السنة. ثم تتبع رؤوس خواص الاشرفيَّة وقتلهم عن آخرهم وتمهدت لهُ الملكة (المملكة) وتمكن من الاموال فخلع نفسهُ من السلطنة

والاطلس. ٠٠. وشاش بطمرتين ولكل خلعة منهما منزلة يلبّسونها لاصاحب (لاصحاب) المنزلة والاطلس المطرَّز اعلا (اعلى) من الخُلَع. اماَّ خلعة الطراز فهي عامَّة للناس وعظمُها وصغرُها فبحسب كبر الطراز وثقلهِ واماَّ كاملةُ السمور فهي خلعة اختصاص وانعام (راجع في تاريخ المماليك وصف هذه الخلع) Quatremère: *Hist. des Mamluks*, II^{1} 69-70 et II^{2} 69-79

١) لم نتحقق من هو صاحب بيروت المذكور ولا من هو ابنهُ

وقلّد الملك لولده الملك المنصور عثمان بن جقمق[١] وصار لهُ الامر والنهي في حياة ابيهِ

وفي سنة سبعة (سبع) وخمسين وثمانمائة (١٤٥٣ م) توفي الملك الظاهر جقمق في الحادي وعشرين من المحرم وكان عادلًا شجاعاً واستمرَّ ولده الملك المنصور عثمان في السلطنة الى اوائل شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ثمَّ خلعوه وتسلطن الملك الاشرف اينال[٢]

(الى هنا ينتهي الملحق بتاريخ بيروت لصالح بن يحيي)

وقد ألحقنا ما رواهُ صالح بن يحيى عن فتح قبرس بنخبة من كتابين مخطوطين اسم الاوَّل كتاب المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي (عن نسخة باريس) والثاني كتاب العَيلم الزاخر في احوال الاوائل والاواخر للمولى مصطفى الرومي المعروف بابن الجنابي عن نسخة مكتبتنا الشرقية واضفنا اليهما نخبة ثالثة من كتاب تاريخ مصر لابن اياس المشهور ببدائع الزهور في وقائع الدهور المطبوع في مصر فنشرنا هذه المنتخبات في مجموعة مكتبنا الشرقي في سنتها الاولى (Mélanges de la Faculté Orientale, I, pp. 324-333) ونقلناها الى الافرنسية مع بعض الملحوظات وقد طبعنا ذلك كلَّهُ على حدة تحت عنوان «آخر صدى الحروب الصليبيَّة Un dernier écho des Croisades) لتسهل مراجعتهُ على محبي الآثار التاريخيَّة

هذا وقد رأينا تتمَّةً للفائدة ان نُلحق هذا التاريخ بملحقين مفيدين نودع الاول بعض تفاصيل من تاريخ ابن سباط عن بني الغرب والثاني ذكر انقراض آل تنوخ من بني الغرب ثم نختم ذلك باستدراكات وفوائد على تاريخ بيروت واخيرًا بفهارس الاعلام والأمكنة والالفاظ المشروحة

ملحق

منقول عن تاريخ ابن سباط

هو حمزة بن احمد بن سباط الغربي ولد يتيماً فتبنَّاهُ الامير عبدالله التنوخي وربَّاه تربية حسنة فبرع بالكتابة. توفي سنة ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) (Cfr. ZDMG, 1849 p, 122)

---

١) يُدعى الملك المنصور ابا السعادات فخر الدين عثمان وهو الثالث عشر من المماليك البرجيين والخامس والثلاثون من مماليك الترك في مصر فخُلع بعد ٤٣ يوماً من ملكهِ

٢) هو الملك الاشرف ابو نصر سيف الدين اينال العلائي الظاهري بويع بالملك بعد خلع الملك المنصور عثمان ابي جقمق فملك من السنة ٨٥٧ الى ٨٦٥ (١٤٥٣–١٤٦٠م)

تتمَّة اخبار بني الغرب الى سنة ٩٢٦ (١٥١٩م)

في السنة ٨٤٨ (١٤٤٤م) توفّي الامير عزّ الدين صدقة ابن الامير شرف الدين عيسى (راجع ص٢٢٦) وكان اميرًا كبيرًا لهُ الغيرة على جميع الامراء والمقدَّمين في بلاد الشام ولهُ اليد الباسطة مسموع الكلمة عند الملوك والنوّاب. وكان يحكم من حدود طرابلس الى حدود صفد وكان بيدهِ درك بيروت فحماها من الافرنج. وكانت تقصدهُ الاكابر والاعيان من ابعد مكان. وهو الذي ابطل يد بني الحمراء حكّام البقاع ومنعهم من سكن بيروت

وفي السنة ٨٥٨ (١٤٥٤م) توفّي اخوهُ «الامير زين الدين عمر» ابن الامير شرف الدين عيسى ابن الامير احمد ابن الامير صالح بن الحسين التنوخي. وكان لطيفاً حسن الكتابة ولهُ اليد الطويلة في قلم النسخ بلغ فيهِ درجة عالية وكان لهُ اعتناء في البنيان وهو الذي بنى القصر المشهور في مدينة بيروت وكان يفصّل القماش ويفرّقه على اكابر البلاد في كل سنة

وفي السنة ٨٦٣ (١٤٥٨م) توفّي الامير «بدر الدين حسين» بن الامير عزّ الدين صدقة السابق ذكرهُ. وكان ذا همَّة ونجابة وشجاعة عاشر الاتراك فصار كأنهُ واحدٌ منهم حتى لم يُعرَف إلَّا انهُ من ابناء الترك. وكان لهُ عند امير الامراء نائب الشام جلبان الرتبة السامية وحضر الى عندهِ الى اعبيه لمَّا عزم على بناء جسر الدامور فقدَّم لهُ الاكرام الزائد. وكان لـهُ مطالعة سنيَّة في علم الضرب وهو الذي بنى برج المطيَّر فوق قرية اعبيه

وفي السنة ٨٦٤ (١٤٥٩م) توفي الامير «سيف الدين زنكي» ابن الامير عزّ الدين صدقة وكان شبيهاً بأخيهِ بدر الدين في السياسة وحسن المعروف

وفيها ايضاً توفي الامير «سيف الدين يحيي» ابن الامير فخر الدين عثمان ابن الامير يحيى ابن الامير صالح وعمرهُ ٧٥ سنة (اطلب الصفحة ١٩٤). وبلغ في حياتهِ اجلَّ المراتب العالية في العلم والعمل ولهُ شعر رقيق منهُ قصيدة مدح بها السلطان الظاهر جقمق. فاحسن اليهِ السلطان وهي الذي اوَّلها :

---

١) يريد ياقوت المستعصمي الشهير بجودة الخطّ

قمرُ المعالي بالسعود موفَّقٌ ... وبنور سلطان البريّة يشرقُ

ولهُ اشعار قاعدة(مضبوطة) الاوزان معتدلة الاركان بلفظ صحيح وخط مليح. وبلغ في الخط الرتبة العالية وقصرت عنهُ المتقدمين (وقصر عنهُ المتقدمون) وكان أغلب الناس لا يفرقون خطَّهُ عن خط ياقوت[١]. وكان لهُ اليد الطويلة بالخط العجميّ وهو شيء يحيّر لحسنهِ الافكار بالترميك. وكان بارعاً بصنعة الصياغة وأنشأ قوالب فائقة الحسن وصنع تحفاً يقصر عن وصفها اللسان . ومن جملة قصائدهِ قصيدة ميميَّة هذا اوَّلها :

باح الفؤاد بسرٍّ غير مكتتمِ ... ونمَّ دمعي بما عندي من الالمِ

وفي السنة ٨٧٤ (١٤٦٩م) وتوفي الامير «علم الدين سليمان» ابن الامير احمد ابن الامير صالح ابن الحسين وكان حسن الشكل حريصاً على عمل الخير وبلغ في صناعة الطب رفعةً وكان يطبّب الناس من دون اجرة (راجع الصفحة ١٩٠)

وفيها توفي الامير سيف «الدين عبد الخالق» ولد امير الامراء والاعيان شيخ العلماء وركن البنيان فريد العصر والاوان ذو الحسب السامي والفرع النامي الامير جمال الدين عبدالله السيد ابن الامير صلاح الدين يوسف (راجع الصفحة ١٤١)

وجاء بعد هذا لابن سباط فصلٌ طويل في توليد آل تنوخ مرَّ اكثرهُ في تاريخ صالح بن يحيى وقد اقتبسه ابن سباط منهُ وانما نضيف اليهِ ما نرى فيهِ افادةً للقرَّاء

ذرّيّة ناصر الدين من نسل زين الدين صالح

ومن الامراء الذين سكنوا قرية عرامون من نسل لزين الدين صالح بن بحتر ابناء الامير سيف الدين مفرج الاربعة (راجع تاريخ بيروت ١٥٥و١٥٦) وكلُّهم ذوو شوكة ووقار وكرم وشجاعة: اوَّلهم «شمس الدين محمَّد» ولَدَ الاميرَ علاء الدين عليّاً. وثانيهم الامير «جمال الدين احمد المعروف بالاعسر» وقد ولد الاميرَ سيف الدين مفرجاً الذي كان محمود السيرة مشكور السريرة وقد ابطل ضرائب كثيرة كانت تؤخذ من البلاد. وثالثهم الامير «ناهض الدين علي» مات ولم يخلف

١) هو ابو الدرّ ياقوت الحموي المستعصمي الشهير بحسن الخط توفي سنة ٦٩٨(١٢٩٩م)

ولداً. ورابعهم الامير «صلاح الدين خليل» الذي ولَدَ الاميرَ جمال الدين احمد. وجمالُ الدين هذا اتُّهم بقتل عليّ الحريريّ بدمشق فقبض عليهِ نائب الشام وقتلهُ. وكان لهُ ولدٌ اسمهُ ناصر الدين احمد. امَّا آخر ذرّيَّة بني زين الدين صالح فكان ناصر الدين محمَّد المتوفَّى سنة ٩٢٠(١٥١٤م)

وقال ابن سباط عن ولدي فخر الدين عبد الحميد(راجع ص ١٥٢). انَّ الامير فخر الدين عبد الحميد ولَدَ «شهابَ الدين احمد» (ص ١٨٦)فنبغ وكان ذا شجاعةٍ ومات قتيلاً وشُنق غرماؤُهُ يوم دفنهِ. وامَّا الثاني «حسن الدين» فهو علي ابن عبد الحميد (ويدعوهُ صالح بن يحيى (ص١٨٦) حسام الدين) فمات مجنوناً

اولاد سعد الدين خضر

وقال عن الامير صلاح الدين يوسف بن سعد الدين خضر (راجع ص ١٤١)انهُ ولد الامير سليمان ابا الامير «جمال الدين عبدالله السيّد» وهو الذي ضريحهُ الآن في قرية اعبيه

وقال عن ولدي الامير فتح الدين محمَّد بن سعد الدين خضر (راجع ص ١١٣) انَّ «ناهض الدين حمزة» الاكبر كان لهُ الباع الطولى في الموسيقى وضرب الالحان وترتيب الانغام ولهُ شعر متداول. وقد خلَّف ولدين «فتح الدين محمَّد وصلاح الدين يوسف» وكان صلاح الدين بالغاً في العلوم والنحو وسكن في ابنية عمّهِ اسمعيل في قرية دفون وتوفي سنة ٨١٢(١٤٠٩م). امَّا الاصغر فهو «عماد الدين اسماعيل» المتوفَّى سنة ٨٠٤(١٤٠١م) كان عاقلاً محمود السيرة وبنى قاعتين في بيصور وقد خلَّف «شجاع الدين عبدَ الرحمن» الذي قُتل في وقعة عذرا(و يُروى عين دارة) خارج دمشق قتلهُ دلبغا الناصريّ نائب دمشق . (قال) وامَّا الامير «زين الدين مفرج» فهو آخر الامراء في دفون وكان مغرماً بالصيد ولم يعقبهُ ولدٌ

وقال عن شرف الدين سليمان (راجع ص ١٤٢) انهُ ولد «نجمَ الدين محمَّد» الذي توفي يافعاً عمرهُ ١٨ سنة واخاهُ عليّ الدين وتوفي ايضاً شابًّا بلا عقب

وممَّا قال عن بدر الدين حسن ابن علاء الدين عليّ (راجع ص ١٨٩) انهُ كان

جميل الخلقة والاخلاق وانهُ ولدَ «ناصر الدين محمّد وعماد الدين اسماعيل» وانتقل الى قرية رمطون

ومما قال عن «سيف الدين ابي بكر» ابن شهاب الدين احمد (راجع ص١٩٣) انهُ كان شجاعاً مقداماً حضر مع الملك الظاهر برقوق حصار دمشق ووقعة شقحب ثمَّ حضر وقعة يلبغا ووقعة الناصري مع عرب النضير وتوفي سنة ٨٨٣ (١٤٧٩م) ولم يخلف ولداً

ومما قال عن «سيف الدين يحيى» خامس ابناء الامير زين الدين صالح ابن الحسين (وهو ابو مؤلف تاريخ بيروت. راجع الصفحة ١٧٩ــ١٨٠) انهُ ولد فخر الدين عثمان وصالحاً. امَّا فخر الدين عثمان (وهو عمّ مؤلف تاريخ بيروت) فقد مرّت ترجمتهُ (ص ١٩٤ــ٢٥٠) وهو والد الامير سيف الدين يحيى المتوفَّى سنة ٨٦٣ (١٤٥٩م) وقد مرَّ ذكرهُ

مؤلف تاريخ بيروت والامراء من بني الغرب

امَّا صالح (وهو مؤلف تاريخ بيروت) فقال عنهُ ابن سباط انهُ « الامير الكبير العالم المشهور بعلمهِ والفراسة (كذا) صاحب العزم والحزم وهو الذي فاق زمانهُ وفات اقرانهُ وقد جمع العلوم في معرفة الكواكب والنجوم والاسطرلاب ونظم الشعر وترتيب التواريخ وقد كتب تاريخ بيت تنوخ (١ وهو صاحب الغزوات وقد حضر فتوح قبرس (٢ سنة ٨٢٨ (١٤٢٥م) ولم يذكر ابن سباط سنة وفاتهِ

ذرّيّة شرف الدين عيسى

وقال عن شرف الدين عيسى (راجع ص ١٩١) انهُ ولد اربعة اولاد وهم :

(١) ناصر الدين محمّد المتوفَّى سنة ٨١٣ (١٤١١م) بحياة ابيهِ (راجع ص٢٠٣)

(٢) شرف الدين موسى وعاش مدّةً طويلة وتعاطى الاحكام. ولهُ اربعة اولاد: ناصر الدين محمّد توفّي شابًا في حياة ابيهِ وكان حسن الخلق ريّض النفس. ثمَّ

١) تاريخ بيت تنوخ هو تاريخ بيروت والامراء بني الغرب الذي تقدَّم
٢) راجع ص ٢٢٥-٢٣٠ في الحاشية

شهاب الدين احمد حذا حذو الملوك في الجند والخيل والجدّ والرتبة وكان الناس يرمقونهُ بعين الرئاسة وتوفي شابًا ايضاً في حياة ابيهِ سنة ٨٩٢ (١٤٨٧م). ثمَّ زين الدين عبد القادر وكان شجاعاً حدث لهُ الداء المعروف بداء الاسد فتوجَّه الى دمشق وتوفي بها. ثمَّ الامير جمال الدين حجى وكان ذا هيبةٍ ووقار لهُ رتبة عالية عند ملوك الشام وكان الناس يقصدونهُ فيستغيثون بهِ فيجتهد باعانتهم جُهدهُ وينفق عليهم من مالهِ ويحمي الخائف ويعين الملهوف . وكان مستبدًا برأيهِ وكان يكتب بخطهِ جميع اغراضهِ وكان قلمهُ لا يليق بالذي هو مثلهُ وكان يراهُ صواباً. وفي سنة ٩٢٥ (١٥١٩م) سار الى دمشق مع جملة من اكابر البلاد واعمال الشام بسبب التجريدة على العربان لمَّا اخذوا الحجّ ونهبوهُ. وكان وصولهُ الى دمشق بعد خروج النائب فقبض عليهِ وكيلهُ وسجنهُ اياماً وتوفي في السجن ولهُ ولد دون البلوغ يسمَّى شرف الدين عليًا وهو حيٌّ الى يوم تاريخه سنة ٩٢٦ (١٥٢٠م)

(٣) زين الدين عمر (راجع ص ٢٣١) خلَّف ولدًا اسمهُ «ناصر الدين خالد» وكان عارفاً باخبار الخلفاء يودّ قراءة الدواوين . وولد ناصر الدين ظاهرًا فمات شابًا حدث السن في حياة والدهِ ثم ولد لهُ ابنٌ آخر بعدهُ فسمَّاهُ ظاهرًا باسم اخيهِ الميت وكان حسن السيرة والعقل محبوب عند الناس وكان يحبُّ قنية الطيور توفي سنة ٩١٠ (١٥٠٥م) ولم يعقب ولدًا

(٤) عزّ الدين صدقة (راجع ص ٢٣١) ولد عز الدين اربعة اولاد : (١) بدر الدين حسن (راجع ص٢٣١) وخلَّف ابناً دعاهُ «ناصر الدين محمّدًا» توفي بعد ابيهِ . (٢) سيف الدين زنكي (راجع ص٢٣١) وقد ولد «سيف الدين ابا بكر» ومات والدهُ وهو صغير فربي يتيماً ثمَّ نشأ وبرع في اكثر الصنائع حتى بلغ فيها درجة سيف الدين عثمان بن صالح واجاد الخط لاسيما في قلم التوقيع ومهر في التخريم والاشغال اللطيفة الدقيقة ونقش الخواتم الفاخرة واتقن الرسومات ثمَّ سُوِّد فساس الرعيَّة احسن سياسة ومهر في الاحكام الشرعيَّة. ولهُ ثلاثة اولاد: الاوَّل «زين الدين صالح» وكان صالحاً كاسمهِ فترك الدنيا ومقتناها ورغب في الآداب واشتهر في علم الشعر وتوفي في حياة والدهِ وعمرهُ ١٦ سنة. والثاني «شرف الدين يحيى» وكان شيخاً بطلًا صاحب حزم واقدام وسار الى مصر وقدم على ملكها قانصوه الغوري بقلعة الجبل فحظي

عندهُ ولهُ مع السلطان سليم اخبارٌ سيأتي ذكرها. وقد ولد لهُ ثلثة اولاد ﴿شهاب الدين احمد﴾ وُلد سنة ٩١٩ (١٥١٤م) و﴿زين الدين صالح﴾ ولد سنة ٩٢١ (١٥١٦م) والثالث ناصر الدين محمَّد.

ثمَّ انتقل ابن سباط الى ذكر نسب الامراء الذين سكنوا قرية رمطون من بيت علم الدين ولم يزد من الافادات شيئاً يذكر على ما رواهُ صالح بن يحيى. إلَّا انَّهُ ذكر عن ظهير الدين (ويروى ظاهر الدين) عليّ ابن الامير عزّ الدين جواد (راجع ص ١٦٢) ما ملخَّصهُ:

«كان ظاهر الدين عاقلًا ذا معارف وخطّ حسن وولد ولدين سيف الدين غلَّاب ثمّ عزّ الدين حسن. وولد عزّ الدين ناصر الدين محموداً وتوفي قبل أبيهِ بمدَّة قليلة ثمَّ مات ابوهُ واتَّصل اقطاعها بالامير حسن الدين صدقة ابن شرف الدين عيسى

ثمَّ ألحق ابن سباط بنسب الامراء من بيت علم الدين فصلًا في ذكر القضاء ومن تولَّاهُ هذه خلاصتهُ:

اوَّل من تولَّى القضاء ابو اليقظان عماد الدين حسن الذي بنى على نهر الصفا بين الغرب والشوف الجسر المعروف باسمه «جسر القاضي (١)» توفّي سنة ٧٦٨ (١٣٦٧ م). ثمَّ خلفهُ في القضاء ابنهُ بهاء الدين صدقة. ثمَّ قام بعد بهاء الدين ابنهُ شرف الدين عبد الوهَّاب. وكان حليماً كريماً عالماً بالاحكام والفرائض فاغتالهُ اعداؤُهُ في بيتهِ وقتلوهُ. ثمَّ تولى القضاء بعدهُ اخوهُ زين الدين وكان حاكماً صارماً وتوفي سنة ٨٩٥ (١٤٩٠م). ثمَّ خلف زينَ الدين ابنهُ شمس الدين محمَّد واتقن رتبة ابيهِ في القضاء وتخليص الحقوق. (الى هنا انتهى فصل ابن سباط) (٢

ولابن سباط في ختام تاريخهِ نبذةٌ في نسب الامير صلاح الدين يوسف بن سعد الدين خضر واولادهِ الثلاثة (راجع ص ١٦١) وقال انَّ اسد الدين محمود ابن صلاح الدين يوسف توفي سنة ٧٨٦ (١٣٨٥م) وكان عاقلًا ريِّض النفس. وتوفي اخوهُ علاء الدين في دمشق من عضَّة كَلْبٍ كَلِب سنة ٧٩٣ (١٣٩١م) وكان رجلاً شجاعاً قويّ القلب والعزم. واماَّ اخوهما الثالث وهو بدر الدين محمَّد فانهُ ولَدَ علم الدين سليمان وولد علمُ الدين الاميرَ جمالَ الدين عبد الله وتقي الدين ابرهيم. ومات تقيّ الدين بداء السلّ بعد ان خلَّف اولاداً وهم زين الدين عبد الرحمان وعلاء الدين علي وصارم الدين ابرهيم الذي قُتل بارض كسروان

اماَّ جمال الدين عبدالله اخو تقيّ الدين ابرهيم فهو المعروف بالسيد وقد ولد سيف الدين عبد الخالق فتوفي صغيراً. ثم ولد ابناً آخر دعاهُ ابوهُ باسم عبد الخالق ايضاً فكان من نوابغ عصرهِ الَّا انهُ توفي شاباً يافعاً في حياة ابيهِ وعمرهُ ١٨ سنة. وقد ذكر ابن سباط ما قيل فيهِ من المراثي ووَجْد ابيهِ عليهِ كما انهُ اتَّسع في ذكر مناقب جمال الدين السيد وذكر تاريخ وفاتهِ

١) بقي هذا الجسر الى زماننا فأخرب لمَّا فُتحت الطريق للمجلات في ايَّام واصا باشا وأُقيم بدلًا منهُ جسر جديد

٢) وآلُ هذا البيت قد عُرفوا بمشايخ بيت القاضي ولا يزال منهم بقايا حتى الآن وهي عائلة عال امين الدين من مشاهير الدروز الذين اليوم في قرية اعبيه والسمقانيَّة

في سنة ٨٨٤هـ (١٤٨٠م) وبهِ ختم كتابهُ «صدق الاخبار في نسبة آل تنوخ» واكثرهُ منقول عن تاريخ صالح بن يحيى كما يظهر بالمقابلة. وقد طبع تاريخ ابن سباط الاديب نعوم افندي مغبغب في وسط تاريخ الامير حيدر الشهابيّ (ص ٥٦٤–٦٠٥) ولدينا نسخة من هذا التاريخ اضبط من نسختهِ الكثيرة الاغلاط وعنها اخذنا الافادات التي رويناها باختصار في هذا الكتاب

انقراض آل تنوخ

هذه بقيَّة اخبار الامراء التنوخيين من بني الغرب. لمَّا فتح السلطان الغازي سليم خان الاول مصر والشام سنة ٩٢١ (١٥١٥م) خضع لهُ بنو تنوخ وكان كبيرهم الامير شرف الدين يحيى بن سيف الدين ابي بكر فقدم عليه واهداهُ الخيل المسوَّمة واخذ منهُ المناشير تقرّر لهُ املاكهُ الَّا ان جان بردي الغزالي عامل صيداء من قبل السلطان اتَّهمهُ بعد مدَّةٍ بمحاربة ناصر الدين حنش النائب القديم على صيداء فالقى القبض عليهِ وعلى أخيهِ زين الدين وعلى بعض الامراء من بيت معن فحبسهم في قلعة دمشق وأُرسلوا بعد حين الى حلب الى ان اطلق السلطان سراحهم وعاد شرف الدين يحيي الى مرتبتهِ القديمة بل زاد تقدُّماً ورفعة

وبقي الامراء التنوخيُّون في الأَمن والدعة الى سنة ١٦١٢م حيث انتشبت الحرب بينهم وبين حسين باشا ابن سيفا ودخلت جيوش الدولة العليَّة اعبيه فاحرقتها فطلب ناصر الدين التنوخي الامان وأُعيد الى ولاية الشوف. وفي سنة ١٦٢٣ شيَّد الامير منذر بن سليمان بن علم الدين بن محمَّد سرايةً عظيمة في اعبيه. غير انهُ لم يهنأ بها طويلًا. فانَّهُ لمَّا كانت السنة ١٦٣٣ حاربت الدولة العليَّة بني معن وكان بنو تنوخ مائلين اليهم فانتهز عليّ ابن علم الدين اليمني وكان والياً على بلاد الشوف من قبل الدولة هذه الفرصة فقبض على وجهاء بيت معن وقتلهم واستصفى اموالهم ثمَّ سار الى قرية اعبيه فدعاهُ الامراء التنوخيون الى مأدبةٍ في سرايتهم التي تحت القرية فاغتالهم وقتلهم كلَّهم كباراً وصغاراً فانقرضت السلالة التنوخيَّة بموتهم

لكنَّ الله انتقم من بيت علم الدين فانَّ الامير عليًّا بعد ان تولى مدَّةً بلاد الشوف دارت عليهِ الدوائر واعتقلهُ والي دمشق بشير باشا. وكانت وفاة الامير عليّ سنة ١٦٦٠ بالطاعون. ثمَّ انكسر آل علم الدين سنة ١٦٦٧ في واقعة الغلغول عند برج بيروت وفروا الى دمشق منهزمين امام الامراء الشهابيين. ثمَّ تمكنوا من استرجاع

ولايتهم. ابقوا فيها الى سنة ١٧٠٩ حيث كانت واقعة عين دارة فظفر الامير حيدر الشهابي بمحمود باشا ابي هرموش ثمَّ قبض على الامراء اليمنيين من بيت علم الدين فقتلهم جميعاً وانقطعت بهم سلالة آل علم الدين

استدراكات وفوائد

على تاريخ بيروت لصالح بن يحيي

(الصفحة ٨ السطر ١٧) : «امّا المؤلف فلم نعلم شيئاً من اخباره سوى ما يُستخلص من اثناء كلامه» . ذكر صالح في كتابهِ والدهُ يحيي واسرتهُ (ص ١٧٩ـ١٨١) ثم ترجمَ اخاهُ فخر الدين عثمان (ص ١٩٤ـ١٩٥) . وقد افادنا عن نفسهِ ما عدا بعض الاشارات الخفيفة في تاريخهِ معلومات اخرى في «لمعٍ عن فتوح قبرس» (ص ٢١٩ـ٢٣٠) التي لم تنشرها في الطبعة الاولى لتشويش وقع في الاصل في صفحاتها الباريسيَّة امكنّا بعد ذلك تصحيحهُ . ويفيدنا هناك عن ركوبهِ عمارةً كان جهَّزها في بيروت وترأّس على مُقاتليها فسافر الى مصر ليرافق حملةً اعدَّها السلطان الاشرف برسباي سنة ٨٢٨ (١٤٢٥م) لمحاربة قبرس الّا انَّ الانواء التي ثارت وقتئذٍ أَلجأتهُ الى اصلاح عمارتهِ في دمياط فبقي هناك الى عودة الحملة ظافرةً فحضر في القاهرة المظاهر التي جرت وقتئذٍ ورأى ملك قبرس جانوس او يانوس (يوحنَّا الثاني) داخلًا اليها اسيرًا مذلَّلًا وروى عن اخبار الحملة ما سمعهُ من شهودها . ثمَّ ذكر ما خلع عليهِ السلطان لخدمتهِ ورجوعهُ الى الشام سالمًا

هذا ولنا ايضاً عن صالح بن يحيي مؤلف تاريخ بيروت افادات اخرى في تاريخ خَلَفِهِ حمزة المعروف بابن سباط فترجمهُ ببعض الاسطر الدالَّة على اعتبارهِ لشخصهِ ولمعارفهِ (ص٢٣٤)

(ص ٨ س ٢٢) «كتابة يونانيَّة على عتبة باب الدركاه» . نُقلت مؤخَّرًا هذه الكتابه الى متحف بيروت . فدونك نصَّها :

Τῆς τοῦ | προσίον | τος ἀν | δρὸς ἐν | νοίας | ἀεὶ
σαφὴς | ἔλεγχος ἡ | πρόσο | ψις γείνεται
δίδου | προθυ | μῶς ὃ πα|ρέχεις | ἢ μὴ δίδου
παρὰ γὰρ | τὸ μει | κρὸν γεί | νεται | πλήρης | χάρις

امّا معناها فهو «انَّهُ يجب على الداخل (الى الهيكل) ان يوجّه بنظر عقلهِ الى مبدإٍ (او وحيٍ) ثابتٍ (وهو قولهُ تعالى) اعطِ بفرحٍ على قدر استطاعتك فانَّ الصدقة القليلة تُورث نعمةً عظيمةً» . والظاهر انَّ هذه الكتابة كانت على باب هيكل وثني او كنيسة نصرانيَّة . ولعلَّ البيتين الاخيرين اشارة الى ما ورد في سفر طوبيَّا البارّ (٤ : ٨و٩) يوصي ابنهُ بالصدقة . وقد نُشرت هذه الكتابة في مجموع الكتابات اليونانيَّة المطبوع في برلين (C I G, nº 4530)

(ص١٠ : ٤ـ٥) «خرج مار جرجس على التنين فقتلهُ فعمَّر صاحب بيروت في ذلك المكان كنيسة بالقرب من النهر» . قد ذكرنا ما يُعرف عن هذه الكنيسة في كتابنا «بيروت : اخبارها وآثارها» (ص ٨٦ـ٨٧) وروينا هناك كيف اغتصبها علي باشا الدفتردار من ايدي الموارنة سنة ١٦٦١ فجعلها جامعاً يدعى جامع الخُضر . وكان المرسل اليسوعي جوزف بسُّون (J. Besson: La Syrie sainte, p. 120-121) زارها سنة ١٦٥٩ او ١٦٦٠ وذكر النبع الذي بجوارها وما يجري من العجائب بمياهِهِ

وممَّا وقفنا عليهِ مؤخَّرًا من آثار تلك الكنيسة قبل تحويلها الى جامع كتابٌ مخطوط يحفظ في كنيسة القديس جاورجيوس للروم الاورثذكس في المدينة والمخطوط المذكور مكتوب بحرفٍ جلي على حقلين يحتوي على بعض مواعظ للقديس يوحنَّا فم الذهب تليها ميامر مختلفة وفي آخرهِ ورقتان تنتهي الاولى بما حرفهُ :

«كمل الكتاب وبالله المستعان بحسب الاستطاعة والامكان في الرابع وعشرون (كذا) من شهر نيسان وذلك بيد العبد الاثيم والمره الدليل (كذا) فقير عفو الله تعالى قد كتب اسمهُ العبد الدليل (كذا) يوسف الخوري حبيب تلميذ السيد المطران فيلبُّس فخر الانام مشرّف كرسيّ بيروت في سنة سبع الف و ١٦٤ آدميَّة (كذا) موافقة سنة ١٦٥٦ مسيحيَّة»

وجاء في الورقة الثانية في الحقل الاوسط ما يلي :

وهذا الكتاب وقفاً مؤبدًا وحبساً مخلدًا (كذا) على كنيسة القديس العظيم والشاهد الكريم

جاورجيوس المجيد المعروف بكنيسة النهر ظاهر مدينة بيروت اوقفهُ عن نفسهِ الاب السيد المطران كير فيلبس خادم كرسي البلد طالباً بذلك الاجر والثواب من الملك الوهّاب فما لاحد سلطان من الله ان يغيّره عن غاية توقيفه المذكورة او يبيعهِ او يوهبهُ او يستوهبهُ او يشتريهِ فمن تعدا وخالف ذلك كاينًا من كان انكان كاهن لا يكون لهُ في الكهنوت حوض (كذا) ويكون بري من كهنوت المسيح وساقط من سائر درجات الكهنوت وان كان علماني يكون محروم مهجور من الآب والابن والروح القدس ومن السبع مجامع المقدَّسة المسكونيّة ومن فم كل رئيس كهنة بحق ومن فمي انا الحقير فيلبس مطران ثغر بيروت ويكون حظه مع يوضس الدافع وسيمن الساحر والويل لكل من رضي لنفسهِ ذلك وكل من يرسل (؟) اليهِ هذا الكتاب من نهب او سلب وما يردُّهُ الى مكانهِ يكون نظير سارقهِ وكل من يقطع منهُ هذهِ الورقة ليخفي الوقفيّة يكون شريكهم في الحرم ايضاً

وفي لحف الورقة الاخيرة ما حرفهُ:

«دخل الكتاب بحمد الملك الوهّاب بيد العبد الفقير التلميذ الخوري يوحنّا ابن المرحوم الشمّاس عيسى عويسات الكاتب بدمشق المحروسة غفر لهُ ولوالدتهِ خطاياهُ ولمن ترحّم عليهم. وكان في انتصاف [؟] المبارك من شهور سنة سبعة آلاف وتسعة وستين ؟» (ثم الفاظ أخرى قد مُحيت) (Φιλιππος Μετροπολιτος(?)Βεριτ)

(ص١٠: ١٢) «كان بكنيسة الفرنج ببيروت قونة خشب فيها صورة مصوّرة» هي صورة المصلوب التي ذكرنا ما ورد عنها في التاريخ في كتابنا «بيروت . تاريخها واخبارها (ص ٢٦و٥٩)» وقد قرأنا في كتاب الاب جوزف بسون اليسوعي الذي مرّ في بيروت سنة ١٦٥٩ ما نعرّبهُ دون ان نحكم بصحّتهِ قال: (ص ١١٩ــ ١٢٠):

«ان لبيروت افضالًا ليست زهيدةً وانّما اخصها ذاك المصلوب الذي اصطنعهُ بيدهِ نيقوديموس فأورثه جمليال فارسلهُ جمليال الى بيروت سنتين قبل فتح اورشليم على يد طيطوس وفسبسيان . وقد ألحق بعض اليهود بهذا المصلوب كل الاهانات والعذابات التي احتملها المخلّص زمن آلامهِ فأصبحت ينبوعاً وافرًا من دمهِ الزكيّ . والمصلوب المذكور لا يزال الى يومنا (كذا) في دهليز تحت كنيسة المخلّص التي تحوّلت الى جامع . وبركات هذا المصلوب لم تنقطع لفائدة غير المؤمنين اعداء الكنيسة بل ربّما التجأوا اليهِ ونالوا بمجرّد لمسهِ الشفاء من عللهم»

ثمّ يذكر المؤلف ما قيل عن مصلوب بيروت في المجمع النيقاوي الثاني كما رُوي في كتاب مروج الاخيار في تراجم الابرار في اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني

(ص ١١: ١١) «كان في صيداء هيكل لعطارد وفي صور هيكل للمرّيخ» هيكل عطارد في صيداء هو ذات هيكل اشمون الذي اكتشفهُ الاثريون قبل بضع سنين . اما هيكل المرّيخ وهو اله الحرب عند اليونان هو هيكل ملكرت معبود اهل صور . وقد سبقت في المشرق (٢٢ [١٩٢٤]: ١٩٥ــ ٢٠٠) مقالة لحضرة الاب موترد في هيكل الزُّهَرة الذي ظهرت آثارهُ في بيروت في كتابة لاتينيَّة راقية الى القرن الثاني للميلاد . والمراد بالزهرة إلهة الفينيقيين عشترت التي رُسمت صورة هيكلها على نقود بيروت القديمة

(ــ ١٠) «الصائبة» والصواب «الصابئة»

(ص ١٦: ١٠) «امّ حرام» هي الانصاريَّة بنت ملحان التي زعم البعض انَّ قبرها وجد في بيروت سنة ١٩٢١ وقد بيّنّا في المشرق (١٩[١٩٢١]: ٧٩) انَّ ام حرام ماتت في قبرس ولم تُنقل جثتها الى بيروت

(ص١٩: ١٢) «وفي جملة ما اخذوهُ بيروت» حاصر الملك بغدوين مدينة بيروت مرَّة أُولى سنة ١١٠٢م فلم يقوَ عليها وانَّما فتحها بعد ذلك سنة ١١٠٩ (راجع كتاب بيروت: تاريخها واخبارها (ص ٥١) . وممَّا ذكرهُ ابن الاثير في تاريخهِ سنة ٤٩٧هـ (١١٠٣ــ ١١٠٤م) انَّهُ «تولى على بيروت سعد الدولة الطواشي غلام الافضل امير الجيوش صاحب مصر . وكان المنجّمون اخبروهُ انهُ يموت متردّياً فكان يحذر لذلك ركوب الخيل . فلما قدم بيروت وكانت ارضها مفروشة بالبلاط امر بقلعهِ خوفاً من ان يزلق بهِ فرسُهُ» . وفيها توفي سنة ١١٦٢ ملك القدس بغدوين الثالث (بيروت تاريخها واخبارها ص ٥٣)

(ص ٢٠: ٢٢) «نهر التينة» والصواب «رأس التينة»

(ص ٢٣: ٣) «المشظوب» الصواب «المشطوب»

(ص٢٦: ١٩) «شقيف تيرون» هو المعروف اليوم بقلعة نيحا في آخر قضاء الشوف في حدود جزّين

(ص٣٤: ١ــ ٢) «جاء على بيروت تعميرة للفرنج» ذكر صاحب تاريخ الاعيان مرورهم على بيروت في السنة ٧٥٥هـ (١٣٥٤ م)

(ــ: ٨) «يلبغا العمري» هو الذي نُسب اليهِ في دمشق جامع يلبغا الذي قال فيهِ الشاعر:

يَمِّم دِمَشْق ومِل الى غربيّها والمَح بدائع حُسن جامعٍ يَلْبُغا
مَنْ قال انّي قد رأيتُ نظيرهُ بين الجوامع في البلاد فقد بَغى

(ص ٣٦ ـ ٣٧ : ٢٠) «قصد متملك قبرس ليسترجع الماغوصة من الجنويّة» يشير الى البعثة الحربية التي تولّاها المرشال بوسيكو (G. Boucicault)

(ص ٣٧ : ١١) «الصنبطيّة موقعها جنوبي خان انطون بك وتدعى اليوم بالصَّنطيّة»

(ص ٤١ : ١١ و٢٦) «صدَقة التريكي الترجمان» ليس هذا من الامراء الارسلانيين كما جاء في الحاشية

(ص ٥٥ : ١٣) «ثمّ من بعدهِ . . .» وقع غلط طبعي في هذا السطر صوابهُ «نذكر ولدهُ جمال الدين حجى بن نجم الدين محمّد بن حجى ويُعرف بجمال الدين الكبير»

(ص ٥٧ : ١٤) «شكارة بذار» الشكارة ان تستغلّ من ارض تكون ملكاً لغيرك . وغلّتها في الغالب قليلة

(ص ٥٩ : ٢٤) «قطب الدين السعيدي» والصواب «السعدي»

(ص ٥٩ : ٢٤) «ابن العزير» والصواب «العزيز»

(ص ٦٠ : ٢٣) «يسنون» والصواب ميسنون»

(ص ٦٢ : ١) «المعار» كذا في الاصل وهو المغار

(ـــ : ٨) «الملاحقين» والصواب «الملاصقين»

(ص ٨٢ : ١٨) «ابن مفرح» كذا في الاصل والصواب «ابن مفرج» بالجيم

(ص ٩٧ : ٧) «العَدّيسي» نسبة الى العدّيس قرية دارسة في العرقوب قرب عين زحلتا فوق نهر الصفا

(ص ١٠٣ : ١٢) «ابن الناصر بن الناصر» تكرّرت بالغلط

(ص ١٠٥ : ٩) «مسعود الحطري» يُدعي في محلّ آخر «مسعود بن الخطيري»

(ص ١٠٧ : ١) «الحبّ زمان» لعلّ الصواب «الحبّ زوان» بمعنى الحنطة المخلوطة بالزوان

(ص ١١٠ : ٩) «وطرفان» في الاصل «وطرفين» بالغلط

(ص ١١٢ : ٢١) «الطوارقة محمّد بن آل عبدالله» لا يظهر معنى هذه العبارة

(ص ١٢٦ : ٥) «إبنا جُمَيْهر» والصواب «أَبْنا» بالتخفيف

(ص ١٢٩ : ١٤ و٢٦) «الشاغور» قيل لنا انهُ محلّ في اوّل قرية اعبيه

(ص ١٤٣ : ٨) «قرية شَمْليح» والصواب «شمليخ»

(ص ١٥٣ : ١٢) «كباس من معيسون» رُوي سابقاً (ص ٦٠) «كبانس من ميسنون»

(ـــ ١٠ و ١٥٤ : ١٢) «الطعرانيّة والطغرانيَة» والصواب «الطعزانيّة»

(ـــ ١٥) «بجوار (بجواره)» الصواب . بجواره

(ص ١٦٠ : ٢ ـ ٣) «كان اذا عطس في رمطون سمعهُ الشيخ العلم بكفرفاقود» رمطون شمالي نهر الصفا اسفل كفرمتى وكفرفاقود جنوبي النهر فبينهما الوادي ومسافة نحو ساعة

(ـــ ٦) «من الكنيسة» هي «الكُنَيْسَة» من المناصف

(ص ١٦٧ : ١٢) «مسعود بن الحظيري» دعاهُ سابقاً (ص ١٠٥) «مسعود الحظوي»

(ص ١٦٨ : ٢٤) «خان الحصين» هذا الخان فوق عاليْه

(ص ١٧٣ : ٥) «معصاد» كذا في الاصل وصوابهُ «مِعْضاد»

(ص ١٧٦ : ١ ـ ٢) «قد وقع غلط في صفّ هذين السطرين صوابهما كما يلي : «وكانت وفاة شجاع الدين حجى وفتح الدين محمّد بن سعد الدين خضر وجمال الدين محمّد في مدّة متقاربة كما تقدَّم ذكر ذلك وكلّ منهم كان عزيزاً على ناصر الدين فرثاهم بقصيدة»

(ص ١٧٧ : ٢١) «عين زَحَلتا من شوف صيداء» عين زحلتا اليوم مركز ناحية العرقوب الاعلى وفيها مقرّ الشيوخ المتاولة بني العيد

ـــ ٢٣ «الصداع» هو الكلفة كما يظهر من قولهِ في الفقرة التابعة (ص ١٧٨ : ١) «لئلا تصدعهم الدولة من جهتهِ»

١٨٢ : ١٩ ـ ٢٠) «لمّا تحرّكت الشيعة في بيروت» اراد بالشيعة المتاولة الساكنين في جوار بيروت كبرج البراجنة والشيّاح

١٩٠ : ٨ «كفراغوص» والصواب «كفرغوص»

(ص ١٩٦ : ١٠) «السلطان حاجي الملقب بالمنصور» الصواب ما قالهُ المؤلف سابقاً (ص ١٠٩) انَّ السلطان حاجي تلقَّب بالملك المظفَّر لا بالملك المنصور

فهرس اول

فصول كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيي



فهرس ثانٍ

للاعلام

الاعداد الرفيعة تدل على المتن والاعداد السود على الحواشي

فهرس ثالث

اعلام المدن والبلدان

فهرس رابع

للالفاظ الغريبة المشروحة في ذيل الكتاب

فوائد شتى





خارطة بلاد الشوف وخصوصاً بلاد الغرب



HISTOIRE

DE

BEYROUTH

ET DES BOHTORS ÉMIRS D'AL-GHARB

PAR

SALIH IBN YAHYA

PUBLIÉE ET ANNOTÉE

par le P. L. CHEIKHO s. j.

d'après le Ms de Paris

2de édition soigneusement revue et complétée

BEYROUTH

IMPRIMERIE CATHOLIQUE

1927

AVANT-PROPOS

de la 2[de] édition

Un éminent orientaliste, le regretté directeur de l'École des Langues Orientales vivantes à Paris, M. C. SCHEFER, nous signalait, en 1894, un Manuscrit de la Bibliothèque Nationale (Fonds arabe 1670, ancien Fonds 821) qui a pour titre : *Histoire de Beyrouth*, et nous engageait en même temps à le publier en l'annotant. Ce travail d'après lui nous revenait de droit, vu la nature du sujet plus intéressant pour nous que pour tout autre. Nous nous laissâmes persuader et nous nous mîmes aussitôt à transcrire l'ouvrage en question.

Cette copie n'était achevée qu'à moitié quand un ordre imprévu vint nous rappeler en Syrie, nous forçant ainsi à interrompre le travail commencé. Peut-être y aurions-nous renoncé sans l'obligeance de M. l'abbé J-B. CHABOT, si avantageusement connu du monde savant par ses publications orientales. Il voulut bien se charger de nous photographier lui-même le reste de l'ouvrage et nous permit ainsi d'entreprendre cette iutéressante publication.

Un scrupule pourtant nous arrêta quelque temps. En éditant ce manuscrit n'allions-nous pas empiéter sur le terrain d'autrui ? En effet dans l'Introduction de la partie arabe de la célèbre COLLECTION DES HISTORIENS DES CROISADES, l'Histoire de Ṣaliḥ Ibn Yaḥia est mentionnée comme un des ouvrages que les éditeurs comptent utiliser pour leur travail. Il était donc inutile de nous engager dans une publication que des hommes aussi compétents pouvaient mieux que nous mener à bonne fin. Mais après informations prises à Paris, on nous répondit que, loin de déplaire, notre travail pourrait au contraire faciliter la tâche des futurs éditeurs et traducteurs et que d'ailleurs on ne songeait pas à publier cette histoire intégralement.

Néanmoins l'ouvrage de Saliḥ resta encore dans nos papiers jusqu'à l'année 1898 au début de laquelle parut notre Revue al-Machriq. L'histoire de Beyrouth y vit aussitôt le jour et continua à y paraître par parties jusqu'à la fin de l'année suivante. En même temps nous préparions un tirage à part de tout l'ouvrage où nous profitions des remarques que des lecteurs bienveillants voulaient bien nous communiquer (1)

Nous avions promis en outre dans la Revue d'ajouter deux *Appendices* à l'ouvrage d'Ibn Yaḥia, contenant l'un des extraits d'Ibn Sbāṭ postérieur à notre auteur d'une centaine d'années, l'autre un aperçu de l'histoire de Beyrouth depuis la période ottomane jusqu'à nos jours. Ils parurent à la fin de cette édition avec différentes autres notes. Quatre *Tables* complétèrent l'ouvrage et facilitèrent les recherches. On y joignit une carte dressée par M. Aftimios ingénieur distingué du Wilayet de Beyrouth.

Cette première édition parue en 1902 était déjà épuisée avant la guerre. Ce n'est que cette année que nous avons pu la revoir pour une nouvelle édition que nous offrons aujourd'hui au public.

Rappelons d'abord ce que nous disions du Manuscrit de Paris. Il est du XVe siècle et de la main même de l'auteur, qui l'avait écrit pour les émirs d'al-Gharb dont il descendait lui-même. Son intention, comme il prend soin de nous en avertir, était de léguer ce volume à sa famille qui devait le garder comme un legs pieux et ne s'en dessaisir à aucun prix (2). Cela explique pourquoi l'on ne trouve point d'autre copie de l'ouvrage. Cet exemplaire est d'une écriture élégante, parfois diffi-

1) Nous remercions tout particulièrement l'Émir Chakib Arislan à qui nous devons de précieux renseignements sur les localités du district d'al-Gharb.

2) Voir la Préface de l'auteur p. 7

cile à déchiffrer. Le style est simple, presque vulgaire et incorrect ; cela même le rend quelquefois obscur. Ṣāliḥ ne tenant pas compte des règles de grammaire, le sens reste ambigu. Une autre difficulté sérieuse provient de la négligence de l'auteur à ponctuer les lettres surtout dans les noms propres. Il arrive ainsi que le même nom s'écrit de deux ou trois façons différentes.

Dans notre première édition, nous avions cru, tout en gardant fidèlement le texte de l'auteur, devoir corriger les fautes grossières qui le déparaient aux yeux du public Oriental très chatouilleux pour la pureté de la langue dans les textes imprimés. Pour répondre à quelques réclamations, nous avons préféré dans cette nouvelle édition laisser les incorrections de l'ouvrage, sauf à les signaler entre parenthèses. C'était le moyen de satisfaire tous les goûts.

Nous avons aussi retranché un certain nombre de notes sur Beyrouth où nous complétions le récit de Saliḥ ; mais ayant publié il y a deux ans un ouvrage spécial sur la capitale du Liban sous le titre de « Beyrouth : *Histoire et Monuments* » nous y renvoyons pour plus ample informé.

Par contre cette édition s'est enrichie de deux nouveaux documents ajoutés aux appendices supplémentaires précédents.

C'est d'abord (p. 207-219) une vue d'ensemble sur l'administration de la Syrie sous les rois Mamluks d'Egypte, au temps des Baḥtors Emirs d'Al-Ġarb aux VIIIe et IXe siècle de l'hégire (XIVe et XVe de J. C.), puis un récit sur l'invasion de Chypre par les Musulmans sous le roi Janus II et le sultan Barsabaï.

Ces deux documents sont de l'auteur de l'Histoire de Beyrouth, mais ils avaient été reliés en désordre, ce qui nous avait

fait croire qu'ils étaient incomplets. En regardant de plus près les photographies qu'on nous en avait envoyées, nous avons reconnu que les feuillets étaient simplement intervertis. Nous avons alors publié ces documents dans les Mélanges de la Faculté Orientale (I, 302 - 375) sous le titre de « un dernier Echo des Croisades » avec traduction française et récits d'auteurs orientaux inédits. Ces documents appartiennent de droit à l'Histoire de Ṣaliḥ ; nous les lui avons rendus. Les autres Appendices ont été soigneusement revisés.

Quand à l'auteur, les nouveaux documents que nous publions et différentes allusions éparpillées dans son ouvrage, ainsi qu'une courte notice d'Ibu Sbāṭ son compatriote, dissipent l'obscurité qui nous cachait en partie sa figure. Il parle à plusieurs reprises de son père Saïf-ad-Din Yaḥia (p. 36, 179-181), de son pélerinage somptueux à la Mecque, de sa bravoure lors de la descente à Beyrouth des Génois qu'il mit en fuite, de la mauvaise volonté de Baïdamor gouverneur de Damas à son égard, de ses prodigalités et de ses constructions ruineuses à 'Obeih et à Beyrouth.

Ṣaliḥ parle également de ses quatre oncles (p. 174 - 179) et de son frère 'Oṭman (p. 194 - 198). Quant à sa personne, c'est de son récit de l'expédition contre Chypre qu'on peut en retirer quelques détails. Il fut chargé d'équiper un petit bâtiment de guerre et de le commander avec une centaine de soldats sous ses ordres. Son récit ne laisse rien à désirer sur cet événement, sur la part qu'il y prit et sur la récompense qui lui fut accordée avant son retour au Liban.

Son compatriote Ibn Sbāṭ, écrivain du XVI[e] siècle, lui consacre une petite notice (cfr p. 234). Il nous apprend que c'était « un grand prince versé dans toute sorte de sciences

notamment dans l'astronomie, la poésie et l'histoire », il signale l'ouvrage que nous publions, En outre il vante ses talents militaires dont il donna une preuve éclatante dans l'expédition contre Chypre : c'est le récit que nous publions dans cette édition. Mais Ibn Sbāṭ oublie de nous donner la date de la mort de Ṣaliḥ, qui vivait encore (cfr. p. 207) en 840 de l'Hégire (1437 de l'ère chrétienne). Il semble avoir vécu jusqu'aux premières années de la seconde moitié de XV[e] siècle

D'éminentes qualités distinguent notre écrivain. Ce n'est pas un simple annaliste comme la plupart de ses coreligionnaires. Il a de l'ordre, de la méthode ; il sait grouper les faits qu'il raconte ; il les classe avec clarté, les résume, en recherche les causes. C'est un chercheur qui fouille les archives de sa famille et les contrôle, qui interroge les vieillards pour éclaircir un point obscur, qui sait même avouer au besoin son ignorance. Nous ne nous étonnerons pas après cela que son continuateur Ibn Sbāṭ l'ait copié presque en entier, nous donnant ainsi un moyen de fixer son texte parfois inintelligible.

Cette histoire est pour les Libanais du plus grand intérêt ; elle est la première en date qui leur fait connaître la partie de leur montagne située dans le voisinage de Beyrouth à l'ouest de cette ville. Pour la première fois on voit apparaître les noms des villages et des hameaux du district Al-Chouf, la liste et l'histoire des princes feudataires, qui l'ont occupé sous la dynastie des rois Mamluks d'Égypte. De curieux détails sur leur administration, leurs relations avec les représentants du pouvoir, leur vie familiale et sociale ne se trouvent que dans cette histoire intime écrite pour être gardée dans les trésors de la famille ; seule leur religion druse est très discrétement passée sous silence.

Mais nous pouvons l'affirmer en terminant, cette publication n'intéresse pas seulement l'histoire locale de Beyrouth; nous croyons qu'elle contribuera, pour sa faible part, à mieux faire connaître l'intéressante époque des Croisades en jetant quelque lumière sur un coin du vaste théâtre où elles se sont déroulées.

Beyrouth, 15 Août 1927.



